

النجم اللامع للنوادير جامع

أخبار وأشعار من القرنين الثالث عشر والرابع عشر

(الجزء الأول) (١)

تأليف

محمد بن علي آل عبيد

رحمه الله تعالى

من أهالي عنيزة

جمع وترتيب وتصحيح ومراجعة كتابة الكمبيوتر

صالح بن إبراهيم الصالح البطحي

عنيزة

١٤١٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم وعليه نتكل وبه نستعين
النجم اللامع للنوادر جامع
وقد جمعت فيه اخبار العرب المتخزين
خصوصا اهل القرن الثالث عشر والرابع عشر هجريه

وقد جمعت فيه اخبارهم وانسابهم وحروباتهم واشعارهم ووقائعهم
واسباب حدوثها بينهم حسب ما استطيع وانى اتقدم الى القراء الكرام بمعدرتى من
التقصير بغير قصد حيث انى اتجاوز شى من السنين لم اذكره وهو لاحد امرين اما انه لم
يكن عندى احاطة بتلك السنه المهمله ذكرها واخشى انى اذكر شيئا خلاف الصواب
او تكون هذه السنين المهمله ذكرها ليس فيها كبير فائده واتركها عمداً فعلا احدى
الحالتين جرى ذلك ^{وسمى} المحيطة بكل علم ومن لا تخفى عليه خافيه واننا نذكر للقراء
اننا نكثر بكتابنا هذا من الاشعار النبطيه وذلك حسب الظروف الراهنه فان الحوادث
المتأخره والوقائع لا يلائمها الا الاشعار النبطيه فهى التى تذكر اسبابها ومسبباتها
ومجارى عوائد اهلها فلذا الجأتنا الضرورة الى ذكرها وقرنها بالوقائع التى هى شواهد
على ^{لوقائع} وهى التى تفسر اكثر ما يحدث بين القبائل وتزيل الأشكال فهى التى تنبى عن
قصصها وما جرى بين اهلها ولم ندخر شيئا من التحرى للصدق والصواب والله بسر
المستقبل عليم .

المؤلف

محمد العلى العبيد

من اهالى عنيزه

خطبة الكتاب

الحمد لله الكافي بالاسلام فقد ماسواه الذى حكم على نفسه بان لا يقطع
المزيد منه حتى ينقطع الشكر من عبده وينساه المولى الى سبيله من احبه واجتباها المبعد
عن بابه من استحوذ عليه الشيطان فانساه ذكر الله واشهدان سيدنا ونبينا محمد عبده
ورسوله وصفيه وخليفه الذى اسس قواعد الدين الخفيف ووضع بنيانه واعلاه صلى
الله وسلم عليه وعلى آله واصحابه الذين قاموا بنصرته وتمسكوا بسنته وجاهدوا تحت
رايته واعتصموا بجبل الله وسلم تسليماً وبعد فانى وثقت بعون الله وتسديده على
اخراج هذا التاريخ المجيد حين غفل تاريخ المتأخرين ردحاً من الزمن مستفتحاً بقول
الصحابي الجليل شاعر رسول الله (ص) وهو كعب بن مالك الانصارى رضى الله
عنه : بحث يقول :

بلغ قريشاً وخير القول اصدقـه

اني لم اضع في كتابي هذا الا ما شاهدته بعيني أو نقلته من رجال ثقات
اعتمد على صدقهم وحفظهم لما يشاهدونه او يروونه ويحق لي ان استشهد بقول النابغة
الذياني :

لعمري لقد لاقيت ما لم تلاقيا وسيرت في الأحياء ما لم تسيرا

فانى امضيت نيفا وثلاثين سنه وانا اتجول بين البوادی ما بين حرب وشتت
ومطير وعتيبه وقحطان وسبيع والبقوم والشلاواء والدواسر وهتيم وكلهم عرفت
اسماؤهم واسماء زعمائهم واسماء عوائلهم اما القبائل الذی سردنا اسماءهم اعلاه
ويتبعهم العجمان والمره وبنی خالد وقبيلة بنی هاجر وهم يسكنون الأحساء وما حوله
وهم من قبيلة قحطان فهم فی هذه الفترة الذی كان حکام الحضرة مشغولين عنهم اما

بضعف سلطاناً او بحروباً داخلية تشغلهم عن بث الأمن فى رعاياهم فحدث ذلك
الوقت الطويل فهم مطلقين على بعضهم ليس بينهم حاجز يردعهم ولا وازع يقهرهم
فكل من رأى نفسه فى قوه اغار على القبيلة الثانية ونهب اموالهم وقتل رجالهم بقدر
ما تمكنه القوى من ذلك .

حيث انهم لا يرون به بأس ويسمون ذلك (وضح النقى) اذا لم يداخله
غدر أو خيانه . انتهى الكلام السابق .

ثم اننا نرجع الى ما ذكرنا اعلاه بتسميتنا كتابنا هذا النجم اللامع
للنوادير جامع فانه لم يرتكز على اشعار عربيه حيث ان اشعاره وشواهد ووقائعه كلها
تتمشى مع لغة المتأخرين الذين لا يعرفون الشعر العربى ولا يقرؤنه ومع ان اشعارهم
نبطيه بقافية ووزن حروف لا تقبل الانكار وقد اثبت هذا الكتاب على عدة فصول
وجعلت لكل قبيلة فصل ولكل حاكم فصل متسلسل بما يتبعهم من العوائل والله
المسأول ان يسدد خطانا وان يمدنا منه بمعونة تصيب المهدف المقصود وانى اناشد القارئ
ان يغض الطرف عن الانتقاد فكل عبد مذنب لا يخلو من الخلل ومن الزلل فانى لم آتى
بشئ من عندى ولم اذخر شيئاً من جهدى بكل ما اتى من سبقنى بالفضل وبالسن فمن
رأى قصة نادره فليستفيد منها من قصرت قريحته ومن رأى اعواجا جاً فاليقومه بفهمه
فقد يكن بالمفضول ما لم يكن بالفاضل والحق ضالة المؤمن والله المستعان .

الفصل الأول فى بداية شعر النبط بالجزيرة العربية اول من تكلم بشعر
النبط رميزان واخوه ارشيدان التميميان من اتل روضة سدير هم وخالم جبر بن سيار
من بنى خالد من اهل القصب البلد المعروفة من مقاطعة الوشم ماعدا اشعار تروى عن
بنى هلال الله اعلم بصحتها وهؤلاء الثلاثة المذكورين عاشوا فى القرن العاشر للهجره
واول القرن الحادى عشر ولندكر نبذة من اشعارهم وذلك حين اشتكى عليه خاله جبر
المذكور من قلب له انقلبت ماله بعد ما كانت عذبة وكان المذكور شجاع صارم وله

قبيله وابناء عم يودان يكونون شجعان كلهم كل منهم يعتمد على سيفه وشجاعته
وقوة جنانه ورباطة جأشه ومن طبيعتهم انهم يمتقون الجبان من بينهم ولا يقيموا له وزنا
ولو كان اقرب قريبا لهم فكان جواب رميزان حين ما اشتكى عليه خاله جبر هذه
القلب الذى انقلب ماؤها ملح اجاج بعد عذوبتها بأن قال لخاله مجيبا له وهو جبرلين
سيار المذكور متلهفا على ابناء قبيلته الذين خالفوا آبائهم الشجعان بان صاروا جبنا ٥٦

يا جبر تشكى الملح واشكى رفاقه

اظن عدمها خير لى من وجودها

بذرت الحصانى بالحصانى واعزنى

مصافى الحصانى عن مصافى اسودها

يا حيف يا شم المناخير خلفوا

اراذل عيان تبى من يقودها

من مات ما ارت من ذراريه مثله

فهو ميت موت الضواء عن وقودها

موت الفتى موتين موت من الفنى

وموت من اخلاف الذرارى اجلودها

تهيا لنا فى مقرن السيل عركه

لك الله يا من شافها ما يعودها

وحكرنا لها وادى سدير غصبيه

نقصقات مرهفات حدودها

إما نسقى غرسها برد جهها

وبالقبيض من حمل بطاحى برودها

الاشرار شيوخها والانذال قدحها

والاخيار والمال المنمى وقودها

تسمع تقين بعجزهم بيمن شعبيها

تقين بكلاب مخليات اعدودها

انتهت : وكان يذكر وقعة جرت بين اهل البلد عند السيل وكان السيل حظ للغالب على المغلوب ويقال انه قتل في هذه الوقعة عند السيل ولذا ذكر للقارى ان الشجاعة في كل رجل عربى فهذا رميزان هو الذى باشر القتال بنفسه حين ما اختصم هو وبنى عمه عند السيل هم يريدون ان يوجهونه الى نخيلهم وهو يريد ان يعدله على نخله واملاك قبيلته حتى غلبهم على ذلك كما هو معروف من قصيدته وكان من طبيعة العرب فهم يقدمون الشجاع حتى على الكريم نفسه وكان الكريم عندهم اذا لم يكن فيه شجاعه يلقبونه بلقب (ابن اجواد) وهذه كلمة ناقصة وتحط من قدر الملقب بهذا اللقب وربما ان قسماً كبيراً من نساء البدو يعشقن الشجاع وتمكنه المرأة من نفسها الا من عصمها الله ومثال ذلك ان ابنة جميلة بين امها وابوها فخطبها صايل الخراس من ايها وهو شيخ ذوى عطيه من اطيب فرسان عتيبه فرده ابوها ثم خطبها بعده عباس بن زيد شيخ السمره من عتيبه وكان كريماً شجاع فرده ابوها ثم خطبها فارح بن شليويح وكان فارساً شجاع لا يشق له غبار وناهيك به ان ابوه شليويح الشاعر الفارس المشهور فرده ابوها وزوجها شاوى من بنى عمه صاحب غنم فقالت امها فى ذلك .

الى على المرقاب يومى شليله

مرافق الشاوى عليه بلاوى

عيد الرقيب الى بعيد مقيله

وراء قليل الربح ما اعطاك بن زيد

الى له العوص النجائب دليله

والا بعد صايل مقدى الأصايل

والا بعد فارع طويل المذارع

مضراب شلغا له تبت الجميله

ومما يروى لنا عن بنت ابداح بن قطنا شيخ قبيلة اسبيع اهل رتبه ان اهلها ذات يوم راحلين ففاجئتهم غارة من قحطان خيل وركاب فكانت الفرسان تتطاعن بالرماح وتتجالد بالسيف فكانت البنت تنظر بعينيها فنظرت الى فارس من فرسان اهلها يفتك بالخييل فتكا ذريع واذا به صانع اهلها الذى يحذى خيلهم واسمه (دبيس) وهو على حصان اشقر اللون فقالت على البديهة مباشرة وهى تنظر الى فعله :

لو خيرونى فى هل الخيل يختار راع اشقر يثنى مع الجاذيات
ياليت جدى علق الخيل مسمار والا ان جده ماهو الصانعات

تأمل أيها القارئ الى شغفهن بالشجاع فلن تبالى ان يكون جدها صانع او يكون جدها عريب النسب وجل مقصودها ان تلتئم معه على اى الحالتين ومما يروى لنا ان عبد لتركى الهزانى صاحب الحريق وهو حريق نعام المشهور انه كان شجاعاً كريم واسمه شديد وهو معتوق لتركى المذكور امير البلد ومتزوجا عندهم وله اولاد فحدث ذات يوم ان عمانه اتهموه بتهمة خاطنه ثم تبين لهم بعد ذلك انه برئ من هذه التهمة ولكنه بعد ما اعترفوا له بالبراءة لم يقنع ولم يرضى عن نفسه بان يقيم عندهم بعد الذى مضى فتغافل اسياده ذات يوم ونزع باولاده واثائه وما يملكه وسكن حوطة بنى تميم ولما كان من قبل مقيما عندهم كان هو صاحب الكلمة النافذه وهم مفوضينه على كل شئ من خرجهم ودخلهم وفلائحهم وعلى ضيفهم وعلى تدبير جميع ما يملكون من اموالهم ومواشيهم فلما راوه اسياده وفقدوا منفعتهم لهم رأوا ان لامناص من ارضائه ورجوعه اليهم لكفائته وكرمه وحسن تدبيره لذا قام عمه تركى مع اولاده واخوانه وبنى عمه وشدو على اثنى عشر فطيه وتوجهوا اليه في الحوطة واناخوا ركابهم عنده

كما هي العادة للضيف وباشرهم بنفسه مباشرة حسنه حين ما قدم لهم الطعام اقسوا
عليه ان لا تمسه ايديهم حتى يذعن للرحيل معهم فخدعهم بان قال لهم انتم كلوا
عشاكم وما اتيتكم له تام من عندي ولا اكلوا وطلبوا منه ان يرتحل كما وعدهم فوجه
الخطاب الى عمه تركي بان قال له يا عم اسمع مني هذه الكلمات :

يا عم ياللى سفرته للنظى عيـد	ومن جاه من نجد تذكر متاعه
مرخص بعمره دون عار الاجاويد	ونفاد ماله فى سنين المجاعه
وليت يا عبد الخطا باعه السيد	ليته تغلى بالثمن يوم باعه
بيعت حصان يفرع الخيل وان قيد	وان طالت الغاره عقبها بساعه
سباق لاجناسه على صحصح البيد	ما هوب اصيل مير اخذها ذراع
من عادكم يا عم لاعاده العيـد	عساه يعطى بالحشا سم ساعه
والا حسير بين دور الاجاويد	يمشى ويعلق مخرفه فى ذراع

فلما اكمل قصيدته ارتحلوا من ساعتهم وتركوه آيسين من رجوعه اليهم ومما
يروى لنا عن ابراهيم بن سليمان العنقري وكان فى مبتدأ القرن الثالث وكان امير بلده
ثرمداء من مقاطعة الوشم وله شوكة وصوله وكان اولاده ثمانية وكلهم فرسان يركبون
الخيـل ويفكون العدو فحدث ذات يوم ان صاح الصايح بان مجموع ابلهم اخذت
وكان يفرع فى وقت إمارته سبعين فارسا من ثرمداء ففرعت الخيل التى عنده ويمت
جهه الصايح فتوافوا بالابل يشعونها فخالطوهم فيها فحصل بينهم وبين الاسد و قتال
شديد فخلصوا ابلهم من ايدى العدو وانهزم عدوهم بعد جلاذ و طعان فلما رجعوا الى
البلد قابلهم الامير بوقت رجوعهم فسألهم اى اولادى اطيب فذكروا له انهم كلهم
فرسان ماعدا ولدك بداح من اولادك هو الذى تأخر كما كان يفعل من قبل وكانت
هذه منه نبوة فقال ابوه لمن عنده لا تمكنوه من النزول من الفرس من طريق السرج لكن
صلوه من الخلف ففعلوا فيه فاصابته بعد ذلك نعة لاتقف عند حد وهرب عن ابيه من

يومه وقصد العراق وكان في ذلك الوقت يكتبون الترك عسكر يسمونهم العقيلات وكلهم اهل نجد فدخل معهم وتامر عليهم فكان فارسهم فحدث ذات يوم ان اغارت قبيلة تسمى (الفضول) على قبيله اخرى تسمى (البدور) وكان ابداح المذكور له القدح المعلا في تلك الغارة فطعن بالرمح حتى تكسر في يده ثم ضرب بالسيف حتى انقطع في يده ثم انها اتت الفرسان بعد انقضاء المعركة تلعب منتصرة على عدوها فقالت بنت شيخهم هو خيال الخضر زين عرضه فسمع كلامها واجابها على البديهة بأن قال :-

واما عطيتينه والله لاصيح	هيا عطينا الحق هينا عطينا
والا خلوج ضيعوره السراريح	لا صيح صيحة من غدا له جنينا
تعنزي بالصدق يا هابة الريح	الصدق عندك كان ماتجحدينا
وتقول خيال القرى زين تصفيح	وراك تزهدي ياريش العين فينا
والخيل باخوانك اسواة الزنايح	مرحوم الفضول بجلتك شارعينا
وادعيت عنك الخيل قب مشاويح	يوم انكسر رمحي مشعة السنين
قسم وما بين الوجيه المفاليح	الطيب ما هو بس للضاعطينا
كل عطاء الله من هبه الريح	للبدو واللى بالقرى نازلينا

فحين قال ذلك اعترفت له بشجاعة واذعنت له ثم خطبها من اهلها وتزوجها وهذه ميزة الشجاع عند البادية يزوجه بناتهم حين يخطب اما عند الحاضرة فيما سبق فهو يزوجون اهل المنسب الطيب واهل السيره المحموده من دين وعقل ومكارم اخلاق ولا يضره الفقر عندهم اذا كان فقيرا وهو حاو لهذه الخصال النبيله فمن اجتمعت فيه هذه الخصال لا يردده احد يخطب منه واما جيلنا هذا فيفضلون المال مع اى انسان يكون ولا يسألون عن النسب ولا عن الشرف ولا عن مكارم الاخلاق باكملها ولم يبق الا

نوادير من الناس يقدرّون الفارق بين ذلك وقد قال بديوى الوقداني شاعر الشريف
عبد الله بن محمد بن عون حيث يقول :

والزوج يوش عذرها في ترك واجبها صار الحسب والنسب في جمع الأموال

أي ان من كان عنده مال فهو الحسب والنسب ولو كانت اخلاقه
منحطه وسنورد ترجمة هذا الشاعر وشئ من اشعاره في موضعها ان شاء الله وليعلم
القارى الكريم اني حريص على اختصار الألفاظ متى استوفت المعاني وانى لم ادون
من الاشعار الا ما كان منها مناسبا على حسب الوقائع والظروف الملائمة لها حيث انى
اعمد الى القصيده واكتب منها بقدر اللازم واترك أكثرها خشية الإطالة والملل إلا ما
كان من بضع قصائد فإني استوفي أكثرها حيث أن الفائدة لم تحصل الا بذلك واذا
تأمل القارئ بنقد لاذع وفكر ثاقب وتجد في أشعار النبط كما تجد في أشعار العرب
فهى معاني مستوفية للفائدة وإن اختلفت في الألفاظ فانك ستجد النبطي مثل الشعر
العربي من الفخر والحماسة والمديح والهجاء والعشق والتشبيب والرياء والإغراء
فكانها أشعار سلبت معانيها وبقيت الفاظها واذا تأملنا الفرق بين المتقدمين والمتأخرين
فلا تجد إلا اختلاف اللغة ومثاله بيت تركي بن حميد حيث يقول :

عرج بأهلهم ثم حوم القرائس على الطريح مصوبرات كظوم

ويقال رب لمعناه قول عمرو بن كلثوم التغلبي الجاهلي :

تركنا الخيل عاكفة عليه مقلدة أعتهم صفونا

وإذا كررت النظر تجد الفصاحة غريزة في أشعار العرب العربي منها والنبطي ومثاله

ما قال بن بطرس المسيح وكان شاعراً بليغاً

ولا نسب حتى الام أو أحجرا

لعمرك ماداعى الفصاحة ملة

ولن ينتهي فضل الاله ويحصرا

فذلك فضل الله يؤتيه من يشا

فصل في ترجمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ونسبه ومولده وابتداء
دعوته رحمه الله مع تاريخ وفاته : ولد الشيخ رحمه الله في سنة ألف ومائة وخمسة
هجرية وتوفي سنة ١٢٠٦ هـ فكان عمره واحد وتسعين سنة رحمه الله رحمة الابرار
وأسكنه . . . تجري من تحتها الأنهار وكان وجوده في نجد رحمة وبركة على الناس
وأيامه كلها أيام هدى ونور ساطع فحين ما قربه الأمير محمد بن سعود قام معه بنصرة
الحق ونصر المظلوم وقمع الظالم وتعاهدوا وتأزروا على القيام بأحكام الشريعة الحمديدية
فلقد قاموا بأحكام الشريعة خير قيام وإعانهم مولاهم على ذلك وناهيك بمن لاناصر له
الا الله وفضائله أكثر من أن تحصى وكان رحمه الله يقلد مذهب الإمام أحمد بن حنبل
الا أنه مجتهد يأخذ من الأحاديث الصحيحة أصحابها وهو ما كان ينتهي اسناده الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم دون انقطاع السند ويحق لك عالم مثله ويتبع ما وافق
الصواب على القول الصحيح وكان رحمه الله كثيراً ما يأخذ بأقوال شيخ الاسلام أحمد
بن تيمية ويحق لكل عالم أن يتمسك بأقوال شيخ الاسلام فانه قدوة الانام وكان الشيخ
رحمه الله كثيراً ما يتمثل بهذه الايات وهو قوله :

بأي لسان أشكر الله انــــه
حبابي بالاسلام أعظم منة
وبالنعمة العظمى اعتقاد بن حنبل
لذو نعمة قد أعجزت كل شاكر
وبسنة المعصوم أركى الشعائر
عليها اعتقادي يوم كشف السرائر
وجملة القول ان تاريخ الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله حافل
بالخيرات والبركات اسأل الله ان يتغمده برحمته وأن يسكنه فسيح جنته وأن يجزاه عن
المسلمين خير الجزاء إنه جواد كريم غفور رحيم ، وقد جرت سنة الله في خلقه أن
القدح والمدح موجود في كل زمان وفي كل مكان وأكثره عند العلماء ومع ما أعددنا
وعدوا المؤرخين من فضائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب لم يخلو من ضد يثلب ويصيب
ولكن الضد الذي يعير سامعيه أقوال المستشرقين فهو كوصيف الذباب ينظر مكان
الجرح فيقع عليه ويتزك سائر الجسد الصحيح فقد جرت مجاورة عند السلطان محمد

رشاد في ١٣٣٥ هـ وكان عنده أرشيد بن ليلي مندوب الامير سعود بن عبدالعزيز آل
الرشيد أمير حائل فتكلم ارشيد مع الصدر الاعظم وهو وزير السلطان محمد رشاد
وهو الذي يبلغه عن الرعية كل ما يحدث داخل الاستانة وخارجها فتكلم المندوب
المذكور وهو رشيد بن ليلي وهو عند حضرة صدر اعظم وذكر له بان الوهابيين
مذهب خامس وليس من المذاهب الاربعة فشق ذلك على السلطان وكان صالح
اليحيا امير عنيزة سابقاً حاضراً في اسطنبول فامر السلطان على الصدر الاعظم ان
يسأله عن ما قاله ارشيد بن ليلي في حق الوهابيين فسأله عن ذلك فاستكبر صالح اليحيا
هذا القول وانه قول زور وبهتان فقال معاذ الله مذهب السعود والرشيد وأهل نجد
كافة واحد ليس بينهم اختلاف في العقائد ولا في الاديان فكلهم يقلدون مذهب احمد
بن حنبل والنزاع قائم عند السعود والرشيد عند الملك وكلهم مسلمين موحدين
يؤمنون بالله وبرسوله ويرون أن من خالفهم في الدين هو المذهب الخامس فبعد هذا
الجواب كتب ارشيد بن ليلي لسعود بن رشيد يخبره بما جرى ويقول في كتابه جلستي
في اسطنبول مالها ثمة (نحن نقتل وصالح اليحيا ينقض) وكان يراها في نظره اكبر سبة
لصالح اليحيا ولكنها لم تحط من قدر صالح اليحيا بشئ عند بن رشيد بل زادته رفعة
ووقار وهكذا كل من تكلم بكلمة حق يقصد بها سلامة دينه وعرضه فالله يرفعه ومن
رفعه الله فلن يضعه الناس فقد ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين ما سأله رجل من أصحابه أي الاعمال أفضل يارسول الله فقال (كلمة حق عند
سلطان جائر)

فصل : في مسير العساكر المصرية الى نجد ايام حكم الامير سعود وابنه
عبداً لله ، فقد نكتفي بتاريخ عثمان بن بشر ونعطي القوس باريها ولكننا نذكر منها
اشعار نبطية تلائم الموضوع حسب الوقائع المقرونة بها فذكر وقعة الخيف المشهورة
فمن ذلك أنه خرج من مصر عساكر عظيمة وكان مسيرهم بحراً الى أن قدموا ساحل
ينبع البحر فابتدرهم الامام سعود وجهازهم جيشاً عرمرم يقوده ولده الامير عبداً لله

بن سعود وهو يومئذ ولي عهده وكان عدة العساكر المصرية ١٤ ألف وعدة الجيش
السعودي ثلاثة آلاف وثمانمائة فبادرهم عبدا لله بالمسير عليهم وهم في سواحل ينبع
ومعاقلهم واشتبك القتال بينهم فكانت الغلبة في أول النهار للعسكر على أهل نجد وفي
الظهيرة هبت هباب النصر للعرب على المصريين وانهزموا الى البحر يتسابقون الى
الركوب في سفنهم هاربين وقتلوا من ادركوا منهم في البر وقد قتل من العساكر
المصرية ما يزيد على اربعة آلاف ومن جيش الامير عبدا لله ما يزيد على ستمائة رجل
ومن مشاهير القتلى مقرن بن حسن بن مشاري ابن سعود وبرغش ابن بدر الشبيقي
وسعد بن ابراهيم بن ادغيش جد الاسرة الموجودين بالرياض ورئيس قحطان هادي
ابن قرملة ابو محمد بن الهادي المشهور ورئيس عبدة مانع بن كلام ورئيس بني هاجر
راشد بن شعبان ومانع بن اوحير العجمي الفارس المشهور وقد ذكر هذه الواقعة شاعر
من أهل الرس يدعى عبدا لله بن اجباص حيث قال :

ما شفت يوم في ملا والخيف

يا بوا كفوف خضبت بالحناء

والشمس غابت والقمر ما شيف

يوم المدافع بالعجل يحدنا

يشير الى الغبرة التي تثيرها الخيل والدخان الذي يخرج من أفواه المدافع

والبنادق وقد ذكر الشيخ ابن بشر ان عدة من حضر الواقعة من أهل نجد ١٨ ألف

فيهم ثمانية فرسان والله اعلم بعدتهم .

ولما نقضت هذه الواقعة اخذ الترك يجمعون فلولهم ويستعدون للزحف

على الحجاز وعلى نجد واستمرت تتوارد عليهم الامدادات من مصر من الترك ومن

المصريين حتى كثروا والتأمت جروحهم واخذوا يعدون لحصار المدينة المنورة وانفتحت

أبواب الفتن واستمرت العساكر تتدفق بكثرة فمن ذلك أنه سار طوسون بعساكر

كثيرة وأهل نجد يسمون طوسون طليمس فوصل الى الرس المشهور باعلا القصيم

فصالحوه واعطوه الطاعة بدون قتال فمقتوهم أهل نجد وسموهم حمير طليمس وكان

أهل قرى نجد جميعاً يرون أن الرس واهله يعدونهم خونة جناء بعد ما اطاعوا بدون

عمر

قتال فمن ذلك أن رجل من أهل الرس دخل عنيزة ومرت جماعة من أهل البلد فقال بعضهم لبعض هذه حمار طلسم فنهره بعضهم بأن قال له (اش) كما يقول صاحب الحمار لحماره إذا أراد أن يقف فوقف الرجل صامتاً لا يتكلم ولما رآوه أطال الوقوف قالوا له لما تقف ولم تمض (ليبتك قتال على الفور انتم قاتلو لي أش فوقفت وانتظركم تقولون لي حر فامشي اعترافاً منه انهم محققين ما قلتم هو وجماعته ولا تزال الحروب والوقائع تتابع بكثرة بين الجيوش النجدية وجيش الاتراك حتى جرت وقعت المأوية في ١٢٣٢ هـ وكانت الهزيمة على عبد الله بن سعود ومن كان معه من أهل نجد فمن ذلك ان عبد الله بن سعود علم بمسير ابراهيم باشا ومن معه من العساكر ونازلهم وكان سيره عليهم بالليل وكان قد امر على جنده ان يتعروا الا من سروا ل يستر العورة أو ازار يريد بذلك ان يعرف بعضهم بعض فلا يشتبهون بقتل احد من جندهم تحت ظلام الليل وكان قد انطلق من جند الأمير عبد الله بن سعود رجل من حرب واتي الى ابراهيم باشا واخبره بما عزموا عليه الجنود النجديين فامر الكشافات أن تعبا على رؤوس الاخشاب المركزة وأن لا ينيرونها حتى يعطيهم الامر فلما زحفوا أهل نجد واشتبك القتال أمر بالكشافات فانيرت وأمر أهل المدافع ان يصبوا مدافعهم على الجيش المعقل وأصاب في ذلك الفرصة حيث ان الجيش انهزم بدون أهله وتطايير في الاودية والشعاب فلما فطنوا الى ما حصل بالجيش انهزموا لا يلوى أحد لا أحد يريدون جيشهم فكرت عليهم خيول ابراهيم وكان عددهم ٨٠٠ فارس وكانوا يسمونهم السوارية فقتل منهم مقتله عظيمة وبعد هذه الوقعة أوهنت المقاتلين من أهل نجد وفلت عزائمهم فلا يقابلون جيش الترك الا وقلوبهم ليست معهم ، فبعد هذه الوقعة زحف ابراهيم باشا بجنوده ونزل على بلد (الرس) المذكور وطلب من أهله الخضوع الى الطاعة ويعطيهم الأمان فما أطاعوا له وتعاهدوا على حربه الى أن ينتصروا أو يأخذهم عنوة ويرون انهم في هذا التعصب سيفسلون عنهم وصمة العار التي لحقتهم بطاعتهم لطلسم باشا المتقدم ذكره فمن ذلك حصاره لهم وابتنى للمدافع ابراج تقي أهلها عن

رصاص البنادق وأخذ يضربهم بالمدافع ليلاً ونهاراً وكان أميرهم (عبد الله بن شارخ) ويعرفون امرائهم بالحصان وهم من قبيلة العجمان المشهورين ومنهم حمولة آل عساف وهم امرائها الآن فحاصروهم ابراهيم باشا اشد الحصار وضيق عليهم الخناق من كل جانب ولكنهم ثبتوا على ويلات الحرب الى ان تحصلوا على صلح شريف بعد حصار دام اربعة شهور تزيد بايام قليلة وعاقبة الصبر يحمدها الصابر وكان عبد الله بن سعود في ذلك الوقت يدور حول خيام ابراهيم باشا فتارة ينزل (رياض الخبرا) وتارة ينزل (الحجناوى) وكل هذه المنازل مسيرة ساعتين من الرس فقط . فلا يجد في نفسه قوة ولا طاقة لغير عليهم بالنهار ولا أن يهجم عليهم بالليل وذلك للوهن الذي أصابه بعد وقعت الماوية وكان محمد البدري الميثمي شاعراً بليغاً فما زال يستنهض عبد الله بن سعود ويشجعه ويندبه بالقصائد الحماسية على الزحف على عسكر ابراهيم باشا فلم يفعل واعتذر منه عبد الله بن سعود بقوله (يا البدري والله لو معي عشرين خيال كلهم على صرامة قلبي اني لأدوس عرضي ابراهيم باشا بمن معي ولكن وقعت الماوية ما أبقت للمسلمين قلوبا يقابلون بها عساكر الترك وكان يصحب ابراهيم باشا كثير من قادة أهل نجد بدو وحضر فمنهم محمد بن دهيمن من أهل الخبرا وكان رجل شجاعاً وكريم فمقتته سعود بن عبدالعزيز لموجدة في نفسه ومسبة بلغته عنه فارسل اليه رجالاً من قبله واخذوا أمواله وهدموا قصره وقطعوا نخيله وبعد الذي جرى جلس (بالخبرا) مهضوم مستكين فحينما سمع خروج ابراهيم باشا شخص اليه وعرضه في الطريق وهو الذي يقول:

جينا نجر الغصن من نازح (النرا)
الى ادعينا دارهم مثل دارنا
قوم تعاى بالدروب جهال
سوا تيك اعتدل الزمان او مال
وكان أهل الخبرا بلدة هذا الرجل المذكور كلهم كرام وشجعان
ويعمون حماهم وسروحهم برماحتهم وسيوفهم وكان عندهم جار يدعى سالم الرويعي

وهو من قبيلة عنزة من الدهاشة المشهورين وكانوا قد أكرموا جواره وكان يقول
فيهم هذه الابيات:

الجار بالخبرا يقلط على الرأس	ولادوروا عند القصير الدنافيس
اولاد منصور اهل الفضل والبأس	خطلان الايدي كاسين النواميس
هم بالقصيم وبالجنوب بن دواس	وأهل الحريق وبالشمال السنايس

وكان أكثر هذه البلد وهم أمرائها وكانوا يسمون (العفالق) قبيلة من
آل عياف من قحطان ويقال لامرائها آل صغير وكان حدث ذات يوم أن (صاف) عند
احد امرائها المتقدمين اثنين من عنزة واحد من الشعلان والثاني من الدرعان فاضافوه
وهم لا يعرف بعضهم بعضاً وكان بينهم رجل مقتول من الشعلان فعرفه غريمه
والدرعاني لم يعرفه فتعشوا جميعاً عند الامير وناموا جميعاً في منزل واحد فلما انتصف
الليل قام الشعلاني فقتل الدرعاني في خنجر معه وبعد قتله اخرج مطيته وهرب عليها
فلما نزل الامير لصلاة الفجر واتى على المنزل الذي نام فيه الضيفان فوجد الرجل
مقتولاً في فراشه وعرف أن القاتل قد هرب على مطيته اخذ المقتول هو وجماعته
ودفوه ودفعوا مطيته ورحلها الذي فوقها الى أوليائه من الدرعان فقام بجول الدريعي
الفارس المشهور يتوعد بن صغير امير الخبرا وكان حجتة يقول كيف ان ضيفه يقتل
على فراشه فارسل اليه امير الخبرا بهذه الابيات:

ما عندنا لك يا الدريعي غليلة	ايضاً وهلنا لهلكم بعدوان
ما عندنا الاموشمات الفتيلة	وشلف نحد ربك طناً كل فسقان
ضيف ذبح ضيف وربك كفيله	ولا قبلنا من يضمن الضيف دركان

ولنرجع الى تكميل حصار الرس وذلك ان اهل الرس لايزالون يحثون
عبدا لله ابن سعود بان يهجم على العسكر وهم يهجمون عليهم من قبلهم فلم يجبههم
الى ذلك للوهن الذي اصابه وكانوا يحرضونه ان يقطع سابلة العسكر الآتين من طريق
المدينة الى ما يسمى خط الرجعة فلم يفعل ذلك حتى يقضي الله ما يشاء وفي ذلك

الوقت ارسل غانم بن مضيان من حرب وكان ذلك الحين غازي مع ابراهيم باشا الى منصور بن شارخ أمير الرس الذي ضرب عليه الحصار وكان حرب ومطير قادة ابراهيم باشا ورحلته كلها منهم وهم الذين يحملونه على جماهم من ينبع ومن المدينة فقال غانم مخاطباً منصور:

يوم انغمس رايك وللشر حيت وسديت عن شور النصيحة مساميع
غديت مثل الضب للجبل لاويت واد الرمة جا من صدوق اللواميع
فندينا ياما هدم من ذراييت يقود له ثمراً تشيب المراضيع
فاجابه عنه محمد البدري الهتمي الشاعر المشهور بأن قال :

ياراكب اللي راعي بالخلا هيت مايلحقنه عاجلات المصاريع
قل تراك يا غانم بعمولك ترريت حتى نصالي دون بيض مفاريع
الى صوت الفندي على التل ناديت ربعي لمن الترك تنكس مطاوع
لا جا واد الرمة نطحته وسديت دربه وخليته يدور المطاليع

والحق انهم سدوه حتى جعلوا لأهل نجد مهلة طويلة يتبصرون بها ولكن الله غالب على أمره وبعدما سلم الرس له واخذ عليهم التعهدات ان لا يخونه من خلفه وهو اعطاهم أماناً يتقون به لانه كما ذكر عنه ان لم يغدر من اعطاه الامان فرحل من الرس مجتازاً ببلدان كلها تسلم له بدون قتال وتطلب الامان ماعدا بلدين هما شقراء وضرما ، أما شقراء فحاصرها نحو عشرين يوماً واطاعت له صلحاً وأما ضرما فطال حصارها واخذها عنوة الى أن انتهى بالحصار الى الدرعية ويكفيني من تفصيل حصارها ما فصله الشيخ عثمان بن بشر رحمه الله وأذكر للقارئ خديعة اجراها ابراهيم باشا وهو أنه لما سلمت الدرعية وارد أن يرتحل عنها نادى مناديه بين القبائل ان كل منكم يا أهل نجد مرخوص يرجع لي وطنه فخف اولهم الى الرحيل ولكنه خطر بباله بعدما أعطى بالرخصة ان عسكره يحتاجون الى ترحيل فهو يضبط الى اخذ الرواحل من البادية الذين معه فامر مناديه ينادي انه ليس لاحد رخصة حتى يأكل

١٢

ضيقة الباشا من الغد فلما أصبح فرق عليهم الجزر وجعل لكل مائة رجل جزور ومعها كيس رز فلما أكلوا ضيفته جمعهم وطلب منهم جمالاً لترحيل العسكر على رأس كل شيخ عدد معلوم وكان فهيد الصبيعي وهو من أكبر مشايخ سبيع وهو أول من بادر بالسفر حين نادى بالرخصة وكان أحد رجاله قد تأخر حتى نظر إلى الجزر تساق إلى مشايخ القبائل فجلس على راحلته فلحق به وهو قاصد في ظل شجرة وعنده آلات القهوة ومرتاح في منزله في البرية ويده يربوع يشويه في نار القهوة فذكر له صاحبه ما شاهدته من دفع الجزر لمشايخ القبائل فقال على البديهة:

يربوع أصيده وأنا شيخ روجي
أخير عندي من جزور وري الروم
انتهى مانسطره من حصار الدرعية فقد كفونا عنها علماء أفاضل قد
شاهدوا وقائعها باعينهم وقد عبروا عنها أحسن تعبير بما شاهدوه علانية وليس راءٍ كمن
سمع .

فصل في ابتداء أمارة الرشيد في حائل .

أول ما ابتدأت أمارة الرشيد بعبد الله بن علي بن رشيد وأخوه عبيد بن علي بن رشيد وسبب ذلك أنه عند ما قتل الامام تركي بن عبد الله بن سعود وكان عبد الله وأخوه عبيد مع فيصل بن تركي غازين معه حينما أتاه الخبر أن مشاري بن عبد الرحمن بن سعود قتل الامام تركي فكان عبد الله بن رشيد هو الساعد للامام فيصل بالمشورة الحازمة والشجاعة الصارمة ومضاء العزيمة فمن الواجب على المؤرخ ان لا ينحس احداً حقه من الملوك الذين سلفوا بان يحسبون عضداً للملوكنا الذين سلبوا ملكهم من ايديهم وهم الذين نحن تحت رايتهم ونعيش بظلمهم حفظهم الله ووفقهم للعدل والرفق في رعيتهم واحاطهم بالعز الشامل وعلى مقدمتهم الملك سعود بن عبدالعزيز فان عقولهم ارجح من ان تلفت نظرها الى جحود فضل من سبق زمانها وانقرضت دولته ولحق بربه فان ذكر قوة الملوك السابقين فخر للمليك الذي أتى بعدهم الذي تغلبت دولتهم على تلك القوة ومحت اسمها ورسمها من الوجود فالاعتراف

بذلك يدعى صاحبه الى شكر الله الذي أيده ونصره على قوة هائلة ليس له فيها طاقة وقت خروجه عليها ضعيفاً الا بمعونة الله ونصره الذي ينزل قضاءه من السماء وملوكنا ايدهم الله قد تسلسلت فيهم الاحلام الراجحة والعقول الرزينة من جدهم تركي بن عبد الله الى الملك سعود بن عبدالعزيز ادام الله ملكه على ما يحبه ويرضاه فما يروى عن جده الامام فيصل بن تركي رحمه الله انه كان ذا عقل وافر وحلم راجح وكانت عجلته على العفو اسرع منها الى العقوبة فقد روى لنا عن اشياخنا القدماء انه اتاه مخبر يقول له ان عقاب الذويجي شيخ قبيلة حرب نذر انه يذبح ناقة اذا علم بموت الامام فيصل فاتته كذبه من بعض حاشيته فصدق القائل ان الامام فيصل قد مات فحرق ناقة حمراء سمين فذبحها وفرقها على أقاربه وجيرانه وفاء بنذره فبعد بضعة ايام اتاه من يحقق له انه حي لم تمت فرد عليه الامام فيصل رحمه الله بقوله الله المستعان قولوا له يستعد يذبح ناقة غيرها حتى يوفي بنذره فهذا الخبر الذي جاءه كذباً وسيأتيه الخبر اليقين فهذا جواب العقل والدين ولم يتكلم به الا من وفقه الله لحمل السيئات وبذل الحسنات مع انه مقتدر لو اراد الانتقام منه لقال لبعض عبيده اذهبوا وآتوني برأسه فرحم الله اهل العقول الزاكية .

ومما يرويه المؤرخون أن ابا جعفر المنصور الخليفة العباسي حين ما أراد أن يهدم أبواب كسرى أشار اليه يحيى بن خالد بالعدول عن هدمه بان قال له أتركه يا أمير المؤمنين على حاله فانه أثر خالد لدولتكم التي تغلبت على هذه القوة فاتهمه المنصور أن نعمة الفرس باقية في رأسه فابتدأ بهدمه ولكنه عجز ولم يهدم منه الا القليل فقال له يحيى يا أمير المؤمنين تم ما بدأت به فاني أخشى أن يقال حكومة بنت بنيان واتي من بعدها حكومة عجزت عن هدم بنيانها وفي بنيانه يقول النابغة الذبياني هذا البيت :

شهدت بفضل الرافعين قبابهم
وربين بالبنيان فضل الباني

وبعد هذا نرجع الى قصة الرشيد وامارتهم في جائل فسبب ذلك ان الامام فيصل بن تركي رحمه الله غزا على بلاد القطيف ومعه عبد الله بن رشيد واخيه



عبيد ابن رشيد وكان غزو الامام فيصل في حيات والده تركي بن عبد الله بن سعود في سنة ١٢٤٩ هـ وهي السنة التي قتل فيها الامام تركي رحمه الله وكان قتله على يد مشاري بن عبد الرحمن بن سعود والامام تركي هو خال مشاري المذكور وكان لا يضمّر له الا النية الحسنة وكان مشاري يضمّر لخاله الغدر ولكنه يتحرى الفرصة فصادفت له الفرصة في غياب فيصل وأكثر وجوه أهل الرياض معه فاتفق هو وجماعته من أهل الرياض ببايعونه على أمانة الرياض متى قتل تركي فانتدب لقتله عبد يقال له ابراهيم ابو حمرة فبعاً له فرد يقتله بعدما يخرجون من صلاة الجمعة فصلى مشاري بجوار خاله تركي بالصف الاول كعادته ومد له خاله سواك كان في يده ورق قلب مشاري ونحير في قتله فاوعز لأبو حمرة ان كف عن قتله فناشده ابو حمرة ان المؤامرة افترضت اذا لم تجري القتل هذه الساعة ولا مناص من ثورة هذا الفرد اما بجنبك أو بجنب تركي فحينئذ قال له مشاري افعل ماشئت حين ما خرجو من المسجد يمشون جميعاً اخرج ابو حمرة الفرد وكان الامام تركي غافلاً يقرأ كتاب معه فتغامر الفرصة ودس الفرد في كم ثوب تركي وقبسه به فخر صريعاً وكان العبد زويد حاضراً وهو عبد تركي الذي يعتمد عليه وكان قد بعث به فيصل الى والده تركي وهو محاصر سيهات من أعمال القطيف وكان قد كتب معه الامام تركي جواباً لكتبه التي جاء بها من فيصل وقال له اشخص بها قبل ان تصلي الجمعة ولكنه شد راحلته على عين الامام تركي وانه سافر فاناخها بعدما خرج من البلد في نخيل لهم خارج البلد وأراد الله انه يحضر قتله عمه تركي فدخل الى مسجد الجامع مستخفياً عن عمه وفي عزمه انه حينما يفرغ من صلاة الجمعة يركب راحلته ويمضي الى طريقه فاراد الله ان عمه تركي يقتل فدفع زويد نفسه على عمه تركي وشهر سيفه وقتل اثنين من انصار مشاري ولكن مشاري بادر الى القصر واحتفى به ودعى اهل الرياض الى البيعة وبايعوه واكثرهم كارهين ثم ان زويد جلس على راحلته وقصد عمه فيصل بالقطيف ومعه الكتب التي اعطاه الامام تركي فوافى مجيئه الى فيصل عند غروب الشمس فلما قرأ الكتب اخبره زويد سرّاً بما

جرى على والده وبما فعله مشاري فامتعض وجهه وتغير لونه وعرف جلساؤه ذلك منهم ولم يعلموا بالحادث فاستظهر من يثق به من رجاله وهم أهل المشورة ومعهم عبدا لله بن رشيد المشهور فلما أخبرهم الخبر عزوه بوالده وبشروه بالنصر على الباغي وأشاروا عليه بالرجوع إلى الرياض فوراً قبل أن يتقوى مشاري وأمره أن يفوه بمغزى على قحطان ولا تكون رجعة يستنكر الجند ذلك وبعد مضي ١٨ يوماً من تاريخ قتلة أبيه نزل على الرياض وحاصرها واحتصر مشاري في قصره وكانوا أهل الرياض يحتلون المقاصير التي يتدافعون بها لحساب مشاري ولكنهم آثروا ولاية فيصل على الرياض وقدموه على مشاري فكانوا يخرجون من المقاصير وينزلونها جنود من جنود فيصل حتى تم لفصل احتلال أسوار الرياض كلها فدفع القصر الذي فيه مشاري فنأدى الجنود بالأمان أن من نزل من القصر فهو آمن فنزل خلق كثير من جماعات مشاري بالأمان ولم يبق معه إلا القليل فاقتحم عليه القصر جنود الامام فيصل وتولى قتل مشاري عبدا لله بن رشيد ولكنه لم يخلص إليه حتى عييه مشاري بالسيف بأن قطع اعصاب يديه بسيفه ولكنه قتله فلما أخبروا فيصل بقتله وأنه عيب يده بالسيف فقال له اطلب اعوضك عن يدك فقال ، اطلب أمانة ديرتي لا غير فقال هي لك ومنها ابتدأت أمانة آل الرشيد في حائل فجهزه فيصل في سرية معه في عام ١٢٥١ هـ وكتب فيصل كتاباً لأمير حائل صالح بن عبد المحسن بن علي أن سلم الأمانة لعبدا لله بن علي بن رشيد فسلمها وبارح حائل من وقته فتبعهم عبدا لله وأخوه عبيد بعدما وجهوا إلى المدينة فلحقوهم بقرية تسمى السليمي من قرايا حائل فقتلوهم جميعاً ومعهم عيسى بن علي وهو الذي يقول فيه عبيد بن رشيد :

عيسى يقول الحرب للمال نفاق	انشد مسوى السيف قل ليه حانيه
ان كان ماترويه من دم الاضداد	ودَّوه يَم العرفجية ترويه
والعرفجية هذه التي قتلت قاتل ولدها عبدا لله الحجيلان واسمه عبدا لله	
ابوخطوة وهو من أبناء عمهم آل ابو عليان وهو في ذلك الوقت امير بريدة وكان	

عبد الله ابن رشيد حليماً عاقلاً شجاعاً كريماً قد اجتمعت له خصال كثيرة كلها حميدة
عاش اميراً لبلده ١٢ سنة ثم توفي في سنة ١٢٦٣ هـ وكان شهماً شاعراً وكان أخوه
عبيد هو ساعده الايمن على اعدائه وهو القائل:

والحمد لله تاتي علي كل الاحوال	الحمد للباري فزع من شكاليه
حي قديم عدما قايل قال	والحمد لله ثالث بقدرة فعاليه
بسحب وتسكاب وديم وهمال	اوعد ما ترمي لواعج اخياليه
حينه لكل ما اراد فعال	رب السماء رزق الملائ من نواله
ومن أمنأ والمحترى مانهج خال	للصيف نقرى حين يترك رحاليه
ولانى التثويرة من الناس قبال	والشر ندفع جانبه بالسهاليه
واستقلت ماني من الحرب ملال	فان كانه ركب كبرشاً للمحالة
ما تشكي من وطى حما في ونعال	اصبر كما تصبر رواسي جباله
والقيد مالانت مطاويه بتفال	الصدق يقي والتضلع جهالة
حطهم مولاي نجم وزلزال	وعبيد الى لا عدونا خيالاً له

وكان يوماً غزياً على عنزة والذي معه قوم قليلون فسمع قائلاً من
بعض الغزو يقول لحامل الراية ان يعدل بها عن مشارف الارض ويمشي مع المنخبط
من الارض وذلك لقلتهم فيخشى ان تتكالب عليهم البدو فقال عبد الله في ذلك على
البديهة :

زير الى جا الليل حسه جنادي	مانيب من يتلى المخافي مع الخوف
يسهر الى نامت عيون السراي	ابو طلال الى هباكل مسجوع
مصلا ب عسف طوعت للعيادي	القلب مصموع وبالكف قاطوع
ولا يضرب مصقلات الهنادي	محمد سير الاله السير ممروع
حاديه من ليعات الايام حادي	كم خير عاني لنا يشكي الجوع
من سحت مال نجمعه للنفاي	لوما نعرفه راح منا بمنفوع

٢٢

من كال لنا بالمد كلناه بالصَّوْع

ما هو ب رقص وحنّده يا بهادي

وقد ذكر لنا ان رجل من اخيار اهل الرس تكبه الزمان بموت ابله التي يسوق نخله وزرعه عليها فهم ان يركب محمد بن رشيد ويستمد منه يد المساعدة على الزمان الذي اخنى عليه وقبل سفره قصد امير الرس وقاضيتها وطلب منهم ان يكتبوا معه شهادة انه خير ولد خير وكانوا لا يشكون من ذلك فكتبوا معه ما طلب وقدم على محمد بن رشيد وقد اخفى الشهادة التي معه حتى تسنح فرصة ما وذكر له حاله واستنجد منه ما كان ما جاء من اجله فانتهره قائلاً كل من جانا من اهل القصيم يطلب سواني لنخله وزرعه فلو ان الشجر ينقلب بعارين ما بدينا على الناس فقال له الوافد اطل الله بقالك ما جاني لك الا قصيدة والدك عبدا لله بن رشيد حيث يقول كم خير عاني يشكي الجوع ثم اورد له الايات المذكورة اعلاه فقال له هات شهادة انك خير ولد خير فاخرج الشهادة التي معه فلما قرأها امر له باريح من الابل وبزاد ودراهم وكسوة وحديث الصديق ما يجيب من عامله ولما مات عبدا لله بن علي بن رشيد تولى بعده ابنه طلال آل عبدا لله وهو اكبر اولاده وكان شهماً شجاعاً مغواراً كريماً فكفنه عمه عبيد العلي الرشيد وقام بنصره خير قيام لما بينه وبين أخيه عبدا لله من العهود والمواثيق وان الامارة في عبدا لله وذريته وان ما لعبيد فيها حق وذريته مادام يوجد من ذرية عبدا لله ولا طفل واحد ولقد وفي له ما عاهده عليه وحذب دونه بسنانه حتى مات وبعد وفات عبدا لله بايام قليلة بلغ عبيد ان اناس من رؤساء عنيزة تكلموا في محفل لهم يقولون طفت نار الرشيد بعد ما مات عبدا لله فبلغت اخوه عبيد تلك المقالة فقال عبيد مجيئاً للقائل :

وفرّح على أمر نازل من سماها

قل للعدو والي تبهج بالاخبار

حيناً شبّات النار نو قد سناها

أو قطع أوضن طفت شعلة النار

لما تجي دبر تصاقع حفاها

حرم على ذروات ماترم الاكوار

يعني أنه ما يفتّر عن المغازي حتى تهزل ركابه وكانو يسمون جيشهم ذروات وكل له

نحلة يسير عليها وبعد مدة ايام قدم عليه عماله الذين ذهبوا يزكون البادية وكانوا عند
 ثلاب بن مجلاد كبير الدهامشة من وايل وهم عنزة فلما بلغه وفات عبد الله بن رشيد
 استدعى العمال وقال لهم اميركم مات وهو الذي له العهد عندنا وخلف ابنه طلال
 على الامارة ولا نعلم عن عبيد ماذا يدبره عليه فكفوا عن مابقي من الزكات واقدموا
 على اميركم في حايل وبلغوه أننا رداد نقامن اليوم واني طامع مع مطموع ولكم
 مني الأمان حتى تاصلون اميركم حيث انكم ضيوفنا ولن نغدر بكم فلما وصلوا الى
 حائل اخبروا اميرهم بما قال لهم ثلاب فقال لهم عبيد بيض الله وجه ثلاب بن مجلاد ولم
 يخونكم فقال عبيد على البديهة :

وا الله ماني كاره ذا القوامه	ايضا ولاهو كاره حرب ثلاب
أنا او شغمووم خواله عمامه	من ضيغم مابق به عرق الاجناب
أنا إلى الضيق عند الجهامه	احمل الى جا عندها حزم كلاب
نقدنا اجموع كنهاخشم رامه	تتعب طويلات الجلامد بالاداب

ثم انه من وقته غزى على عنزة وهم على الحزول وهو ماء معروف
 وكان يضم اخلاط من عنزة وفيهم ثلاب وجماعته الدهامشة وكثير من عنزة غيرهم
 فلما قرب منهم خارت عزائم قومه لقلة عددهم وكثرة البادية الذي هم قادمين عليهم
 فجمع ذوي الرأي من قومه واستشارهم وكان كلهم يشيرون عليه بالرجوع عنهم
 حتى يستعدوا وتكثر الجند معه بان يرسل لقبيلة شروياتونه مناصرين له وقصد من
 هندي المشورة ان يستطلع ما عندهم والا فهو لم يتردد في الغارة عليهم وكان قومه وهم
 أصحاب الرأي منهم يقولون له إن الذي نحن فيه كله مضمت واذا صدونا عنزة عن
 الماء بعد الغارة عليهم هلكننا فلما اتفق رأيهم على الرجوع فحينئذ شحذ عزيمته
 وخالفهم في رأيهم جميعاً وكان الامير طلال والمجاوب للجنود عمه عبيد وهو الشجاع
 المجرب ذو الرأي السديد فلما رأهم مصممين على الرجوع ولم تجدي الحيلة معهم
 شينا فامر على عبيده ان امشوا على قرب القوم وروياهم فانثروا مياهها بالارض

فَفَعَلُوا ذَلِكَ فَصَالَ لَهُمُ الْآنَ نَرُدُّونَ عَلَى عُرُوكُمْ وَتَسْتَرْبُونَ
 ↗ من مائة أو تموتون عطشا في هذه المملكة فقد فعل ما فعله طارق

بن زياد حينما قدم على الأندلس وأحرق سفنه وآيس أصحابه من
 الرجوع عن طريقهم حتى يكتب لهم النصر أو الموت ، وفي تلك الواقعة
 يقول عبيد :

مخالف رأي لـ رأي الجماعة	أنا علي لأن أوري على لان
أو يرضى ابطن النفس عقب ارتفاعه	منيب شاوي ايربت من الضان
والله خلقني للسبايا وداعه	أنل ولد على سلايل الكحيلان
أو عند الولي وصل الحبل وانقطاعه	اضرب على الكايد ولو كنت بلسان
وإلا فهي لبليس طار اشعاعه	أما تجى باعقود حص أو فرجان

وكان بعد هذا كله جالفه النصر على أعدائه فورد عليهم في
 مائهم وأخذ ما شئهم كلها ~~وخلصهم من~~ على مائهم وبتستهم في البراري
 والقفار وهكذا تكون غرايم الرجال وقد دهمهم ثم أنهم نزلوا على الما
 واقاموا عليه حتى التئمت جروحهم حيث أنهم قتل منهم نحو ستين
 وجرح قريب منهم ، وكانت قتلا عنيزة أضعاف ذلك ، انتهت هذه
 الوقعة بما شرحناه للقراء وبعدها رجع إلى حایل وبذل جيشه بجيش
 مستريح وضهر من حایل عازيا على اعتبيه فصبح خوفان اب اعقيل شيخ
 الدعاجين ومعه عربان كثيرة فسلمت ابلهم بان هزمتها خيلهم واخذ
 حللهم واغنامهم ثم رجع إلى حایل فاغفلهم حتى ضنوانه لم ياتيهم فنزل
 خوفان ومن معه أرض فلات يقال لها الدعد ، كه وهي فلات خصبه قريبه
 من الدفينه ففزا عليهم وصبحهم بها واجتاح ابلهم واغنامهم وكان
 خوفان لدابل تقدم من شرائق الابل تسمى اذيال الخيل وفي تلك الوقعة يقول
 اعبيد اب رشيد :

لا وردناها سجا أو عفيف	تسع ليالي نضرب المعومب بالعصى
خور براطمها تهف هفيف	او جينا اذيال الخيل من عرض فورنا
إلى وصلها عد البعير يقيف	ابا عر خونان الذي يذكرونها

وبعدها انتقظ عليه أهل بلد الجوف وامتدعو بابن شعلان
وانزلوهم عندهم وطرردو أميرهم التي من عند اب رشيد ثم أنه بعد هذا
اتي عباس باشه خرج من مصر بعساكر معه ونزل الجوف وتغلب على
اب شعلان ولكنه لم يمضي عليه سنة حتى مل من قيامه بالجوف ورحل
عنها بدون قتال وهو الذي أرسل لعبيد يطلب فرسه منه وكانت تسمى
كروش فقال عبید في ذلك :

يا بيد أنا لكروش لا عطي ولا أبيع قبلك طلبها فيصل واب هادي
ما جمع أصله بالقراطيس تجميع أصله يعرفون جميع البوادي
باغي إلى واقت اخيول مع الريح أضرب بسيفي وأعترض للعوادي
وبعد رحيل عباس وانفرد به شعلان بأمره الجوف وحده ولم يملك
نفسه عبید ولم يطيق الصبر في بقاء اب شعلان أميرا على ذلك الشكل .

٢٦

[ففعّلوا ذلك فقال لهم الآن تردون على عدوكم وتشربون من مائه أو تموتون عطشاً في هذه المهلكة فقد فعل ما فعل طارق بن زياد حين قدم على الاندلس وأحرق سفنه]

وآيس **غير صلوب**

أصحابه من الرجوع عن طريقهم حتى يكتب لهم النصر أو الموت وفي تلك الواقعة يقول عبيد وزد على ذلك انه هز به بعض مشائخ ثمر بقوله انتم يا لرشيد حضر ما تألفون المغازي والأسفار ثم اجابه على البديهة في قوله :

نصف صنائع ونصف حواويك

حراير بالقيض ثم مثل المساويك

وقولانية الغوش حبك على حيك

لأما هدى الاسلام مهدي بهاديك

والا لابن شعلان مانيب مخليك

بالكلبة اللي كل من جاك يشليك

وملح يحذر ماعتلا من مبانك

ثم انه بعد ما قال هذه القصيدة جمع أطرافه واستنهض عشائره من شر

وغزى هذه البلدة وهي (الجوف) المشهورة ثم انه لما وصلهم لغزوهم خدعهم بشئ

يشبه الأمان ولكنه بعد ما استولى عليهم تنكر عليهم وكان رأسهم رجل يسمى

(خطاب) وكان تميمي النسب ومعه ولده (علي بن خطاب) وكان من قبل ان يقدر

عليهم يشير عليه ولده على ان يمسكوا عبيداً قبل أن يفكك بهم ولكن ابوه أبى وقال

له مادام أنه لم يحدث معنا حدثاً فان بدء بالشر نحن مابدأه فلما اراد أن يقبض عليهم

استدعاهم كأنها لمشورة يريدونها وجعل لهم كمين في كل مكان فكل من دخل

منهم امسكه الكمين وهو لا يعلم عن أصحابه اين ذهب بهم فدام على هذه الصفة

حتى امسك منهم ٧٠ رجلاً ووضع القيود في أرجلهم وارتحل بهم وساقهم معه أمام

جيشه مقرنين بالحبال وكتب بذلك الى طلال امير حائل فرد عليه طلال قائلاً أقتلهم

٢٥

ولاتقدم بهم عليّ وكان طريقه بين حائل والجوف سبع مراحل كل ليلة يقتل منهم عشرة الى آخر ليلة قرب حائل ولم يبق منهم الا خطاب رئيسهم وولده علي يقصد أن يحبسهم ويهينهم فلما قدم عبيد علي طلال وكان طلال قد كتب له من قبل يعاتبه علي بقائهم معه وأنه لم يذبحهم وضرب له مثلاً بعبد عندهم اسمه سكران اذا رأى الدم غشي عليه فقال له طلال (انت مثل سكران يصفرك الدم اذا رأته ، أقتلهم ولا تأتيني بهم وكلا الاثنين جابرة نستعيد بالله من قسوة القلوب فلما قدم علي طلال خاطبه عن خطابه الذي ارسل له فقال : ...

الكاتب الي خط خطك حرامي
ماني على الشطة رخو احزامي
خليت لك عيلانهم بالمظامي
اللي جمع سكران مع ماض الافعال
عمك الى منه هبا كل ذلال
وقرنت لك عمالة السوء بحبال

ثم ان عبيد حبس خطاب وولده وقصده اهانتهم فاخذوا في ما بينهم يتلاومون وهم في حبسهم ويظهرون الحسوفة على الفتك بعبيد حين ما كان عندهم في الجوف واذا حباسهم اسمه مقعد ويأتيهم بغداهم تمر من نخل ردئ يسمى الكسب فقال ولد خطاب مخاطباً لابه وهو يلومه على معصيته للشورات غرضه حين قال له أمسك عبيد واحبسه قبل يفتك ان بنا فابي ابوه كما ذكرنا فقال ولد خطاب :

ياونتي ونة معيـد ضعيفـة
لو البكا ينفع بكينا هـريـفـه
وأشوق تمر الكسب عندي طريفة
ومن قبل حنا ذراها وريـفـة
ماطعت شوري يوم انا بالسقيـفـه
واليوم يا خطاب مامن حسيـفـه
وعزا لله ان عبيد جانا بحيفـه
على ديار خابرينه ورانا
الحوطة اللي خربوها عدانا
من عقب مانا كل مذانب احلانا
واليوم ننظر مقعد في غدانا
أقول هانا وانت يا بوى مانا
اللي عملنا تستحقه لانا
وأنا أشهد أنه سلطة من سمانا

ثم ان خطاب خرج يوماً في برحة العَصْر والقيد في رجله فصادف أن

دخل عليه عبيد فلما رآه شتمه وكان خطاب يرى الموت خير له من الحياة فلما شتمه عبيد رد عليه قائلاً :

يالا عن خطاب يلعن ابوك انت يلعن ابوك وخيرة العمر فاني

فلما كمل خطاب مقالته انتضى عبيد سيفه وضرب به عنق خطاب واطهر ولده وقتله فوقه وهكذا تكون حياة الجبابرة تنقضي على يد جبار مثلهم ثم ان عبيد هو وطلال ارادوا ان يغزو (الروقة) من عتية وكان (الحمدة) رؤساء برقاء المشهورين معهم وهم اعقاب بن شينان بن حميد ولسطان وادحيم ولسطان ابنا هندي بن حميد وهؤلاء قد أخذوا أمان من ابن رشيد وأمنهم ولا يريد في غزوته هذه إلا الروقة وحدهم ولكن الكون عم الطرفين ويقول عبيد في تلك الغزوة :

شكنا على ذروات من كل اهل سوق نمشي جميع والوعد قصر برزان

اوحي شريدة يوم صوت بمرزوق	مثل الدبال لصال بالصيف كتفان
الفود الاقشر فودكم يابني روق	واشوف تالي فودكم صار نقصان
يوم تليناكم وري النير بالحقوق	يوم لحق شره ادحيم ولسطان
قبل نحق العرف والديك مفهوق	ورفعت زمره عن عقاب بن شينان
بمصلبخ ما اخطى بها رزت الموق	نقضى الغرض به عند روغات الازهان
وشابت عوارضنا برازق ومرزوق	وصوايح من فوق طوعات الارسان
ماشفت طفلة كنها وصف غرنوق	تشدى مهات الريم والجسم عريان
شبهت انا في لبته زاهي الطوق	مفاصل ما بين لوالو ومرجان

فصل في وقعة بقعاء بين أهل القصيم وابن رشيد ١٣٥٧هـ

وسبب ذلك أن أهل القصيم غزو يريدون حائل وأطرافها ويستنهضون بن رشيد ليخرج عليهم من حائل ليوافقوه ولم يعلموا من يكون الغالب فلما وصلوا قرب حائل وجدوا ابن رشيد غازي على عنزه في الشمال وليس حاضراً في حائل ثم أغاروا على

٢٥

قرية تسمى طابة تبعد عن حائل مسيرة يوم وكانت عربان بن رشيد كلها انتذرت
وانكفت عن وجه أهل القصيم فلم يجدوا غرة من العربان فاغاروا على بقر لأهل
(طابه) واخذوها ورجعوا الى اوطانهم فلما رجعوا بالبقر وكان أمير غزوة أهل عنيزة
(يحيى السليم) وأمير غزو أهل بريدة (عبدالعزيز المحمد آل ابوعليان) الذي يعرف
(بعمش بريدة) ويقول في ذلك عبيد بن رشيد مخاطباً ليحيى السليم :

يا ابن السليم ان كان غرتوا بالاطراف	ومن البقر خذتوا ثمان على ضير
حنا غرنا طمغنا بالاسلاف	وكم حلة بركانها تقترج الزير
عملت لك درع وهو جلد خصاف	بالسوق لا يعجبك رقص الجزاير
وعمش بريدة لا يزتك بميهـاف	يقضى الرشا والدلو في قاعة البير
مغذين شقراه الى شاف ماعـاف	عند الغبار مدربة للمصادير
فان طعتنى بدل مغازيك يانكـاف	ترى ذهاب النمل سبعة بتطير

وكان حينما أتو بالبقر الى عنيزة صخر الله رجل من البسام الاسرة
المباركة على عنيزة وأهلها وهو (سليمان بن حمد البسام) المشهور بالدين والصلاح
وأفعال الخير كلها فعرض على يحيى السليم أن يرد البقر على أهله الذي اخذ منهم
فقال له ان البقر الذي اخذتوا من أهل (طابة) ليست لابن رشيد ولا تضر ابن رشيد
واني أرى ان تردها فانهم ضعفة مساكين فلم يجبه يحيى السليم الى ما قال فلما رأى
تصميمه وانه غير مرجع البقر الى أهله قال له سليمان الحمد البسام اختر باحدى
امرين اما سكناي عندك بالبلد وترد البقر على أهله والا ارتحل واسكن بريدة فلما
رأى عزمه على ذلك قال له لا ترتحل انت خير عندي من أطماع الدنيا كلها والبقر
نردها على أهلها أَرْضَاءُ لك فانتدب سليمان رجالا لارسال البقر الى أهله واستعد ان
يدفع على كل بقرة ريال واجر عليها محمد القضاة وسلم الاجرة من عنده ورجع الى
ما ذكره الشيخ عثمان بن نشر رحمه الله في تاريخه عنوان المجد فقد ذكر اسباب وقعة
بقعاء بين أهل القصيم وعنزة وعبد الله بن رشيد وعبيد فذكر الشيخ ان سبب ذلك ان

٣٠

غازي بن ضبيان اغار على بن طواله من شمر ومعهم ابل كثير لأهل حایل وكان غازي هذا من اتباع أهل القصيم فاغار عبدا لله بن رشيد على غازي بن ضبيان من عنزة فاخذ ابلهم وكان بن ضبيان ومن معه من اتباع أهل القصيم فغضب لهم امير بريدة وأمير عنيزة وغزوا قاصدين بن رشيد بغزو كثير فاغاروا على وجعان الراس من شمر واخذوه ومن معه ثم ان بن الرشيد خرج من حایل فاغار على عنزة وفزع لها أمير عنيزة يحيى بن سليم والفزعة على أرجلهم تاركين جيشهم عند أهل بريدة فركب أهل بريدة ركابهم وركاب أهل عنيزة بدون قتال وانهزموا أما أهل عنيزة فجمع الله بينهم وبين بن رشيد على غير ميعاد فثبتوا له وصبروا الى قريب الظهر وهم يقاتلون فعضشوا وانهزموا وكان يحيى بن سليم قد وافاه خيال من شمر فاعطاه فرسه وقال انهزم عليها فشكره وقال له بياض وجهك ان توصلني عبدا لله بن رشيد على حسناه أو سايته وكان بينهم صحبة قديمة ظن يحيى ان بن رشيد يحتفظ بتلك الصحبة وحين ما جلس عنده اتاه ولد لعبدا لله بن رشيد وقال قتل عمي عبيد فاخذوا يحيى بن سليم من الصيوان وقتلوه رحمه الله فقال عبيد في تلك الواقعة:

يا مل قلب فيه تسعة وتسعين
واصبحت منهن خالي كود ثنتين
يا محمد اللي ههب الريح يا حسين
اللي ذبحت بشذرة السيف تسعين
نجرهم بالقاع جر الخرافين
يوم انت بالصيوان تقرأ الفرامين
يا دارنا من جاك جينااه عجلين
فان كان هم عنا بالانشاد محقين
أتيك مقدم سرية وقم الألفين
جينا صباح واثرهم مستكين

هجس وهاجوس وعدل ومايل
سعدا ومقتول يداوي الغلايل
صارت على القصمان واوولاد وايل
ايضاً ولانى عن طردهم بسايل
واصبح صفا بقعا من الدم سايل
شره على شيخه قفار وحایل
بالليل نسري والصفير والقوايل
فمن الرأس ما تحتاج رد الرسائل
كن الشهر به دحان المسايل
وثار الدخن من حرصوا الفتايل

١٠

وحصلنا عقب الملاقى اقضى الدين وراع السلف درت عليه الجمايل

فصل في مد اماره آل الرشيد في حایل الى ان انتهت في عقب عبدا لله

الرشيد وقد ذكرنا مدة اماره عبدا لله وهو المؤسس لهذه الامارة وقد دام فيها من سنة

١٢٥١ هـ الى سنة ١٢٦٣ هـ فكان مدة امارته ١٢ سنة ثم تولى من بعده ابنه طلال

وهو الاكبر من اولاده وكان شهماً شجاعاً ومغواراً وقد قال شاعر من شمر بعد موت

عبدا لله وتولى ابنه طلال:

ذيب على كل القبائل فروس

الذئب غاب وعقب الذئب له ذيب

وادعاه مثل مخصية التيوس

عساف زمل بالصحناني مصاعيب

وكان قد امر رجل من قفار يعرف (بالخوير) وهو تميمي الأصل وكان

طلال قد وجد عليه في نفسه موجدة فعزله عن الامارة وولى من بعده عبد له يسمى

(سنقور) وكان هذا العبد قد تآمر مع جملة عبيد من عبيد القصر على اغتيال طلال

فانكشف أمرهم ولم يفعلوا فممنهم من شرده طلال ومنهم من اقرهم على مكانه فلما

استتب المنصب للعبد سنقور تصدى له ذات يوم الامير السابق المسمى الخوير فقتل

العبد المذكور واخذ معه كفن في ابطه ودخل على طلال فحينما رآه طلال والكفن معه

اسبحوا له بالدخول فانه قد اتى يخبرني أنه قتل العبد فقال له طلال اقتلته ؟ قال نعم

ايها الامير وهذا كفني معي ولكنك امهلني حتى اتكلم ثم افعل ماتشاء قال تكلم :

فقال الخوير من فوره:

زدنته ملحه على العظم جابر

جاني منك يافرز الابطال شابور

عند العدو ماتنهضه بالعشاير

حسبت زلاتي والى كلهن عور

احشر بزمركم وبئس المصاير

ياشيخ انا معكم الى نفخة الصور

شينة وتغدر ولوعملنا البصاير

دنياك وان لاقتك بالوجه ونحور

ولومليت من الحرس كل عاير

وان ادبرت ماينفع الرأي والشور

اهم زود ومابغي الله صاير

وان دبر امرمانفع كل محذور

٣٢

عزلتني واتومر العبد صنفور
اللى على راسك يدور الدواير
وكان الخوير قد حفر له بئر وغرس عليها غريس وبنى عندها قصر
محكم فقال في ذلك :

سميت وركبت المحالة على البير
والله بحيلة عن جهدنا يكافي
ونبي برأي الله نقده دعائير
غرس ينابيع نولاه الصيافي
اللى مزقن من القراح الجماير
وتسابقن بالطلع مثل الطلافي
وقصر يحط بربعات العناقير
نخاف من عقب السكون اختلافي

فلما وصلت القصيدة الى طلال اخذ في نفسه عليه وانه يقصد زواله من
الملك بموت أو بعزل فعزله عن الامارة ولم يمسه بسوء وكان طلال يحب الرجال
الفصحاء والكرماء وكان صديقه محمد العبد الله القاضي شاعر عنيزة المشهور الذي لم
تضم جيلان عنيزة أشعر منه وهو شهم كريم السجايا وكريم من ماله وستأتي ترجمته
عند ذكر امراء عنيزة وحروباتهم مع الحكام فبمناسبة صحبتة مع طلال بعث اليه بهذه
القصيدة:

طلال لو قلبك حجر أو حديدي
امداه من حامي وطييس الوغى ذاب
شبيت بالنادر بنجد الوقيدي
واحرقت فيها اعداك واذريت الاصحاب
وكسيت نجد بثوب عز جديدي
وسلّبت روح اعداك يا عز الاقرب
بحرب وضرب شاب منها الوليدي
مالوم من عاداك يوم ولا شاب
تلقى الخطوب ببأس ليث شديدي
وغيث وليم عزت على عمرو وشهاب
احيت شجاعة خالد بن الوليدي
وعزايم عزت على عمرو وشهاب
لو كان عمرو بن معد الزبيدي
وانست مقالات لا بازيد وذياب
حيثك وفي بالوعد والوعيدي
حي لا بجمالك يازاك الانساب
سميدع عنيت عين عنيدي
غيث وليث وحضرمي وغلاب
شفق على الداني حلیم رشيدي
شهم وفي هيلعي ووهاب
طفق على الجاني جرى وقلاب

انه بشهر الصوم ضيف لخطاب
وعناهم في خمسة ألف قراب
واتعب طويلات الجلامد بالاداب
وتبدلوا عن دارهم دار الاجاب
وتم الجواب وعزب الجيش معزباب
لكن الصواعق والرعد ضرب الاطواب
واهفى مقام القوم والنوم له طاب
أوقارح مثل الفهد يوثب وثاب
كالموت لارقاب الملايس نهاب
عسى عليه من الولي عز وحجاب
واودع مصاعيب يطيعون بكتاب
ولا احصى اخصال اغلطن كل حساب
ثمر ينابيع الصخا حصل الاطلاب
شفت القلايع لجراذين بن هراب
محمد المختار والآل واصحاب

روح لابن شعلان علم وكيدي
ووفاهم واف الزمام الوعيدي
سرد وجرد كالدبا يوم قيدي
وقفوا عنه هراب سكر اودي
وخيم على مارد ورد الرديدي
ضرب وخرّب كل قصر مشيدي
ودمر وجمر ناعمات الجريدي
وهو على اللى مثل عنق الفريدي
يقلط على الجمع المشهر وحيدى
يدوسهم دوس البقر بالحصيدي
تساهم الماضي بفعل حديدي
بالغت في مدحه ولاصح بيدي
باولاد عمه كاسين الحميدي
قوم الى ركبوا على حرد الايدي
وصلوا على الشافع بيوم الوعيدي

وكان محمد العبد الله القاضي هو شاعر عنيزة الوحيد وستأتي ترجمته في
موضعها ان شاء الله ، أما طلال فقد تولى الامارة بعد موت ابيه عبد الله من سنة
١٢٦٢هـ الى ١٢٨٢هـ ويقال أنه مرض مرض جنوني وقتل نفسه بيده بمسدس كان
معه وتولى الامارة بعده أخوه متعب العبد الله وكان طلال قد خلف عدة اولاد اكبرهم
بندر وبدر ونائف وهو اصغرهم فتآمرؤا على قتل عمهم متعب فقتلوه وكانت مدة
امارته سنتين ونصف ويسمونه شمر. هيران لأن مدة امارته والغيث مجوس عن نجد
فتولى الامارة بعده بندر وهو الاكبر من عيال طلال وذلك في سنة ١٢٨٥هـ ومما
يروى لنا بعض مشايخ اهل عنيزة من ذوي الاسنان انه حدث في امارة متعب انه بعث

لامير عنيزة كتاب يرد النقا عليهم ويقول انه سيفزوهم لامحالة وقد اتى كتابه بعد
العشاء الاخير فامتحن امير عنيزة من هذا الكتاب فاستدعى بعض رجاله الذين يشق
منهم ويشق برأيهم وأخبرهم الخبر فقال له المستشار نم هذه الليلة بخير ولا تهتم لقول الباغي
فالله يصرعه وعند طلوع الفجر من تلك الليلة اتى رسول من بندر يخبر انه قتل عمه
متعب ويطلب من امير عنيزة صحبته ورابطة حلف بين البلدين ^{يطلب} وينيب عمه بكآبه لهم
ورد برأيه عليهم فصح قول شاعر عنيزة مطابق وشاهد للموضوع حيث يقول :

بين افترار الليل والصبح كم حدث
يسر بعد عسر والايام زلافي
وكل ماترويه بالتاريخ فالغالب انا نشاهد مثله عياناً فيصدق عليه قول
من قال ان التاريخ يعيد نفسه فقد شاهدنا في وقعت تربة المشهورة في ١٣٣٧هـ بين
الاخوان وبين الشريف عبدا لله فقد امر الشريف على المقيمين في تربة من اهل نجد ان
يجتمعون في بيوتهم وعائلاتهم وجمعوهم من العصر واول الليل حتى تكامل عددهم
١٤٠ نفس واستعد لهم بجمال احضرت عندهم وعزّمه حين ماياتى عليهم الصبح يامر
بركوبهم على الجمال ويرسلهم الى ابوه حسين بالطائف ويقول هؤلاء اسارا اخذناهم
من المدينة ثم يرسلونهم من الطائف الى مكة وجده ليفرجون عليهم الناس ولكن الله
اراد خلاف ذلك بان صلط الاخوان على الشريف عبدا لله وقومه فكبسوهم عند
الفجر الأول وقتلوهم شر قتله فما ترجلت الشمس حتى ابادوهم عن آخرهم قتلاً
وتشريعاً وعمد والى الأسار فحلوا قيودهم واكرمواهم واذنو لهم ان يتعرفو كلما اخذ
منهم من فراش وأثاث ومصاغ ويأخذوه بدون ايمان يحلفونها على ما يجدونه مع
مايسمونه الغنائم وفي بندر هذا يقول شاعر من شمر :

يا من يبشر شمر شاخ بنـدر	كل الخلايق من على ابوة تعليه
الشيخ عقب الزوم خلى تسدر	من كف شغوم من العام مظنيه
الفرس لو خلى زمانين خـدر	يشفى العظام ويسهر الليل راعيه
ثم ان بعد قتله اعيال طلال لعمهم متعب فتح الله عليهم باب القتل	

٣٥

ونكث العهود وتقاطع الارحام فالقتل بينهم ابتداءً من آل طلال وانتهى من الطلال فهذا بندر ابن طلال ابتدر وقتل عمه متعب وختم بذلك عبداً لله الطلال حين ماقتل سعود بن عبدالعزيز ابن رشيد والحق يقال انهم ظلمة جمعوا بين نكث العهود والقتل وقطيعة الارحام وكل من قتل وقطع رحمه طمع بالملك بعده لا يلبث الا قليلاً ثم مصيره الى القتل وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون .

انقضى الحج بردهم الى اوطانهم فاستمر سنين على هذه السيرة ولما دخلت ١٢٨٥ هـ بحاج الطرق كعادته وكان قد اتاه وهو في العراق جماعة من بادية الظفير فوافقوه على انهم يشيلون عيشاً الى حايل وتسمى عندهم (ميادة) يان محمد يحضر لهم العيش من عنده وهم يحضرون جهالهم ويشيلون عليها لهم نصف كروة جهالهم ولا بن رشيد نصف ولكنهم استثنوا من محمد ان يحميهم من ابن اخيه بندر امير حائل لانه يتخلف بهم قوم حربيين ليسوا بذمة فعرض لهم محمد وجهه وضمن لهم جهالهم وأرواحهم طمعاً منه انهم ينفعون حايل واهلها والرشيد خاصة وللضيف فاستقل مع محمد بن رشيد ٤٠٠٠ رجلاً كلها محملة بالجنش ولما قرب من مياه حايل كان ضعيف الوثوق من بندر ان يجري له هذه ويؤمن الظفير فامر عليهم ان يقيموا على ماء يبعد عن حائل يومين ويركب هو بنفسه ويواجه الامير بندر ويخبره بما فعل فركب ولما وصل حايل وجد الامير قد ركب خيله وخرج للنزهة في بعض الضواحي فواصل السير اليه فوجده قد قضا من تنزهه وراجعاً الى حايل وليس معه الا جريرة خيل فتواجهوا وسلم عليه وكان معه محمد عمه أخو أبوه طلال فاخبره بخبر الظفير ومجيئهم معه فامتعض لؤن بندر وتغير على عمه محمد وقال له ماخوذون مذبحون فقال له محمد انا جايهم لوجهك أنا اعرتك وجهي تذهب به معك للعراق وتعرضه للظفير قال محمد وأنا اعطيهم وجهي وهو في العراق ثقة بك وانت انظر أن المصلحة عامة للشيوخ ولأهل حايل فبادره بندر بقوله انت مالك وجه ماخوذون مذبحون فحين إذا ثارت ثائرة محمد وهم بالفتك به وهم يمضون على الخيل ومحمد على ذلول فلما رأى محمد ان ركوبه

٣٦

على الذلول لا يمكنه بالفتك ببندر الا اذا كان على جواد مثله فامر على احد عبيد بندر ان ينزل على فرسه لاجل يتكلم مع الامير قريب منه فنزل العبد كما امره محمد فركب فرس العبد واخذ يكلم الامير وهو قانع منه بانه يفتك بالظفير ولا يقيم لوجهه وزناً فتحيل فيه محمد وهم يمشون على الخيل وكان محمد بفخذه رصاصة وشقها في العراق واخرجها فقال للامير بندر ماشفت الرصاصة اظهرتها من فخذي بالعراق وهو يكشف له فخذه فما نظر فيه بندر فلما مال بوجهه عن محمد اغتتم الفرصة واخذه بتلابيه على الفرس وطعنه بالخنجر ونزلوا على الارض معاً وقال بندر مهيباً قطايع يا ولد عبد الله واذا ارحامه قد نزلت بالارض وخرّ صريعاً ميتاً ومن عادة خدام الرشيد وعبيدهم انهم لا ينصرون بعضهم على بعض اذا تقاتلوا بينهم بل يطيعون للقاتل ان يكون اميراً عليهم فركب محمد على الفرس ودخل القصر فنادى مناديه ان الامير محمد بن رشيد قد اراد العافية فليسكن وهو آمن ومن اراد الشر فالتبين وقتل معه اثنين من اخوانه في البلد ثم صفا الحكم لمحمد بن الرشيد من ١٢٨٩ هـ الى ان توفى في ١٣١٥ هـ فكان مدة حكمه ٢٧ سنة وكانت امارته كلها بركة على الناس فبعث الى الظفير بعدها واتوا ونزلوا حايلاً وباعوا وابتاعوا مدة ايام عدة ثم رجعوا الى اوطانهم مكرمين وكانت سيرة محمد حسنة وكانوا جملة الناس يدعون له بطول البقاء لما يرون من عفته ومحافظته على حقوق الرعية وكان يعز الحاضرة من رعاياه ويذل البادية وكان يكثر من قوله (ماخبرت حضري ظلم بدوي) فالبدوي هو الظالم على الدوام وهم سود الوجوه ان لم يظلموا ظلموا وكان كثير المغازي ةاغلبها على عتية لانهم لم يألفوه ولم يعطوه طاعة فاکثر سنين حياته رخاء ورغد في الاسعار ورغد في العيش وكثرة في الامطار وكان كثير المغازي وخاصة على عتية لانهم لم يخضعوا لطاعته وكان حاكماً عاقلاً حليماً لا يبدأ بالشر الا من بدأه به وكان يحب الوفاء بالعهود ويعطي الامان ولا يغدر وكان شهماً شجاعاً ملهماً ينطق بالصواب قوي الحجة كثير الصفح

١٣

والعفو عن المجرم والحق يقال انه غرة بيضاء في جبين حكام آل الرشيد وكان في نفسه
موجدة على أهل الزبير لما بلغه عنهم انهم يهيسون في اسواقهم ويقولون:

متوهم تحسبنا عتية
لو نزفر تظهر من حایل

فلما أتت سنة ١٣١١ هـ اغار على العجمان على ماء يقال له (حَمَّه)

قرب سيف البحر ونزل على البرجسة من ضواحي الزبير وخرجوا عليه وجهاء الزبير
للسلام منهم المنديل والغملاس والزهير والقرطاس وكان جالساً في صيوانه وهم
جلوساً عنده بعدما سلموا وقد جهزوا له هدايا ومن جملة الهدايا اقفاص دجاج فمروا
بالاقفاص من عنده وهو في صيوانه واهل الزبير جلوساً عنده فسمع غرغرة الدجاج
فسأل من حوله ما هذا الذي انا اسمعه فقالوا له اهل الزبير هذا دجاج يا طويل العمر
هدية للمضيف على الفور ثلبهم بذلك وعيرهم وقال لهم أنا اخو نورة مهيب هديتي
دجاج لكن انتم يا اهل الزبير ما بعد عرفتوا انفسكم وش انتم يوم تهوسون وتقولون :

متوهم تحسبنا عتية لو نزر تظهر من حايل

ثم تعدوا اعماركم مثل عتية طوال الايمان اعتية اللي صبحتهم
سبعة واربعين صباح يوم ناخذهم ويوم يكسرونني ويقلعون خيلي ولكن يمده بن
لعبون يعني اجاد ابن لعبون مالقي وصفكم الالهو اللي يقول :

رجالكم مايسفه الا الى شاب مثل القرع يفسد الى كثر ليه
والا فراعى نجد من قابله هاب مصقول مثل السيف مايلعبه

وهو يريد بذلك ان يكسر سورتهم ولا يريد لهم شراً وكان يحب
الشعر وياذن للشعراء بالانشاد بين يديه ويعطيهم الجوائز بقدر الوقت وبقدر
الامكان وكان يجازي على المعروف ولا يهمله ويسأل خدامه عن ماضاه في
طريقهم ومن طاب معهم ومن قصر وكل يجازيه بقدر عمله وكان يحب الكلمة
الطيبة اذا وصله وربما يعفو عن الجاني بسبها فحدث ذات يوم حينما كان محمد
يتروى على الحجاج وكانت الامارة لابناء اخيه طلال بندير وبدير الذين قتلوا
عمهم متعب فاجتمع عند النزول من منى بزحام عظيمة قرب جمرة العقبة وهو
موضع الزحام عند النفر الاول وكان حاج الرس يومئذ كثيرين لهم شوكة وكان
يحمل رايتهم رجل يدعى فهد الراشد الغفيلي وكان يرى من نفسه قوة وشجاعة
فقال له محمد ارجع وراك لا تزحنا يا قصايي فقال فهد مجيباً له اقطع وخس
ياقرون ها الصليبة فاجابه محمد بقوله لبيك اللهم لبيك لارفت ولا فسوق في الحج
ثم حرك راحلته حتى تقدمت به وتركه ثم طالت الايام حتى حكم محمد آل
الرشيد اهل نجد كلهم من جوف العمرالى وادي الدواسر فحدث ذات يوم ان
محمد غازي على عتية فكان الغفيلي في قرية (النبهانية) يتخلص بديون له عندهم
وقت حصاد الزروع فاتي محمد بن رشيد غازياً على عتية فقدم الطلايع أمامه
ونزلوا على امير البلد يأمرونه ان يمك ما عنده من البدو ويحبسهم حتى يروح
البرق مسيرة يومين ووقف مسيره ولا يقصد في النبهانية وهو مستعدل وماله فيها

من حاجة الا يشرب الماء خيله وجيشه فلم يقم فيها سوى ساعة ونصف وشرب
ومشى واعترضه شاعر اهتيمي من المضاربة يسمى (شمهليل) فطلب منه الرخصة
أن يقول الشعر الذي عنده فقال له محمد حنا عجلين يا (شمهليل) فقال يا طويل
العمر بلساني لاتردني فقال هذهها وانت واقف فقال :

سلام يا معطي طويلات الارسان	نبي السلامة منك وهي المعونة
ياشيخ ماحنا صلايب وعربان	حنا برأس الضلع مثل الزنونة
هج الذويبي من جوانب عمودان	وطرق على الماء يابسات شنونة
وهج العتيبي من وري النير عجلان	وقفى مع الوادي تراعج ضعونه
واللى بعرق سبيع كنه ببرزان	والنوم والله ماتذوقه عيونه

وأما ما كان من فهد الراشد الغفيلي المذكور سابقاً فهو خاف من
ابن رشيد بسبب كلمته التي جنت منه في منى وقال لأهل النبهاية انزلوني في
التنور واردموا فوق رأسي من خفيف الخطب واتركوني حتى يرحل بن رشيد
عنكم ففعلوا ما أوصاهم به ورحل محمد بن رشيد سريعاً وخرج هو من التنور
واخذوا اهل النبهاية يطقون عليه الشوايش ويعيرونه بانه اختفى في التنور فقال
لهم انا اختفيت في التنور وسلمت من ابن الرشيد ولكن انتم تغزو إلى عتيبه الذي
هو مقبل عليهم هم يلقون تنور مثلي يتخفون منه فحينما وصل محمد حنايل بلغة
كلمة الغفيلي فضحك وقال من جاء فيبلغه انه في وجهي وأماني وان أتاني
أكرمه وان لم يأتني فهو آمن مني باي بلد يكون أما من محمد فقد اعار على عيال
(سحلى بن سفيان محمد والحميدى) في عرق سبيع واخذهم وابلهم واغنامهم
وكان انكف وخيم على سجي الماء المعروف بطريق مكة وعزل الخمس على تلك
الماء واتوه الشعار يفدون عليه وكل منهم بقدر شعره ومن بينهم مخلص القشامي
الشاعر المشهور لم يدركه وهو على الماء فتابع السير حتى وصله في حنايل وكان
جمال بن سفيان تسمى (القليا) فلما دخل عليه ملماً بقصره قال على البديهة

وهو واقف :

سلام يا شيخ مقر الامـــــارة
قصوه من قاعه ضليع الخسارة
مع حاكم يسقي العدو والمرارة
يوم أخذوا الكليا عليهم عزارة
وحقت على رأس الحميدى كزاره
حر شهر من قصر برزان لعداه
باكثر ما قصوا من الخيل كثره
مقدم ثلاثين ألف والمالك لله
وتغشى بن سحل سحابة وبرداه
واقفوا بها مثل الخيام المنيه

وكانت ام عيال سحلى بن سفيان عندها غزل تبى تنسجه غزاره
وتشيله على البعارين كل ماشدوا قال لها بعض الحريم لما لا تطرحين غزلك يا ام
الحميدى قالت أطرحه عوق يعوقكم وانتم قوم لاخو نوره محمد الرشيد تهجون
وتخلونه بالارض في مناسبيه والله ما اطرحه الا انكم مستأمنين من بن رشيد
فقدمت على ابن رشيد مع بعض من وفد عليه فقالت له اطلبك الرفدة يا محفوط
فقال لها وش انت قايله يا ام الحميدى ولم تذكر ما قالت لانها مندهشة قالت والله
يا طويل العمر اني لم اعلم شئ قلته ولكن عيالي مشردين وحلالي ماخوذ وانا في
دهشة فذكرها بقولها يوم الغزل وش قلتي فذكرت ذلك وقالت نعم قلته واللى
بلغك هو فقال الله عطاك زمل بيتك كله اللى انت ترحلين فعزلت ١٤ جملاً
وقالت هذا زمل بيتى قال تستاهليهن يا ام الحميدى وكان مثال ذلك كثير وكات
يحترم العلماء ويكرمهم ويصفح عن زلاتهم وكان قد غزى على عتية وعلى
عبد الله بن فيصل بن سعود (بالحمادة) ورئيس عتية عقاب بن شبنان بن حميد
وتاريخ هذه على رأس ١٣٠٠ فصبحهم جميعاً واخذوا اموالهم وقتل في هذه
الوقعة عقاب بن شبنان بن حميد الفارس المشهور وهو يومئذ رئيس برفي من عتية
ويقول في تلك الوقعة الشاعر المشهور خضير الصعيليك من الاسلام جماعة بن
طواله :

مزن نشأ من ريبته وارتهابـــــــــــــــــه
 مزن سرى شيخ الحريشى سحابه
 البرق يبرق والرعد له ضبابـــــــــــــــــه
 وقالوا اهل العوجى عن الشيخ طابه
 سبحان رافع بابة فوق بابـــــــــــــــــه
 محمد بنى صيوانكم وارتكى به
 محمد بضرب بالسيف ماينهقى به
 ولاقلتها بك يابن فيصل اسبابه
 يوم الولى دار هبوبة داربـــــــــــــــــة
 يوم الولى عي بهبوبة وعابـــــــــــــــــه

ثم انهم بعد هذه الواقعة انهزموا جميعاً وانهزم الامام عبداً لله
 الفيصل ومن معه ورجع محمد بن رشيد الى بلده حائل ولما تم له بعده الواقعة ستة
 شهور اتاه الخبر ان عتيبة اجتمعوا على (عروى) الماء المشهور بالجنوب ومعهم
 محمد بن سعود بن فيصل الملقب (غزالان) فصبحهم جميعاً وكان اول النهار
 لعتيبة على محمد وجنوده حيث ان جيشهم اصابه جفل من كثرة خيل عتيبة وكان
 غازياً معه حسن المهنا بأهل القصيم كافة ماعدا أهل عنيزة وعدد الغزو الذي معه
 خمسمائة رجل ٥٠٠ فلما رأى حسن ان ابن رشيد وجنوده خفر الهزيمة ثبت
 وأناخ جيشه وعقله واخذ يكافح بشجاعة وعزيمة فلما رأى محمد بن رشيد ثبوت
 حسن رجع الى حسن واناخ بجنده معه وجالدوا اشد جلال حتى انهزمت عتيبة
 ومعهم محمد بن سعود وأصيب محمد بن هندي الفارس المشهور وهو رئيسهم
 يومئذ وكانت الدائرة على عتيبة ومن معهم لابن رشيد ونزل على الماء وتفرقت
 فلول عتيبة بعد الهزيمة في الاودية والشعاب وكان مع محمد بن رشيد ثلاثة من
 شيوخ العجمان منهم حزام بن حثلين ومنهم فاران بن حثلين ومنهم ليل المتلقم

فقد بعث به محمد بن رشيد الى راكان بن حثلين يشره بهزيمة عتية وانتصاره
عليهم وبعث معه حمود العبيد الرشيد هذه الايات الى راكان ويقول فيها:

من الجبل نمشى على كل مقـرآن شهرين والثالث طرحنا مسيره
نتلى شوب الحرب مصواط الاكوان اذا احمر من غود البلنزا طيره
يا ليل سلم لي على الشيخ راكان سلم على زيزوم يام وميره
قل فعلنا شافه حزام وفـارار يوم على عروى يثور غثيره

فرد عليه راكان قائلًا:-

عالم لظاني به حزام و فاران ياسر قلبي يوم آجاني بشيره
من قصير برطان الى سوق بجران صروب انا يا الضيفي انت اميره
من زان فحنا له على الزين خـلان ضرا لي حرك ترايد سعيره
نضرب بحد السيف ما جنب جيران وبجيرة اللي ما يخب جويره
الخير يابن عبيد يجزي بالاحسان والشر تنطحه الوجيه الشريره
من باب برزان الى باب نجران مهوب انا بالضغى انت اميره
وقال في هذه الوقعة ضيف الله بن تركي بن حميد الذي

يلقب (العفار) وقصده يفتن بين آل رشيد :

ياحمود كنك قاعد وسط برزان لاعاد لاتامر ولالك بصيرة
الى جيت يم الشيخ يثيك سبهان يثيك لين العلم يرجع لاميره
لولاحسن نوخ بذربين الايمان صارت عليكم يا بوماجد كسيره
وابن مسعود اللي يسمى غزالان يجيب تال الخيل مثل السعيرة

وكان حمود العبيد يتهم ان الذي قال هذه القصيدة صنيان الظيط

وليس ضيف الله بن تركي قال في هذا الجواب:

حصان الكريش اللي يسمى صنيان طقاع لايجرى قليل حصيله
ان طب بالعرضه ولا تقل سكران يلعب بسيف سلته من جفيرة
وان صار ضرب مخلص مثل ماكان ماينقهر غاد الجدى عن منيره

وقد ظلم بهذا البيت فان صنيطان معروف وفارس شجاع مجرب
ولكن الشاعر لا يتدرى من الظلم انتهت هذه المعركة على ماذكرنا سابقا ثم دامت
الصداقة بين حسن المهنا وابن رشيد دامت اربع سنوات فلما اراد الله ان ينفذ
أمره اختلف حسن هو وابن رشيد عند رحلاتهم للبادية وكل منهم يريد أن يزكي
بادية لآخر ومن ذلك الحين تحكمت فيهم حزازات النفوس واستمرت العداوة
بينهم حتى التجأ حسن الى صحبه زامل ابن اسليم امير عنيزة ~~وزوج حسن المهنا~~
ابنته ~~وأنفقوا~~ على حرب محمد بن رشيد وكانت وقعة المليد المشهورة انتصر فيها
ابن رشيد على اهل القصيم كافة ورؤسائهم حسن المهنا وزامل ابن اسليم وكان
محمد ابن رشيد حريصاً على ان يفصل زامل عن حسن فما يفتّر عن طلبه لوداده
وصحبته وينفض يده عن صحبه حسن وقد ضمن له اماره بلاده وما وضع يده
عليه من سائر القصيم ان يدخل تحت امارته ووسط له الوصايا واعطاه العهود
والمواثيق على ذلك وصمم على حربه بجانب حسن وذلك لامر قدره الله .

فلما كان يوم الخميس الموافق ٢٣ من جماد أول ١٣٠٨ هـ خرجوا
من عنيزة ومن بريدة وضواحيها فهي مستقلة تحت اماره زامل بن اسليم وحين ما
أرادوا الخروج من أوطانهم تواعدوا لقرعا قرية معروفة بشمالى القصيم ونزلوا
فيها وتواردت غزوات القصيم من كل جانب وأقاموا فيها بضعة ايام وهم
متقابلين ولم يكن بينهم قتال حتى بدأهم ابن رشيد بالقتال وكان معه جنود كثيرة
لا يحصر لهم عدد من شمرا وحرب وعنزة والظفير زهتيم ونزل ابن رشيد على
الضلفعه قبالة اهل القصيم وكانت القوافل تاتيه كل يوم من حایل ومن العراق
بجميع ما يحتاج اليه من الطعام على اشكاله وأصنافه ومن الاسلحة والذخيرة وأهل
القصيم شبه المحصورين في القرعا حتى نفذ مامعهم من الطعام فارسل حسن الى
بريدة رجل ياتيهم بطعام وهذا الرجل اسمه عمر الحريص فاتى الى زوجة حسن ام
اولاده واسمها مزنة فطلب منها ما ارسل اليه فقالت له ليس عندنا طعام ولكن خذ

هذه ستة اربل اشترى بها زهاب فقال مجيباً لها ما حكمك ^{بأمره} فذهبت مثل ولكنه قال لها محمد ابن رشيد تاتيه الحملات من العراق متواصله بلا انقطاع ^{وحنا} زهاب غزونا ستة اربل ثم بعد ذلك ^{جفت} عليهم ابن رشيد وحصلت بينهم وقعة يسمونها كون القرعا وكانت الغلبة لاهل القصيم على ابن رشيد لانهم متحصنين في جبال من الرمال ولم يكن لخييل ابن رشيد ميدان تجول به وكان معه على مايقول المحقق من صف الخيل ثمانية الاف خيال ٨٠٠٠ وكانت الحكمة التي قالها رسول حسن الى زوجته يوم يطلب الزهاب قد بلغت محمد ابن رشيد وكان يردّها مرارا وقد اعجبته فلما رأى مجملد ابن رشيد انه لاطاقة له بهم ساداموا في منزلهم وان الخيل ليس لها ميدان للغارة رحل عن مكانه فاختر له منزل يكون افسح من منزله وفيه مجال للخيل لكرها وفرها ونزل الشحيحة قرية صغيرة غربي القصيم وجعل بينه وبين اهل القصيم صحراء واسعة وهي التي تسمى المليدا فبعد رحيله رحلوا ونزلوا شرقي المليدا ونزل هو غربيها وهذا الذي يقصده ابن رشيد لأن الصحراء كانت بينهم ثم انه من حين ما نزلوا قبائله لم يمهلهم ومشى عليهم من ساعته بجميع جنوده خيلاً ورجلاً فالتحم القتال وحمي الوطيس وبلغت المعركة أشدها فقتل زامل وولده على وبضع رجال من بني عمه وعدة رجال شجعان من اهل عنيزة ومن قبيلة حسن ورجاله قتلى كثيرة .

وبعد قتل الرؤساء والشجعان من أهل القصيم حلت الهزيمة على أهل القصيم وعربانهم الذي ساقوا معهم ابلهم وغنمهم فاصيب بهذه الوقعة أهل القصيم بكارثة عظمية باموالهم ورجالهم لاتنسى مدى الدهر نسأل الله ان لا يعيد على المسلمين مكروهاً بعد هذا وكل ما حصل من النكية فهي تابعة لهوى هذين الشخصين فقط زامل وحسن ولن توجه على رئيس ومرؤوس بل نقابل الواقع بالرضا والتسليم والرضا عند نزول القضاء ونسأل الله أن يعجز لميتهم ويسامح عنهم ويخلف على ذويهم مارزقوا به وقدم على القصيم قبلها حروباً ووقائع

وربما أن وقعة المطر على أهل عنيزة وحدهم كانت أكثر قتلى من قتلى المليدا
ولكن وقعة المليدا لها مرارة لاذعة ورزية عظمية لا تشبه الرزايا بما قتل بها من
رجال يمتازون عليهم بالفضل والعقل والشجاعة والشهامة ومكارم الاخلاق كل
منهم له ميزته وربما اندرس ذكر الحروب السابقة ووقعة المليدا لن تمحي من
قلوب الرجال لامن حضرها ولا من خبرها كلهم في الحزن وفي المصيبة سواء فقد
اطفئت فيها نيران رجال يوقدونها على الدوام وتجدد حولها جيران وأضياف
وضعف وذلك عادتهم وليس يتبعونها مناً ولا أذى وقد روي لنا عن مبارك
المساعد وهو معتوق لاسرة آل بسام المشهور بالكرم ^{واسما} وانتشار الصيت
وكان يقيم بجدة يتعاطا بالتجارة وكان شغوفاً بحب وطنه عنيزة ويلهج دائماً
بذكرها فلما تعاملوا هو وجماعته الذين يجلسون معه بخبر وقعة المليدا وعدوا لهم
اسماء القتلى اقسام لهم انه لو وقف رجل من اهل عنيزة ذو فكر حاضر ومعرفة
صائبة بباب المسجد الجامع يوم الجمعة وأراد ان ينذر هؤلاء الرجال الذين قتلوا في
هذه الوقعة فانه لم يصيبهم مثل ما أصابهم الموت هذا ما نورده عن وقعة المليدا
ونكتفي بقليل من كثير، أما محمد بن رشيد وجنوده فقد قتل منهم خيل ورجال
ولن يضره ذلك لانه هو الغالب وكان الامام عبدالرحمن الفيصل قد
استنهض أهل الجنوب باديه وحاضره واتى ليكون رئيساً لأهل القصيم بمن معه من
الجنود ويتبعه يومئذ جيش جرار ويا للأسف فانه لم يدرك الوقعة الا وقد انقضت
فقابلته فلول عربان القصيم وهو في الغاط فرجع من مكانه ذلك وهو يتلهف على
حضورها ونرجع الى ما ذكره الله في كتابه العزيز ولنا فيه اكبر عبره وهو قوله
تعالى لنبيه وأصحابه في وقعة احد تغزية لهم على ما اصابهم وهي اجمل تغزية (ان
بمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس) فقد
جرت وقعة النيصية قرب حائل من الملك عبدالعزيز وجنوده وقعة عظيمة هي
شبهة بوقعة المليدا بل انها تعد طبق الاصل حيث قتل فيها مقتله عظيمة وقتل

نوادير رجال من اهل حاييل شبيهين برجال اهل عنيزة وكانت وقعة المليدا في ١٣
جماد آخر سنة ١٣٠٨ هـ واما وقعة النيصية في شهر الحجة ١٣٣٩ هـ .

فمن وقعة المليدا المشهورة انتشر حكم محمد ابن رشيد على نجد
كلها من واد الدواسر الى جوف العمر وعاملهم بالاحسان وانما الذي يؤخذ عليه
من فعله الشنيع انه حين راي الهزيمة توجهت على اهل القصيم ومن معهم امر على
خيوله ان يقتلون مدبرهم ويقتلون جريحهم فبهذه الصفة اوغر صدور اهل نجد
بعداوته وبغضه واخذوا يسعون بحربة بصف كل من حاربه ويتربصون به الدوائر
ولو احسن عليهم بخلاف ذلك لجنى ثمرة ذلك الاحسان .

وختم القول بان نقول انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة
عند ربكم تختصمون فالله هو الحكم العدل الذي لا يظلم الناس مثقال ذرة ثم ان
محمد آل الرشيد بعد وقعت المليدا انتشرت طاعته على الرعية من جوف العمر
الى وادي الدواسر وكلها تفد ~~عليه~~ عليه تطلب احسانه وتدفع اليه زكاة أموالها
بادية وحاضرة وكانوا خدامه على الدوام على ركابهم يتجولون بين القرى والمدن
وكانوا يتعدون على أحد الامامورين عليه وكان يغض الطرف عن الحاضرة عن
الضرائب والفضة الا ما كان من زكاة أموالهم فقط ولكنه يتحامل على البادية
ويغير عليهم على الدوام الا من خضع منهم لطاعته ودفع له زكاته وكان يوماً في
بعض غاراته على عتية نزل قرية (الشعراء) المعروفة فاتوا اهلها اليه للتسليم
عليه فلما جلسوا ذكر له بعض جلسائه ان مع الوفد الذي عنده شيخ يسمى سعد
بن ضويان وان عنده اشعار واخبار ويحفظ من كلمات حميدان الشويعر شئ كثير
فكان محمد بن رشيد شغوفاً بشعر حميدان يحبه ويحفظه فقال له على الفور يا شيخ
سعد أعطنا اذا كان عندك شئ من كلام حميدان قصائد ما هي عندنا لأن فيه حكمة
فقال له الشيخ أن حميدان يقول حينما تسلط الشيخ زامل بن عايد رنس اهل
الحنساء يحط على رعاياه الحضر أموال ويعطيها البادية ليرافقوه فقال في ذلك :

تسعين كيس أخذته الشيخ زامل من الحضرة يعطيها البوادي ترافقه
 اظن شيخ ذي سجايا اطبوعه مثل حلاب اللبن هُم دافقة
 فقال محمد بن رشيد مجيباً له والله لين عاش راسي لا ركي البدوي
 على الحد الطير على الدوام وعساه ينفع فيه ونذكر حسن التخلص اذا وفقه الله
 للانسان بعد ان يتورط فمن ذلك انه روى لنا عن (علي بن مهنا) من بني زيد
 وكان مقيماً بالشعراء وهي القرية المذكورة وهو امام مسجدهم فورد على اهل
 الشعراء ابل مجلوبة عليهم من جند محمد بن رشيد ممن يستمنونه غنايم مكشورة من
 البداية فسألوه اهل القرية هل نشترى منها أم لا وهي مكسوبة من محمد آل
 الرشيد فلم يرخص لهم في مشتراها قال انها منهوبة من أهلها وهم يكون غضباً
 عليهم وكل مغضوب ظلم فبلغ الخبر محمد بن رشيد بقوله ذلك وأرسل عليه من
 يأتيه في الحال فاتى به وتهدهه بقوله انت تحرم كسبنا ياشيخ على وقصده يفتك به
 ولكن الله فهمه بعذر سديد فقال لا ياتويل العمر ليس كما بلغك اني حرمت
 كسبكم ولكني قلت لهم ان الابل التي اتكتم مجلوبة مهربه عن خمس الحاكم
 والكسب الذي ما يخمسه الحاكم حرام فتهلل وجه محمد وأعجبه عذره والتفت الى
 من حوله وقال لهم اني قد قلت لكم مايقول الشيخ فشكره ورخص له
 بالانصراف الى أهله ومن شدة حرص محمد بن رشيد على تعفيه الحضرة عن
 الخسائر ماسمعتة انا بنفسي من لسان العم عبداً لله العبد الرحمن البسام وهو يتحدث
 مع اصحاب له في مكة المكرمة سنة ١٣٢٤ هـ ويقول ان محمد بن رشيد وأنا
 في حائل يقول لان عشت طويلاً لآمرن على البدو بالغاء الخفارة عن الحضرة من
 اخاوة ورفق والا فاني الزم البدو ياخذون رفق من الخفر اذا اتوا لبلدانهم ولو ان
 يكون عبد اوصائع والا يطرقون الخفارة عن الحضرة بالكلية ومن شدة خوف البدو
 من محمد بن رشيد انهم اذا لفهم الطريق هم والحضرة اعطوا الغالي الذي معهم
 يحفظونه لهم معهم خشية من خفر محمد بن رشيد هكذا حرصه علي اعفاء

دية وفي بعض غزواته ^{الكل} على الروقة من عتية قرب النير
ياخذوهم ومعهم شاعر يسمى محسن الشويب من الجدة
بة فوفد على محمد بن رشيد يستعطيه ممنا غنم منهم فاستأذنه
فأذن فقال :

يا الله نطرد العممان عساك دائم بالعز وانت اللي تركينا
تنيخ الخيل بالتومان والا قلت ادبروا ردوا خيل تناجينا
الذرلين الحق الحضران موشمة الفتايل بالبنا دق وقدوا فينا
يا بيسر البرقان والبيرق الجابر عن الحلة معاينا
لاحله ولا صمـلان عس رب بلانا فيه يقدر مايخلينا
محمد بن رشيد على هذه الحالة حتى توفي في ١٥ رجب
مخلف شئ كثير من الخيل والابل والأغنام والسلاح والعييد
له ابدأ وكانت زوجاته حين توفي اثنتين وحده طرفة بنت عمه
انية لؤلؤة بنت مهني الصالح آل ابا الخيل أمير بريدة وأوصى
عبدالعزیز المتعب الرشيد وأوصاه بالرفق بالرعية وان لا يبدأ
بكون هو البادي وأن يحسن الى الناس وأن يعفو عن الجاني ولكن
بشئ من هذه الوصايا النفيسة فكان يتخبط في الرعية خبط
زبه غزا من حايل قاصداً الشمال فوافق غزولعنة كبرهم مطلق
٧٣ رجلاً فقتلهم جميعاً وأخذ ركابهم وكان قليلاً ما يتوفى
ما يكثر القتل من قومه والاخذ من اطرافهم وفي سنة ١٣١٨ هـ
ارك الصباح من الكويت ومعه خلق كثير من مطير وقحطان
العوازم وعريب دار قرب الكويت كلهم ومعه سعدون شيخ
نارس ومعه الامام عبدالرحمن الفيصل وابناؤه عبدالعزیز ومحمد
توكي جهز مع عبدالعزیز واخوه سرية خيل وجيش وقال رح

وخذ بلدك الرياض وانزل بها وكان بالرياض امير عبدالعزيز الرشيد اسمه
 عبدالرحمن بن ضبعان وكان يومئذ الرياض ليس له سور لم يقوم بعد ما هدمه محمد
 بن رشيد فدخل الرياض هو سريره واحتصر امير بن رشيد في قصره هو ومن معه
 فلم يقدر عليه عبدالعزيز ودعاه بالامان فلم يجبه الي النزول واحتفى بالقصر كان
 الشيخ عبد الله بن عبداللطيف هو عمدة اهل الرياض ويصدرون عن رأيه فعرض
 عليه عبدالعزيز ان يبايعه فأبى قائلاً في عنقي بيعت عبدالعزيز ابن رشيد ولا أبايعك
 وهو حي وبعدها عمد الشيخ عبد الله بن عبداللطيف الى قصر بن ضبعان وقال
 خلوني احتصر معكم فدخل القصر واحتصر معهم وذلك خشية من عبدالعزيز بن
 رشيد فما كان بعد هذا الا ايام قلائل واتى رسول من عبدالرحمن الفيصل الى
 ولده عبدالعزيز يخبره بهزيمة بن صباح ويستحثه على الخروج عن الرياض فخرج
 عبدالعزيز ومن معه في ليلة وعمد الى الكويت أما بن رشيد فكان حينما دخل بن
 صباح القصيم ومعه المهني امراء بريدة والسليم أمراء عنيزة وكل منهم دخل بلده
 بدون قتال ثم نزل مبارك الصباح رواق خب معروف في ضواحي بريدة وأقام
 عليه عدة ايام حتى أتاه خبر بن رشيد رحل من رواق نزل الصريف قصر معروف
 يبعد عن بريدة ٤ ايام فتقابل هو وابن رشيد وكل منهم معه جند عظيم فدارت
 المعركة بينهم ظهراً فأمر الله السماء في تلك الساعة فانهمرت بالماء الغزير واخذ
 السيل يجري والدم يخالطه فانهزم بن صباح ولكنه بعد ما قتل من ابن رشيد قتلاء
 كثيرة ومنهم ٢ سالم ومهني ابناء حمود العبيد الرشيد وأخوهم ماجد جريح ولكن
 الهزيمة حقت على بن صباح وجنوده وليت عبدالعزيز بن رشيد اقتصر على الذي
 يقتله في المعركة وما حولها بعد الهزيمة ولكن لم يقنع بذلك بل عمد الى فلول بن
 صباح الذين تزيّنوا ديار القصيم وارسل رجاله اهل الشر المستطير يخرجونهم من
 المساجد ومن البيوت ومن الطرقات ويقتلونهم اينما وجدوهم مع انهم
 مستضعفين وليس بيدهم سلاح يقاتلون به ولا يملكون لانفسهم حولا ولا قولاً بل

انهم مسلوبين الثياب جائعة بطونهم فقد تشوهت سمعته بذلك عند أهل نجد كافة
فاخذت الدعوات تتوارد عليه من اللسن كلها من مجروح ومقهور والحق يقال ان
ولايته على نجد كلها مظالم وويلات واهراق الدم بغير حق ومما قيل في هذه
الوقعة من الاشعار ما قاله أحمد السبيعي ساكن وشيقر الملقب (ابو جراح)
بان قال :

اخو مريم شب اشعاره	واخونوره بهذل كيده
جانا غادر له هـداره	كبر المركب زبايده
ابهل نجد وفك اصراره	والمدحور انطلق قيده
يامن ينشد راعي واره	وش اللي جابه لبريده
زبن روحه ضحى الغارة	خلا الزرع لحصاصيده
كحظ الزلفي هو مصداره	تزمّل من معاويده

فكان حينما اتى مبارك الصباح على الصفة التي ذكرنا أخذ الشيخ
محمد بن سليم يحرض الناس على قتال بن رشيد ويرى انه جهاد فلما استولى بن
رشيد على القصيم عاتبه وتهدده ونفاه من بريدة الى نية يسكن فيها ولكن
عبد الله العبد الرحمن البسام بعدما مضى عليه ٦ شهور وهو في منفاه في النبهانية
فشفع فيه عند بن رشيد ان ينزل البكيرية فشفعه في ذلك ونزل البكيرية ورثب له من الزكاة
ما يكفيه من عيش وتمر وكان في تهدده له ان قال له انت يا شيخ محمد حرضت
الناس على قتالنا وتفتن بين الناس وتخطب في الناس وتقبل (انفروا خفافاً وثقالاً
وجاهدوا باموالكم وانفسكم) والله لولا ما وضع الله بصدرك من العلم واني
محترمك لاجل علمك انك ما تخطي ٣ خطوات إلا وانت بلا رأس ولكن يشهد
الله اني محترمك وقد قال في تلك الوقعة الشاعر المشهور عبدالعزيز بن عيّد من
اهل (البرّة) وكان يقربة ابن رشيد ويجري له من الزكاة واذا وفد عليه اكرمه

فقال مصداقاً لهذه الواقعة وهو كلام كله شاهدناه وشاهده غيرنا انه طبق مايقول
الشاعر :

يا ناصر عبده على جند الاحزاب	يا الله لك علينا رقيبة
شيخ الجبل عز القراية والاصحاب	تعز شيخ قوم الله نصيبه
ترعد وتبرق قادهها رب الارباب	يامزنة غرت نشت من مغيبه
بركانها تسمع كماضرب الاطواب	ترم الصنخط قيده على من تعيبه
وامتعلت بلى للارواح حذاب	غمت وطمت وادلهمت غضيبة
حضر الخوع اللي عليها السماء ذاب	نويروع بالخضراء حبيبته
لا بان بالقوم المعادين مضراب	شيخ النقى مرآة النقى مع سبيبه
تجوير رب بدلت عقب العقاب	ثور وبدل كل عوصى عجيبه
طوال ليله سافر ثقل مشهاب	شب الفتر وألى سرى يقتدى به
وتتطارحوا بالصوط طربين الالاب	وصوت المرزوق الحديدى لصيبة
من ليلة يصبح بها الجيش رباب	ياويلكم يا اهل الحفايا التعيبة
وجرد السبايا بالطنايا لها الداب	وظهر بجمع يرعب القلب ريبة
ضياغر من فوق طوعات الارقاب	ترمى بحمران النواصر خبيبة
والشمس عنهم غربت ثقل بحجاب	ثار الدخن والعج وانقاد سبيبه
برق ودخان وعج وسكاب	وين الجنيب اللي يميز جنيبه
وغدوا بها شبان الاولاد شيا	شييه اللي مابعد حل شيبه
وكل بغالى الروح مخطاه ماصاب	في ساعة وادع حبيب حبيبته
وتعاقبوا بسيوفهم مصط الارقاب	واشتب من حمر السعاير لهيبه
والذخر حرم عقب نطلن بالاسلاب	يذكر لنا فرز الوغى شق جيبه
ولاهاب بالموت الحمولة تلهاب	عقر ثلاث به والاخرى عطيبه
هند مفاتيح الفرج عند الاكراب	حضر الجبل ردو الهند عجيبه

لاحالت البلوى على اللى بليه
 ودارت عليكم يا بوجابر حطية
 بارض الصريف اللى وطاهاوطية
 مثل الهشيم اللى بفيضه شعبيه
 سقم الحريب اللى دنى من حرية
 ثور وجمع من تردى نصيه
 ومن كل غواص وسيب بجيه
 وجنوده العجمان ومن يلتجى به
 زلفاهم الدجال نقرة مشيية
 من فوق حرذون يحك الشطية
 وعاضوه بالحلوى رياض عشية
 والغوج خلى مالقى من يجيه
 وسعدون به كون فجيع فجية
 وجاب الله الديدب وهو يمتنى به
 وطخ الدواسر كون وارذى عتبه
 وخلى نصي ارماح قفر رطيه
 ياذيب سوقه ناد ذيب الزريبة
 وباقى السباع الغاية وين هية
 لا تاكل الاكل بيضا تريية
 ويلحق بها سبع ردى ديبه
 والضبعة العرجى غدت به ربية

ينفك للمبلى من الله مئة باب
 وخيل الطنايا رتعت بين الاطباب
 شرق وجنوب وقبله عنه معزاب
 هشيم طلح طول الايام عياب
 ابن صباح اللى تروس للاسباب
 بهل الكويت وكل من كان خشاب
 واللى يحدقون السمك رام حراب
 واهل النفاق ومن بغى الشر ماغاب
 ونار المسيح وذل يلحق بمطلاب
 تسعين ليل ومركب الشيخ ماطاب
 مايشع الدجال من عشب عشاب
 في دار بن شايق للغوج ماجاب
 يا الله صفى للمتفق عرق الارقاب
 صحى ولا بقا لهم كود نجاب
 واللى حضر خمه فى ما مضى تاب
 من عقب كون سبيع للصيد ملعاب
 واقنب من السبعان للحزل وانصاب
 واقنب لها ياذيب في كل مرقاب
 تلقى مشاكيل وزبابة وركاب
 وشهب النسور وكل فراس بناب
 وكل السباع الضاريه كيفها طاب
 ويقال ان الذي حضر في هذه الوقعة من صف الخيل ٧٠٠٠ ألف
 خيال ومن الجيش اضعاف ذلك ومما يروى لنا عن الامام عبدالرحمن الفيصل أنه

بعد ما وصل الكويت عقب هذه الواقعة جلس يتحدث هو وأصحابه وكان مشهوراً بالرأي الصائب اذا تكلم بشئ فالغالب انه يأتي على طبق ما ظن به فسأله بعض أصحابه بقوله له اليوم نطوى اليأس من الرجوع الى نجد ولنا فيها علاقة رخاء فقال له رجوعنا على نجد عدمه مترتب على امرين الاول ان كان عبدالعزيز بن رشيد بعد ما تولى على نجد واهلها عاملهم بمعاملة عمه محمد بعد انقضاء وقعة المليدا المشهورة بان نادى مناديه في خيامه (بالزرقاء) من نواحي بريدة وقال اسمعوا يا قوم ترى نجد مجرمها ومغرمها ومحسنها ومسويها خضراء مضفى عليها جلالها هي في وجهي وامان الله من وادي الدواسر الى جوف العمر وانتم اسمعوا يابدو والله يامن نقص الحضري بمحش انى لا انقصه برقة اسمعوا ثانية يابدو لا تقولون غدرنا محمد بن رشيد الله وأمانه انى لا اصبحكم بمحش تأخذونه من قراش فاخذلوا الى السكينة والزموا طاعتي وانا احاكم من كل من يريدكم بسوء ان كان قال عبدالعزيز بن رشيد جاوب اهل نجد بهذا الجواب فلا يبقى لنا في نجد أملاً ولو بركرة عصى وان كان عبدالعزيز بن رشيد تسلط على اهل نجد وقتل هذا وسبى اموال هذا ونكل بهذا وشرد هذا فاهل نجد يغيظونه ويحربونه قبل حرب عدوه له هذا وقد فعل هذه السيرة الشنيعة التي ظن بها الامام عبدالرحمن الفيصل فمن حين ما بلغهم خبره بما فعل وبما عامل به رعاياه اخذوا يستعدون للخروج لمحاربة عبدالعزيز بن رشيد وقد حصل ما حصل وكل ميسر لما خلق له فمن خلق للخير فللخير يكون ومن خلق للشر فللشر يكون والله هو المقلب لقلوب عباده وكان غراراً جزاره لا يعرف السياسة الا باسمها ويرى ان القتل هو الذي يثبت له دعائم ملك ابائه واجداده ولكنه جرى القدر بخلاف ذلك فكان يزيد في القتل ولا يرى للعفو طريق فكان الناس يزدون في الجرأة عليه وانتزاع هيئته من قلوبهم وكان على هذه السيرة الى أن بلغ الكتاب أجله فقتل ولحق بربه وكان كثيراً ما يضطر من حاربه الى ثباتهم على حربه حيث انهم لم

يطمعو منه بالعفو لكثرة من ظفر بهم وقتلهم ولو جربو منه العفو والصفح لدخل كثير من آل عيد تحت طاعته وربما أن تكون شدة حكمه من المولى فيهربون منه ويدخلون تحت طاعة عدوه وحكمة المولى دقيقة لا يعلمها الا ^{ابن} ^{عبد} ^{العزيز} ^{بن} ^{الدن} ^{نرجع} ^{إلى} ^{ما} ^{نقص} ^{سابقاً} ^{تحت} ^{بني} ^{التايح} ^{إلى} ^{حروب} ^{بانت} ^{عبد} ^{العزيز} ^{ابن} ^{رشد} ^{مع} ^{صده} ^{عبد} ^{العزيز} ^{ابن} ^{سعود} (فصل وفي سنة (١٢٦٨) قدم الى المدينة عساكر كثيرة دفعهم والى

مصر وهو عباس باشا ابن احمد طوسون ابن محمد على باشا جد الخديويين وكثرت الاشاعات عند اهل نجد بانهم يريدون الخروج على نجد ولما كان في جمادى الثانية خرج محمد ناصر من المدينة ومعه تجريدة خيل وانضم عليه كثيراً من بوادي حرب واغار على سحلى بن سقيان رئيس امطير بنى عبد الله ابن غطفان وهو وعربانه على الفوارة واخذهم وقتل من الطرفين مايزيد على ثلاثين رجل ثم رجع الى المدينة بعدما اخذهم فلما كان في رمضان من السنة المذكورة جهز حاكم مصر عساكر كثيرة حتى وصلوا الى المدينة ثم خرج من المدينة محمد بن ناصر ثانية غازياً على اعتية وتبعه كثيراً من بادية حرب واغار العضيان فوق الدفينة ورئيسهم الضيظ وانقلب راجعاً الى المدينة ثم انه بعد هذه الغارتين امر صاحب مصر على هذه العساكر أن يتوجهوا الى بلدان عسير من اليمن وفعلوا ذلك فلم يتخلف منهم احد في المدينة فحصل لاهل نجد بذلك الفرح والسرور لانهم لايزالون يترقبون الفتن من جهة مصر واهله ولن تغيب عن اعينهم ويلات ماذاقوه سابقاً من كثرة الفتن الذي تغشاهم كالليل المظلم فلما علموا بذلك امنوا واطمأنوا وفي هذه السنة كثر الغيث الذي عم اقطار نجد كلها في أول الوسم مبادرة فاخصبت الجربزة كلها عام ١٢٦٩ هـ من أقصاها الى اقصاها ورخصت الاسعار وبيعت الحنطة كل مئة صاع بثلاثة ريالات وبيع التمر الطيب خمسين وزنه بريال وما كان اقل منه بستين وزنه بريال وبيع السمن احد عشر وزنه بريال أي مايقابله من الارطال ٣٣ رطل وبيعت الشاة السمين بريال واحد وانا شاهديت في هذه السنة ضد ذلك وهي سنة ١٣٧٦ هـ بان رأيت شات بيعت بمائتين ريال وستة

اريل وقد روا الى شيخ مسن من اهل عنيزة يسمى عبدا لله الهويش ويقول انى في سنة ١٣٠٤ هـ بعت الاقط ثمانين وزنة بريال وفي آخر سنين حياتي بعت الوزنة الواحدة من الاقط بثمانية اريل وكما يقول المثل بضدها تتميز الاشياء وكان اهل مكة يروون لنا حديث خرافي يتداولونه بينهم بانهم يقولون ببركة الآية الشريفة اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف فلو جعل الله الحبة بفلس لرزق الله الفلس اهل مكة قبل الحبة ولنرجع الى الفرق العظيم بين ذلك الوقت وبين زماننا هذا فلو خرج بين اظهرنا في ذلك الزمان رجل يقول لنا انه سيأتيكم زمان بعد هذا تباع الثياب بمئتين ويباع البعير الذي قيمته عشرة بالف وخمسمائة اريال وتباع وزنة السمن في ١٥ ريال ويباع صاع البر باربعة اريل ويباع التمر وزنة واحدة بريال وكل الاصناف تجرى مجراها لقلنا هذى يهذى أو كالجنى نرجمه بالحجارة . فسبحان المتصرف في خلقه كيف شاء .

فصل في أمانة جلوى ابن تركي في عنيزة وخروجه منها : تولى جلوى أمانة عنيزة بأمر من أخيه الامام فيصل ابن تركي وهو يومئذ الحاكم على نجد كلها بعد والده تركي رحمه الله وكانت أمانة جلوى ابن تركي على عنيزة في سنة ١٢٦٥ هـ وخرج منها سنة ١٢٦٩ هـ فدامت اربع سنوات وكانت امارته حزم وهيبة لجميع البوادي الذين يرون النهب والسلب ديدنهم ولا يصبرون عنه ولكن اهل عنيزة يشتكون من تعدى رجاله بغير حق وانه يتساهل معهم بذلك فقاموا عليه واخرجوه من بلدهم جبراً بالقوة وقد ماذكرنا أن خدامه يسئون المعاملة وانه لم ينصفهم منهم فلم يطبق اهل البلد الصبر على ذلك وكان يومئذ اميراً على عنيزة وعلى سائر بلدان القصيم وكان خروجه من عنيزة ضحوة الجمعة حتى انه طلب منهم ان يصلي الجمعة فلم يجهلوه بل أخرجوه والمؤذن يدعو الى الصلاة فسار بمن معه الى يريدة وكان يومئذ قاضي عنيزة للشرع الشيخ عبدا لله ابن عبدالرحمن ابابطين من قبيلة عايد ومسكنه شقراء ولاه الامام فيصل قاضياً

علي القصيم كله لكنه اختار ان يسكن في عنيزة وتأتيه الخصوم من كل بلد وكان عالماً عابداً ورعاً ناسكاً عاقلاً حليماً وكانت قضاياه الشرعية كلها نافذة من وقتها فلم ترجع له الخصوم بعدما يقضي بينهم وكل منهم قانع بما حكم له او حكم عليه .

ومما يروى لنا أنه ثار عليه خصوم من أهل خبوب بريدة وكان بينهم نخل يتخاصمون عنده وفيهم رجل يلقب (الزناتي) واصله من عنزة فقضى لهم بشريعة عادلة ضمن ما بأيديهم من الوثائق الناطقة بملكية (الزناتي) فكانت القضية له على خصومة وفي ذلك يقول :

وحنا نفضنا القنول لما ان الرمح طاح شيخ يخلص ما تخليص بحينه
لما وردنا العد ما هوب ضحضاح وكل صدر من كوكب واردينه

وكان رحمه الله قد أشار على أهل عنيزة ان لا يخرجون جلوى بهذه الصفة وقال لهم أنا كفيل لكم بان اركب بنفسي الى الامام فيصل واطلب منه ان يعزل اخوه جلوى عن اماره بلادكم وينصب بدله امير ترضونه فابوا الا أن يخرجوه من بلادهم فلما عجزت مساعي الشيخ على الصفة التي ذكرنا وعن ادراك ما طلبه منهم فقال لهم اذا تعلمون انكم ما نصبوني انتم قاضياً لكم وان

الذي نصبني عندكم هو الامام فيصل وبيعتي له لا لكم فبتعين علي أن أخرج مع جلوي فيرجعهم بمصر ويحاله
يقصدوا بريدة صحتهم غمام الشيخ في بريدة بخصمة أيام
ثم توجه باهله الى بلدة شقراء فاقام ثم ان أهل عنيزة بعد خروج جلوى منهم

انتصب فيها عبداً لله اليحيا السليم اميراً على عنيزة وسليم لقب لسليمان بن يحيى ابن علي بن عبداً لله بن زامل فاولاد سليمان بن يحيى المذكور واولادهم آل سليمان الموجودين الآن وهم أمراء عنيزه الآن ولما وصل الخبر الى الامام فيصل بما وقع من أهل عنيزة وانهم أخرجوا اميرهم جبراً لا اختياره فحينئذ كتب الامام فيصل الى امراء البلدان وامرهم بالجهاد العاجل وارسل عبدالرحمن بن ابراهيم جد الابراهيم الموجودين الآن الذي منهم عبداً العزيز بن ابراهيم الذي تأمر بالطائف

وبالمدينة وولده ابراهيم بن عبدالعزيز اميراً بالقنفذه الآن من تهامة اليمن وأمره أن ينزل بريدة ويقطع سابلة عنيزة فاغار بمن معه من الجنود على اطراف عنيزة واخذ ماوجده من المواشي ولما كان في ثالث من ذي الحجة في السنة المذكورة خرج عنده الله ابن الامام فيصل من الرياض ومعه غزو اهل الرياض والجنوب وتوجه الى بلد شقراء فقدمها يوم عيد النحر واجتمع عليه غزو اهل الوشم وغيرهم من أهل سدير وأهل المحمل ومعه كثير من البوادي ثم ارتحل من شقراء وتوجه الى عنيزة واغار على الوادي وأهله في اليوم الخامس والعشرين من شهر ذي الحجة في السنة المذكورة واخذ جميع ما عندهم من ماشية واثاث ومتاع وقتل منهم عشرة رجال ثم امر على من معه من الجنود بقطع نخيل الوادي فشرعوا في قطعها وكانوا يقطعونه ويحرقونه فقال شاعرهم في ذلك :

وين انت يا الخياط عن حذب الجريد
واسم الخياط علي بن عبدالرحمن والخياط لقب وكان الخياط شهماً
شجاعاً فارساً شاعراً غيوراً على وطنه وله مواقف بيض دون وطنه فقال في ذلك
رداً على شاعر بن سعود :

يديرتي لا ترهبي يومك سعيد	حنا حماة الدار حنا أبطاها
هذي عنيزة مانبيعها بالزهيد	لا فرعن البيض نحى جاهها
قطع النخيل مهوب عيب والوقيد	العيب على اللي ما يتم اقوالها
ياماذبحنا دون مخضّر الجريد	جنايز ترمي ولا احد شاها
لى بندق ترم اللحم لوهو بعيد	ملح الجريد قيل يصيل لى
خمس رصاصة ستة اشبار تزيد	ما وقفت بالسوق مع بلادها
يا شيخ اللي مانس مثلك وليد	وان رقص الخيل صعب اذلاها
الشيخ مثلك ما يجايد من بعيد	ينزل على الديرة بنى اظلاها
واللى نوى الحرب يامر بالشديد	ينزل على دار بكو جهاهها
من مات دون محرمه يكتب شهيد	والموت ياخذ شبيها واطفاها

كم سابق يوملقى حربه يزيد
ناطى حديد وفوق راكبها حديد
الله يجازي كل جبار وعبيد

رصاصاً يضرب كريب جبالها
عادتنا ذبحه وذبح امثالها
منا ومنكم يوم عرض اعمالها

ومن البادية فبعد ذلك خرجوا عليه اهل عنيزة ومعهم خلق كثير من بلدان القصيم فحصل بين الفريقين وقعة شديدة هائلة فقتل فيها عدد كثير من الطرفين وهذه الوقعة هي التي اطلقت لسان الخياط بالقصيدة الماضية ثم ان عبداً لله بن الامام فيصل ارتحل بمن معه من الجنود بعد الوقعة هذه ونزل العوشية ثم ارتحل منها ونزل الربيعية وقد م عليه طلال بن عبداً لله آل الرشيد في الربيعية بغزو اهل الجبل من الحاضرة والبادية ثم دخلت ١٢٨٠ هـ وعبداً لله بن الامام فيصل ومن معه على الربيعية ثم قدم عليه غزو اهل نجد حتى اجتمع عليه عالم كثير من بادية وحاضرة فقد اجتمعت عنده تلك الغزوات ارتحل بهم من روضه الربيعية قاصداً عنيزة ونزل الحميدية ثم رحل منها ونزل الغزلية واشتد الخطب على اهل عنيزة وتراسلا بالصلح والصلح خير وكان الامام فيصل رحمه الله اوصى ابنه عبداً لله ان يعرض عليهم الصلح فان هم جنحوا للصلح فاجنح له ولكن اشترط الامام فيصل ان يكون ذلك الصلح بحضورهم عندي وبين يدي وكان الامام فيصل رحمه الله قد أكد على ابنه عبداً لله بذلك وكان اماماً عادلاً حسن السيرة شفوفاً على المسلمين رؤوفاً بالرعية محسناً اليهم حريصاً على تآلفهم وصلاحهم محباً لحقن الدماء مؤثراً من اتاه طائعاً بغير قتال فبعد ذلك كتب اليه عبداً لله اليحيى السليم يطلب منه الامان والعفو وطلب منه ان يقدم عليه في الرياض فقدم عليه والزمه الدخول في الطاعة ولزوم الجماعة فبايعه على ذلك وشرط عليه اشياء التزم بها الامير عبداً لله اليحيى للامام فيصل فتم الصلح على ذلك واذن له بالرجوع الى وطنه وطيلة هذه المدة وعبداً لله الفيصل مقيماً بالغزيلة وبعد مآتم الصلح بين الطرفين كتب الى ابنه عبداً لله يخبره بما حصل بينه وبين اهل عنيزة من الصلح على

يد اميرهم عبد الله اليحيا السليم وجماعته ثم أمره بكتابه هذا أن يرجع الى الرياض وأن يرخص للغزوان الذين معه كل يرجع الى وطنه وبذلك تم المصوب وانتهت المنازعات وهذا عند أهل عنيزة هو الذي يسمونه الحرب الاول فقفل عبد الله الى الرياض ومعه عمه جلوى بن تركي .

وفي سنة ١٢٧٣ هـ غزى عبد الله بن الامام فيصل فاغار على ابن مجلاد ومن معه في الدهنا فاخذ عليهم ابل كثيرة وكان عبد الله قد واعد طلال بن رشيد للغزو معه فلما فرغ عبد الله من توزيع الغنائم ارتحل الى زرود فوجد طلال ينتظر بزود ومعه اهل الجبل حاضرة وبادية فارتحل بمن معه وصبح مسلط بن محمد بن ربيعان على شبيرمه فاخذهم ثم اغار على الزومان جماعة بنى جامع وهم على الرشادية فاخذهم ثم انه انكف على الشعراء ونزل عليها وقسم الغنائم وبعدها دخل الرياض وارخص لمن معه من الغزو يرجعون الى اوطانهم .

وفي هذه السنة توفي عبد الله بن ربيعة الشاعر المشهور وكانت وفاته في بلد الزبير وفي هذه السنة ١٢٧٣ هـ في آخر ذي القعدة وقع حاج اهل عنيزة في غزو ابن مهلب فوق المراشد فطلب عليهم مطالب فامتنعوا فاخذهم وهو شيخ الوساما من مطير قطع الله ذابر الاعراب ما اظلمهم اذا قدروا وفي سنة ١٢٧٤ هـ حصل المناخ المشهور في موضع يسمى المليدا ويطلق على اسم امليدا حرب وهو موضع معروف قرب ساق الجوى والمناخ هذا بين ابن نحيث والدويبي من حرب وبين مسلط بن ربيعان والروقة من عتية وقد دام المناخ قريباً من شهر فكان الروقة ينتظرون فرعه تركي بن حميد لهم فأبطأ عليهم فانهزموا الروقة ورئيسهم بن ربيعان فلما نزل تركي بن حميد قصر بن عقيل قادماً لمددهم قابلته خيول لرايم الروقة في تلك الموضع فرجع من مكانه ويقول في تلك المناخ شاعر من حرب:

دوك المليدا مدها

ياحادر تبي المكيـل

يبي ديار حرب وضدها

من فرد روقي هيل

قام ينقل كيله في زبيل
عقب القرون وشدها
وقد قتل من الروقة في هذا المناخ ستين رجلاً ومن حرب نحو
الخمسين وفي هذه السنة توفي الحميدى بن فيصل بن وطبان الدويش وفي شعبان
من تلك السنة توفي الشريف محمد بن عون وينتهى نسبه الى ابي غني فخلف
(اولاد من الذكور وهم عبد الله وعلي وحسين وعون وسلطان وعبد الله

وفي سنة ١٢٧٥ هـ قتل ناصر بن عبدالرحمن السحيمي بن سليم في بلدة المذكرة قتل
عبد الله بن يحيى بن سليم وهو ابن عمه رامل بن عبد الله بن سليم وكان سبب قتل ناصر
المنكور أياً أمارته في بلدة غنيرة ١٢٦٥ هـ قتل ابراهيم بن سليم

وهو عم الاثنين الذين قتلوه وسبب نزول عبدالرحمن بن عبد الله السحيمي في بلدة
عنيزة ما حصل له مع بنى عمه الذين في وشيقر من الخلاف والمنازعات فاراد أن
يتعد عنهم فيستريح ولما قدم بلدة عنيزة وكان ولده مطلق الضرب معه فتزوج من
بنى عمه حمولة البكر وفرحوا به واكرموا غايه الاكرام وولد له ناصر في عنيزة
فشب ناصر وتجاوز البلوغ وكان ذا عقل وشهامة وكفاءة لكل مايناط به وكان
هو وابناء عمه السليم يتجاذبون الامارة من بعد وقائع الدرعية ومن بعد قتلت
الجمعى فصار ناصر السحيمي يعارضه في بعض الامور ويساعده على ذلك قسم
من عشيرة ناصر السحيمي وهم آل بكر وكان يحيى بن سليم عاقلاً حازماً نبيهاً
فخاف أن يقع بين ابناء عمه البكر وبينه شر وفتنة فاستدعى بناصر السحيمي
وقال له ان لك علينا حق فاختر اما ان تكون امير عنيزة وتكون لي الامارة على
سوا بل عنيزة ورسوم الدروب التي تؤخذ على الحاج وعلى المنحدرين والا ان
يكون لك ذلك وانا ابقى على اماره عنيزة فظن ناصر السحيمي ان هذا القول من
ابن سليم غير صحيح حيث انه بادره السحيمي بقوله ان قال له انت امير الجميع
وانا ولدك فحلف له يحيى بالله اني صادق فيما قلت وتبين على صدقي بهذا
المجلس فقال ناصر اذا الامارة بيدك وانت اهلها وانا اقبل اماره البر فاتفقوا على
ذلك الى ان قتل يحيى في وقعة بقعاء المشهورة ١٢٥٧ هـ ثم تولى الامارة بعده

اخوه عبدا لله بن سليم الى ان قتل في وقعة الجوي. عام (١٢٦١) فتولى اماره
 عنيزة بعدهم اخوهم ابراهيم بن سليم ولما كان ١٢٦٤ هـ عزل الامام فيصل
 ابراهيم عن اماره عنيزة وأقر فيها ناصر ابن عبدالرحمن السحيمي المذكور
 اميراً على البلد ولما كان في السنة التي بعدها قام عبدا لله اليحيا السليم وابن عمه
 زامل العبد لله ورجال من اتباعهم على ناصر السحيمي فرصدوه له في طريقه بعد
 العشاء الاخر فرموه ثلاث طلقات بمسدسات كانت معهم فاصابه واحده منها
 وسقط على الارض وظنوا انه قد مات فركضوا الى القصر واذا الحامية الذي فيه
 قد انتهوا فاعلقوا باب القصر وشتموا للحرب عن سواعدهم ورموهم بالبنادق
 من القصر فانهزموا الى بريدة وتزينوا عند عبدالعزيز المحمد الأ ابو عليان واما ناصر
 السحيمي فانه قام من موضعه ذلك ودخل بيته وجارحوه وبرى وكتب عبدالعزيز
 المحمد امير بريدة الى الامام فيصل أن آل سليم عندي وانهم ماعدوا عليه الا
 لاسباب حدثت منه فكتب الامام فيصل رحمه الله الى امير بريدة ان ارسلهم الينا
 بلا مراجعة فتوجهوا الى الامام فيصل وارسل معهم امير بريدة هدية جلييلة فلما
 قدموا على الامام فيصل انزلهم في بيت وعفا عنهم وكتب الى ناصر السحيمي
 كتاب يقول : انت على امارتك وهم الآن محفوظين عندنا وسنتظر في الامر ان
 شاء الله وكان مطلق بن عبدالرحمن السحيمي الضريير لما جرح اخوه ارسل الى
 رجل من حاشيته من سليم يقال له عبدا لله بن صخيبر فضربه حتى مات ثم ان
 ناصر السحيمي لما برئ من جرحه قتل ابراهيم بن سليم اخو يحيى فقام آل سليم
 يحاولون قتل ناصر السحيمي فما سنحت لهم الفرصة حتى خرج الى اهلالية
 فاتبعوه ووجدوه نائماً بمقصورة لا قاربه هناك فدخلوا عليه فقتلوه وكان الذي تولى
 قتله هو زامل العبد لله وابن عمه عبدا لله اليحيا ومعهم ثلاثة من خدامهم ثم ان
 اخوه مطلق الضريير ارتحل بعائلته وعائلة اخوه ناصر فسكن في وشيقر وهو مقبره
 الاول ولم يزل ساكناً بها الى ان مات سنة ١٢٨٨ هـ .

وفي سنة ١٢٧٦ هـ في شهر صفر قتل عبدالعزيز بن عبد الله بن عدوان من آل ابو عليان وكان حينما قتل وهو الامير في بلد بريدة قتله رجال من عشيرته آل ابو عليان وهو عبد الله القاتم واخوه محمد وحسن العبد المحسن واخوه عبد الله وعبد الله بن عرفج وكان الامام فيصل قد نصبه اميراً في بريدة حينما عزل عبدالعزيز المحمد وحبه عنده وكان عبدالعزيز رجل ماكرًا مخادع وكان نسب آل ابو عليان وقبيلتهم يلحقون بالعنقر اهل ثرمداء وهم من بني سعد ابن زيد بن مناة بن تميم . ولما وصل الخبر الى الامام فيصل غضب على عبدالعزيز المحمد لما يغلب على ظنه ان له يد في قتل ابن عدوان وامر ان يشدد عليه في حبسه فكتب عليه عبدالعزيز كتاباً وهو في الحبس يستعطفه ويخلف له الايمان المغلظة انه برئ مما جرى وانه لم يطلع قبل اليوم وان ليس له فيها علم ولا مشورة فصار يكرر القول على الامام ويخلف بالله ان ليس له فيها اطلاع ولا مشورة ولا رضى بما جرى ثم يقول له فلو اطلقتني من حبسي وارسلتني الى بريدة لاصلحت ذلك الامر وامسكت الرجال وارسلتهم اليك الذين استخفوا بامرك ونقضوا عهدك ولا ياتونك الا مقيدين بالحديد او انقيهم من البلاد .

وكان كاذباً يقول ولم يفعل فامر الامام باطلاقه من الحبس واحضاره بين يديه وجعل يخلف للامام ويتملق واخذ عليه العهد والمواثيق بما يقول على نفسه ثم جهزه واذن له بالمسير الى بريدة واستعمله اميراً عليها وعزل محمد ابن غانم عن امارة بريدة فتوجه المذكور هو وابنه على وخلف ابنه عبد الله عند الامام وابقاه الامام عنده بالرياض ولما وصل عبدالعزيز الى بريدة استدعى الرجال الذين قتلوا ابن عدوان فقربهم وجعلهم حاضيه له وجعل يكتب الى الامام فيصل ليسكته وكان كل كلامه مكر وخديعة ولا يحق المكر السئ الا باهله فحاق به مكره ولاقى حتفه بما سيأتي تفصيله في موضعه ان شاء الله وفي هذه السنة اظهرت بادية العجمان العُصيان للامام فيصل وهم قبيلة من همدان من قحطان

وينتسبون الى مذكر بن يام بن رافع بن ضيوان بن نوفر بن همدان ابن مالك بن
 جشم كما هو معروف في كتب الانساب وهم قبيلة سوء وشر وأهل مكر وغدر
وخبث وكانت مساكنهم في الماضي مع قبائلهم في نجران ثم صاروا الى نجد ولم
 يكن لهم في ذلك الوقت قوة يمتنعون بها وكانوا لضعفهم يحالفون القبائل من عرب
 نجد ويترلون معهم ولما تولى الامام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود صار
 رؤسائهم يحضرون عنده ويتملقون له بالكلام وكانت لهم السنة حداد فبذل
 الامام تركي فيهم الاحسان حتى جمعهم على رئيسهم فلاح بن حثلين وبذل لهم
 العطف وانزلهم في ديرة بني خالد وصار لهم بعد ذلك شوكتاً عظيمة وصولاً هائلة
 وعظم امرهم ولما توفي الامام تركي رحمه الله وتولى بعده الامام فيصل بن تركي
 عاملهم بالاحسان ولكن الاحسان لا يصلح الا لمن يتقيد به ولكنهم ابطرتهم النعمة
 فانه لما دخلت سنة ١٢٦١ هـ خرج حاج الاحساء من بلادهم ومعهم خلق كثير
 من اهل فارس والبحرين والقطيف وغيرهم واخذوا معهم حزام بن حثلين اخو
 فلاح رفيقاً لهم ليسيروا في خفارته فعرض له اخوه فلاح قرب الدهناء واغار
 عليهم واخذهم اخذاً شتيعاً واستأصل ذلك الحاج كله نهباً وقتلاً وتشريداً واخذ
 ما معهم من الاموال شئ لا يحصى عدده الا الله ومات اكثرهم عطشاً فلا جرم ان
 الله يمهل فلاح بن حثلين بعد هذه الفعلة الشنيعة بل عجل الله له العقوبة فان
 الامام فيصل رحمه الله ظفر به في السنة التي بعدها وهي ١٢٦٢ هـ فاوثق الحديد
 في رجليه وصب يديه بصباب من حديد وارسله الى الاحساء فوصلها بهذه الصفة
 ثم طيف به في اسواق الاحساء وهو راكب على حمار هزيل ويداه مكتوفة من
 خلفه ورجلاه متلاقية على بطن الحمار ثم بعد الفراغ من رؤية الناس له بهذه
 الصفة ضربت عنقه في سوق الاحساء وكان جنود الامام فيصل حينما امسكوه
 وضعوا في عنقه حبل قادوه كما يقاد البعير وذهبوا به الى الرياض ومنها ارسل الى
 الاحساء ليعزروا به ويهان ثم يقتل وذلك حكمة من الامام ليرى اهل الاحساء

الذي قتل آبائهم واخوانهم وشتت حرمهم مايفعل به على مشهد منهم ليشفي
صدورهم بذلك ولولا عاطفته على المسلمين لقتله في الرياض والقتل واحد وفي
ذلك يقول ولده راكان:

يا طبر اللي طار به طير ابايل
وش عذرنا في سوق هجر الى قيل
وش عاد نقص به الى جا الهدادي
فلاح راحو به بجبل يقادي

ثم صار ابنه راكان بعده اميراً على العجمان ورئيساً لهم فصار يتابع الرسل على الامام فيصل ويتودد له ويخضع لطاعته ويطلب منه العوض بابيه فلاح وما زال يتقرب منه ويطلبه العفو عما سلف من ابيه ويتابع عليه ارسال الهدايا من الخيل الجياد والنجايب الفاخرات فعطف عليه الامام رحمه الله وسمح عنه وامر عليه بالحضور بين يديه وبايعه على السمع والطاعة واعطاه الجائزة والكسوة الفاخرة له ومن حضر معه من بني عمه وسائر عشيرته ولكن الطبع الخبيث لا يتغير ومن خلق للشر فهو للشر يكون ثم انه بعد ذلك قويت شوكته وكثرت انصاره واجتمعت عليه دعاة الشر والفساد والذناب الضارية ممن يحبون النهب والسلب وقطع الطريق وصار اخبث من ابيه فمات له سنة واحدة وهو على ذلك حتى نقض العهد واخذ ابلا للامام فيصل واخذ جانباً منها وبعد هذه الغارة اوحشته ذنوبه وارتحل بجميع عربانه ونزل الصبيحية الماء المعروف قرب الكويت فحينئذ امر الامام فيصل رحمه الله على اهل نجد حاضرة وباده بالغزو وقد اكثر الغارات على نجد وقطع طرقاتها واخاف الناس وتوقفت السابلة فامر على ابنه عبداً لله ان يكون امير هذا الغزو وان يسير بهم على بركة الله لقتال عدوهم فخرج عبداً لله من الرياض في آخر شعبان من السنة المذكورة بغزو اهل الرياض والخرج والجنوب واستنفر من حوله من البوادي من ابيع والسبھول وقحطان وكان قد واعد غزوان البدو على الدجاني واستنفر غزوان سدير والوشم والمحمل وواعدهم على الدجاني ايضاً فلما وصل عبداً لله الى الدجاني ومن معه وجد كل الغزو مجتمعين عليها من بادية وحاضرة فاقام فيها ثلاثة ايام ثم ارتحل منها واستنفر عربان امطير فتبعه منهم خلق كثير ثم قصد الوفرا وعليها من العجمان خلق كثير من اخلاطهم فبيدتهم واخذهم جميعاً ولم ينج منهم احد وانهمزمت فلولهم الى الصبيحية وعليها

آل سليمان وابن اسريعه من العجمان فصبحهم واخذهم وانكزمت شراندهم إلى ابن حثلين وعربانه فوق الجهرا ثم ارتحل عبدالله ونزل ملح وهو ماء قريب من الكويت على ساحل البحر فلما علم العجمان بمآزله ذلك قام بعضهم يشجع بعضا وعمدوا إلى سبعة من الجمال وشدوا فوقهن الهودج وهي ما يسمونه عطف عند المتخزين واركبو عليهن بنات جميلات وكلهن من بنات رؤسائهم محليات بالخلي الفاخر والزين واستصحبو كثيرا من نسائهم الخرائد وجعلوهن وسط الجموع ليندبن الرجال ويشجعنهم على القتال وينخن الفرسان على الجلال والطعان وعلى الصبر والثبات فان الفتیان تدب فيهم النخوة والحمية على العار فكل مقاتل يرى حرمه أمامه تحكم فيه الغيرة فلا يفر ولا ينهزم ما دام يرى نسائه في صفه ومن خلفه هذا والفرسان محيطين بالهودج يمينا وشمالا ويقاثلون قتال المستميت ثم إنهم عمدوا إلى الابل فقرنوها وساقوها امامهم كما يفعل الحاكم إذا قابل حاكم مثله فإن محمد عبدالله الرشيد قد ساق امامه الابل يوم وقعة المليدا مع أهل القصيم وفعل مثله ابن أخيه عبدالعزيز بن متعب الرشيد يوم وقعت الصريف مع امبارك الصباح ومعه أهل نجد عام ١٣١٨ هـ وكان الحكام يفعلون ذلك لشيعتين الأول أن الابل إذا كانت امام الجموع تحذوها الفرسان على خيولهم فانما تكون درقة للجموع عن رصاص عدوهم المقابل لهم والقصد الثاني أنهم يرون أنه يوجد من عدوهم الذي يقاتلهم من يؤثر النهب على القتال فيكون فيهم من يطمع باخذ الابل دون القتال فيطمع بها ويشغل عن قتال عدوه وكلا الحالتين تخفف من حدة قتال عدوه له فهذه هي الفائدة المنشودة في سوقهم الابل أمام رجالهم المقاتلة وهذه الهوابع والابل عادة قديمة تجري في أيام الجاهلية في حروبهم وجميع وقائعهم ونرجع إلى سرد العبارة الأولى فإنه لما رأى عبدالله بسير العجمان نحوه سارت جموعه مقابلة لهم بجميع ما يملك من قوة إلا ما كان من رجال يعتمد

٦٧

عليهم خلفهم على رهطهم لوارادو هم العجمان بطعنهم من الخلف او اغارت
على جيشهم كما جرت العادة بذلك بين الخصمين المتحاربين ثم ان العجمان
اندفعوا على عبدا لله وجنوده بما يملكون من قوة لانهم يعلمون أنه يوم له ما
بعده فلما ترآى الجمعان وقرب بعضهم من بعض وتعانقت الفرسان واختلطت
الجموع ^{يكنهج} بعضها في بعض واحتدم القتال وحمي الوطيس وثار نيران
الغزائم من جنود الغزائم واهل الحفيظة من جند عبدا لله فتعانقت الفرسان
وتجالدو بالسيف حتى تقطعت بأيديهم وبالرماح حتى تكسرت واشتد القتال
بين الفئتين واشتد الخطب فدام الامر كذلك معظم النهار الى ان بلغ الكتاب
اجله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وبعد قتال مرير
على الصفة الذي ذكرنا انهزم العجمان هزيمة منكرة لا يلوى احد على احد
ولا يلتفت والد الى ولد وتركوا الهوادج ومعها الابل مقرنة بالخيال والبيوت وما
تحتها وجميع الاغنام ومعظم ابلهم وبالجملة فان غنائمهم لاتعد ولا تحصى فلم يبق
من جند عبدا لله احد الا وامتلأت من الغنيمة ^{كلا} بحسبه وقد جرت هذه الواقعة
يوم ١٧ من رمضان سنة ١٢٧٦ هـ فقد مر على هذه الواقعة قرن كامل أي مئة
سنة ولم نعلم اليوم احداً من الموجودين من ذكر او انثى يعرفها او يدعى انه
ولد فيها الا شخص نادر لانعرفه فهذا دليل على ان مائة السنة تطحن الخلف
في رحا المنون ونذكر وقعة نقلناها من بعض الكتب التاريخية انه رؤي عن بزر
جمهر وزير كسرا ملك الفرس بانه يقول استمرت عادة في اقاصي بلاد
الهند على انهم يصنعون عيداً لهم على رأس كل ١٠٠ سنة مائة سنة وبأمرون
على اهل البلد كافة شيخهم وعجوزهم وكهلهم وشبابهم بالخروج الى
الصحراء في يوم مشهور فلا يتخلف منهم احد فينصبون منبر من خشب ثم
يصعد اليه رجل جهور الصوفينادي فيهم فيقول الا فليصعد فوق منبرنا هذا
من حضر العيد السابق قال فرما يجي الشيخ الهرم الذي قد ضعفت قوته وعمي

٢٨

بصره وربما تجبى العجوز الهرمة وهي تهتز من الكبر وربما لا يجيى احد ويكون قد
 فنى ذلك القرن باسره قال وان صعد ذلك المنبر منهم احد سئلوه من وزيرونا في
 ذلك الوقت ومن قاضينا فياخذون منه افادة تدلهم على صدق مقالته او كذبه
 ان كان هو ادعا انه خص ذلك الزمان ولم يحضره وقد يستفيد القارئ من هذه
 القصة شيئين الاول منها ان القرن يهلك العالم الا ما ندر وقليل ما هم والثاني
 ان اعمار بني ادم تتقارب المتقدمين منهم والمتأخرين وان ما يروا لنا عن طول
 اعمار المتقدمين فهو خرافة الا ما ثبت في الكتاب او السنة فترضى به ونسلم له
 ويشهد لذلك ان اعمار بني ادم خلقت من ضعف وليست حجارة او حديدا
 فتكون صالحة للبقاء فسبحان من يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين .
 ونرجع الى قصة هزيمة العجمان فانهزمت شرائدهم
 ودخلت الكويت وتسمى هذه الوقعة وقعة (مَلَحْ) أو وقعة (الطبعة) لان
 كثير منهم غرق في البحر حينما جزر البحر بهم فجذبهم وهلك معظمهم غرقاً
 وقد قال راكان بن حثلين في تلك الوقعة شعراً وقد كان للعجمان ناقة تسمى
 (الصفراء) وهي مشهورة عند العجمان وكان كثير ما يعتزون بها بان
 يقول العجمي (خَيْلُ الصفراء مرزوقي) وكانت تغير عليها خيل عبدا لله
 الفيصل وتأخذها من العجماني ثم تغير عليها خيول راكان ومن معه ويفكها
 من خيل عبدا لله الخيول الذي معه من سبيع وقحطان ومطير وكان قد حصل
 عند هذه الناقة قتل كثير من الطرفين فاخبروا عمه حزام بن حثلين بهذه المعركة
 وكان يطارد خيلاً من خيول عبدا لله فلما بلغه الخبر أطلق عنان فرسه الى
 راكان وقال له يا خشم هيت وهي معياره لراكان ذبحت العجمان عند الصفراء
 ثم ان حزام عقرها بالسيف فسقطت على الارض وكان على أصح الاقوال أن
 الذي قتل من العجمان في هذه الوقعة ٧٠٠ مائة بين قتيل وغريق وفي
 تلك الوقعة يقول راكان :

٦٩

لعينيك يا الصفر ذبحت ابن فـراج
 وادعيت دمه بين الأضلاع فجـاج
 وعينيك يا عود وراي تيلف امواج
 من كف جروك يوم ولد الـردي
 كم شربة من ضرب زاحق احـراج
 العذر ناغض النهـد ضبي الانـجاج
 من اللى على كل السفر ماياخذ البـاج
 جانا باهل نجد ماكف الـافـلاج
 كنه دوايك الرياحين مـاداج
 و المتجيج ادرك الجو منهـجاج
 سير البحر قدأما يزعج ازعـجاج
 وكان راكان يتمثل يتمثل بهذا البيت الآتي بقوله:

يأربنا ما من مطير
 جمعين والثالث بحر

فصل ثم دخلت السنة السابعة والسبعين بعد المائتين

والالف : وفيها اجتمع رؤساء العجمان من بعد وقت ملح وتشاوروا فيما
 بينهم وأجمع رأيهم يرحلون من الكويت وينزلون على المنتفق فتوجهوا اليهم
 ونزلوا معهم فتعاهدوا هم والمنتفق على انهم يكونون يداً واحده على من
 حاربهم وتعاهدوا أيضاً على التعاون والتناصر وعلى حرب أهل نجد خاصة
 طمعاً منهم باخذ ثأرهم من أهل نجد بعد هذه الوقعة الشنيعة من البادية
 والحاضرة الامن منهم تحت طاعتهم ثم انها بعد ذلك سارت ركبانهم وتتابع
 غاراتهم على أطراف الحساء وعلى بادية نجد وصار لهم شوكة عظيمة وقوة
 هائلة وأخافوا أهل البصرة والزبير وكثرت الغارات منهم على أطراف البصرة
 والزبير والكويت وكثر منهم الفساد والنهب والسلب خصوصاً في أطراف

البصرة فقام باشة البصرة واسمه حبيب باشة واستدعى سليمان بن عبدالرزاق بن زهير فاعطاه مال كثير وأمره بجمع الجنود من أهل نجد بالمعاشات والرواتب الشهية فاحل سليمان في جمع الجنود ممن كان هناك من أهل نجد المعروفين بعقيل وبذل فيهم المال فاجتمع عليه عدد كثير من أهل نجد بادية وحاضرة ثم ان عربان المنتفق والعجمان أجمع رأيهم على أنهم يزحفون على البصرة وينزلون قريباً منها ويأخذون من ثمرها مايكفيهم من ثمرها كاملة وكان ذلك وقت جذاذ النخل ثم يسيرون بعقيل ذلك لمحاربة أهل نجد فدخلوا في نخيلها وعاثوا بها بالنهب وبالفساد فنهض اليهم سليمان بن عبدالرزاق بن زهير بمن معه من أهل نجد وأهل الزبير وباشة البصرة بعساكره وأهل البصرة بذاتهم فقاتلوهم قتالاً شديداً حتى اخرجوهم من النخيل ثم خرجوا الى الصحراء فتبعوهم خارج النخيل واشتبكوا معهم في قتال شديد فكانت الهزيمة على المنتفق ومن معهم من العجمان وقتل منهم في هذه الوقعة ما يزيد على ثلاث مائة وظهر من أهل نجد في هذه الوقعة الذين مع سليمان من الشجاعة والبراعة ما يتجاوز حد الوصف وكان سليمان المذكور من أفراد الدهر عقلاً وحلماً وكرماً وشجاعة وكان السيد عبدالغفار بن عبدالواحد بن وهب البغدادي المعروف بالاخرس وهو الشاعر المشهور قد حضر هذا الوقعة بنفسه فقال قصيدة عصماء يمدح بها

سليمان الزهير ومن معه من أهل نجد ممن حضر هذه الوقعة وقد قال:

ابى الله الا أن تعز وتكرما	وانك لم تبرح عزيزاً مكرماً
تذل لك الابطال وهي عزيزة	إذا استخدت عيالاً للباس مخزماً
فيارب يوم مثل وجهك مشرق	ليست به ثوباً من النقع مظلماً
وابرزت من بيض السيوف اهلة	واطلعت زرقاً من الاهلة انجماً
وقد ركب اسد الشرى في عراضه	من الخيل عقباناً على الموت حوماً
ولما رأيت الموت قطب وجهه	والفأك معه ضاحكاً متبسماً

سلبت به الارواح قهرا وظالما
ارى البصرة الفيحاء لولاك اصبحت
حماها سليمان الزهري بسيفه
تحف به من اهل نجد عصابة
رماهم بسيف العز شيخ مقدم
ابناء نجد انتموا جمة الوغى
وفي الغام قد شيدتموها مباني
وهي قصيدة طويلة اكتفينا منها بارداد هذه الابيات وهي تنبئ عن

صدقها وفصاحة قائلها ثم استرسل في هذه القصيدة فقال:

وماهي الا وقعة طار صيتها
رفعتم بها شأن العميد وتحضتموا
غداة دعاكم امره فاجبتموا
فجردكم الحمري صوارم
ومن لم يجردكم سيوفا على العدي
ثم ان هؤلاء العربان ومن معهم بعد وقعت البصرة المشهورة
نزلوا على كابد وكيدة وعلى الجهراء فلما وصلت اخبارهم الى الامام فيصل
وعلم بمسير العجمان ومن معهم من المنتفق وان قصدهم محاربة اهل نجد فحينئذ
أمر على جميع رعاياه من الحاضرة والبادية بالجهاد وواعدهم بالحفنة وهي ماء
معروف بالعرمة فلما كان في آخر شعبان من سنة سبع وسبعين بعد المائتين
والالف أمر الامام فيصل على ابنه عبدا لله ان يسير بجنوده لقتال عدوهم
فخرج عبدا لله من الرياض ومعه أهل الرياض والخرج وضرما والدواسر وأهل
الجنوب كلهم ومن البادية سبيع والسهول وقحطان فتوجه الى الحفنة واقام
عليها حتى اجتمعت عليه جنوده من أهل الوشم وسدير والحمل وبواديهم ثم

رحل بهم ونزل الوفراء فلما استقر بها وصلت اليه غزوان مطير وبني هاجر ثم
انه بعدما اجتمعت عليه جنوده من كل فج ومن كل قبيلة رحل بهم مسرعاً
فتابع السير عادياً على العجمان ومن معهم وهم على الجهراء القرية المعروفة
قرب الكويت وكان النذير قد سبقه اليهم وانذر العجمان فاستعدوا لقتاله
وارسلوا الى من حولهم من العربان يندبونهم على الحضور معهم لقتال عبدا لله
وجنوده فلما وصلتهم الاخبار تداعوا الى النصره افواجاً وتعاهدوا على الثبات
وعدم الفرار باوثق العهود وجاءوا بالنساء والاولاد والاموال فاقبل عليهم
عبدا لله وجنوده وهم على تعبئة يهللون ويكبرون فلما قربوا منهم ابتدءهم
الطغاة وحملوا عليهم حملة شعواء لاحتجاج الى مزيد فنهض اليهم جنود
عبدا لله ومن معه وقابلوهم بياس أشد من بأسهم وأظهروا من البسالة
والشجاعة ما يعجز الوصف عن الاحاطة به فتجالت الابطال بالسيوف حتى
تقطعت وتطاعنوا بالرماح حتى تكسرت وحي الوطيس والتهبت نيران العزائم
عند اهل الحمية والحفاظ وأظهر الفرسان من الشجاعة ما يذهل العقول وصبر
الفريقان ودام القتال على أشده ما يزيد عن اربع ساعات نزع الله يده عن
العجمان ومن تبعهم وناداهم منادى الهزيمة والفرار لايلوى احد منهم على احد
ولا والد على ولده وتبعتهم جنود عبدا لله يقتلون كل من ظفروا به وألجأوهم
الى البحر ووقفها على الساحل فمد البحر على العجمان فاغرقهم وكانوا نحو
١٥٠٠ شخص بين الرجال والنساء الصغير والكبير وغنم عبدا لله وجنوده من
الغنائم ما لا يحصى له عدد فاقام عبدا لله يقسم الغنائم بين الناس وأرسل البشير
لابيه فيصل من ذلك الموضع وكانت هذه الوقعة جرت في نهار رمضان
١٢٧٧هـ وتسمى وقعت الطبعة الثانية ثم ان عبدا لله قفل هو ومن معه من
الجنود الى نجد ولما وصل الدهناء بلغه ان سحلي بن سقيان ومن معه من مطير
نازل على المتسفة قريباً من الزلفي فعدى عليهم من موضعه ذلك وصباحهم

واخذهم وقتل منهم عدة رجال منهم حمدي بن سقيان اخو سحلي قتله محمد بن الامام فيصل فتوجه الى القصيم ونزل الربيعية ولما وصل الخبر الى امير بريدة عبدالعزيز المحمد آل ابو عليان خاف على نفسه فركب هو واولاده حجيلان وعلى وتركبي ومعهم عشرون رجلاً من خدامهم وعشيرتهم وهربوا الى عنيزة ثم خرجوا منها وتوجهوا الى مكة ولما بلغ عبد الله خبرهم ارسل في طلبهم سرية يرأسها اخوه محمد بن فيصل فلحقوهم بالشقيقة مسير ست ساعات من عنيزة واخذوهم وقتلوا منهم سبعة رجال واسمائهم هو الامير عبدالعزيز وولده حجيلان وولده تركبي وولده على وعثمان الحميضي من عشيرة العليان وخادمهم جالس بن سرور واخوه عثمان بن سرور وترك الباقيين ثم ان عبد الله بن فيصل رحل من روضة الربيعية ونزل بلدة بريدة وكتب الى ابيه يخبره بمقتل عبدالعزيز ومن معه ويطلب منه ان ينصب في بريدة اميراً فارسل الامام فيصل عبدالرحمن بن ابراهيم وجعله اميراً فيها ثم ان عبد الله بن الامام فيصل هدم بيت الامير عبدالعزيز المحمد وبيوت اولاده ولما أقام في بريدة قدم عليه طلال بن عبد الله بن رشيد بغزوا اهل الجبل من البدو والحاضرة ولما فرغ عبد الله من هدم البيوت المذكورة عدا على بن عقيل والعصمة والنفعة من عتيبه من برقي وهم نازلين على الدوادمي فصباحهم واخذهم ثم قفل الى الرياض ظافراً منصوراً وارخص لمن معه من الغزوان بالرجوع الى اهلهم وبلدانهم وكان عبد الله ولد عبدالعزيز المحمد آل ابو عليان مع غزو عبد الله الفيصل فلما قاربوا الدخول الى بلد الرياض هرب عبد الله منهم فالتمسوه ووجدوه مختفياً في غار فاخذوه وأرسلوه الى القطيف فحبس فيه حتى مات ثم دخلت سنة ١٢٧٨ هـ وفي شعبان من هذه السنة وقع الحرب بين الامام فيصل وأهل عنيزة فامر الامام فيصل على العربان ان يغيروا على أطرافها فاغار عليها آل عاصم من قحطان في آخر شعبان واخذوا اغناماً وارسل الامام فيصل سرية مع صالح بن شلهوب

٧٤

الى بريدة وكتب معهم الى امير بريدة عبدالرحمن بن ابراهيم يأمره أن يغير بهم
على أطراف عنيزة فلما كان في شهر رمضان اغار عبدالرحمن بن ابراهيم ومن
معه واخذ ابلأ وغنماً وفزع عليه أهل عنيزة وحصل قتال وتكاثر الافزاع
من أهل عنيزة فترك ابن ابراهيم لهم ما أخذ منه وانقلب راجعاً الى بريدة .
ولما كان في شوال من هذه السنة قدم على عنيزة محمد الغانم آل
ابوعليان وهو من رؤساء بريدة وهو من الذين قتلوا بن عدوان امير بريدة كما
تقدم وقدم من المدينة المنورة فشجعهم على الحرب وزين لهم السطوة في بلد
بريدة فخرج معه أهل عنيزة وهو على خمس رايات وقصدوا بريدة فدخلوها
آخر الليل من غير ان يشعر بهم احد وصاحوا في وسط البلد وقصد بعضهم
بيت مهني الصالح وبعضهم قصد القصر وفيه الامير عبدالرحمن بن ابراهيم
ومعه رجال من أهل الرياض ورئيسهم صالح بن شلهوب فانتبه بهم أهل البلد
ونهبوا لقتالهم بالأسواق واتوهم من كل جانب حتى اخرجوهم من البلد
فولوا هاربين ورجعوا الى بلادهم بعد ما قتل منهم عدة رجال ولما وصل الخبر
الى الامام فيصل وتوضح له ما حصل من أهل عنيزة ومن معهم ارسل سرية من
الرياض واقامت في بريدة عند عبدالرحمن ابن ابراهيم ثم امر على غزوان
الوشم وسدير وامرهم بالمسير الى بريدة وامر عليهم عبدا لله عبدالعزيز بن
دغثير فلما وصلت السرية الى بريدة كثرت الغارات منهم على أهل عنيزة ثم
انه حصل بين ابن ابراهيم وبين أهل عنيزة وقعة في رواق فدارت الهزيمة على
ابراهيم ومن معه وقتل من قومه نحو عشرون رجلاً منهم رئيس السرية عبدا لله
بن دغثير ورجال من قومهم وهي التي يقول فيها شاعر أهل الرياض :
بيض الله وجه زامل وربيع له يوم ما جد باثرنا الى الصاير
أيزته منا البواريد والحللك والدبش مع باقي الخاير
وهذه الوقعة هي التي قيلت فيها هذه الايات وليست بالاولى:

وبعد هذه الواقعة غضب الامام فيصل على عبدالرحمن ابن ابراهيم لامور نقلت عنه واخذ ما عنده من مال وسلاح واستدعاه الى الرياض وامر بالقاء القبض على جميع ما يملكه .

فصل ثم دخلت سنة ١٢٧٩هـ ولنذكر ماجرى فيها من الاحداث ففي هذه السنة امر الامام فيصل على ابنه محمد بن فيصل بالغزو على عنيزة وقتلهم فخرج من الرياض ومعه غزوهم وكل من كان قريباً من الرياض وابقى على غزو آن-نجد في بريدة ثم قصد هو ومن معه بلد بريدة واجتمع عليه خلق كثير من بادية وحاضرة وقدم عليه غزو أهل حایل حضرهم وبدوهم ورئيسهم عبيد العلي ابن رشيد وابن اخيه محمد العبداء لله بن رشيد . فلما اجتمعت عليه جنوده سار بهم الى قتال عنيزة وحصرهم في بلدهم فلما وصل الى الوادي خرجوا عليه أهل عنيزة بما يملكونه من قوة من رجال وسلاح وعتاد فالتحم القتال فكانت الهزيمة على أهل عنيزة وقتل منهم في تلك الواقعة نحو عشرين رجلاً ثم ان محمد الفيصل نصب خيامه في الوادي المذكور وشرع يقطع النخيل ويحرقها في النار وفي هذه الواقعة يقول زامل بن عبداء لله بن اسليم هذه القصيدة ويقال انها للدمعاني قالها على لسان زامل وهو من أهل الرس:

الحكم لله ثم له محمد عصاه	سلام يامن سار لبلاذي حريب
ومن الغضب ردت خطوطي ما قراه	ارسلت مرسولي وعيا يستجيب
مثل الوالد وان داره الوال لقاءه	يا فيصل اصحبني او خلن لك قريب
مع حاكم كل القبائل في سناه	يوم نجد تخبط بالشعيب
واليوم ياعرق النداء هذا جزاه	ابديت مجهودي واعديتك قريب
لين الفرنجي يوم تظهر من اخباه	والله ما يجلى عن القلب اللهيب
تصرخ الى اونست اللحم علق شياه	وامصقلات معتبنة للحريب

وفي قصيدة له طويلة وقد اوردنا منها ما يبرهن عن بعض الوقائع
وسأتي آخره ان شاء الله ولما أصدر أمره الامام فيصل على ابنه محمد ان
يضرب الحصار على عنيزة اذا دخل أهلها فيها وتحصنوا فيها وتركوا الخروج
لمقابلته في خارج بلادهم وكان أهل القصيم كافة غير عنيزة تابعين لامارة بريدة
فاتفقوا جميعاً على حرب عنيزة وكان أمير عنيزة يومئذ هو عبد الله اليحيى
السليم الذي قتل والده في وقعة بقعاء المشهورة بين ابن رشيد وبين أهل
القصيم وكان زامل ابن عمه المشهور هو أمير البر في المغازي وغيرها وكان
ساعده اليمين فقال في ذلك حسين السليمان ابن عقيل ويسمى تارة بلقب له
فيقال حسين الحريول ويقول :

يا الله إنا الحكمك صبرنا	يوم جتنا علوم النذائر
اعتذرنا وأبا ما عذرنا	واعتصمنا بوال السراير
واعتصبنا والشيخ عمرنا	حاضر البأس يوم الحشاير
دارنا ماورا ما صبرنا	حقك الغايب اليوم حاضر
من احقوقك علينا عبرنا	نرد حوض من الموت حاير
خبر أهل القصيم إنحبرنا	لا يطيعون شور المخاير
ان دمرنا دمرتو باثرنا	والتفرق ذهاب العشائر

في قصيدة طويلة وردنا منها صدرها وتركنا باقيها خشية الاطالة والملل .

وقال في ذلك شاعر عنيزة المشهور محمد العبداء الله القاضي

راكب فوق حرجفلة ضلله	من شواصيف شط حي ركابه
سراً ملقاًك فيصل حاكم قهله	يقطع الجبل كثر المس جذابه
ان حربنا فحننا للعدو علة	وان صفينا كما السكر لشرابه
خبر اهل القصيم او قل بكم علة	حار فيها الطبيب اوضاعه اطابه
لوتعرفون لوتدرون بالخللة	انكم قصر عز واننا بايه

٧٧

لا بتى حيت رقطا يصدع له مسها لين والسم بانياه
فرد عليه اللوح واسمه عثمان ابن منيع من اسرة العناقر اهل
ثرمدا ويقول :

حيتك جاتها حية رسول الله تلهم الى صنع فرعون وأصحابه
عنزكم لاحليب ولا بهائله ما اتربح نهيار السوق جلابه
وحسائف غد يتوبين خلق الله مثل جلد ية في كف لعابه
يشير بالبيت الثاني بقوله عنزكم هي عنيزة وبالبيت الاخير انكم
عرضتم انفسكم وبلدكم لرشق السهام من كل القبائل وقوله جلديه هي
الكورة المعروفة اذا دفعها واحد ردها عليه الثاني وهكذا تفعله الجنود في
بلدكم وفي رجالكم ويقول ابن منيع في آخر شعره عن حصاره لعنيزة يعني
محمد الفيصل :

داره الحصف ثم عيت تبين له واخمرت يوم سمعت حرقه انياه
والحصف في اللغة هو ذكر الدواب أي انكم تخرجون له في ميدان القتال بل
هو حصركم ولم تقاتلوه في الصحراء وذلك لم يعيهم بل هو حزم منهم ومحافظة
على بلادهم وحرمتهم وهو الرأي السديد والعقل الرشيد .
فلو أراد الله انهم تحصنوا في بلادهم لكان خير لهم وذلك من
أول وهلة ولم يخرجوا لمقابلته خارج البلد ولكن امر الله غالب فلما كان اليوم
الحادي عشر من جماد آخر من السنة المذكورة خرج عليهم أهل عنيزة من
البلد بقوة هائلة وعدة وعدد فقاتلوا قتالاً شديداً فصارت الهزيمة أولاً على
محمد الفيصل وجنوده حتى اخذ أهل عنيزة يقلعون أطناب الخيام بعدما
ابعدوهم عنها وكانت الهزيمة لولا قدر الله الذي ليس فيه حيلة وفي ساعة ما
كانوا يتهبون الخيام وما فيها أمر الله سبحانه وتعالى السماء فامطرت مطراً
غزيراً فطفت نيران الفتيل وكان غالب بسلاحهم هي بندق الفتيل فانهزم اهل

عنيزة قاصدين بلادهم وتبعتهم خيول محمد الفيصل يقتلون ولا يأسرون فقتل
منهم مايزيد على ٤٠٠ مائة رجل وكان معهم أناس معهم رماح فاحتما بها
وجموا من دخل في حوزتهم من اهل البنادق فمن اهل الرماح خذع الجريفاني
واسمه محمد ومنهم رجل يسمى جهيم ومنهم رجل يسمى
بليهيص واسمه ناصر ومنهم رجل يسمى قعدان المطيري من العبيات . ومنهم
علي العليان من حمولة آل عليان المشهورة بعنيزة وهكذا جرى امر الله وكانت
تسمى هذه الواقعة واقعة المطر وفي هذا يقول الشاعر مخاطباً لمحمد الفيصل :

لو الجدي قومك تعديت الخيام مير ان والي العرش مدك من سماه

وان القارئ النصف ليجد فكرة ويعجب من هذا التهور من
اهل القصيم بكل قيامهم ومسارعتهم الى حرب ملوك يملكون معظم هذه
الجزيرة ايريدون ان ينزلوا هما بمكان الملوك فيملكون ما ملكوه او يريدون
الاستقلال عن الملوك الذين هم اقوى منهم شوكة وأكثر منهم جتدنا وهم
الذين يحمونهم اذا نصحوا مع الملوك بصدقة خالصة ووفاء بالعهود
ولا يعرضون بلادهم وأرواحهم بسخط الملوك فان الملوك لهم اتباع كثيرة من
بادية وحاضرة فلو فرضنا انهم خرجوا يقاتلون الحاكم وقتل منهم ١٠ لاغير
وقتل من الحاكم ١٠٠ فانهم يصبحون اكبر روية من الحاكم لان الحاكم
لايسأل عن جنده من اين هم ومصيبة اهل البلد علي رجالهم اكبر لان المقتولين
ابو هذا واخو هذا وعم هذا وولد هذا فكلهم تضمهم بلد واحدة وتنتشر
سيرتهم في البلاد وكلها وكما يقول المثل الحاكم غصن جرار فلما لا يخلدون
الى السكينة ويخضعون لحكم من فوقهم ويعطونه ما طلب من زكواتهم فيكون
ملاذاً لهم عن جور الجائرين واعتداء الغاصبين فان الحاكم العادل النصف
لايرضى بالخذلان على احد من رعيته السامعة المطيعة التي القت اليه زمام أمرها
ونصحت له واذعنت لاوامره وجعلت الطاعة له خير حجاب منه فلا يجد حجة

تبيح له ظلمهم مع اننا نروي عن اشياخنا القدماء انهم شاهدوا عدة وقائع مع امرائهم اهل القصيم فما ظهوروا منها منتصرين ولا وقعة واحدة واليك سرد اسماء الوقائع الكبار :

- (١): وقعة بقعاء المشهورة انهزم فيها اهل القصيم وقتل رئيسهم يحيى بن سليم
- (٢): وقعة الجوى في ١٢٦١ هـ خرج عبدا لله بن سليم وهو يومئذ امير عنيزة وهو اخو يحيى السليم المقتول في بقعاء وكان سبب هذه الوقعة ان طلال بن رشيد اغار على غنم عنيزة في حريرة خيل معه فاخذها وقصده من ذلك استجرار اهل عنيزة ليخرجون اليه فخرجوا مسرعين وهم صيام وذلك في ١٧ رمضان من السنة المذكورة فاقتلوا ثم انهزم اهل عنيزة وقتل منهم سبعون رجلاً وقتل اميرهم عبدا لله بن سليم ابوزامل المشهور والوقعة الثالثة وقعة الطر وقد رخصنا ذكرها وتفصيلها اعلاه الملبدا وقد شرحنا خبرها وتفصيلها سابقاً مستوفياً فلا حاجة الى الاعادة وهذه الوقائع الاربعة كلها انهزموا فيها اهل عنيزة وقتل منهم عالم كثير وقتل رؤسائهم معهم وعسى الله أن يعفو عن الجميع بلطفه وفضله وقد روي أنه جرت وقعة من دولة الاتراك على بلاد عسير وكان امراؤها آل عايض وهم محمد بن عايض وأخوه حسن بن عايض وهم أمراء عسير وعاصمتهم أبها فتقاتلوا هم والترك قتالاً شديداً وداموا أشهر والقتال بينهم لا يفتقر ودولة الترك لا يريدون منهم الا الخضوع الى الطاعة وبعد القتال الطويل تراجعوا إلى الصلح فبما بينهم وركنوا الى الطاعة بعدما قتل منهم خلق كثير وقتلوا من الترك أضعاف ما قتل منهم ثم حضروا عند قائد الترك ويسمى سعيد باشا لعقد الصلح بينهم واعطائهم الطاعة له ولعسكره وكتبوا الصحيفة وتم الصلح والامان فيما بينهم سألهم سعيد باشا القائد قال انتم العرب تفوقون غيركم بالشجاعة والحمية واني سائلكم فاجيبوني فقالوا له أسأل عما بدى لك نجيب عليه فقال أسألکم اذا وقع الجريح في معركة القتال اكنتم تحملونه وتبعدونه

٨٠

عن المعركة أو تتركونه في المعركة يقتل أو يموت فقالوا له ليس كذلك بل اننا نحمله ونبعده عن المعركة ونجعله في الخيام أو في أقرب بلد لنا تكون لنا عن المعركة فان هذا اخو هذا وهذا ابن عم هذا وهذا من عشيرة هذا فلا يسمح لهم ان يتركوه بل يبعده عن المعركة فقال لهم انا اخبركم بضد ذلك فاني جئت لقتالكم ومعني عشرون الف جندي وخلفت ورائي في الحديد اربعون الف جندي اطلب المدد منهم متى شئت ودعت الحاجة وكان كل من جندي لا يعرف الآخر ولا باسمه ولا يعلم من أي بلد هو واذا وقع جريحهم بينهم دعسوا على صدره بالكنادر ومشوا الى حريهم مسرعين ولا يلتفتون الى الجريح حتى تنتهي المعركة فان كانوا منتصرين حملوهم الى الخيام وان كانوا منهزمين تركوا الجريح في المعركة على السواء فاين عقولكم منكم يامعشر العرب تقاتلون جنوداً هذا نظامهم وهذه عادتهم معكم ومن مع سواكم ممن يحاربهم وهذا ضربه مثلاً للعرب فكيف باهل القصيم يقابلون الحاكم ويشهر عليهم آلاف السيوف ولا يعرف احدهم بلد الثاني ولنضرب للقارئ مثلاً مفيداً لمن يتمسك بطاعة من هو أقوى منه واشد بأساً واكثر جنداً فانظروا الى نفع الطاعة وحسن عاقبتها فهؤلاء أمرائنا آل سليم الموجودين الآن عاهدوا الامام عبدالعزيز بالكويت في سنة ١٣٢٠هـ وكل وفي لصاحبه ما عاهده عليه وتناصروا جميعاً على كل من حاربهم واعتصموا بالله ثم به واعطوه زمام قيادتهم فلا يخالفونه في شئ يكرهه فكان يحميهم مثل ما يحمي نفسه وعاصمته ويقدمون عليه فيعطيه العطايا الجسيمة ولا يكلفهم فوق طاقتهم فأعزهم فأمنوا منه ومن بعد يتعدى عليهم واني اضرب مثلاً قياسياً للملوك مع بلدان نجد وخصوصاً من خالف من الرعية لاوامر الملك الظاهر فانهم يقاسوا في ذلك شقاء وعناء واني وجدت اهل القرايا الصغار كمسكة وضريه والاثلة ارشد من اهل المدن رأياً حيث انهم يعطون الاعراب شئاً قليلاً من زروعهم وهو ما

يسمى الافادة فبذلك يأمنون على دمائهم وأموالهم حتى ان المطرود يلتجئ
عندهم فيلجونه ويحمونه بوجه من يأخذ منهم الخفارة من قبيلة الطارد وهو نزر
قليل يحمليهم شئ كثير فكان عبدا لله بن سبيل الشاعر المشهور من أهل نفي
يتجاوب مع الشاعر نامي بن ثعلي من الضبيان عرب الضييط وكما يأخذ
الاخوان لقبيلته من بن سبيل وجماعته من أهل نفي فقال لابن سبيل :

حط الاخاوة يا غميصاني يا قايد البقرة بذانيها

فرد عليه بن سبيل بقوله :

اعطيك شلو مثل سحمانني تنبح ورا القرية وهاليها

وهو يشير بقوله ان الذي انا اعطيك ليس بفخر ولكن لتبح لي
وتحميني من ابناء عمك المعتدين وكان أمراء عنيزة حينما سلموا زمام امرهم
الى الولاية حدثت دونهم وحتهم ولم يحسبهم بسوء ولا حضروا معركة وهم
منفردين فيها الا تحت راية من هو اقوى منهم واقدروا وكان لسان حالهم
يستشهد بقول المتنبي لسيف الدولة حيث يقول :

يا من الوذ به فيما أومله ومن اعوذ به عما احاذره

ولا يستغرب من الملوك اذا اشتد بهم الغيرة على ملكهم متى
عبث به عاثن ما يرضونه وكان قائد من قواد بني العباس كلما جاءه من عند
ال خليفة قال اكسوه يقول هذه الكلمة الحمد لله الذي الزمني طاعة امير المؤمنين
حتى استوجبت منه الرزق والحق **العباسي** يتعين مني على كل مغصوب عن
قومه ان يخلد الى السكينة ويلزم طاعة من فوقه ويعتبر بامر من سلفوا وخالفوا
او امر ملوكهم فتصلطوا عليهم فاخذوا اموالهم وقتلوا معظم رجالهم فهل تحس
منهم من احد او تسمع لهم ركزا والسعيد من اعتبر بغيره ونرجع الى اتمام في
شرح وقعة المطر ثم قال الراوي لنا ممن حضر الوقعة هذه أن أهل عنيزة بعد
ال هزيمة دخلت فلوهم عنيزة اتاح الله لهم بناس شجعونهم وابرزوا الطبول

وعرضوا ولعبوا واشعلوا النيران في كل سوق وتفرقت العروض في الاسواق
كلها واخذوا يعزفون بما قال شاعرهم تلك الليلة:

مانبالي خسرنا ربنا
بالعمار الغوالي سمحنا
يقتبس شرنا وان ذبحنا
الى حصل مايدانا حمانا
دون صرت محامل انسانا
والحرايب تعسكر حذانا

وكان محمد الفيصل بعد الهزيمة قد ارسل في اثرهم اربعين خيال
وكان يقصد من ذلك لاكتشاف على البلدان ان كانوا مشغولين باحزان
قتلاهم فهو يريد ان يقتحم على سور البلد ويدخلها عبوة والا فانه رأى رأي
ثاني ولكن اهل الخيل الذي هو ارسل اخبره ان البلاد قوية ودونها اهلها ولا
اقعد الباقين عن الشجاعة عندما قتل منهم فالعجب من مدينة تقتل رجالهم
وكلهم رجال حرب وقوة ويصمد باقيهم في وجه عدوهم ان هذه لشدة باس
منقطعة النظر فاقام محمد بن فيصل بعد الوقعة هذه بالوادي واشتد بقطع
النخيل فقطعوا اكثرها واحتصر اهل عنيزة في بلدهم وقدم طلال بن رشيد في
بقية غزوه علي محمد بن فيصل بالوادي ولم يحضر الوقعة الا عبيد ومحمد بن
عبدا لله بن رشيد ثم ان الامام فيصل امر على ابنه عبدا لله بالمسير بغزو اهل
الحساء وباقي غزوان نجد وسار معه بالمدافع والقبوس فلما وصل بلد شقراء
ارسل المدافع والقبوس الى اخيه محمد وهو بالوادي ثم عدا على عربان من
عتبة فاخذهم ثم توجه الى عنيزة ونزل عليها ونزل عليه اخوه محمد ممن معه
من الجنود واجتمع هناك جنود عظيمة لا يحصى عددهم الا الله فاحاطوا
بالبلد من كل جانب وثار الحرب بينهم وعظم الامر واشتد الخطب ونصبوا
عليها المدافع ورموها رمياً هائلاً بالقبوس ودام الحرب بينهم ايام ثم ان اهل
عنيزة طلبوا الصلح من الامام عبدا لله الفيصل وكان ابوه فيصل وصاه انهم ان
طلبوا منك الصلح فاصلحهم واياك وحربهم واكد عليه في ذلك ولك بشرط

ان عقد الصلح معهم يكون على فراش وعلى يدي فخرج عبداً لله اليحيا
السليم الى عبداً لله الفيصل وعقد معه الصلح وقفل عبداً لله الفيصل الى الرياض
ومعه عبداً لله اليحيا السليم ومعه ايضاً عبداً لله اليحيا الصالح فوصلوا الى
الرياض وانتظم الصلح على يد الامام فيصل وكساهم كسوة فاخرة واعطاهم
عطاءً جسيماً واذن لهم بالرجوع الى وطنهم واخذ عليهم العهود على السمع
والطاعة وملازمة الجماعة ولما انتظم الصلح بين الامام فيصل وبين اهل عنيزة
استعمل الامام فيصل محمد بن احمد السديري اميراً على بريدة وعلي سائر
بلدان القصيم فقدم بلد بريدة ومعه خدامه وبعض اشخاص من اهل الرياض
ونزل في قصرها المعروف وصلحت الامور وانحسنت الشرور ثم دخلت سنة
١٢٨٠ هـ وفيها قدم وفد من اهل الاحساء ورئيسهم الشيخ احمد بن علي بن
مشرف ومقصودهم من هذه الوفادة انهم يطلبون ان يرد عليهم اميرهم محمد
السديري فسمح لهم بذلك وارسل الى محمد السديري وامره بالقدوم عليه
بالرياض فقدم عليه وأرسله الى الاحساء اميراً مع الوفد المذكور وجعل مكانه
في بريدة سليمان الرشيد عليها وهو من قبيلة آل ابو عليان ثم وقع اختلاف بين
اهل بريدة واميرهم وكثرت منهم الشكايا فعزله الامام فيصل عنهم وولى
مكانه مهنا الصالح آل ابا الخيل وآل ابا الخيل قبيلة من عنزة وفي هذه السنة
توفى تركي بن حميد من اكبر شيوخ عتبية وكان وكان موته بعد طعنة طعن بها
وهو في عراد الخيل مع قبيلة مطير فتوفى من الطعنة بعد ثلثه ايام وفي سنة
١٢٨٢ هـ في سبعة جماد الاول توفى الشيخ عبداً لله بن عبدالرحمن ابابطين
العائذي رحمه الله وهو من قحطان وقد فاق اهل عصره في زمان شبابه لما
استولى الامام سعود بن عبدالعزيز في عام ١٢١٨ هـ ولاه قضاء الطائف فباشرة
في عفة وصيانة ثم بعد ذلك ارسله الامام تركي بن عبداً لله قاضياً في بلد عنيزة
وكان قضاؤه يشمل القصيم كله وتوليه قضاء عنيزة في ١٢٤٨ هـ فباشر

٨٤

القضاء هناك سنين عديدة وفي ١٢٨٢هـ لتسع بقين من شهر رجب توفي
الامام فيصل بن تركي في بلد الرياض رحمه الله وقد خلف اربعة من الاولاد
وهم عبدا لله ومحمد وسعود وعبدالرحمن ثم تولى بعد ابنه الاكبر وهو عبدا لله
وبايعه المسلمون ودخل تحت طاعته كل من كان تحت ولاية ابيه فيصل فضبط
الملك وساس الرعية احسن سياسة وسار بهم سيرة حميده ونشر العدل على
الناس ولاكن لم تتم له بولاية مع نجد فقد تارعت اخوة سعود فخرجت بينهم حروب ومنازعات
ومن مناقشات على الملك ياتي ذكرها ان شاء الله وكانت ايامها كلها
منغصة عليه ومكدرة له من كثرة المخالفين من رعيته حينما ضاقت عليه الحيل
ثم دخلت السنة الثالثة والثمانون بعد المائتين والالف وفيها توفي طلال بن
عبدا لله بن رشيد وقد اصابه خلل في عقله وتولى الامارة بعده اخوه متعب وفي
هذه السنة خرج سعود بن فيصل من الرياض مغاضباً لأخيه عبدا لله وقصد
محمد بن عايش بن مرعي في عسير وهو رئيس بلدانها فقدم عليه وأكرمه وأقام
عنده مدة وطلب منه النصرة على أخيه عبدا لله ولما علم الامام عبدا لله
باستقرار أخيه سعود عند محمد بن عايش ارسل لمحمد بن عايش هدية جسيمة
راح بها الشيخ حسين آل الشيخ وكتب اليه بان خروج سعود من الرياض
ليس له سبباً يوجب ذلك وان مراده قطيعة الرحم والشقاق وكتب الى سعود
ايضاً يامر به بالقدوم عليه وانه يعطيه ما طلب فابى سعود ان يرجع الى اخيه
عبدا لله وأقام الشيخ حسين هناك مدة ايام ولما يأس من روح سعود معهم الى
اخيه عبدا لله طلب من محمد بن عايش ان يرخص لهم ويأذن لهم بالرجوع الى
الرياض فرخص لهم واعطاهم كسوة ودراهم وأكرم وفادتهم واعطاهم
وفادتهم واعطاهم هدية جسيمة للامير عبدا لله الفيصل فتوجهوا الى الرياض
وكتب معهم رسالة للامام عبدا لله على ان أخيه سعود قدم علينا وطلب منا
المساعدة والقيام معه فلم نوافق على ذلك وأشرنا عليه بالرجوع وترك الشقاق
وضمنت له أن اسعى معك الى أخيك عبدا لله بالصلح على كل ما يرضيك فلم

٨٥٠

يقبل فتركناه ورأيه وأما سعود فهو خرج من بلدان بن عايض وقصد نجران ونزل على رئيس نجران المسمى السيد وطلب منه النصرة فاجابه الى ذلك وقدم على سعود وهو في نجران فيصل المرضف من شيوخ آل مرة وعلى بن سريعة من شيوخ آل شامر وكتب اليه مبارك بن روية أمير السليل يأمره بالقدوم اليه وبعده بالنصرة والقيام معه فاجتمع عليه وهو في نجران من يام وغيرهم وأمه رئيس نجران بمال كثير وطعام وارسل معه اثنين من اولاده فسار سعود بمن معه من الجنود وقصد السليل ونزل على مبارك بن روية ولما وصل الخبر الى الامام عبدا لله امر على اخيه محمد بن فيصل ان يسير بغزوان أهل نجد لقتال أخيه سعود فسار محمد بن فيصل بمن معه من الجنود فالتقى مع أخيه سعود في موضع يسمى المعتلا ، فكانت المزيمة على سعود ومن معه وقتل من جنود سعود قتلاً كثيراً ومن مشاهير القتلاء علي بن سريعة وابني السيد رئيس نجران وجرح سعود جراحات كثيرة في يديه وفي سائر جسده وسار مع عربان المرة الى الاحساء وقتل من جند محمد عدة رجال ثم قفل محمد بن فيصل الى الرياض وأما سعود بن فيصل فانه اقام مع عربان المرة الى ان برئت جراحاته ثم قصد (عُمان) وأقام فيه ثم دخلت ١٢٨٤ هـ وفيها توفي محمد العبداء لله القاضي الشاعر المشهور في بلده (عنيزة) وكان اديباً ليلاً كريماً موصوفاً بالعقل والذكاء ومكارم الاخلاق ولذكرك له ترجمة في حياته وبذه من أشعاره فنقول :
هو محمد العبداء لله القاضي نسبة من الوهبة من تميم وهو شاعر عنيزة الذي يذود عنها وينافح الشعراء دونها وله عدة قصائد نقتطف منها مايلي ونورد من كل قصيدة صدرها فمن قوله:

ابعدت بالدنيا وتكدر لي الصافي	تعذر زماني ما حصل صاحب صافي
افيص عليها اسرار مالتج بالحشا	وكل شعيب له مفيض ومطافي
ومن عاش ماله في زمانه منادم	تجرهم عمن رايعه على جرف ميهافي

٨٦

ومن طاول اطول منه ما استرساعه
ومن شاف بالدنيا قبول كمتاله
ومن لبس تاج الكبر ماصان عرضه
ومن شال حمل الزوم كاد متحلفة
ومن عاش يزرع بالتماني رياضه
والله وعد عسر الليالي بيسرها
يجاهد جنود وينجسم رأيه الصافي
بخيل مغاوير وهجن له ردافي
ولو ماطر جوده على الناس هتافي
ولا حمل الله عاجز حمل الاسراف
يحصد الهوى ومن وافى الضبي يستافي
جانا دليل بألم نشرح وهو كافي

هذه ما نقتطف منها للقراء ونترك باقيها خشية الملل والاطالة

ويقول في قصيدته الثانية نقتطف منها مايلي:

ابصرت بالدنيا وهيضت مكتوم
افكر ولي بابكار الافكار مفهوم
شاهدت بالدنيا غيارات وعلوم
اسجم وسجها كما الفرق بالنوم
لويسأل اللي عاش به شهر اويوم
والعمر له حله بالاوراق مرسوم
لاتقترب ياساهر بات مهموم
وازن الى ما حدك الدهر مضيوم
ونفسك وطيب الخيم معطى ومحروم
كم جامع مال وهو منه محروم
وكم ساير باسود الليل منجوم
ماحن في ليحان صدرك وحمي
بقلب شوى جاشه لهيب الغرامي
وعجائب باحوال حام وسامي
اوسن على لوح به الموج طامي
كما عمر من عاش به الف عامي
والرزق عند الله حسابه تمامي
تري الفرج عند اكتراب الخزامي
عدي يصمد حائمات الضواحي
وهايب تعطي النفوس الكرامي
سلط على ماله عيال الحرامي
يصبح بضحضاح بعيد المضامي

هذا ما نقتطف منها ونترك آخرها خشية الاطالة

وله قصيدة عصماء وهذا صدرها :

الصبر محمود العواقب فعاله
والصمت به سر سعد من نياه
لا يفتخر من حاد جده او خاله
الجمر يمشي كالخلاص اشتعاله
والبل معروف بالايدي اعقاله
والرجل بالواجب عقاله لسانه
كم خير مانال منها منالته
اوسم فاتت العليا اغلام نياه
السبع رزقه من اجيفها اختاله

والعقل اشرف ماتحت به الحال
والهذر به لوم او شوم او غربال
هي بالهمهم لا بالرمم مثل من قال
او يصبح رماد خامد مغبر مال
والخيل توثق بالشيتي والاقفال
الى قال قول حل لوحال به حال
اوسم ثور هور ساعفت له بالقبال
اوسم حصل العليا غشوم بالاجزال
اوجند ضعيف مرغد رزقه اشكال

وقد اوردنا منها هذه الابيات وتركنا مافيها خشية الملل

وله هذه القصيدة قالها يمدح بها بلد عنيزة وأهلها وسبب ذلك
انه حين مامدح طلال العبدالله الرشيد غضب عليه امير عنيزة ومقدم رجالها
محتجين عليه ان طلال والرشيد اضداد لنا وهم قتلوا رجال لنا ورؤسائنا فكيف
يمدحه بعد ذلك وهي قصيدة طويلة قد صدرنا بعضها في صدر كتابنا هذا
ومطلعها قوله:

طلال لو قلبك حجر أوحديدي امده من حامي وطيس الوغا ذاب
شيت بالنادر ينجد الوقيدي واحرق في اعداك واذريت الاصحاب
فغضب عليه رجالات قومه مع اميرهم جزعاً حيث مدح ضدهم
حتى قال فيه علي الخياط وكان فارساً شاعراً وله مواقف جميلة يصف جماعته
ودون وطنه وله قصائد رنانة وكل قصائده حماسية تنويها دون وطنه وكانوا
يلقبون محمد العبدالله القاضي زبادة فقال فيه علي العبد الرحمن الخياط يعيب
عليه في مدحه طلال وهو ضد لبلده وجماعته ومطلعها هذه البيتين:

٨٨

علام هرجك يازبادة يزيدي ضد مدح ضده ولاسر الاقرب
 طلال ماله من مدحك مزيدي نجم ظهر عزى لربه اذا غاب
 في قصيدة طويلة وعلي الخياط المنوه بذكره هو سخيا عند
 مواجيب السخا وسخائه يتضاعف وقت الحروب ودون وطنه واهله ولقد
 رأيت له مخزن كبير ممتلئاً من أصناف الاسلحة من سيوف ورماح ودروع
 وبنادق على اختلاف اصنافها وكلها قد اوقفها وسبلها وكانت ناجزة شرعية
 ونص يومئذ انها وقف مرصود لايباع ولايوهب وانها دون عنيزة متى مايليت
 بحرب مثل ما جرى وشاهده وانها لا تخرج عن سور البلد ثم توفي هو في بريدة
 سنة ١٣٠٦ هـ وكان نزوحه الى بريدة بسبب موجهة اتت عليه من امير عنيزة
 زامل العبد الله السليم فلم يوفق الى ارضائه فمن ذلك السبب اختار الجلا في
 بريدة وسكن فيها عزيزاً مكرماً حتى مات رحمه الله وكان له دار في قرارت
 عنيزة قلما يكون مثلها سعة وقوة عمارة فالتفت الى الدار وهو يحمل رحله
 على الجماله ليبارح البلد الى بريدة فقال هذه البيتين :

يادار لو الربل تقوى تشيلك لشد لك من ديرة جزت منها
 الهد بالفاروع مايستوي لك والبيع ماكل يقدر ثمنها
 يعني ماكل يعطي باقدر من الثمن الذي تستحقه واما مخزن
 الاسلحة الذي ذكرنا فقد بقي على حسب الموصى نحو من سبعين سنة وهو
 معلق عليه بهذه الصفة وقد مر عليه عدد من القضاة في عنيزة فما منهم من هم
 بصرفه خلاف نص الموصي وبعد السنين المديدة قدم حفيده واسمه علي
 العبدالرحمن الخياط وذلك في سنة ١٣٧٤ هـ فاستفتى احد المشايخ بان يباع
 وينقل ثمنه بعقار فيه ريع ويكون ريعه وقف على المستحق من ذرية الموصى
 فانزلوه الى الحراج وقاموا في حراجه ثلاثة ايام لكثرة مابه من انواع الاسلحة
 وبيعت بندقته المشهورة على حفيده بمائتين ريال والمذكور اهداها على جلالة

الملك سعود ومعها سيف واحد من سيوفه فكافاه عنها وعن السيف بالف ريال وهي فتيل ومثلها اثر خالد يجب ان تدخر في خزائن الملوك وهذه البندق هي الذي يقول فيها : لي بندق ترمي اللحم لو هو بعيد ملح الجريف محيل يعبالها وقد سار صيت هذه البندق وصيت قائلها وشرق في البلاد وغرب وشهد لذلك ماروى بعض اصحابي النبلاء فذكر انه في سنة ١٣٢٦هـ لما فرغ الملك عبدالعزيز من قتال بريدة اتى في عنيزة على عادته وكان يوماً في بعض الاسواق قاصداً بيت ابن اسليم امير عنيزة وكان يمشي معه كعادته في دعواته فمر بيت الخياط وسمع فيه رجل يصيح منكر فسأل عبدالعزيز عن هذا الصارخ فاذا به محمد بن علي بن جنيح في رجله جرح تضاعف مرضه حتى بلغ ركبته ولم يترك شئنا من الادوية ما استعمله فلم تنجح فقال له الملك ارسله الى الكويت مع يد خفيه على حسابي وانا اكتب لوكيلي بالكويت بعني بعلاجه فقال فاستدعاني عبدالعزيز بن اسليم واكراني الى الكويت فحملته على ركابي وجعلته في محمل وجعلت للمحمل عيدان من خشب تطلع من المحمل امامه ليمد رجله عليها فخرجنا من عنيزة مع حذرة كبيرة يرأسها صالح العلي السليم فلما انتهينا في معظم الطريق ووردنا على ماء مشهور يسمى اللصافة ونحن قد بلغ بنا الظمأ اشده من طول المحال فوجدنا اغلب مطير قاطنين على الماء منهم ابن لامي وجماعته الجبلان ومنهم مشاري ابن امصيص وجماعته والقريفه وابن عشوان وجماعتهم فنزلناه ونحن على ظمأ ولم نعلم متى يفرزون لنا حتى نشرب من الماء حنا وجمالنا وكان معنا من المرحول ما يزيد على الف بغير ولم يكفينا من الوقت الا يوم كامل لشربنا وتعبئة الماء بقربنا وكنا حين ما نزلنا على الماء وابتينا شرعنا ونمنا فيه ثم انتبهنا بعد مازالت الظهيرة عنا واخذنا نحرك معاميل القهوة ونارها والعدة واذا قبالة شرعنا يتبين من بيوت البدو فقام رجل من واحد منها ولبس ثيابه واخذ سيفه بيده كعادة من اراد زيارة من بجواره وقصد

٩٠

خيمتنا فوصل وسلم ورددنا عليه السلام فجلس وإذا حمد الخياط في طرف
 الشراع يتوجع ويحضر ويصيح من وجع رجله فسألنا الزائر عنه وعن علته
 فاخبرناه فسلنا عن اسمه حمد الخياط فقال هو الخياط راعي البندق هناك مات
 وهذا ولده فقال ولده مكان أبوه فقال انتم شربتم من الماء فقلنا لا ولا شرب
 من الحذرة ولا بعير فاجابنا على فوره بحماس بانه قال خيال صبح جبني خيال
 صبحي **الْحَوْرِيَّاتُ** ، والله ان تشرب بعارين راع البندق حار والادم
 هالحين فدفعنا له القهوة وشرب منها فنجالاً واحداً وقانم مهتماً وقصد الى جهة
 البئر التي تشرب عليها البدو وابلهم واغنامهم ففرز لنا معهم مشرب وكانت
 ابلنا عددها ثلاثين بعيراً فاستدعانا لنشرب وقال لنا كل عشر وردوها وحدها
 فتراسلت ابلنا على الحوض وشربت كلها حتى رويت ودعى بما معنا من القرب
 فقال املئوها قبل زحام الناس على الماء فمليناها وشربت جمالنا حتى رويت
 نهلاً وعدلاً فلما فرغنا رجع معنا الى خيمتنا فلما جلس قال الآن طاب لي
 شرب القهوة حينما رأيت انكم رويتم انتم وجمالكم ثم مديده يتناول القهوة
 ويشرب كفايته ويقول لنا الذي ما يقدر الرجال الشجعان الطيبين ماهوب رجل
 طيب ولوانهم كانوا في قبورهم فانظروا يا اخواني الى رجل طيب مشتهر
 بالشجاعة وبالكرم يقدره من لا يعرفه وان كان ميتاً فذريته من بعده تستمر هذا
 التقدير ونرجع الى ما قصصناه سابقاً من سيرة محمد العبد لله القاضي واشعاره
 فمن شعره الذي استعطف فيه امير عذرة وافراد رجالها حين عابوا عليه بمدحه
 لطلال بن رشيد فقال في ذلك يمدح البلد وأهلها :

لعل براق صدوق خياله	هزن مرن مبه حن وهطال
الى ارتكم كنه شوامخ جباله	مترادف ذيله يجي سيله ارسال
لجب الى ربوب رباب صباله	نسب من المشرق يورد الاول على التال
لكن طفاح الرباب اجتواله	هجمت مغاتير حدها من خيال

تنظر خشوم المزن يوضي بجاله
نظناظ برقه في مثاني خياله
كن الرعد به والبروق اشتعاله
الى هل طارغاً رخده وشاله
يسقى مفاى ديرة ضم جاله
في ديره ' واد الرمة هو شماله
دار لنا دار السعد والشكالة
دار لنجد مشرع كم عنى له
حموا حماها بالمراجل ارجاله
بضرب وتدبير وعقل وصماله
اخيار اشرار الى جا مجاله
ان بركوا للرأى شالوا صماله
شالوا حمول مايراوز مشاله
تم ما اوردنا منها وتركنا باقيها خشية الملل وكان رحمه الله سمحاً
يجب النكت والمداعبة فمن ذلك ان له صديق يدعى موسى الجريد وكان قد
اعطاه نقود على سبيل المضاربة معه وكانت هذه النقود مع موسى الجريد لم
يكن فيها كبير فائدة وقد اطلع محمد القاضي انها تنقص وخشى عليها من
التلف فاحتال رحمه الله على ابن جريد بانه يعطيه حواله جسيمه على وكيله
بالكويت وهو عبدا لله الصميظ وذلك حيلة منه بعد ما رأى ان بن جريد
لا يسمح بدفع النقود لمحمد القاضي ويخشى منه أن يقول حواله لوكيله
بالكويت واشترط عليه الا يعطيه التحويل حتى يقبض هذه الحوالة
ويدفعها لمحمد القاضي صاحبها .

٥

أي المضاربة التي مع موسى الجريد لمحمد القاضي واجتهد في تصفيتها
وربما انه دفع مائتة منها من ماله طمعاً بهذه الحوالة الجسيمة فدفع ما معه من
المضاربة للمذكور محمد العبداء الله القاضي كاملة ثم كتب له التحويل عندما حان سفره
واودعه في زرف وشمعه ودفعه لموسى الذي لا يقرأ ولا يكتب ولكن قال له الحذر من
أحد يفك هذا الخطاب الا المحول عليه لانه لو رآه مفكوكاً من غيره لم يقبل التحويل
فاحتفظ به موسى حسب وصية محمد العبداء الله القاضي حتى وصل الى الكويت ودفعه
لوكيله ففرض الكتاب فقرأه وضحك وسكت وكان في ذلك الوقت عنده جلوساً من
أصحاب ولم يخبر موسى بما في الكتاب ولكن موسى لم يقنع بالسكوت فالح عليه
بالسؤال حيث أنه استكر من ضحكة عبداً لله الصميط فقال له اخبرني عن الحوالة
فقال له اخبرك عنها سرّاً مني اليك فاستشاط موسى غضباً وقال أنا اعرف منك بزيادة
وكانت لقباً لمحمد القاضي صاحب مكر وحيل فلن ابرح من مجلسي هذا حتى تخبرني
بما في الكتاب الذي انا دفعته لك فحينئذ قال له عبداً لله الصميط اذا قلت ماقلت
فاقبض ما في هذا الكتاب واليك هو وكان يحتوى على بيتين من الشعر لاغير يقول
فيها:

حجته

من بضع بن جريد ماضن عقله جيد ان ماجاه يطلب لقاءه لاضرع سويد
ويشير بقوله ضرع سويد انه هو ضرع الاناث من الحمير فقنع الرجل
من عبداً لله الصميط ووجه اللوم على محمد القاضي وما يروى لنا عن حب المذكور
للمداعبة أن له صديق يدعى ابراهيم العبداء الله الربيعي وكان ملازم للقاضي وهو الذي
روى اشعاره للناس فقال له ذات يوم ان أهل بلده الروغاني اتوا لنا ان نذكر لهم
خطيباً يصلي بهم يوم الجمعة ويخطب بهم والروغاني قرية صغيرة من ضواحي عنيزة
القرية منها واني ارى انك يا ابراهيم تصلح لهذا الطلب فاعتذر منه ابراهيم بعدم
المعرفة بالخطبة وانه يأخذه الحياء والخجل اذا صعد المنبر ولا يستطيع ذلك فقنعه

القاضي بقوله لا تخاف من انتقاد فيما تقول في خطابتك والله لو قلت حينما تصعد المنبر :

(يا محملاً الفئجال مع طلعت الشمس) فلن تسمع منهم ان لا يقولوا (آمين) ولم يعلموا ما تقول ومما يروى لنا عن مداعبته ان له صديقاً يدعى عبدالعزيز بن عمر وكان يرتب قهوة الفجر عند هذا الشخص عبدالعزيز وكانوا اهل نجد في ذلك الوقت يستعملون القدح (زناد و صلبوخ) يقدمون على الزناد على الصلبوخ فيورى ناراً ويولعون منه برقعة في يدهم تلصق من الصلبوخ المذكور ولا يعرفون الكبريت ولا باسمه وكان محمد العبداء الله القاضي بسبب صحبته مع طلال العبداء الله آل الرشيد قد اتخفه طلال بهدية بان ارسل اليه علبة كبريت وقد ورد منها لطلال عدة علب فارسل واحدة منها الى محمد القاضي وكان في ذلك الوقت عادت اهل نجد كافة يورثون جمرات عندما ينامون من اول الليل فتارة يجدونه حياً في الفجر ويولعون منه وتارة يجدونه رماداً فيرجعون الى الزناد والصلبوخ فان كل صاحب قهوة لا يخلون منهم وكان الجيران بعضهم يقرع باب بعض يسألونهم هل عندكم ورثة تولع منها ناراً فاذا كان عندهم شيئاً اعطوهم جره يولعون منها والا اعتذروا منهظروا كان القاضي محمد قداتي الى صديقه المذكور عبدالعزيز بن عمر وحمل منه عودين الكبريت وهو الذي يشب ناره بالحجر وبالمدر وفي كل شئ فالتفت عبدالعزيز لمكان النار ليولع ناره منها فلم يجد شيئاً الا الرماد فقال له محمد القاضي وش تعطيني ان كان جيت لك نار من عود حطب فقال اعطيك داري ولكنك لم تقدر تشب النار من عود حطب فقال له القاضي ناولني عود الحطب من يدك فناوله عوداً من حطب وكان عود الكبريت في يده فالصق عود الكبريت الى عود الحطب وشخط على حافة الوجار الكبريت وهو يلصق بعود الحطب وكان عبدالعزيز ينظر الى ذلك فظن انه يشخط عود الحطب ولم يعلم بالكبريت الذي معه فلما ولع العود اخذ سعفه كانت في يده قد اعدّها لقبس النار فاشتعلت ناراً فجعل عبدالعزيز يكذب ويرى ان هذا سحر حتى انه وضع يديه قريباً من النار يقيس حرها فاهبت يديه الى ان رفعها عن النار فالتفت الى محمد القاضي وقال له اشهد ان هذه معجزة فلو تدعى النبوة فانا اول من يتبعك :

وكان رحمه الله شغوفاً بالعشق يحب الجمال ويشيب به وكان شاعراً ببلدة الرس يدعى

وكان رحمه الله تعالى شاعرا بليغا زامل بن عفيسان له قصائد بالعشق وكان شعره يبلغ محمد العبد لله القاضي ويعجبه

فلما سمع بهذا محمد العبد لله القاضي قال قاتله الله والله لو اتاني بهذه

القصيدۃ قبل ان یطلع علیہا احد لاعطیتہ ما طلب منی وکان لہ معشوقۃ کثر غرامہا

بها وهام يحبها وكان كثيراً ما كتب إليها بخطها من نفسها وكان يقول هذا الشعر

متلهفاً على انه لم يدرك منها ماطلب :

کلام القلم من کثر شکوای للشوق

همه يحط الورد من فوق مفروق اشقر به اللؤلؤ شقيق يلوحى

مدري بلاه النصر مطفيه والموق

لولاہ غالی کان افاجیہ بالبقوق وارقی علیہ بعالیات السطومی

وله رحمه الله هذه الايات:

جربت انا النوم من هلة شهر شوال

وانا ارتجى وصلها بالموسم الاول

والله والله وبحق الذي نـزل

ان لك بقلبي محل حل ما ينحل

بالحلم والعلم وفروض الصلاة الكل

البارحه دمع عيني من نظيري هل

لما تمشى الدهر بجمادنا الثاني

وان زل الاول فلو بالموسم التالى

صحايف الكتب والفرقان للتالى

لوحل بالارض رجاف وزلزال

تطري طواريك ياسيدي على بال

والکید یامشتکی هالی علی قالی

هذا مانرويه من هذه القصيدة وكان يقول في معشوقته هذه وقد قال

اخ له اسمه على الشاعر الذي يشب بالنساء يقتل وربما استفتي بذلك بعض المشايخ

فقال مجيباً لهذا السؤال •

حل الفراق ويبح الصدر مكنون

حيران قلبي بالزنا تقل مسجون
 في سجن بن يعقوب انحنى وهو شاب
 بى علة ايوب وغربال ذا النون
 وبى دعوة المظلوم انا جيت ماجاب
 وبى علة كل الملايا يطيعون
 لوطاح معشارها على صم الصفا ذاب
 من حال ابرى الحال ماذون
 يا حيف شاب الراس منى وانا شلب
 صنة ذلك ان تور اخوانى صنة
 بجاد الخراص من الروقة من عتية فقال وهو يشعب اخوانه الذي

يعطيهم الخفارة كل سنة ليحمونهم من عشائهم فقال في ذلك شعراً:
 اخذ غنمنا الخراص . . واحتدانا بالرصاص . . يا اخواني ما به مفراص . . ينقابه
 والايد بها اخذها وفي بطنه ملحتها . . وهبة مازلت وجبتها . . وتالى قراهم في
 مكرتها . . يا عتية هذى شى فيها خذ غزازيها طامى . ابو ثنتين القسامى . . يوم
 اخضرت الوسامى . خمس وعشرين ناقيها .

تور شاتى مرسفابه xx ملايه كوز الحلايه xx عليكم منها جنابه xx والماء مايضف
 راعيها . ان زل العشب الممدوح xx نجى شاتى والا تروح x لولا الزبدة والصبوح
 x وش ابيه يوم اقيها xx عطوها ام بجاد اضأ له xx يقول امى فيها مله x وتصخن
 حلبة بالدله x تشرب صخين يزرعها

تشرب صخين بالجرعة xx لما تقطع عنها الرهمة x كل يوم هذاه سهم xx الله بالدر .
 يهنيها x رحت اثور فيها مارق لقيته مكسور وذارق xx ماتقومه عكف المطارق x
 ينظر فيها ويخليها لافيها تيس ولاعوده x صغرها كبر المفروده xx حبست خمسية
 معدوده x واشق جيى يوم اطريها :

هذا مانورده من هذه القصيدة وعددها ستون قارعه من هذا النسق
 فتركنا باقيها ثم ان الغنم بعد هذا ردت على اهلها وآخرامرها ادت جهات رئيس
 الغزيمه وهو بجاد الخراص قتلوه قبيلة الغيات اخوان بن سبيل عند آخر ما ادى من
 هذه الغنم ومثله كثير عند البادية وانهم يحافظون على تنقية وجوههم وعلى ما التزموا
 به لسواهم وسواء كان وجهه بخفاره او اعطاه وجهه بدون خفارة فانه يفي له بذلك
 فمن ذلك ما وقع لاهل شقراء في ١٣١٥ هـ لنورد على قصتهم دليل شهد بقيامهم
 دون وجوههم ودون ما التزموا به لغيرهم وانهم متى نكص منهم الذي يعرض الذي

يعرض وجهه لهم قلبوه بالسب عند القبائل كلهم وجلس طول حياته لا يوثق بهم وعاش ممقوتاً محتقراً عند قبيلته وعند غيرهم من القبائل الاخر فبقى حياته دائم وهي مهددة بالذل والهوان وان كان عاجزاً عن القيام بما يجب عليه قاموا عشيرته وابناء عمه وشدوا عقدة وساعدوه حتى يتم ما التزم وكانوا يرون بذلك ان المعبرة لا تخص رجل واحد بل تشمل القبيلة كلها حتى يغسلو العار الذى لصق بهم من طريق هذا الشخص الذي وصمتهم بهذا العيب وفي زماننا هذا والله الحمد بحبة الشريعة المحمدية فلا يمشى بين القبائل حاضرة كانت او بادية واذا ظلم احد من الضعف بين دخل على اقوالهم بالشريعة فلا يصل اليه خصمه الا بما تحكم عليه الشريعة .

ونرجع الى قصص الخفارة وما تفعله سابقا في وقتها التي درجت فيه فمن ذلك اهل شقراء البلد المعروف من بلدان الوشم ارادوا الحج الى بيت الله الحرام حينما قرب سفر الحجاج من اوطانهم وكان لزاماً عليهم انهم لا يسيرون الا في خفارة تحميهم فاستدعوا برجل من الروقة من قبيلة معروفة يسمون الدلابحه وهم قبيلة معروفين بالحماية عن الجار والذمار واسم هذا الرجل مشعل الغويرى وشرطوله اربعين ريالاً وكسوة له ولاهله على ان يمشي مع هذا الحاج وهم في وجهه من كافة قبيلة عتيبة حتى ينتهي بهم الى مكة وبعد انتهائهم من الحج يردهم الى وطنهم فالتزم لهم بذلك ثم انه بعد ما سار بهم وقطعوا اكثر الطريق حدث شئ لم يكن بالحسبان فانهم لما وردوا على ماء يسمى ماء هكران وكان على الماء اخلاط من عتيبة قطين فمنهم الدلبحي والغبيوى والغنامى والعفيانى والمرشدى فاشتبك فتيه بين الحاج وبين البدو عند سقى الماء كما هي عادة مطردة فتقدم امير الحاج واشخاص معه الى محل الفتنة قصدتهم يفرقون بين الطرفين ويخلصونها قبل ان يلتحم بينهم شئ اشد مما حصل واسم امير الحاج عبدا لله ابن هذلق ويلقب باهرىفى وبينما هو يفرع ويحول بين البدو وبين اصحابه اذ اتته رصاصة طائشة من البدو فاصابته في راسه فارذته قتيلاً من ساعته رحمه الله ثم أتت رصاصة اخرى فاصابت رجل يدعى دحيم ابن صالح وكسرت ساقه وهو من ابناء عم الامير المقتول فافتك النزاع على مروق هذه السهمين ورحل الحاج عن هذا الماء لما يقفلوا الى وطنهم شقراواكرموا صاحبهم هذا الذي هم

٩٧

سارو وفي خفارته وكدوا عليه ان يفي بما التزم لهم في وجهه واعطوه جميع ما شرطوا له
على التمام وزادوا على ذلك فتوجه من عندهم وهو يرغى ويزبد ويعدهم بالوفاء
والقيام بنصرتهم حين ما يصل الى قبيلته فلما وصل عند اهله وعشيرته راي ان القيام بما
يجب عليه صعب لتفرق الدم بين القبائل وخفى عليه القاتل بنفسه فانثنى عن الاخذ
بالثار ولا عقل ولا قصاص ودام شهرين وهم يرون منه قيام بشئ فارسلوه وطالبوه بما
في وجهه لهم فزاد جموداً فقال اولياء المقتول لم يتعب الرجال على القيام بما في وجهه
لهم فانظروا الى ابراهيم ابن جعيش من اهل التويم فهو شاعر يجيد القول وهو المجرب
ويحيط بعلوم البادية وما يشغبهم به مما يجعلهم ينهضون لاداء لزمهم على وجه السرعة
فارسلوه وشرطوا مئة ريال ان يقدم عليهم وينظم القصيدة على الوضع المناسب
لمهمتهم فقدم عليهم ونظمها في يومين ودفعها لهم مكتوبة بالقرطاس وعمدوا الى رجل
يجيد قراءة الشعر ويوج الفجاج فاعطوه مئة ريال يركب بهذه القصيدة ويسردها
على من يعينهم الامر ففعل وكان اسم الرجل فهد ابن مقرن وقد جعل القصيدة على
لسان اخو المقتول وهو الاكبر واليك نظمها :

الله من علم فجافى امسيان	تحطمت منه الضلوع الصحاحي
عيني يلوح بحجرها تقل عيدان	او قلبي يلوبه مثل شوك الطلاحى
الناس في راحة وانا ابات سهـران	سجوع يا جابر غير الى اصحاحى
لرحت انا قالوا الناس فسقان	وادحيم خلى صار ساقه الياحى
من قيل ابن هذلق رمى يم هـكران	ما شال غرب السانية بالمناحى
سعيت وادنيت النخيرة اوشقـران	يرعى مع الجبلان نبت القياحى
مرباعه الصمان في ضف قطعـان	ما يلحقه بالسيف حقق الجناحى
يجفل الى طالع مع الدوزيـلان	طارت اوصاعتها هبوب الرياحى
مثل القطاة ان طالعت حوم عقبـان	مهبوب هلباج هذور اسـداحى
عليه من يازن حديثه بمـيزان	يدعق وهو يم ابرقيه امـراحى
ممشاه من شقرا الى انضاح فجـران	

دَوْرَ فَرِيْقِ الدَّلِيْحَى وَيَنْ رَاحِي
 أَوْعَظْهُمْ وَكَيْدَ الْعِلْمِ مَابِهِ مَزَاحِي
 رِيْفَ الْمَزَالَا رَاحَ عَمْرِهِ سَمَاحِي
 يَنْدَا إِلَى كَلْتِ أَوْجِيهِ الشَّحَاحِي
 أَوْ مِنْ لَامَنِي تَفْجَاهُ وَقْتُ الصَّبَاحِي
 تَخَيِّرُوا قَعُودَ أَضْيَاحِي
 أَوْ ذُبْحَةَ قَرَائِعِهِمْ سِوَاةِ الْإِضَاحِي
 وَرَبْعَكَ عَلَى الْعَايِلِ تَرَاهُمْ أَنْجَاحِي
 يَمُ الحَرِيْبِ أَتِيَهُونَ اللَّقَاحِي
 حَامِي سُلُومِ السَّيْرَةِ أَمْثَالِ نَاحِي
 دُونَ الْخَسْبِ رَاسَ الْخَطَرِ وَاشْتَرَا حِي
 أَوْ كُلَ عَلَى سَالِفِ أَجْدُودِهِ إِيْنَا حِي
 وَلَدَ الدَّوِيْشِ إِنْ كُنْتَ لِلْعِلْمِ صَاحِي
 خَلَّ ابْنُ عَمَدٍ عِنْدَ فِذَّةٍ إِذْ حَاحِي
 مِنْ دُونَ جَارِهِ صَارَ لِلشَّيْلِ مَاحِي
 صَادَهُ أَحْمُودٌ وَبَرْقَعُهُ وَاسْتَرَا حِي
 أَوْ صَا صَدْرَتْ جُودُهُ لِقَصْرِ ابْنِ ضَاحِي
 أَوْ مَاحَدَهُ السَّيْفِ أَوْ مَاهِ الْمَلاحِي
 وَاعْرَضَ عَلَى الشَّيْلِ وَصَبَهُ صِيَا حِي
 إِنْ كَانَ فِي لُومِ الْخَوِيهِ سَمَاحِي
 إِلَّا بِصُفْرِ ^{صَفَرَاتِ الرَّمَاحِي} وَوَسَّعَ تَصْبِيحَهُمْ وَهَمَّ بِالْمَرَاحِي
 وَفَعَلَ يَعْدُونَهُ شَيُوخَ النُّوَاحِي
 ثَوْبٌ مِنَ الْبَيْضِ عَرِيضُ الشَّلَاحِي
 تَرَى الْبَرِيَّ يَذْكُرُ النُّجَاحِي
 فَادْخُلْ عَلَى بَرَقَا يَفْكَكَ مَنَاحِي

وَالصَّبْحَ يَمْشِي فِي فَرَاقِيْنَ عَتَبَانَ
 نُوحَ عَلَيْهِمْ وَاعْقِلِ النَّضْوُ بِيْطَانَ
 قَلْ خَوِيْكُمْ مَا تَوَخَّذْ فِيْهِ الْإِثْمَانَ
 عَمْرُهُ مَضَاوِ الْعَمْرِ مِنْ ذَاكَ مَا شَانَ
 أَجَالِ وَالْأَسْبَابِ تَجْرِي بِالْأَكْوَانَ
 حُجَاجِنَا مَا تُورُوا أَكْبُودَ بِحَصَانَ
 يَبُونُ بِهِ زُودٌ وَهُوَ صَارَ نَقْصَانَ
 مَا نَتَّ ضَعِيفٌ أُولَئِكَ مَخَالِبُ جَنَحَانَ
 أَوْلَيْتُمْ أَهْلَ بَنِي سُوْرِهِ وَلَيْتُمْ ذَلَانَ
 لَيْتَ الرِّفْقَ مِنْ عَزْوَةِ أَوْلَادِ شِيْئَانَ
 انْظُرْ فَلِلَّهِمْ مَعَ هَلِ الضَّلَعُ مَا شَانَ
 يَأْكُثَرُ مِثْلُهُ بَيْنَ لِمَاتِ الْإِضْعَانَ
 أَوْ مَعَ مِثْلِهَا وَشَ صَارَ فَيَصِلُ ابْنُ سُلْطَانَ
 أَوْلَاتُنْدَ سَدَحٍ وَإِذْكَرُ سُوْيَا ابْنِ سَجْوَانَ
 وَالطَّائِلَةَ كَسَبَهَا الصُّوَيْطِيُّ صَنِيتَانَ
 يَوْمَ انْتَهَضَ فَرَخٌ مِنَ الْوَكْرِ سَكْرَانَ
 وَانْشَدَ مِنَ الْمَشْهَدِ إِلَى قَصْرِ بَرْزَانَ
 وَمِنْ الْكُوَيْتِ اجْنُبْ إِلَى عَيْنِ فَرْزَانَ
 وَاشْمَلْ مِنَ الْعَارِضِ إِلَى بَابِ حَوْرَانَ
 وَسَدَّ عَلَى مَكَّةَ وَانْشَدَ بِالْأَوْطَانَ
 تَرَى الْخَوِيَّ مَا يَنْوِضُ عَلَيْهِ حَصَانَ
 وَأَقْطَعَ خَشْرُومَ وَهَذَا الْإِشْقَاقَ وَاسْمَانَ
 وَقَلْبَ قَطُوعٍ عِنْدَ رُوغَاتِ الْإِذْهَانَ
 وَتَلْبَسَ إِلَى شَبِيْتٍ لِلْحَرْبِ نِيْرَانَ
 فَلَاكُوَيْتٍ تَوَدَّعَ الْكِيَّ نَجْمَانَ
 فَانْ كُنْتَ عَجَزَ مِنْ حَمْوَى وَجِيْرَانَ

وهتل مع اللي يصنعون المساحي

ويشـره على السبعة حصان المناحي

وهذه علوم اهل القضي والفلاحي

تنام عن كل المسبب سطاحي

علی نبی دعوتہ بالفلاحی

وابرك لحمل الذم في كل ديوان

تري الدغت يقصر مشايردها فان

وترى التفق نیشان و الخیل میدان

فلا قضيت اللي بوجهك فلاشان

وصلاة ربی عد کاین وما کان

فبعد ماقرئت عليهم هذه القصيدة قاموا بالواجب خير قيام واشعلوا

نيران الحرب حتى اعترفوا انهم هم اللى قتلوه قبيله معروفه ثم ان حصل الغوير وقبيلته خيروا

اهل شقراء بين امرين اما ان يقبلوا اربع ديات والا ان يرغبوا في اخذ القصاص منهم

فانا مستعد لما يرغبون فرغب اهل شقراء باخذ الديار لتتفع من خلفه وللمقتول ذرية

وأولاد صغار فقبلوا الدية وصرفوها على حساب الأيتام فانظر ايها القارئ الى عوائد

العرب الاولى وقد اضمحلت بالكلية ونسختها الشرعية المحمدية والحمد لله على ذلك

ونرجع الى تسطير التاريخ ونقول ثم دخلت ١٢٨٥ هـ وفيها سار عبدا لله بن فيصل

بجنوده من الرياض ومن غيره من اهل نجد الى واد الدواسر فنزل عليهم وهدم بيوتا

وقطع نخيلاً واحداً واموالاً ونكل بهم اشد التنكيل وذلك لقيامهم مع اخيه سعود ثم قفل

راجعاً الى الرياض بعدما اقام في الوادى نحو شهرين وفي هذه السنة عشية يوم السبت

الحادى عشر من شهر القعدة توفى الشيخ العالم الفاضل قدوة العلماء عبدالرحمن بن

حسن بن الشيخ محمد عبد الوهاب وكان هذا الشيخ رحمه الله قد نقله ابراهيم باشا
عنه من نقله عن آي الشيخ ومن آي سعد واما كان في ١٢١٢ هـ فخرج من مصر
... وقدم على بلد الرياض واکرمه الامام تركي غاية الاكرام واستبشر الناس

بقدومه وفرحوا به وجلس للتدريس فانتفع الناس بعلومه واخذ العلم خلائق كثيرة

رحمه الله وفي هذه السنة ١٢٨٥ هـ توفى الامير عبد الله اليجي السليم امير عنيزة

وتولى الامارة بعده زامل العبد الله السليم وفي هذه السنة قتل امير حائل متعب

العبد لله آل الرشيد قتله بندر واخوه بدر اولاد طلال آل عبدا لله وتاريخ قتله في هذه

السنة هو اصح من القول المتقدم وكان اخوه محمد العبد الله الرشيد في الرياض فلما

بلغه مقتل اخيه متعب أقام في الرياض عند الامام عبد الله الفيصل الى السنة التي بعدها

كما سيأتي تفصيله ان شاء الله ثم دخلت سنة ١٢٨٦ هـ وفيها اغار بندر بن طلال

١٠٠
على عربان البرية من مطير وقتل رئيسهم هذال بن بصيص واخذ مواشيهم وهم على
الشوكى وفيها وفد بندر بن طلال على الامام عبد الله الفيصل بهدية جليلة من الخيل
والركاب فاكرمه الامام وطلب من عمه محمد الرجوع الى الجبل معه واعطاه عهداً
ومواثيق على انه لا يثاله بسوء فرجع معه الى حایل وفيها كان ابتداء حفر قناة السويس
وانتهت ١٢٩١ هـ فكان مدة حفرها خمس سنوات ثم دخلت ١٢٨٧ هـ وفي هذه
السنة خرج سعود بن فيصل من عملا وقدم على الخليفة في البحرين وطلب منهم
النصرة والقيام معه فوعده بذلك وقدم عليه وهو في البحرين محمد بن عبد الله بن
ثيان ومعه جنود واجتمع على سعود خلائق كثيرة فتوجه بهم الى قطر واشتبكت بينه
وخصومه السرية التي جعلها الامام في قطر ورئيسها مساعد الظهيري والعسوس فاشتبكت
بينهم معركة شديدة انهزم فيها سعود واتباعه وقتل محمد بن عبد الله بن ثيان وقتل
من جنوده نحو خمسين رجلاً ورجع سعود بعد هذه الواقعة الى البحرين واخذ يكاتب
رؤساء بادية العجمان فقدم عليه منهم خلق كثير ولما كان في شهر رجب من هذه
السنة سار سعود بمن معه من البحرين ومعه احمد بن العثم بن خليفة وتوجهوا الى
الاحساء ونزلوا في بندر العقير واجتمع عليهم من العجمان ومن المرة ومن هناك من
العربان جند كثير وكان رؤساء العجمان يكاتبون سعود ويعدونه بالنصرة ويأمرون
على عربانهم بالمسير اليه والقيام معه ثم ان سعود نهض من عقير وتوجه الى الاحساء
فلما وصل الجفر وهي قرية معروفة هناك دخلها الجنود ونهبوها وعاثوا في قرايا
الاحساء بالنهب والسلب وقام بن حبييل امير بلد الطرف مع سعود واشتد الامر
واضطربت الرعية وهذا ما يصدق قوله تعالى (ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها
وجعلوا اعزة اهلها اذلة) ثم قام راكان عظيم حزام من حرمين شافى بن منيخر
عند الامير ناصر بن جبر يحلفون عنده وعند فهد بن دغير الايمان المغلظة على التعاون
والتناصر بينهم ويحضونهم على قتال سعود وذلك مكرراً منهم وخديعة فخرج اهل
الاحساء معهم فلما وصلوا الى الوجاج وهو نهر معروف غدروا بهم وانقلبوا عليهم
واخذوا سلاحهم من ايديهم وسلبوهم ثيابهم وقتلوا منهم نحو ستين رجلاً فرجعت
قلوبهم الى الهفوف وتبعهم العجمان ولم يدركوهم حتى تحصنوا في بلدهم وحوها من

١٠٠
العجمان وشمروا للحرب واستعدوا لها ثم ان سعود بن فيصل بعد هذه الواقعة زحف
على الاحساء بمن معه من الجنود ونزل على البلد وحاصرها ودام الحصار ٤٠ يوماً
وكان الامام عبد الله الفيصل لما بلغه الخبر بمسير سعود من البحرين امر على اهل نجد
بالجهاد عموم وامر عليهم بالقدوم عليه في بلد الرياض وكان اهل الهفوف يتابعون
عليه الرسل ويطلبون منه تعجيل النصر فكان اول من قدم الرياض اهل ضرما والمحمل
وسدير فامر الامام على اخيه محمد بن فيصل ان يسير مع غزو اهل الرياض وسبيع
والسهول لقتال سعود فسار بهم مع بن فيصل فلما سمع سعود بمسير اخيه محمد لقتاله
رحل وترك حصار الاحساء واخذ يوجه اخيه ونزل على جنوده ماء معروف ومعه
خلق كثير من العجمان وآل مرّه ~~فأقبل~~ ^{فأقبل} محمد بن سعود ومن معه من جنوده وقد سبق
اخوه سعود والى نزول جنوده قبل ان يصل فنزل محمد بالقرب منه ونشب القتال بين
الطرفين وذلك في اليوم السابع والعشرين من شهر رمضان من السنة المذكورة وظهر
الرياض الذين مع محمد بن سعود في ذلك اليوم واشتد الخطب وتعانقه الفرسان
وتضاربت الابطال فكان من قضاء الله وقدره ان بعض جنود محمد دفعتهم الخيانة
وهم سبيع وينقلبون مع سعود على محمد وجنوده بنهبون ويسلبونهم فصار الهزيمة
على محمد ابن فيصل واتباعه فقتل من جنود محمد الفيصل نحو ٤٠٠ رجل ومن
مشاهير القتلاء عبد الله بن بتال المطيري ومجاهد بن محمد امير النلقى وابراهيم بن سويد
امير جلاجل عبد الله بن مشارى بن عائض وعبد الله بن على امير بلد ضرما وقتل من
جنود سعود عدد كثير وقبض سعود على اخيه محمد بن فيصل فارسله الى القطيف
وحبسه هناك فتأمل ايها القارئ في حكمة الباري جل وعلا وتيقن ان الحرب سجال
فقد هزم سعود الفيصل في عدة معارك فدارت له هذه المعركة واستدارت على خصمه
فهزم جيشه القاهر القادر على كل قسوة ولم يزل محمد في حبسه في القطيف الى ان
فكه عسكر الترك في السنة التي بعدها واما سعود فانه بعد هذه الواقعة رحل الى
الاحساء ودخله فاذعن اهله واخذ منهم اموالاً عظيمة وفرقها على العجمان وقد
تركنا باقى اخبارهم خوفاً من الاطالة ثم دخلت سنة ١٢٨٩ هـ وفي هذه السنة قام
محمد العبد لله بن رشيد على اولاد اخيه طلال فقتلهم وهم خمسة ولم يبق منهم الا

ولداً صغيراً اسمه نايف وقد اوردنا القصة باكملها بصدد هذا التاريخ وذكرنا اسبابها
ثم تولى محمد العبداء لله آل رشيد الامارة على بلد الجبل حاضراً وبادٍ وفي هذه السنة
اتى مسلط بن ربيعان بعربانه من الروقة وضيق على اهل عنيزة بقطع سابلتهم فانتدب
له امير عنيزة زامل العبداء لله السليم وجماعته اهل عنيزة وبادية مطير النازلين حولهم
فغزوا على مسلط بن ربيعان وعربان واخذوه في نفود صعايق بما يلي وثيلان واخذوا
(سبلاً) ابا عرين ربيعان المشهورة التي هو يعتزبها فيقول اذ انكر شئ (خيال سبلا
مصلط) ثم ان مصلط بعد الوقعة المذكورة طلب الامان من زامل والاجتماع به فأمنه
زامل ودعاه الى ضيافته في عنيزة واكرمه ورد عليه شيئاً من ابله وكان يشاهد الجزارين
وهو في عنيزة يسوقون الناقة من ابله وينحرونها فيشق عليه ذلك ويقول ~~ممنوع~~

ياليت سبلا يوم جاها بلاها —————
ماهيبي عند مصرفة خضر الارباع
ومراده من هذا انه يتمنى ان اباعرة حين اخذت يكون اللي ياخذها
بدو لما يرجوه من انها تؤخذ من البدو ياخذها هو او ياخذونها قبيلته من عتيبيه
فاتى عرايف كما هي العادة واما الخضر فانهم اذا اخذوها نحروها واكلوها فبهذه
الصفة ينقطع امله منها وهذه الوقعة مشهورة عند اهل عنيزة خصوصاً القدماء منهم
فيؤرخون السنين بها وبامثالها من الوقائع فيقولون سنة سبلا وسنه بقعاء وسنة الجوى
وسنة المليدا وسنة المطر يشيرون الى وقعة الوادى ثم يعدون من الوقائع الى حوادث
السنين فيقولون سنة البرد بفتح الراء وسنة البرد بسكون الراء وسنة الجوع وسنة
الرحمة حين ~~صاح~~ الرباء ١٣٣٧هـ وسنت الزعابة وهي سنة ١٢٩٧هـ ماتت الابل
كلها التي يستونها على مزرعاتهم فكانوا يزعبون الغروب لاجراج الماء من الآبار لما
ماتت نواضحهم وفيها ظهر سعود بن فيصل من الخرج وقصد بلد ضرما واخذ من
اهلها اموال عظيمة ظلماً وقسمها على من معه من الخنود ثم سار منها الى بلد حريملاء
وحصل بينه وبين اهلها قتال عظيم وصارت الهزيمة على اهل حريملاء وقتل منهم نحو
ثلاثين رجلاً ثم بعدما انهزموا نزل بجانب البلد وحصرها وقطع اكثر نخيلها فصالحوه
على مال يؤدى له فارتحل عنهم وقصد الرياض فقابلته اخوه عبدا لله بمكان يسمى
الجزعة ومعه اهل الرياض فتصادموا واشتد القتال بين الفريقين وانهزم الامام عبدا لله

بمن معه من اهل الرياض ثم ان سعود بن فيصل بعد هذه الواقعة دخل الرياض وطرده
 منها اخوه عبدا لله وقصد قحطان وهم فوق الصبيحية الماء المعروف قرب الكويت ثم
 ان سعود بعد هذه الواقعة وبعد دخوله الرياض دعى اهل الرياض وطلب منهم البيعة
 ثم استدعى رؤساء بلدان نجد فبايعوه على السمع والطاعة ثم امرهم للجهد ولما كان
 في ربيع الثاني من هذه السنة المذكورة خرج من الرياض واستدعى غزو البلدان
 واستقر ما حوله من البادية واجتمع خلق كثير من الحاضرة والبادية فسار بهم وقصد
 مصلط بن ربيعان فصباحهم وهم على طلال الماء المعروف في عاليه نجد مما يلي المدينة
 المنورة وكان بن ربيعان معه جند كثير وكلهم الروقة بنى عريق حمية وعصبية وشجاعة
 ودون حريمهم واولادهم ~~وبجنتهم~~ فحصل بينهم وبين جنوده معركة عظيمة واستحالت
 الهزيمة على سعود وجنوده فقتل منهم خلق كثير فمن مشاهير القتلاء سعود بن صنيان
 ومحمد بن احمد السديري امير الغاط واخوه عبدالعزيز بن احمد السديري وعلى بن
 ابراهيم بن سويد امير جلاجل وقتل من اهل شقراء فهد بن سعد بن سرحان وسعد
 بن محمد بن عبدالكريم البواري وكان من قبيلة بنى زيد وغيرهم وغنم العتبان من
 سعود من الامتعة والاثاث والركاب ما لا يحصى له عدد ثم انه رجع بفلوله الى الرياض
 ونذكر للقارئ ما فيه عبرة لمن يعتبرون لمن قال ان التاريخ يعيد نفسه فهؤلاء الاخوين
 سعود وعبدا لله ابناء الامام فيصل فالذي جرى بينهم كان عبرة في التاريخ وقد ذاق
 منهم اهل نجد عناء شديداً ان اطاعوا لواحد غضب الثاني عليهم ومقتهم وان دخلوا
 بلدة قهرروا اهلها واخذوا منهم ما يريدون جبراً لا اختياراً وقد شاهدنا في زماننا مثل
 هذا وهي خروج اولاد سعود على الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن وهم سعود بن
 عبدالعزيز واخوه فيصل واخوه محمد وابن عمهم سلمان بن محمد المسمى ^{غزاله} وابن عمهم
 الثاني فهد بن سعد بن سعود فخرجوا على عبدالعزيز في سنة ١٣٢٨ هـ فحاربوه
 واجلبوا عليه كل من يطيعهم على حربه الى ١٣٣٣ هـ فاجابوا للطاعة وردهم الله عليه
 وكانوا تلك السنين نازلين بالخرمة عند الاشراف آل لوي وسبيع وحدث ذات يوم اني
 جالس في دكاني بالطائف سنة ١٣٣٣ هـ فأتاني خالد بن منصور بن لوي فاسر لي ان
 معه كتاب واراد عليه من الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن وهو يومئذ في الاحساء قبل

١٠٤
وقعة جراب المشهورة ويطلب منى ان أقرأ عليه الكتاب سرّاً لا يطلع عليه احد ففتحته
ونظرت فيه فاذا هو يفيد بقبول اعتذار خالد بن لوى منه من كون ان الشريف حسين
نزل العرايف عند الاشراف آل لوى بالخرمة ويقول الملك عبدالعزيز في كتابه لخالد:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل فيصل الى جناب المكرم^{الأسير} خالد بن
منصور آل لوى السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام ، وصلنا كتابكم
وتبلغنا باعتذاركم منا وان الشريف حسين هو نزل عندكم العرايف بدون اختياركم
وانا ما عندي شك انه باليكم بهم بلوى ووالله انى لم احسدكم ماقف الذل الذي هم
فيه وليعلم كل من يجهل ذلك ان جدكم سعود الفيصل هو الذي اتلف ملك اجدادنا
آل سعود بخروجه عن الطاعة بدون سبب يدعيه وأسألوا اهل الذكر ان كنتم
لا تعلمون فانهم والله حصن شقر من قادمهم ماربح فانتم كونوا مطمئنين انكم يا آل
لوى ما نحسبكم الا من حساب المقرون ونعتقد فيكم الثقة ولا تخفون ان يبيحكم منا الا
ما يسركم ودم سالم والسلام .

هذا الكتاب نقلته حرفياً من املاء الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن بخط
ناصر بن سويدان كاتب الملك الخاص وبهذا تكون الولايات من حيث لا يعلم الا الله
وفي هذه السنة توفي الشيخ عثمان بن عبد الله بن بشر في بلد جلاجل رحمه الله وهو
من اهل شقراء من بنى زيد ثم دخلت ١٢٩١ هـ وفيها امر سعود بن فيصل على اهل
بلدان نجد وامرهم بالحضور عندهم باهل الرياض بغزوانهم فلما حضروا عنده سار بهم
الى بلد القويعة ونزل بها واقام بها عدة ايام وكان الامام نازلاً مع عربان عتيبة وكان
سعود قصده ان يغزيهم جميعاً فبلغه ان عربان عتيبة قد اجتمعوا وحشدوا وانهم في
شوكة عظيمة وقوة هائلة فائتنى عزمه عن ذلك وارتحل من القويعة ورجع الى الرياض
واذن لمن معه من غزو البلدان بالرجوع الى اوطانهم فرجعوا في شهر رمضان من السنة
المذكورة قدم الامام عبد الرحمن الفيصل الى الاحساء من بغداد وقام اهل الاحساء مع
الامام عبد الرحمن على العسكر الذين عندهم واقفين على ابواب بلد الهفوف فقتلوهم
جميعاً ثم حصروا العسكر الذين في قصر خزام وهو القصر المعروف خارج الاحساء

١٠٥
ونصبوا عليه السلام واخذوه عنوة وقتلوا جميع من وجدوا فيه من العسكر وتحصن
اهل الكوفة فيه وهم ومن عندهم من عسكر الترك الذين في كوت ابراهيم وفي كوت
الحصار فحاصروهم الامام عبدالرحمن جميعاً ومعه العجمان والمرة واهل الحسا عموم
فلما اشتد عليهم الحصار ارسلوا الى باشة البصرة يطلبون منه النجدة فامر باشة بغداد
على باشة البصرة ان ينتدب لنصرتهم فامر ابن راشد ثامر بن سعدون شيخ المشفق ان
يسير بعربانه الى الاحساء وعقد له على امارت الاحساء والقطيف وجهاز معه عدد
عظيم من عساكر الترك من بغداد ومن البصرة فاستقر ناصر رعاياه من المتفق
وغيرهم من بادية العراق فاجتمع عليه جنود عظيمة فسار بهم الى الاحساء فلما قرب
من بلد الهفوف خرج عليه الامام عبدالرحمن ومن معه من الجنود وهم العجمان والمرة
واهل الحساء وغيرهم فحصل بين الفريقين وقعة هائلة فانكسر اهل الحساء وتناجعت
الفرجة على جنود الامام عبدالرحمن وبعد الهزيمة توجه الامام عبدالرحمن الى الرياض هو
ومن التف معه من المنهزمين ودخل ناصر السعدون الحسا دخول الظافر المنتصر ونهب
جنوده بلد الهفوف واباحوها ثلاثة ايام وخرج عسكر الترك الذين كانوا محصورين في
الكوت فكانوا على الهفوف شر من الذين اخذوه عنوة فعاثوا في البلاد قتلاً ونهباً
وسلباً وفعلوا جميع ماقدروا عليه من انواع الفساد وجعلوا يثأرون للعسكر الذين قتلوا
فقتلوا كل من ظفروا به من اهل (السنة) واهل نجد ولم تعرضوا للرافضة في شئ فقتل خلائق
كثيرة ونهبت اموال عظيمة لا يحصى لها عدد وكان اكثر من باشر القتل لهم عسكر
الترك اخذوا بثار من قتل منهم ايام الحصار وكانوا لا يتعرضون لكل من رآوه من التبعه
لارجالهم ولا نساء لهم وربما انهم لم يدخلوا بيوتهم ومن قتل من الاخيار بهذه الفسنة
عبدالعزيز ابن نعيم ومحمد ابن عامر وعمه احمد وارشيد ابن عبدالعزيز الباهلي ومحمد
ابن حسن الباهلي وضربوا الشيخ عبدالرحمن بن عبد الله الوهبي ضرباً شديداً كاد ان
يودي بحياته لولا عناية الله وابتلى الله المسلمين من السنة المذكورة خطوب عظيمة
ومحن جسيمة وكانت هذه الوقعة الاخيرة في ذوالقعدة من السنة المذكورة وفي تلك
السنة من شهر جماد الآخر توفي في عنيزة الشيخ العالم الورع الفاضل محمد ابن عبد الله
بن مانع الوهبي التميمي رحمه الله تعالى وفي هذه السنة خرج سعود بن فيصل من

الرياض غازياً في شهر ذوالقعدة فلما وصل الى حريملاء مرض مرضاً شديداً ورجع الى الرياض وهو في مرضه ولمادخل الرياض واشتد عليه المرض ولزم فراشه وقام في مرضه قريباً من شهر ثم توفي في ١٨ الحجة من السنة المذكورة رحمه الله وعفى عنه فان كل مسلم له حسنات وسيات وان الحسنات يذهبن السيئات بعد ما ذاق اهل نجد مرارة الفتق المضنية من جراء ماجرى بين الاخوين المتنازعين على الملك وهم سعود واخيه عبد الله ابناء الامام فيصل ابن تركي رحمه الله ثم قام بالامر بعده اخوه الامام عبدالرحمن الفيصل وكان الامام عبد الله ابن فيصل واخيه محمد بن فيصل نازلين مع عتية ثم دخلت ١٢٩٢ هـ وفيها امر الامام عبد الله على اخيه محمد ان ينزل مع عتية الاخرين ثم يدعوهم الى الغزو معه ويرحل بمن معه من جنده ومن انقاد للغزو معه من عتية ثم ينزل على شقراء وامرهم ان يجهزوا غزوهم معه بعدما شقرت مدة اخيهم سعود ثمان سنوات وكلها قلاقل وفتن ووقائع فكم قتل فيها من الرجال واخذ من الاموال التي لا تحصى وان شاء الله ان يجبر مصيبة من تكبد المصيبة في ماله ورجاله ثم ان اهل شقراء اذعنوا للطاعة وجهزوا غزوهم مع محمد الفيصل بعدما مكث فيها عدة ايام فسار محمد الفيصل بمن معه من اهل الوشم وبادية عتية الذين انضموا معه فقصده بلد ثرمدا وكان الامام عبدالرحمن حين ما بلغه الخبر بمسير اخيه محمد الى ثرمدا خرج من الرياض بجنود عظيمة بادية وحاضرة ومعه اولاد اخيه سعود وقصد الوشم بمن معه فصار ان اخيه محمد ومن معه من الجنود نازلين في ثرمدا وهي قرية من قرايا الوشم وهي اكبر قرايا الوشم بعد شقراء فحصرهم فيها وجعل بين محمد الفيصل واخيه عبدالرحمن وقعة شديدة فقتل من جنود محمد عدة رجال وقتل من اهل ثرمدا ثمانية رجال ثم انهم تصالحوا على تسليم محمد الفيصل لـ اخيه عبدالرحمن وتسليم سلاحه وسلاح اصحابه وجميع ركابهم وامامهم من الخيام والامتعة والاثاث فتسلمها الامام عبدالرحمن كلها فقبض على اخيه محمد وامسكه عنده ثم ان الامام عبدالرحمن اقام على بلد ثرمدا اياماً ثم انه عدا على عتية وهم على الدوامي ورؤسائهم مسلط ابن ربيعان ومحمد ابن هندی وهذا الشيباني فصيحهم الامام عبدالرحمن بمن معه من الجنود فاقبلوا قتلاً شديداً وقتل من الفريقان عدة رجال فكانت الغلبة على الامام

عبدالرحمن ومن معه واحتمو حلالهم منه ورجع بدون هزيمة وفي هذه السنة قتل منها
الصالح آل ابا الخيل واخيه من النجيد بطن من رايل قتلوه آل ابو عليان وهم امراء
بريدة قبل اماره مهنا ولكنه تغلب عليهم وسلب الامارة منهم وكان مهنا المذكور
ذو مال جسيم فاستمال اعيان رجال بريدة فكثروا اعوانه وتغلب على البلد واهلها فاجلا
من عشيرة آل ابو عليان كل من يخافه منهم ويخش شره فسار كل من اجلا منهم الى
بلد عنيزة وسكنوا بها واما نسب قبيلة لآ ابو عليان فهم من العناقر اهل ثرمدا
والعناقر من بنى سعد ابن زيد مناة بن تميم وقد خرجوا من بلد ثرمدا من سبب الحرب
التي وقعت بين العناقر واهل ثرمدا وبين آل زامل من اهل اوثنية وهي قرية صغيرة لم
تبعد عن ثرمدا سواء مسيرة واحدة ثم ان العناقر خرجوا من ثرمدا بعد هذه
الفتنة ونزلوا ضرية القرية المعروفة باعلى نجد وكان رئيس العناقر يومئذ راشد الدريبي
وكانت بريدة في ذلك الوقت ماء لآل هذال المعروفين من شيوخ عنزة فاشتراها منهم
راشد الدريبي المذكور وعمرها وسكنها هو ومن معه من عشيرته العناقر وذلك في عام
١٢٨٥ هـ وراشد المذكور جد حمود بن عبد الله بن راشد الدريبي الذي قتل في
عشيرته آل عليان وقتل منهم ثمانية في مسجد بريدة وذلك في ١١٥٥ هـ كما هو
مذكور في تواريخ نجد وحمود هو ابو راشد بن حمود بن عبد الله بن راشد الدريبي ولم
تزل الرئاسة لهم على بريدة الى ان غلبهم عليها مهنا الصالح الذين قتلوه وهو خارج
لصلاة الجمعة ثم انه بعد امارته اجلى من بقى من عشيرتهم ونزلوا عنيزة كلهم ثم
انهم اخذوا يكاتبون من بقى من عشيرتهم ممن لا يلتفتون اليه ولا يخشى باسه
ويشاورونهم في قتل مهنا المذكور فاتفق رايهم على قتله وتواعدوا معهم على يوم
معلوم فخرجوا من بلد عنيزة قاصدين بلد بريدة وعددهم اثنتى عشر رجلاً وذلك ليلة
الجمعة الموافق ١٩ من الشهر المحرم من السنة المذكورة فدخلوا البلد في آخر الليل من
ليلة الجمعة ودخلوا بيتاً على طريق مهنا اذا خرج لصلاة الجمعة واختفوا فيه فلما
خرج لصلاة الجمعة على عادته ومر من سور ذلك البيت خرجوا عليه فقتلوه ثم
ساروا الى قصر مهنا فدخلوه وتحصنوا فيه فقام ابناء مهني وعشيرتهم واهل بريدة
فحاصروهم في القصر المذكور وصار الحرب بينهم فهاجم عليهم على بن محمد الصالح

ابا الخيل على باب القصر يريد كسره فضربه اهل القصر برصاصة فوقع ميتاً ثم رموا
 حسن آل عودة ابا الخيل برصاصة فوقع ميتاً فقام آل ابا الخيل ومن معهم من اهل
 بريدة فحفروا حفراً تحت المقصورة التي هم متحصنين بها فوضعوا في الحفر بارود
 كثيراً فثار البارود وسقطت المقصورة فبعضهم مات تحت الهدم ومن خرج منهم سالماً
 قتل من ساعته ولم ينجوا منهم الا رجلاً واحداً واسمه ابراهيم بن غانم ثم تولى اماره
 بريدة حسن المهنا الصالح بعد ابيه وكان اربعة من قتلائهم ^{آل ابو عليان} جدهم عبدالعزيز المحمد
 آل ابو عليان وهو عمش بريدة المذكور كما وصمه بها الذي اللقب عبيداً لعلى بن
 رشيد ثم ان حسن المهنا في السنة التي بعدها قام على من بقى عندهم من آل ابو عليان
 فحبسهم وكان يوشى بهم عنده انهم يكاتبون من بقى في عنيزه ويحسبون لهم العطوه
 على حسن وعشيرته وبعد حبسهم بمدة هربوا من الحبس فلحقوا اثنان فامسكواهم
 وقتلواهم ونجا الثالث وفي هذه السنة قتل فهد بن صنيان في الجامع بالرياض يوم الجمعة
 رحمه الله وكان فهد هذا ينتهى نسبه الى عبد الله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن
 قتله محمد بن سعود بن فيصل الملقب غزالان وكانت عشيرة آل ابو عليان قد تواعدوا
 وتعاهدوا مع زامل العبد الله بن سليم امير عنيزة وضمن لهم انه حينما يبلغه الخبر انهم
 قتلوا مهنا فانه يمددهم بالرجال من اهل عنيزة ويمشى معهم الى بريدة رئيساً فلما قتلوه
 ارسلوا اليه معوقاً لهم يدعى زيد فاركبوه فرساً واستحثوه بالعجلة حتى يخبر زامل فيقوم
 بما يجب عليه ثم ان جماعة اهل عنيزة وذوى الحل والعقد منهم حينما بلغهم ذلك الخبر
 استدعوا اميرهم زامل وهم مجتمعين في قهوة محمد بن فوزان فسألوه عن جلية الخبر
 واعطاهم الخبر الصدق على وضعه من انه عاهد آل ابو عليان ان يمددهم اذا قتلوا مهنا
 وكان العهد بمذا منفرداً به دون اطلاق رؤساء جماعته ففتوا في عضده وانفوههم وقالوا
 ليس هذا رأيك برأى رشيد وليس لنا فائدة من قتال آل ابو عليان فلو قتل رجل واحد
 من اهل عنيزة لكان يعدل عنبنا كثير من اهل بريدة فغلبوه على امره وقالوا له ان
 كان تحب ان تمدهم فبنفسك وعبيدك ^{ضموا} واما اهل عنيزة فلن نسمح ان يخرج منهم
 ولا شخص واحد وكان يعلم ان ليس له شوكة بدون مناصرة جماعته له فعدل عن
 رايه فانهما مسلما ثم سنة ١٢٩٣ هـ وفيها حصل منافرة بين الامام عبدالرحمن الفيصل

وبين اولاد اخيه سعود بن فيصل فخرج الامام عبدالرحمن من بلد الرياض وقصد اخيه
عبدا لله وهو نازل مع عتية ثم قدم عليه وفرح به عبدا لله فرحاً شديداً وأكرمه اكراماً
زائداً ثم ان الامام عبدا لله الفيصل جمع جنوده من الحاضرة والبادية وتوجه بهم الى
الرياض فلما قرب من البلد خرج اولاد سعود منها بغير قتال وقصدوا جهة الخرج
واقاموا به ودخل الامام عبدا لله الفيصل بلد الرياض واستقاموا بها وقدم عليه رؤساء
البلدان وبايعوه على السمع والطاعة وفي هذه السنة قدم على الامام عبدا لله الفيصل
وهو في الرياض عبدا لله بن عبدالحسن ومحمد بن عبدا لله بن عوفج وحمد آل غانم
وابراهيم بن عبدالحسن ^{بن مدني} من عشيرة آل ابو عليان رؤساء بريدة سابقا من اجلاهم حسن
منها المهنا آل ابا الخيل وقدموا معهم بكتاب من زامل العبدا لله بن سليم امير عنيزة يطلبه
القدوم عليه في بلدة عنيزة ويعدّه بالقيام معه والمساعدة له على اهل بريدة وطلب آل
ابو عليان من الامام وهم الذين قدموا عليه ان يساعدهم على آل مهنا الذين
اعتصبواهم امارة بلادهم وذكروا للامام ان لهم عشيرة في بريدة وانهم اذا وصلوا الى
البلد ثاروا معهم على قتال آل ابا الخيل واخراجهم منها وانهم يفتحون لهم الابواب
حينما تقرب حولها فسار الامام ^{معهم} بجنوده الحاضرة والبادية حتى قدم بلد عنيزة خارج
البلد وكان حسن المهنا لما بلغه خبر سيره هذا كتب لمحمد بن رشيد يستجده ويطلب
منه النصرة وكان قد اتفق ^{معهم} من قبل ذلك على التعاون والقناعة فخرج محمد بن رشيد
من حایل بجنوده بادية وحاضرة والتفّ عليه من حوله من البوادي وتوجه الى بريدة
ونزل عليها بمن معه من الجنود ولما علم بذلك الامام عبدا لله الفيصل اخذ يستعد
للحرب عدته وكان معه من البادية مصلط بن ربيعان وعربانه من الروقة ومنزله
الروغاني قرية صغيرة بجوار عنيزة ويحزب ابله جهة صعافيق وكان منزل الامام عبدا لله
قبلة البلد كما يلي (الخريزة) وكان الجميع ينتظرون عقاب بن شبنان بن حميد على
وعد منه انه سيأتيهم بغربان برقي وكان عبدا لله العبدالرحمن البسام يشير على زامل
وجماعته اهل عنيزة وان يتجنبوا هذه الفتنة وانهم لم يطلبوا من حسن المهنا شئ لهم
لامال ولاثار فجنحوا الى رأيه ورأوه صائبا ومن عادته رحمه الله انه لا يشير الا بخير
ولا يتوسط في مسألة الا وتكون عاقبتها خير وصلاح وكان موفقاً لفعل الخير والقيام به

أن

متجنباً للشر واهله ثم أهل عنيزة ورئيسهم زامل قرروا عدم القيام على غزو حسن
المهنا وجماعته وزد على ذلك ان عقاب بن حميد تأخر عن الحضور لنصرة الجميع فلما
علم بذلك مصلط بن ربيعان من ان أهل عنيزة صدهم عن الغزو شور عبدا لله
العبدالرحمن البسام وان عقاب بن حميد تأخر عن مواعده لهم بالحضور بعربانه فأتى
مصلط بن ربيعان الى صيوان الامام عبدا لله الفيصل وهو يقول:

عقلت سبلاكم لي من يوم
ماسايله انا عن يرق بالشام
يا شيخنا مالك علينا لوم
لومك على برقي وابن بسام
ومراده ان برقي تأخروا بالمناخ معهم وابن بسام قد ثنى الامير زامل
وجماعته عن النصرة لآل ابو عليان وقال في تلك المناخ بعض شعراء العصر:

لولا محمد يا حسن صرت شودة	ما قبلك احد فك حذب الجريدي
توك عرفت اللي تفكك جنوده	من جاك جاه الشيخ سيدك وسيدي
حماك اخو نوره يوافي وعوده	وسلت سنا عيسى تشيب الوليدي
يوم ان ابن فيصل يحضب جروده	بدو وحضر وجمعه للعيدي
ابابطين ومسلط هم جنوده	خلوه في وقت المبارك وحيدي
احد ش واحد تذييل قعوده	واحد يقول فراقها اليوم عيدي
وزامل تغره فحقتة في فـروده	هو يحسبته خاله بن الوليدي

ثم انه بعد ذلك سعى ~~الوجه~~ عبدا لله عبدالرحمن البسام بالصلح بين
الامام عبدا لله الفيصل وبين محمد بن رشيد كعادته لسعيه بالصلاح في كل وقت ووفق
بينهم على امر يرضاه الطرفين وهو انه كل منهم يكون آمناً من نظيره حتى يدخلون
بلدانهم فبعد ذلك ارتحل الامام عبدا لله الفيصل من عنيزة ومر بالجمعة فلم يعطوه
طاعة فنزل عليها بضعة ايام وقطع قسم من نخيلها ورحل منها الى الرياض ولم يستول
عليها واما اهل عنيزة فهم بعد هذا اخلدوا الى السكينة وقروا في بلادهم وتفرقت
العربان وكفى الله المؤمنين القتال وكذلك محمد بن رشيد اقام في بلد بريدة اياماً قليلة
ثم رجع الى بلده حائل وفي هذه السنة توفي الشيخ العلامة وقدوة العلماء الشيخ

عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وكانت وفاته
رابع عشر من ذي القعدة رحمه الله وتوفي البلد الرياض .

ثم دخلت سنة ١٢٩٤ هـ وفيها توفي الشريف عبد الله بن محمد بن عون
وله من الذكور ولدين وقد توفي وهو مصاب بالفالج واولاده هما علي ومحمد وكان
رحمه الله شهماً كريماً عادلاً لا يحب العرب وكان ليماً من السخط والحق انه خير من
تولى منصب اماره مكه من اسلافه الاشراف وفي هذه السنة وفد حمد الغانم وابراهيم
ابن مدج من آل ابو عليان وفدوا على محمد بن رشيد امير الجبل فعلم بهم حسن المهنا
امير بريده فبعث لهم سرية يرأسها صالح (العلي) ابا الخيل يتخطفونهم اذا خرجوا من
حائل فصادفهم في روضة تسمى ابقريه راجعين من محمد بن رشيد قاصدين بلدة
عنيزة ومعهم عبد الله الجالس المعروف من موالي آل عليان نعوذ بالله ممن شر الفتن ثم
دخلت ١٢٩٥ هـ نزل حزام بن حشر رئيس آل عاصم من قحطان على دخنه ومعه
قبيلته آل عاصم وغيرهم فاكثروا الغارات على ضواحي عنيزة بالتهب والسلب
فغزاهم اميرها زامل العبد لله بن سليم فاستنفر معهم قبيلته الجيلان من مطير فصباحهم
واخذ حلالهم ولم نجد الا القليل فقتل رئيسهم حزام وقتل معه خمسة من رؤساء قبائلهم
واجلوهم بعد هذه الواقعة عن محارم بلادهم وكان يقرب منها فقال شاعر من قحطان
يسمى بن مسفر القحطاني مثلها على شيخهم حزام بن حشر ويقول :

لَوْ جَمَلْنَا إِلَى شَيْلِ الرَّوَايَا وَأَنَّ قُرْبَ الْوَالِشِيلِ وَثَنَاتِ الْأَجَالِ

لو ان الاربع من دفوفه دمايا ماهوب من شيل العلايق بملال

شَلْنَا وَخَلَيْنَا زَبُونَ الْوَمَايَا ضَجُّوهُ فِي حَرْبِ الْجَبَلِ مَظْلَمِ الْجَالِ

عَسَى (السَّحَابُ) أَنْ تَزُومَ عَايَا يَهْضُرُ عَلَى قَبْرِ بَيْتِ الشَّيْخِ نَبْرَالِ

لَوْ هُوَ مَشَاوَرَنِي كَرِيمُ السَّجَايَا لَحَطَ فِي قَبْرِهِ ثَمَانِينَ رَجَالِ

زَيَرُونَا عِنْدَ اقْتِرَابِ الْحَايَا لَنَشْفَتْ بِالرِّيقِ رَطَبَاتِ الْإِبْلَالِ

وكان هذا المغزى من زامل بأمر من قاضي عنيزة الشيخ علي المحمد

من اهل علقه من الزلفى من قبيلة الاساعده عتية وذلك انه لما امر زامل بن سليم
هؤلاء الاعراب مطبقا عليهم بالآية الشريفة (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله)

(١١) قَتَلُوهُمْ جَمِيعاً

الآية فانهم لما قطعوا الطريق ونهبوا وسلبوا وقتلوا ماقدروا عليه فمن ذلك تعين
 جهادهم شرعاً ولذا ذكر للقارئ اعجوبة هي ان زامل حينما خرج قاصدهم كان ذلك
 يوم الاربعاء وزد على ذلك انه لما خرج صاحب الراية من البلد ووصل باب البلد كان
 للباب سقف فغفل صاحب الراية عن السقف فاصطدم بالراية فكسر عودها فثشاء
 زامل من ذلك وانه خرج يوم الاربعاء فاجتمعت عليه خروجه يوم الاربعاء وهو يوم
 يكره فيه السفر واختلج في صدره شك من ذلك وبعد خروجه من البلد وشاهد عود
 الراية منكسر لم تسمح نفسه في سفره هذا اليوم الا بعد سؤال القاضي ثم ركب
 جواده ودخل وسأله واخبره بما حصل فنجل من الشيخ حينما قال له ماظنت ان
 يصلبك الشك الى ذلك فان عقيدتك زالتحة وايمانك قوى اما عود الراية فبدله بعود
 مثله يركب في الحال واما السفر يوم الربوع فليس عند الايام علم او دليل من التوفيق
 وعدمه فامضى لما دبرك الله عليه ودع الايام لخالقها ومدبرها فمن ساعته خرج من
 البلد وازمع على السفر ومع يومين من خروجه صبحهم وحصل له النصر ثم دخلت
 سنة ١٢٩٨ هـ وبها ظهر رجل بالسودان التي هي تحت حكم المصريين يسمى محمد
 احمد واشتهر عن كثير من العامة انه المهدي المنتظر وتبعه خلق كثير وقع بينه وبين
 العساكر وقائع كثيرة ثم بعد ذلك افل نجمه وليعلم القارئ العزيز اننا قد تجاوزنا ثلاث
 سنوات من تسلسل التاريخ وهي ١٢٩٦ هـ وسنة ١٢٩٧ هـ وسنة ١٢٩٨ هـ ليس بها
 الا رجل السودان المذكور حيث اننا لم نخط علما بما تحوي عليه من الحوادث تلك
 السنين الثلاث ونخشى من التخييط بغير علم صحيح ثم دخلت سنة ١٢٩٩ هـ
 وفيها حصل الاختلاف بين اهل الجمعة وبين الامام عبدا لله الفيصل ثم اشتعلت الحرب
 بينه وبينهم وكان اهل الجمعة قد اتفقوا مع محمد العبداء لله بن رشيد امير الجبل انهم
 يدخلون تحت ولايته وانه يقوم بحمايتهم واتفقوا ثانية على حرب الامام عبدا لله الفيصل
 وكان بن رشيد قد طمع في ولاية نجد حينما رأى اختلاف آل سعود فيما بينهم وما
 حصل بينهم من الحروب فان ذلك قد ضعضع من اركان ملكهم ولما كان في آخر
 المحرم من هذه السنة امر الامام عبدا لله الفيصل بالتجهز للجهاد وواعدهم جميعاً بلاد
 حرمه ثم خرج الرياض بمن معه من الجنود وانضمت معه بادية عتيبة وساروا معهم

بأهلهم ومواسيهم ونزلوا على بلد حَرَمه واجتمعت عليهم بقية الغزوان وحاصروا بلد
الجمعة وقطعوا أكثر نخيلها وكان أهل الجمعة يتابعون الرسل على محمد بن رشيد
ويستحثونه أن يعجل عليهم بالقدوم فخرج من حائل بجنوده واستنفر من حوله من شمر
وحرب ومطير بنى عبد الله وتوجه إلى بلد بريدة ومعه جنود^{عظيمه} ونزل عليها وكان حسن
آل مهنا قد جمع جنود كثيره من أهل القصيم وبواديهم واستعد على السير مع ابن
رشيد لنصرة أهل الجمعة ولما تكاملت على بن رشيد جنوده ارتحل من بريدة ومعه
حسن المهنا بجنوده فلما علم بذلك جنود عتيبة لم يثبتوا بل تفرقوا فارتحل الإمام بمن
معه ودخل الرياض وكان مدة إقامة محاصرة البلد الجمعة الأربعين يوماً .

وأما محمد بن رشيد فإنه ارتحل من الجمعة ونزل الزلفى ثم ارتحل من
الزلفى ونزل بريدة ومنها ارتحل ونزل الكهف ثم ارتحل ودخل بلاده حائل وتفرق
جنوده كعادته وفي هذه السنة تولى إمارة مكة الشريف عون ابن محمد ابن عون بعدما
انعزل عن إمارتها الشريف عبد المطلب ابن غالب وكان قد بلغ عمره ما يقارب تسعين
سنة وقد تولى إمارة مكة ثلاث مرات وقد طالت حروبه مع قبيلة حرب القاطنين بين
مكة والمدينة وفيه يقول شاعر حرب :

قولوا لعبد المطلب سيد الجميع ما همنى جمعه وجمع وراه
ان كان عنده قصر تبنيه اليمين فانا عندى قصور بانيتها الاله

يشير إلى الجبال المنيعه التي هي من صنع البارى جلّ وعلا ثم
دخلت سنة ١٣٠٠ هـ وفيها حصل مناخ عروا المشهور بين محمد ابن رشيد وبين عتيبة
ومعهم محمد ابن سعود ابن فيصل المسمى غزالان وعروا ماء لعتيبة جنوب شهلان
نسيرة يوم واحد للراكب المجد وقد تقدم اننا اوردنا هذه القصة مفصلة فلا تحتاج إلى
الاعادة وفيها غزا محمد ابن سعود ومعه غزوان كثيره من أهل الخرج ومن آل شامر
ومن الدواسر وغيرهم فعدا على مطير ورئيسهم نايف ابن امصيص وعمه على ابن
امصيص ابومشاري الفارس المشهور فصبحهم وهم على الاثلة وحصل بين الفريقين
قتال شديد فاخذ منهم ابلا واغناماً وقتل من الفريقين عدة رجال ومن قتل من غزو
محمد اخوه دحيم وهو عبد الرحمن ابن سعود ابن فيصل ثم دخلت سنة ١٣٠١ هـ

وفيهما كثرت الامطار والسيول وعم الله بها جميع بلدان نجد واعشبت الارض وكثرة
القمح ورخصت الاسعار والله الحمد والمثني وفي هذه السنة امر الامام عبدا لله الفيصل
على رعاياه من اهل نجد ان يتجهزوا للجهاد فخرج من بلد الرياض بمن معه من الجنود
ونزل على بلد شقراء واستدعا بقية غزوانه فقدموا عليه وامر على عربان عتيبة ان
يقيموا في الحمادة المعروفة فنزل العربان الروضة الذي تسمى ام العصافير وهي قرية
من بلد اوشيقر ورحل بمن معه من الجنود ونزل على عربان عتيبة هناك وكان اهل
الجمعة لما بلغهم خروج عبدا لله الفيصل من الرياض تابعوا الرسل على محمد ابن رشيد
يحثونه وارسلوا ايضاً الى حسن يطلبون نصرته فخرج بمن معه من غزوبريدة والتف معه
محمد ابن رشيد ومن تبعهم من الغزوان وكان الذي مع محمد بن رشيد من البادية ثمر
وحرب ومطير هيثم ثم رحلوا من بريدة جميعاً وساروا سيراً حثيثاً حتى اغاروا
على عبدا لله الفيصل ومن معه في ذلك الموضع فحصل معركة بين الطرفين وصارت
الهزيمة على عبدا لله الفيصل وقد تقدم ان اوردنا خبر هذه الواقعة مفصلة ولكننا لم نعلم
عن اسماء القتلى الا بعد انتهاء سرد الواقعة والى القارئ اسماء من قتل من جند الامام
عبدا لله الفيصل بعدما انهزموا فمن مشاهير القتلى من اهل الرياض تركي ابن عبدا لله
بن تركي ابن سعود وفهد بن سويلم ومحمد ابن عياف وفهد ابن غشيان وفهد ابن
سلطان وقتل من اهل شقراء عبدالعزيز بن الشيخ عبدا لله ابابطين ومحمد بن عبدالعزيز
بن حسين وعبدالعزيز بن محمد ابن عقيل وقتل من اهل الغاط احمد ابن عبدالحسن
السديري وهو امير الغاط وقتل عقاب ابن شبنان ابن حميد وهو يومئذ رئيس عتيبة
وفارسها وقتل من غزوان رشيد خلق كثير وبعدها اقام محمد ابن رشيد في موضعه
ذلك واستدعا رؤساء الوشم وسدير والزمهم طاعته وحذرهم عن مخالفته وكل بلد
نصب فيها اميراً من اهلها ثم رحل من ذلك الموضع ماراً على بريدة فدخلها حسن
المهنا وجنوده واما هو فقد تابع السير حتى دخل بلدة حايل وتفرقت جنوده وبعد هذه
الواقعة طمع محمد ابن رشيد بالاستيلاء على نجد كلها لما را من انحلال ملك السعود
فسبحان من لا يزول ملكه ولا يضعف سلطانه وفيها حصل وقعة بين آل ماضي من قميم
وبين آل ابن عمر من الدواسر وهم كلهم ساكنين في روضة سدير فاقتلوا بينهم

فكانت الغلبة للماضي فاجلوا آل ابن عمر الى جلاجل بعد ما قتل رئيسهم محمد ابن
 زامل ابن عمر وقتل معه من اتباع الماضي عبدالعزيز الكلبي وابراهيم ابن عرفج وكان
 ضلع محمد ابن رشيد مع الماضي على الدواسر فقال شاعر الدواسر في ذلك:
 آه لو لاضواري قصر حائل
 كان التميمي يرتحل عن وطننا

فرد عليه شاعر الماضي بقوله

كان عذرك ضواري قصر حائل
 فهم ربع من غلب منكم ومنا
 ولقد صدق في قوله لأن الحكام دائماً يركنون مع القوي على الضعيف
 فهم يميلون مع من انتصر على خصمه وفي هذه السنة قتل محمد ابن الحميدي الدويش
 لطان قتلوه ال صويط رؤسائ الظفير لان بينهم وبينه عداوة وقد صنادفوه راكباً إلى محمد
 ابن رشيد وفي هذه السنة توفي الشيخ حمد ابن عتيق وهو والد الشيخ سعد بن عتيق
 الذي كان قاضياً في الرياض في زمن الملك عبدالعزيز رحمهم الله جميعاً وفي تلك السنة
 سلخ شوال وفد محمد الفيصل على محمد ابن رشيد ومعه كتاب من اخيه عبداً لله
 الفيصل فاكرمه محمد اكراماً يليق بمقامه ثم دخلت سنة ١٣٠٢ هـ وفيها رجع محمد
 الفيصل الى الرياض ومعه هدية جلية لاخته الامام عبداً لله وكتب له محمد ابن رشيد
 بانه تنازل له عن بلدان الوشم وسدير بعدما مد يده عليها في العام الماضي فعزل الامام
 عبداً لله من اراد عزله عن امارته وابقى من اراد ابقائه فكثرت الخلاف واضطربت الرعية
 ونجم الشقاق بين الرعية وامرائهم وتقبلت الرعية على الامر وتغلب بعض البلدان على
 بعض وضعف سلطان آل سعود بسبب اختلافهم وتفرقهم وكثرة تنازعهم فثارت
 بينهم حروب عظيمة وخطوب جسيمة فكتب الشيخ احمد ابن ابراهيم ابن عيسى من
 آل عيسى المشهورين في شقراء وقبيلتهم بنى زيد كتب رسالة نصح جلية يحضهم فيها
 على التعاضد والتناصر واجتماع الكلمة ويحذرهم من سوء عواقب التفرق والاختلاف
 ويذكرهم ما حصل عليهم بسبب اختلاف كلمتهم وتفرقهم من الذل والهوان وهو
 بسبب خروج ملكهم الواسع من ايديهم ويذكر لهم طمع اعدائهم بملكهم وهو سبب
 ما حدث بينهم من الشقاق فارسل النصيحة وارسل معها هذه القصيدة وهي شاهدة لمن
 شرح لهم من وعظه ووصيته فقال فيها:

متى ينجلي هذا الدجى والداكر
 متى تنتهوا عن غمرة النوم والردى
 متى تتخذ منكم دعوة حنفيه
 متى ترعوى منكم قلوب عن الر
 فحتى متى هذا التواني عن القلا
 وأشبا عكمكم في كل قطر وبلدة
 وأطفالهم هلكت تشتت حالهم
 بمالككم قد قسمتها ملوكها
 فان ذكرت أو ذكرت بعض مامضى
 كأن لم يكن بين الحى الى الصفا
 ألم يكن للاسلام منكم مناقب
 وفي آية في الفتح قد جاء ذكركم

متى ينهض للحق منكم عساكر
 وتنهض لنصر الدين منكم اكابر
 يكون لها بالصدع ناه وأمر
 متى ينقضى هذا القلى وان
 كأنكم ممن غيبته المقابر
 أذلاً حيارى والدموع مواطر
 وساءت لهم حال اذا الجدد عاثر
 وأنتم لهم احدثا ومساخر
 اجابت بيت ضمته الدفاتر
 أنيس ولم يسمر بمكة سامر
 ألم يك للاخلاق منكم مفاخر
 وقد حرر التفسير فيها اكابر

وقصده من هذا البيت قوله على ﴿ قل للمخلفين من الاعراب استدعون الى
 قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون ﴾ فقد ذكر بعض المفسرين للقرآن أنها
 نزلت في بني حنيفة وقد اضطربت الامور على عبدا لله الفيصل وكثر الخلاف عليه مما
 سبب ضياع حكمه .

تتمت القصيدة :

وفتيان صدق من رجال ضيفة
يروون شديد البأس اربح مفنماً
فسل عنهم يوم الصبيحية التي
وسل عنهم يوم الطبعة التي ...
وسل عنهم يوماً بجانب جودة ..
فقد بذلوا غالى النفوس لربهم ..
ايا مفخر العوجاء ذو البأس والنداء
واجدادكم اهل الشهامة والعلاء
فكم لهم يوماً به الجو مظلّم
وان ذكرت اركانكم ورؤسكم
فكم مشهد وكم معهد تعرفونه
فما فارس الشهباء وما الحارث الذي
فالله أيام له ومحاسن
وحسن ختام النظم صلى وسلماً

بأيديهم القنا والمرهفات البوائر
بأوساط المنون والنقع ثائر
انفتحت للحق منهم بضائر
به استهزت والله أول ناصر
وليس لأمر حجة الله تجاهر
وامسوا لأيدي الأذلين مجابر
أجيبوا جميعاً مسرعين فبادر
الآفاق فتفذا تلك الجدود الفوابر
وقد نشرت للحق فيه شعائر
فإن أبا تركي شجاع يفاخر
كما عرف الأقوام باد وحاضر
أباد لضاهها والرماح شواجر
تشبه بالأعياد والأمر ظاهر
على المصطفى ما هل في الأفق ماطر

ثم دخلت سنة ١٣٠٣ هـ وفيها كثرة الأمطار ورخصت الأسعار
واخصبت البلاد وفي هذه السنة توفي الشيخ علي الحمد بن علي بن حمد
بن راشد قاضي بلد عنيزة رحمه الله ، وكانت وفاته في اليوم الخامس من
شهر رمضان وكان عالماً عابداً ورعاً ، تخرج على الشيخ عبد الله أبا بطين
رحمهم الله أجمعين ، وكان قد تولى قضاء عنيزة بعد خروج أميرها منها
جلوي بن تركي وخروج الشيخ عبد الله أبا بطين معه وذلك في سنة ١٢٦٩
هـ فكان مدة قضاءه في بلد عنيزة ٣٤ سنة ثم تولى قضاء عنيزة بعده
الشيخ عبد العزيز بن مانع ثم دخلت سنة ١٣٠٤ هـ لم يكن بها شيء مهم
يذكره التاريخ ، ثم دخلت سنة ١٣٠٥ وفيها في آخر المحرم سطو أولاد
سعود بن فيصل على عمهم عبد الله بن فيصل بالرياض وقبضوا عليهم ،
فكتب الإمام عبد الله إلى محمد العبد لله يستنجد به على أولاد أخيه سعود
فسار محمد بن رشيد إلى الرياض ومعه أمير بريدة حسن بن مهني وتابع
السير ونزل على بلد الرياض فحصرها أيام قليلة ثم وقعت المصالحة بينه
وبين أهل الرياض وبين أولاد سعد وعلي .

سعود أن يخرجوا من الرياض وينزلون الخرج فخرجوا ونزلوا الخرج فأقام محمد
ابن رشيد عدة أيام في الرياض ثم نصب محمد بن فيصل أميراً في الرياض وجعل
المعصرف بالرياض سالم السبهان ثم ارتحل راجعاً الى حائل ومعه الامام عبداً لله
الفيصل وأخوه عبدالرحمن الفيصل وولد عبداً لله تركي فاستقر أمر اولادسعود
بالخرج بعد خروجه من الرياض وكان أكبرهم محمد بن سعود بن فيصل وهو
رئيسهم فقال وهو في الخرج هذه القصيدة بعث بها لمحمد بن رشيد وكان هو
الملقب بغزالان وكان شجاعاً لا يشق له غبار وقال في ذلك :

بديت ذكر الله على كل شائي ومن وحده المعبود حق بلا ظن
وخلاف ذا يارا كبين اثماني اكواعهن لزوارهن ماينوشن
ساراً من البطحا قريب الاذاني قبل الطيور لرزقهن يطيرن
بواطن كله ضرايب عماني من قصر جدى ياسعد وين يحسن
يحسن وادى سدير يم الشباني كل يقول بجيرته مايشتن
عند الفهيد معزب مرحباني وسوالف يطرب لها البال وانجن
ويلفن اخو نوره زبون الحصاني والى لفنه جعلهن لايردن
كل تحسني عن لقاءك اتواني آتيك ثم آتيك حق بلاظن
وحياة رب البيت حى المباني يجمعون عنا وجمعكم لي تلاقن
حتى ايش يا نقاله الشيشخاني معنا افرنجي على الروح يشفن
والى اعتليت بسرج بنت الحصاني غالي رده خيلكم لين ينحن
اضرب بحد السيف وارخي العناني لين العذارا ياسعد لي يعذرن
وأشيل رأس فيه مثل النواني مثل الشعق بغروب ليل ليصن
والزبن ماينقص شباة السناني والشين مايوصل يدين يطولن
فلا اجتمع زين وضرب اليماني لذة نعيم بالجسد وان توافن
عز الله انى جامع للظفر والحساني لولاه طالع بايع التتق والبن

وكان يقصد من هذا البيت الأخير أن مهنا الصالح ابو حسن
المهنا كان جمالاً بين حلب وبغداد وكان يحمل الدخان والبن كما قال وهو
يقصد بذلك محمد الرشيد حيث طاع حسن المهنا باشواره ولما كان في شهر
ذي القعدة في السنة المذكورة هجم سالم السبهان على عيال سعود غدرأ فقتلهم
رهم ثلاثة محمد وعبد الله وسعد رحمهم الله وكان اخوهم عبد العزيز بن سعود
الرابع قد كتب محمد بن رشيد في حايل في اول الشهر المذكور فلما استقر
عبد العزيز بن سعود في حايل واذا الخبر ياتي لمحمد بن رشيد بمقتل اولاد سعود
وهم اخوان عبد العزيز المذكور فحينئذ أمر محمد بن رشيد بالمقام عنده في حايل
فاقام هناك ثم دخلت سنة ١٢٠٦ هـ وفيها كثرت الامطار ورخصت الاسعار
ودام المطر احدى عشر يوماً لم يروا الشمس وعم الغيث جميع نجد واعشبت
الارض وكثرت الكماة وبكثرة الامطار خاف الناس من الغرق وكثر الهدم في
البيوت وفي هذه السنة توفي سعود بن جلوى بن تركى في بلد الرياض رحمه
الله ثم دخلت ١٢٠٧ هـ وفي اولها توفي تركى بن الامام عبد الله في بلد حائل
رحمه الله وفيها خرج الامام عبد الله بن فيصل متوجهاً الى بلد الرياض ومعه
أخوه عبد الرحمن بن فيصل وكان الامام عبد الله مريضاً فلما وصل الرياض
توفي بعد قدومه بيوم واحد وذلك يوم الثلاثاء ثاني يوم من ربيع الثاني رحمه
الله وكان ملكاً جليلاً مهاباً وافر العقل غير محب لسفك الدماء شقيقاً على
الرعية حليماً كريماً شجاعاً حازماً سهل الاخلاق محباً للعلماء وكانت ايامه
كلها قلائل وفتن ومكدرة لباله ومقلقة اراحته ومنغصة لحياته وذلك لكثرة
المخالفين له من عشيرته ومن رعيته رحمه الله وعفا عنه فان رحمته اوسع من
ذنوب العباد وكنت اروي قصة له وانسبها عن عبد الله بن محمد بن بليهد امير
القرائن التي بضواحي شقراء وكانت ولادته سنة وقعة اليتيمة من محمد بن
فيصل على عبد العزيز المحمد آل عليان وجماعته من اهل بريدة في ١٢٦٣ هـ بان

١٢١
قال لي اشهد على عبد الله الفيصل بحسن النية واني لارجو له حسن الخاتمة بما سمعته منه وذلك اني كنت يوماً جالساً عنده في صيوانه وهو نازل ببلدتنا وهي القرائن المتكررة وسلطانه يومئذ قد ضعف وحكمه قد تقوضت اركانه فكان في محاوره مع احد خواصه فقال له ذلك المتكلم وكان جريئاً عليه اتق الذي قلت حكمك بيدك حيث انه يحدث امير البلده من رعاياك ولا تعاقبه ويقوم فلان من رعاياك ويركب لابن رشيد بدون اذنك ولم تعاتبه ويأتي رجال جبل بن رشيد الى البلدة الفلانية ويدفعون لهم الزكاة بدون امرك ولم تتكلم ولا تمقتهم ثم عدد له اشياء غير ذلك كثيرة فكان جواب الامام عبد الله الفيصل له بان قال يا فلان باسمه اني عرفت انك لم تكن ناصحاً لي بمقالك هذا فقط انك تبى توغرني على ظلم رعيتي فاجمل أوزاراً على ظهري يوم القيامة فوق اوزاري وا الله فاني لو فعلت كل ماقلت لي مانفعتني شئ ولا رد الملك على فملكي قد تقلص ظله مني وادبر عني كما ادبرار عني اليوم فان كنت محباً لي فلا تكثرن عليّ العذل بذلك فلن يفيدني شئ وكان رحمه الله توفي ولم يعقب ذكوراً سوى ابنه تركي الذي ذكرنا انه مات في حاييل قبله وفي هذه السنة حصل بين محمد بن رشيد وبين حسن المهنا امير بريدة تنافر واختلاف وذلك ان ابن رشيد ارسل عماله الى شوايا حسن المهنا ليزكوهم فوجدوا عامل حسن يزكي عندهم فحصل بين عمال حسن وعمال ابن رشيد كلام فاحش وسباب فرجعوا عمال بن رشيد عنهم واستحكمت العداوة بينهم وكان حسن المهنا قبل ذلك بينه وبين زامل عداوة شديدة وهو أمير بلدة عنيزة وباليته دامت تلك العداوة ولم تسفك دماء ظاهرة زكية لكان سلامة تلك الدماء خير من صداقة زامل وحسن واذا سلمنا الامر الى القدر فليس الا رحمة الله دافع فرحم الله رجلاً سالت دماؤهم بتلك الرمال فهم والله صفوة البلد ومفخرة لمن بقي من بعدهم من ذراريهم فوالله يغفر لهم انه غفور شكور فمن ذلك الحين التفت حسن المهنا الى زامل هاخذ

يكاآبه ويطلب منه المصالحة وان يكونوا يداً واحدة على محاربة بن رشيد فاجابه زامل الى ذلك وتواعدوا للاآتماع في موضع من نفود الخميس فركب زامل ومعه عدة رجال من خدامه وركب حسن بمآل ذلك واجتمعوا في النفود وتعاهدوا على التعاون والتناصر وان لا يآخذل بعضهم بعضاً واقاموا هناك ثلاثة أيام ثم رجع كل منهم الى بلاده وكان محمد بن رشيد حينما تولى على الرياض جعل فيه محمد بن الامام فيصل اميراً عليه ولكنه مقيداً بأوامر سالم السبهان وجعل سالم الرياض ومعه عدة رجال من اهل الجبل ونزل في قصر الرياض وصار سالم المذكور المتصرف بشئون الرياض وكانت تصدر عليه اوامر محمد بن رشيد مع كل يريد ولما كان في شهر ذي الحجة من هذه السنة بلغ الامام عبدالرحمن ان ابن سبهان يريد الغدر به والقاء القبض عليه فلما تحقق الامام عبدالرحمن هذا الخبر ودخل سالم بن سبهان ومن معه من الخدام على الامام عبدالرحمن للسلام عليه كعادته وكان الامام عبدالرحمن قد انتبه بالمكيدة وقد جمع رجالاً عنده في القصر وامرهم بالقبض على سالم السبهان ومن معه اذا دخلوا القصر فلما دخلوا القصر هو ورجاله قبضوا عليهم وحبسوهم وقتلوا خلف بن مبارك من الاسلام من شمر لانه هو الذي قتل محمد بن سعود بن فيصل بيده واحتوى الامام عبدالرحمن على جميع ما في قصر الرياض من الاموال والسلاح وفي هذه السنة توفي الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن مانع قاضي بلد عنيزة وكان عالماً فاضلاً نبيلاً نبهاً رحمه الله ثم دخلت سنة ١٣٠٨ هـ فلما كان في اول شهر من السنة وهو الشهر المحرم توجه محمد العبداء لله آل الرشيد بجنوده الى الرياض حاضره وباده ونزل عليها في يوم خمسة من شهر صفر من السنة المذكورة وحاصر البلد نحو شهر وقطع جملة من نخيلها فرحل عنها ولم يحصل على طائل وقبل ان يرتحل وقعت المصالحة بينه وبين اهل الرياض واطلقوا له سالم السبهان ومن معه ورجع الى بلده حايل فلما وصلها اخذ يستعد لحرب

أهل القصيم ولما كان في جماد الاول من هذه السنة خرج محمد بن رشيد من حائل بجنوده ونزل القرعاء وخرج زامل آل سليم ومعه جنوده وخرج حسن ومعه جنوده لقتال ابن رشيد فحصل بينهم وقعة شديدة في القرعاء فصارت الغلبة فيها لأهل القصيم على بن رشيد وبعد وقعة القرعاء هذه قدم على بن رشيد امداد كثيرة من شمر ومن الطفير ومن عنزة فاجتمعت عنده بذلك قوة هائلة فارتحل بن رشيد الى غضى ومنها الى المليدا وهو يريد الارتحال ان ينزل محلاً واسعاً فيه مطرد للخييل وان يخرج أهل القصيم الذي هم فيه لان منزلهم في القرعاء فيه محاجى ومزابن وهو ايضاً ضيقاً على مجاورة الخيل فجاءه الامر على غاية مايقصده فالتقى الفريقان في المليدا وصارت الهزيمة على أهل القصيم بعد قتال عنيف وذلك في اليوم الثالث عشر من جماد الآخرة من السنة المذكورة فقتل من أهل القصيم واتباعهم قتلاً كثيرة ومن مشاهير ماقتل من أهل عنيزة أميرها زامل وولده على وخالد العبداء لله آل سليم وعبدالرحمن العلى آل سليم وعبدالعزيز البراهيم آل سليم وولد سليمان المحمد بن سليم ومحمد بن روق وسليمان الصالح القاضي واخوه عبد الله وعبدالعزيز المحمد القاضي واخوه حمد ومن عيال الحرب ثلاثة وناصر العوهلي وعبد الله بن صالح بن عيسى وعلي عبد الله بن حماد وابناء منصور الغانم وعبدالرحمن العلي الخياط ومحمد الناصر العماري وعبدالعزيز بن عبد الله الحنيني وعثمان المنصور وعبد الله السليمان الطجل وسليمان الاشقر وغيرهم كثير رحمهم الله جميعاً .

وقتل من أهل بريدة خلق كثير ومن مشاهير القتلى عبدالعزيز ابن عبد الله آل مهنا وعبدالعزيز بن صالح آل مهنا ومحمد العودة أبا الخيل وعودة آل حسن أبا الخيل وأخوه عبد الله وعبدالرحمن الحسين الصالح أبا الخيل وعبد الله بن جربوع وعيال ناصر العجاج وهم خمسة صالح آل مسفر ومن مشاهير أهل المذنب صالح الخريدي أمير المذنب ومنصور العبوش ثم ان حسن

المهنا بعد هذه الواقعة انهزم جريحاً مكسورة يده برصاصة ودخل بلده بريده واراد الامتناع منها ولكن أهل بريدة لم يساعده على ذلك فخرج منها الى بلد عنيزة وأرسل بن رشيد سرية في طلبه من عنيزة فامسكوه بها وجاءوا به الى ابن رشيد فارسله هو واولاده ومن ظفربه من آل ابا الخيل الى حائل الى ان توفي ١٣٢٠ هـ وقتل من اتباع بن رشيد خلائق كثيرة وانتشر حكم بن رشيد على بلدان القصيم كلها ونزل بريدة وولي أمانة عنيزة عبداً لله اليحيا الصالح وكان الامام عبدالرحمن الفيصل لما بلغه وصول بن رشيد الى القصيم وخروج أهل القصيم لمقابلته اسرع اليهم بالمدد بادية وحاضره ولكن الهزيمة قابلته وهو في بلدان سدير فرجع من وقته ونزل مع بادية العجمان وكان ابراهيم آل مهنا الصالح قد انحدر بقافلة كثيرة لاهل بريدة قبل خروج بن رشيد من حائل لمحاربة أهل القصيم فلما بلغهم خروجه خرجوا من الكويت وعند خروجهم من الكويت وصلهم نجاب من حسن المهنا يستحثهم ويعجلهم بالقدوم عليه لحاجة الرعية للذي معهم وخصوصاً الطعام فساروا متوجهين الى لقصيم ولما توسطوا بين الغاط والجمعة وأتاهم خبر الواقعة وانهزام أهل القصيم واستيلاء بن رشيد على بلدان القصيم انقلبوا راجعين الى الكويت وقبل الواقعة المذكورة بستة أيام توفي الشيخ محمد آل عمر آل سليم وكانت وفاته في جماد الثانية من السنة المذكورة وله من العمر ثلاث وستون سنة رحمه الله وكان اماماً عالماً عابداً ناسكاً ورعاً جلس للتدريس في بلد بريدة وانتفع بعلومه خلق كثير وكان محباً لطلبة العلم محسناً اليهم وفضائله كثيرة رحمه الله ونحب أن ننبه القارئ اننا نكرر في كتابنا هذا بعض القصص عن الوقائع مرتين أو تزيد ليكمل بعضها بعضا وذلك لشينين اما اننا نهمل شئ منها ثم نورده في القصة الاخيرة والشئ الثاني هو اننا نروي بعض القصص من مصدرين فنذكر العبارتين فتكون القصة موضحة جلية حين تعارضت النصوص .

ابن رشيد ارتحل من بريدة ونصب فيها حمود بن يزيد اميراً وهو والد عبدالعزيز المقيم بالشام سفيراً لجلالة الملك عبدالعزيز ثم لجلالة الملك سعود من بعد والده وابقى مع حمود عدة رجال من أهل الجبل ثم رحل من بريدة ودخل حایل ثم دخلت سنة ١٣٠٩ هـ وفيها خرج ابراهيم المهنا من الكويت ومن معه من أهل بريدة وقدموا على الامام عبدالرحمن ابن فيصل وهو مع بادية العجمان وقد اجتمع عليه جنود كثيرة فتوجه بهم الى الدلم من قرايا الخرج وكان في قصرها عدة رجال من جنود ابن رشيد فلما وصل البلد فتح أهل البلد بابها للامام وجنوده ورحبوا بهم واستبشروا وفرحوا فدخل الامام ومن معه البلد وحاصروا جنود ابن رشيد في قصرهم ودام حصارهم اياماً ثم أنزلوهم بالامان وأقام الامام بالدلم عدة أيام ثم ارتحل منها وتوجه الى بلد الرياض وأميرها أخوه محمد الفيصل والذي نصبه محمد ابن رشيد كما مر ذكره سابقاً فدخل الامام عبدالرحمن الرياض بلا قتال وكان محمد ابن رشيد حين بلغه خروج ابراهيم المهنا ومن معه من الكويت ونزلهم على عبدالرحمن الفيصل وجنوده ومسيرهم معه الى الخرج خرج من حایل بجنوده بادية وحاضرة وقدم بلد القصيم وأمر عليهم بالغزو معه وأرسل الى الوشم وسدير ان يتجهزوا لغزوهم وواعدهم بلد ثرمداء ثم انه سار من القصيم وقصد بلد ثرمداء وكان الامام عبدالرحمن الفيصل قد خرج من الرياض ونزل بلد حريملاء بما كان يتبعه من الجنود وهو لا يعلم بمسير ابن رشيد من حایل ونزوله ثرمداء وقصد الامام عبدالرحمن ومن معه في حريملاء ولم يعلم الامام بمسير ابن رشيد اليهم وكانوا على غير تعبئة وكان الامام ومعه بعض القوم داخلين في البلد وأكثر القوم في خيامهم خارج البلد وحصل بين الطرفين وقعة كبيرة وقتل من الطرفين قتلاً كثيرة ومن القتلاء ابراهيم مهنا ابا الخيل وكانت الوقعة ضحوة ذلك اليوم وقيل بالمثل اخذهم على غره وان القارئ ليحار فكره من هذه عند الامام

ثم دخلت سنة ١٣١٠ هـ وفيها غزا محمد بن رشيد إلى محمد بن هندی وعربانه من عتية وهم في صحراء تسمى الرحا بقريبة من الحنفرية وهو ماء بين حضن وهكران فصبحهم وحصل بينهم طراداً فأخذ جانباً من ابلهم وسلم الجانب الآخر وقتل من مشاهيرهم بندر بن عقيل من عتية وقتل من شمر غراب بن برغش ابن طواله ثم دخلت سنة ١٣١١ هـ وفيها توفي محمد بن سعود وكان سمحاً كريماً وتوفي في بلد الرياض وكان محباً للعلماء مجالساً لهم عفيفاً شجاعاً مقداماً وكان يسمى المطوع لتمسكه بدينه وعبادته رحمه الله ثم دخلت سنة ١٣١٢ هـ وفيها اوفي آخر السنة التي قبلها توفي مصلط ابن محمد اربعان وكان قد امتد عمره حتى انه خرف ويعد من المعمرين .

وله وقائع مشهورة وكلها يظهر بها على عدوه منتصراً ظافراً وسنوردها في موقعها ان شاء الله وفيها توفي عبد الله اليحيا الصالح وكان أميراً على عنيزة من جهة محمد ابن رشيد فخلفه لامارة بريده بعده اخوه صالح اليحيا وفيها كثرت السيول والامطار في الوسمي وعم الغيث جميع بلدان نجد جنوباً وشمالاً وشرقاً وغرباً وتتابعت الامطار وخشي الناس من الغرق وانهدم كثيرا من البيوت في مختلف البلدان وهلك اناس تحت الهدم وفيها كثر الجراد والدبا واكل كثيرا من البساتين والخضر والمؤرخ يقول ما أشبه الليلة بالبارحة ففي سنة نظير هذا التاريخ كثر الغيث في نجد وهي سنة ١٣٣٦ هـ واقمنا شهراً كاملاً ما رأينا الشمس وكلها والسماء تهطل والارض تموج ثم تتابع الغيث بعد ذلك الشهر المذكور ففي كل اسبوع راتباً لا يتأخر يهطل الغيث بكثرة وتجري الاودية الفحول وتربو على مجاريها السابقة وانهدم بيوت ومات فيمن تحت الانقاض واعشبت الارض بنبات لم يشهدونه القديماً مثله فلا نجد من البادية من يقول برز رعيتك عن رعيتي ولا نجد من الحاضرة من يقول لصاحبه ابعد عن موضعي هذا الذي انا اعشب منه فكل قانع وممتلى قلبه بالخصب

ثم أن غداً اب رشيد أرتحل من بريده ونصب فيها حمود اب زيد أميراً وهو لله والدين العزيز المقيم بالشام سفير لجلالة الملك عبد العزيز ثم لجلالة الملك أما أسعد من بعد والده وأبقى مع حمود عدة رجال من أهل الجبل ثم نجد رحل من بريده ودخل حایل ثم دخلت سنة ١٣٠٩ هـ وفيها خرج إبراهيم المها من الكويت ومن حق من أهل بريده وقدموا على الإمام عبد الرحمن اب فيصل وهو مع بادية العجمان وقد اجتمع عليه جنود كثيرة فتوجه بهم إلى الدلم من قرايا الخرج وكان في قصرها عدة رجال من جنود اب رشيد فلم وصل البلد فتح أهل البلد بابها للأمام وجنوده ورحبوا بهم واستبشروا وفرحوا فدخل الإمام ومن معه البلد وحصروا جنود اب رشيد في قصرهم ودام حصارهم أياماً ثم أنزلوهم بالأمان وأقام الإمام بالدلم عدة أيام ثم ارتحل منها وتوجه إلى الرياض وأميرها أخوه محمد الفيصل والذي نصبه محمد اب رشيد كما من ذكره سابقاً فدخل الإمام عبد الرحمن الرياض بدون قتال وكان محمد اب رشيد حين بلغه خروج إبراهيم المها ومن معه من الكويت ونزولهم على عبد الرحمن الفيصل وجنوده ومسيرهم معه إلى الخرج خرج من حایل بجنوده بادية وحاضرة وقدم بلد القصيم وأمر عليهم بالغزو معه وأرسل إلى الوشم واسديران يتجهيزو للغزو وواعدهم بلد ثرمداً ثم أنه سار من القصيم وقصد بلد ثرمداً وكان الإمام عبد الرحمن الفيصل قد خرج من الرياض ونزل بلدة حريملاً بما كان يتبعه من الجنود وهو لا يعلم بمسير اب رشيد من حایل ونزوله ثرمداً ، ولما بلغ اب رشيد نزول عبد الرحمن الفيصل على حريملاً نهض من ثرمداً وقصد الإمام عبد الرحمن ومن معه في حريملاً ولم يعلم الإمام بمسير اب رشيد إليهم وكانوا على غير تعبئة وكان الإمام ومعه بعض القوم داخلين في البلد وأكثر القوم في خيامهم خارج البلد وقتل من الطرفين قتلاً كثيراً ومن القتل إبراهيم اب مهنا أبا الخيل وكانت الواقعة ضحوة ذلك اليوم وقيل بالمثل أخذهم

على غرة وإن القارى ليحار فكره من هذه من الإمام وجنوده وهو الحذر
الظن المجرب فيكون أهمل نفسه وجنوده بث العيون عن يمينه وشماله
كما عادة الأمراء والملوك فهذا دليل على تغلب القدر .

وإنه إذا نزل لا يفيد فيه الحذر ولا تجلبه الغفلة وبعد الوقعه توجه
الإمام عبد الرحمن بقلوله ودخل الرياض ثم أن اب رشيد بعدما برحت له
الأرض نزل على حريملا وأخذ يكاتب أهل الرياض ويعددهم ويمنيهم ولما
تحقق الإمام ذلك خرج من الرياض هو وأهله وأولاده ثم ارتحل منها
وقصد بلد قطر ثم رحل من قطر ونزل الكويت وجعلها موطنًا له ثم أن
اب رشيد رحل من حريملا ونزل على بلد الرياض وهدم سور البلد وهدم
القصر أيضا ونصب محمد اب فيصل أميرا على الرياض ، وبعد هذا رجع
إلى بلاده حائل فدخلها وذلك في آخر صفر من السنة المذكورة ، وفي هذه
السنة تناوخوا عتيبه واب مصيص من مطير ومن معه على الحرمين
واقاموا في مناخهم نحو اربعين يوما فاستنجد اب امصيص بقحطان
وبقبيلة حرب فحائته جريدة خيل من قحطان ورئيسهم محمد اب
حتيفان رئيس آل روم وجائه من حرب صلبى اب امضيان من زعماء بني
سالم ومن تبعه من حرب وجعل بين الفريقين قتال شديد وصارت
الهزيمة على عتيبه وقتل من الفريقين خلق كثيرون من مشاهير القتلا
محمد اب حتيفان وهو الفارس المشهور عند قبائل نجد بادية وحاضره
وقتل من حرب صلبى اب مضان وقتل من عتيبه عبد الله الجلاوي وهو
الذي يقول في زوجته من حسن اب زربان حين ما لمحت عنذا :

لو عشيري حال من دونها كيف	علوا أو حرب أو شمروا قحطاني
واب رشيد الى حموعه مراد يقف	أو بيارقه تاطا الغبي والبياني
ان كان مقبل يا أجى العجارسق	تاملك سايجت الحقب والبطاني
وان كان مقفى لوانك ور السيف	ما يتبع المقفي يكدو للسهداني

وهؤلاء القتلى هم مشاهير أهل المناخ والجالاوى هو من الرباعين ثم دخلت سنة ١٣١٠ هـ وفيها غزا محمد اب راشيد على محمد اب هندي وعربان من اعتيبه وهم في صحراء تسمى الرحاقرين من الخنفريه وهي ماء بين حضن وهكران فصباحهم وحصل منهم طراد خيل فاخذ جانباً من ايلهم وسلم الجانب الآخر وقتل من مشاهيرهم بندر اب اعقيل من اعتيبه وقتل من شمر غراب برغش اب اطواله ثم دخلت سنة ١٣١١ هـ وفيها توفي محمد اب سعود وكان سمحاً كريماً توفي في بلد الرياض وكان محباً للعلماء مجالساً لهم عفيفاً شجاعاً مقداماً ، وكان يسمى المطوع لتمسكه بدينه وعبادته - رحمه الله - ، ثم دخلت سنة ١٣١٢ وفيها أو في آخر السنة التي قبلها توفي مصلط اب محمد اربيعان وكان قد امتد عمره حتى أنه خرف ويعد من المعمرين .

وبكثرة ما يشاهده من نعم ربه وانا نسأل الله المزيد من ذلك ثم اعقب
ما ذكرنا جراد ولم ينتهى الارض في شئ ولكن الضرر اتانا من اولاده وهو الذي
نقص النعمة على الناس وهاهو ما كثر في ضواحي بلادنا عزيزة مايزيد على
شهر وهم يكافحونه بالصمم ولكن جند الله هو الغالب فاذا تسلط مثل هذا
الجند فلاشك انه نقص ساقه الله على من يشاء ويصرفه عن من يشاء ولا اعتراض
على حكم الباري فيما يقدرها . (انتهت) .

وفي هذه السنة قتل نايف بن شقير بن محمد بن فيصل بن وطبان
الدويش قتله بن عمه فيصل بن سلطان الدويش محتجاً عليه بانه ضرب جاره
هزاع البراد من الروقة وحجته عليه واهية بل قتله من اجل الرئاسة يريد لنفسه
وفيها صبح محمد بن رشيد محمد بن سقيان واخوه الحميدى فاخذهم وقد
اوردنا القصة باكملها بما يغنى عن الاعاده . ثم دخلت سنة ١٣١٣ هـ وفيها
اجتمع خلق كثير من مطير بنى عبدالله ونزلوا على ماء يقال له ثرب بين بلدان
نجد وبين المدينة المنورة واخرج عليهم خالد باشا وهو في المدينة عمال فزكاهم
وكان خالد هو الوالي على المدينة وكان محمد بن رشيد كلما عرضوا عليه قبيلة
حرب ان يغير على هؤلاء فيقابلهم بقوله قارعتني عنهم الدولة حتى انها
تكررت عندهم الاخبار بذلك فاخذ قبائلهم يتواردون عليهم وينزلون عندهم
على مائهم فكل من شذ عنهم اتى ونزل معهم بعد هذا الخبر فلما ايقن انهم
تكاملوا على مائهم شهر عليهم من حايل واستدعى عربانه من حرب وشمير
ومن تبعهم من غيرهم واجتاح ابلهم واغنامهم ولبسهم ورجع الى
حائل وارسل لخالد باشا هدية جسيمة ثم اجتمع رؤسائهم بعد الوقعة وركبوا
للباشا بالمدينة فلما حضروا عنده كتموه وقال له اخذنا محمد بن رشيد فقال
لهم الباشا باي شئ اخذكم فقالوا اخذنا على ثرب فقال لهم لواخذكم بالحفنة
او بالحناكية لقمتم عليه واديت حلالكم واما اذا اخذكم بثرب فقرب من

حدوده وليس من حدود المدينة فائسوا ورجعوا على عربانهم يسترفدون منهم
 الرغد كما هي على فهم بان السالم يرفد الماخوذ من قبيلته فانه بعدما غادروا
 الامام عبدالرحمن الفيصل قاصداً قطر صفت لمحمد بن الرشيد فامن الحاضرة
 وجعل تحمله على البادية وكان في كل وقت ينادي مناديه بين خيامه اسمعوا
 يابدو لا تعرضون للحضر وكان لا يفتقر عن توصيته لخدامه على تأمين الحضر
 وعلى رعاتهم وكان اذا ارسل مرسوله يطلب من البدو يطلب منهم شيئاً
 اخذوه للحضر يأمر على خادمه أنه لا يركب جملة حتى يستلم النقيصة التي
 أخذت وعنى من أجلها وكانت مسيرة محمد آل الرشيد قريبة من مسيرة الامام
 فيصل بن تركي رحمه الله ومن ذلك انه كانت له عين لاتنام من حماية رعاياه
 بالادب الصارم على المكان ومما يروى عنه رحمه الله أنه اتاه جمال من أهل السر
 فقال له اخذ جملي القضاء وهو من العبيان من مطير فوق جملي المسامه واخذ
 معه محش ونعال فكتب له الامام فيصل كتاب يقول فيه بسم الله الرحمن
 الرحيم من المحافظ الى القضاء أما بعد واصلك الجمال فلان سلمه جملة وسامته
 ومحشه ونعاله برؤوسهن وان فقد منهن شيئاً فالمسامه بريالين والنعال بنصف
 ريال والمحش بربرع ريال وان عدت لمثلها قطعت يدك ورجلك وانت لاشح منى
 على نفسك والسلام - ثم دخلت سنة ١٣١٤ هـ غزى محمد ابن الرشيد
 وصبح سبيع ومطير على ارماح وأخذهم وهي والله على آخر مغازيه الى ان
 مات في رجب سنة ١٣١٥ هـ فكانت مدة ٢٧ سنة ثم تولى الاماره بعده ابن
 اخيه عبدالعزيز بن متعب الرشيد وكانت أمارته كلها قلاقل وفتن وكان عزاراً
 جزاراً لايعرف للسياسة موضع حتى ان الرعية كرهته وملت حكمه عليهم ولم
 يترك له محباً حتى عشيرته وذوي رحمه فكان ظله ينقص ويتقلص وكانت الرعية
 لاتهابه على قسوته وشدة بأسه فانه اذا ظفر بعدوه يقتله على الفور ولم يتثبت
 وكان يشبه سيرته من المقرن فهد ابن عبدا لله ابن جلوى هذا وقد اوردا سيرته

كاملة فلا حاجة إلى التكرار ولنختم المقال بأبيات قالها حمد السبيعي ابو جراح
حينما ارسل مبارك الصباح البشائر للبلدان بأنه أخذ نجد قبل أن يجتمع بخصمه
عبدالعزیز آل الرشيد فقال في ذلك:

كزيت للديره ركاب يلاعن تقول أخذت ام الجماجم انما به
وام الجماجم سة قلبان يصفن وخسرت جيرانك على غير ثاب به
بشرت باخذت نجد والعلم عن من تفلج وخصمك ما حضر لطلاب به

فبعد هذا حضر خصمه وهزمه وهذا الوقعه تسمى وقعه الصريف بين
مبارك الصباح وعبدالعزیز الرشيد. ونحن نبدأ اليوم بولادة الملك عبدالعزیز بن
عبدالرحمن الفيصل ونشأته وحياته اما ولادته فرأينا تاريخها يختلف بين المؤرخين
فمنهم من يقول أنه ولد في عام ١٢٩٧هـ ومنهم من يقول أنه ولد في عام
١٢٩٩هـ وأصح ما أرويه للقراء هو ما نقلته عن عبدالرحمن عبدالعزيز السليم
فانه يقول لي كنت جالسا يوماً عند عبدالرحمن الفيصل فسألني بقوله
متى كون جدك زامل السليم على قحطان على دخنه فقلت له هي سنة
١٢٩٥هـ فقال انه اتاني بشير جدك زامل باخذ قحطان على دخنه وبشر ولادة
ولدي عبدالعزيز بيوم واحد وهذا اصح ما نقلته عن ولادة الملك عبدالعزيز ثم انه
لما نشأ وترعرع في حجر ابيه ثم اتجه مع والده إلى قطر وانتقلوا بعائلتهم جميعاً لكننا
مكثنا زمناً طويلاً ولا عين تطرف من السعود ولا نعلم من الذي منهم على
الوجود ما عدا الامام عبدالرحمن الفيصل وكان الملك عبدالعزيز رحمه الله يتحدث
مع الشيخ عبدالله بن بليهد لما كن يقصد شبرا وكنت انا وغيري واقفين بالباب
فقال في بعض خطابه للشيخ أنه حينما أتاني محمد بن رشيد ليهدم سور الرياض
كنت واقفاً اتفرج أنا وأولاد معي كلهم من سني وذلك في سنة ١٣٠٧هـ وكان
محمد بن رشيد نفسه واقف يخط عمله على الهدم والى جانبه حموداً وكنيت في
ذلك الوقت لم يكن على راسي غير كوفية حمراء وكانت عيوني فيهن رطوبة
وتثقلني جفوني عن تنهيضهن الا بتكلف فدفني من محمد بن رشيد بنفسه ووضع

يده على رأسي ثم التفت على حمود العبيد وهو واقف معه فقال يا حمود (لا تحقر هذا تراه يشره على الحكم) فلم أعلم من الذي دله على أبي ولـد عبدالرحمن الفيصل وهو لم يعلم أيضا عن اسرار الغيب ولم يعلم ذلك إلا الله أن هذا الغلام الذي نوه به صار نقرا من ملك الرشيد على يده فسبحان من يعطي الملك ولا ينقص من سلطانه فهو الذي يعطي^{ويعطي} ويرزق ويخفض ويرفع ويرزق الجنين في ظلمة الحشا سبحانه وتعالى ولنختم القول بقول الله وهو أصدق القائلين: { قل اللهم مالك الملك } الى آخر الآية وأول ما تحققنا أن لعبدالرحمن الفيصل أولاد كبار هي ظهرهم من مبارك الصباح هم ^{ولهم} عبدالرحمن حينما حصلت وقعة الصريف ١٣١٨ هـ كان هذا الولد المبارك على أبيه وعلى عشيرته وعلى المسلمين كافة فحينما قارب سن البلوغ أخذت تلوح على وجهه آثار النجاسة والشهامة والشجاعة والسخاء ومكارم الأخلاق كلها زفت إليه بحذافيرها فصانه الله عن فعل الفاحشة ولم نعلم أحدا من الكبار والزعماء ومن دونهم يشهدون له الناس شهادة جازمة مثلما شهدوا للملك عبدالعزيز بترأه عرضه وسلامته من الوقوف على مواضع الريب والشكوك ولم تجد من المسلمين أحد يعد عنه شيئا من المكروه فتلك عصمة الله يحرس بها من يشاء من عباده والمسلمين شهود الله في أرضه مع أننا نعترف أن الشباب له نزعات لا تطاق فقد قال العتيبي فعلا في الشباب عن امرأة تخاطبه بأن قال:

قالت عهدتك ^{مجنونا} فقلت لها - إن الشباب جنونا برؤه الكبير فهذا الشاب النادر عصمه الله ولا نهاية لعصمته جل وعلا فحينما قتل أمير الرياض عجلان واستولى على ملك آبائه واجداده استدعى بوالده عبدالرحمن الفيصل وبعائلاتهم جميعا أن يخرجوا من الكويت ويقدم عليه في الرياض وطيلة ذلك المدة قبل أن يصل والده إلى الرياض وأهل الرياض يعرضون عليه المبايعة ويمتنع قائلا المبايعة لوالدي عبدالرحمن متى حضر فلما حضر عبدالرحمن أراد •

عبدالعزیز أن یحیل البیعة لوالده فابی عن قبولها قائلاً أنت أحق بها منی یا عبدالعزیز انت الذي فتحت بلادك فی نفسك وانت أمیرها وأنا أول من ییاعك علی ذلك قبل مبايعة أهل الریاض فبايعوه أهل الریاض وتابعوا الامام عبدالرحمن علی بیعته وانتظمت أحوالهم ثم دخلت سنة ١٣٢٠هـ فخرج من الریاض ببعض جنوده وقوته واشاع هو عند الناس ان بینة وبين والده شیء عند الاماره وأن عبدالعزیز خرج من الریاض مغاضباً لابیه واتخذوا الى الكويت فزحف عبدالعزیز بن رشید علی الریاض وكان یحمل معه ثمانية سلام صنعهن فی بریده فلما قرب من الریاض باللیل انتقی من جنده مائتين فارساً ثم انتقی ایضا مائتين رجل یردفون لاهل الخیل ثم حمل السلام علی جمال وحمل معهم قرب الماء وهو یرید انهم اذا تسوروا حیطان السور یغیر بخيله وجيشه لیفتهم وهم نائمون ومن حسن الصدف ان رجلاً یحطب بالبر یجلب حطب علی الریاض وهو من قبيلة السهول وذلك انه رأى عبدالعزیز بن رشید وقومه بعد العصر قاصدين الریاض فترك حطبه واخذ یسایره بالخفیة من وراء الروابی والجبال فلما رأى ابن رشید قد نزل للمبيت رمى الحطب عن بعیره ودفعه الى الریاض یسیر حثیثاً من اللیل ثم وصل الى باب سور الریاض فوجد الباب مغلقاً علی عادته باللیل ومن خلفه الحراس وتأذن أهل الباب ان فلان السهلی افتحوا لی اخبركم جاکم بن رشید فحینئذ نبهوا الامام عبدالرحمن من نومه واتا الى الباب واخرجه الرجل بما رأى ثم أمر الامام علی رجاله یجمع الحطب الكثير وتشعل النار فی سطوح المقاصیر وفي محل عالی ثم أمر ان یجعل فی کل سوق ملعب وعرضه وتشب عندهم النیران فلما رأى بن رشید ان النیران قد شبت فی سطوح المقاصیر وفي المرتفعات من البلد طلب الخیل التي ارسل وأمرها بالرجوع بان قال لهم انتذروا أهل البلد ولس لنا علیهم قدرة ثم ان ابن رشید حینما أصبح قنع من الریاض بغاره شعواء واخذ ما ادركه من ماشية وغیرها

وعرف انه ليس له مطعماً ببلد الرياض نفسها وعليها سور ضخيم ومن وراء السور اسود كواسر فاخذ غارته تفرق عن الرياض يمينا وشمالاً حتى انتهت الى موضع يقال له صياح على شفير الباطن ونزل البيرق كله هو وجنوده على صياح وشرع يقطع في نخيله وأقام فيه عشرين يوماً لم يدرك شئاً من الرياض بل ان الطمع انقلب يطلب من جانبه فمن ذلك ان في الرياض عدة خيل تطلع من الباب في كل صبح وتطارد خيل بن رشيد وترجع وقد طاردهم في ذلك اليوم عبد الملك بن الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف مع خيل الرياض التي تطارد بن رشيد ثم ان بن رشيد ارتحل من حصار الرياض واذا عبدالعزيز قد استنجد باهل الحوطة وأهل الحريق فانه دخل بلادهم بليل من حيث لا يشعر بن رشيد بدخوله الحوطة وكان مع عبدالعزيز ما يزيد على ألف ذلول و ٢٥٠ خيال فلما نظمت جموع الحوطة والحريق عليه قويت شوكته واستعد للهجوم على خصمه عبدالعزيز بن رشيد ثم ان ابن رشيد ومن معه ونزل موضع يقال له نعبان وحصلت بينهم وقعة شديدة انفصلت عن عدة قتلى من الطرفين وبعدها استخف بن رشيد ورحل ونزل على ماء لسبيع يسمى الحسى وأقام على ذلك الماء ثلاثة شهور وكانت ركبان عتيبة تخونه بالليل وتسرق منه خيلاً وابلاً وغيرها ثم انه رحل من الحسى وزحف على شقراء فصمدوا له وحربوه وانتزعت هيته من قلوب الناس اجمعين وحاصرها قريباً من شهر ورحل عنها ولم يحصل على طائل بعد ما افقدوه خيلاً ورجالاً وبرحيله ذلك مر بقرايا سدير وحصر قرية يقال لها التويم وهي التي يقول فيها حميدان الشويعر هذا البيت :

واهل التويم راس الحية
من وطاها ينقل خطره
وقتلوا منه عدة خيل ورجال ورحل عنهم ولم يستفد منهم شيئاً وبرحيله عمد الى بلد بريدة فدخلها واما عبدالعزيز بن سعود فقد دعاه مبارك الصباح ليغزو على مطير الدوشان هو وجابر المبارك الصباح ثم انه اجاب دعوة مبارك

واجتمع عليهم جنود كثيرة وذلك في مبتدأ ١٣٢١ هـ وتوجهوا من الكويت قاصدين الدويش لانه عصي بن صباح وعيث بالامن في محارم الكويت فخرجوا من الكويت جميعاً الملك عبدالعزيز تحت راية وجنوده وجابر الصباح على رايته وجنوده وأمير الكل جابر عقد له الامارة على الجيش مبارك الصباح فكان عبدالعزيز يمثل امر جابر والرأي مشترك بين الاثنين ثم انهم قصدوا جميعاً جهة الصمان وكان الملك عبدالعزيز حشد شبابه دهاء ورأي صائب ولكنه يتأدب مع جابر فعند ما قربوا من العرب تلك الضحوة وافاهم رجلين على مطية واحدة واذا هم رشيدة من خدام بن صباح سابق وهم نازلين باهلهم مع الدوشان التي ستقصدهم هذه الجنود فاوقفوهم يسألونهم عن العرب لم يعطوهم عن العرب علم بل ادعوا أن لهم ثمانية ايام عندهم وان مدة ايامهم هذه وهم يدورون ابلا ضاعت لهم وكان دليلة الزعيمين المذكورين مشعي بن هدبا وهو رشيدي من ابناء عم الرجلين وهو والد مشليح بن هدبا الذي هو دليلة الملك عبدالعزيز في شرقي نجد وشمالها ز على اداء الصحيح فاخذوا ما قالوا سابقا فقال جابر بن صباح يا عبدالعزيز هؤلاء رجائيلنا بنى رشيد صدقا مايكذبون علينا فحينئذ انفعل عبدالعزيز وكان متأكداً انهم كاذبون لما رأى ان ذلولهم سمين بدين ولم يطوها طول السفر فخلع عباءته من ظهره على الشداد ونزل من المطية مترجلاً على الارض وعمد الى الرديف فاخذ برجله وجذبه من الذلول جذبة منكرة ثم قاده بشعر رأسه وابعد به عن الجيش حتى اتى به على شجر ملتف فاخذه برجليه وصرعه على الارض ثم وضع على صدره وسحب الفرد من بيته وهو معلق على جنبه ثم ضرب برصاصها الارض بثلاثة مرات ليورى من يراه أنه قتله ثم قال له متهدداً ان كان تحرك منك يداً او رجل او صوت رجعت اليك وقتلتك شر قتله فحينما لقنه هذه الكلمات رجع على صاحبه الذي على البعير والفرد في يده فقال انت نظرت بعينيك اني

ذبحت رديفك والله لان لم تعطني الصديق لالحقك برديفك وكان يقول له هذه
الكلمات وهو مصوب الفرد الى دماغه فقال الرجل من فوره يا عبدالعزيز
اعطني الامان على اهلى وحلالى فهم مع العرب الذي انتم قاصدينهم فاعلمك
بالصدق فاعطاه الامان على أهله وحلاله فجعل الرجل يقص عليه اسماؤهم
ومنازلهم وقلهم وكثرتهم وهم بهذا المكان ففنع واقتدى بعلمهم ومشوا على
ذلك وكان دليلهم في تلك الفجاج المذكورة مثعي بن هديبي الرشيدى وكان
له فريق من عشيرته مجاورين للدويش فاراد ان يصدهم عن طريق العرب شحا
بعشيرته بان يقول اشتبهت على الارض يا عبدالعزيز بالليل وأخاف اخطى
مكان العرب ففطن له عبدالعزيز فتهدهه وأقسم له بالله لان طلع الفجر ولم
نصل العرب انى لاعدمك فلما تهدهه عبدالعزيز بهذه الكلمات القاسية اذعن
ومشى سوياً حتى اوردهم العرب فصبحوهم واجتاحوه وقتلوا منهم قتلى كثيرة
وكان من بين القتلى سبعة فرسان كلهم من الدوشان ثم تقلبو جميعاً الى
الكويت ضافرين منتصرين وكانو حين ماخرجو من الكويت والقيادة بيد جابر
الصباح قد عقد لها والده الشيخ مبارك الصباح رسماً ولكن جابر حين مارآى
من عبدالعزيز الكفاءة الفائقة والرأى السديد فاطلق القيادة بيده وكان لها أهلاً
ولا بدع في ذلك فقد تجافا لها جابر باختيار غير مجبر وأيم الله انه اعطى القوس
باريها فهو والله ينطبق عليه قول شاعر العرب حين ماكان مقيماً عند الفرس
ورى تجهيزهم لغزوهم على العرب يوم وقعة ذي قار المشهورة وكان أكثر من
حضرها من العرب هم بني شيان حين ما التجأت اليهم الحرة بنت النعمان بن
المنذر فكان كسرا مجد في طلبها منهم فلم يسلموها له فصمم على حربهم
والايقاع بهم فارسل اليهم شاعر العرب عندهم بهذه القصيدة يحضهم على
الصبر والثبات وان يقدموا لقيادتهم رئيساً غزته الحرب بلبنها وجرب حلو
الايام ومرها فقال :

ولا يستشرف الصبر لا تستشرف

رحب الذراع بام الحرب مطلعنا

ولا اذا عض مكروه به جزعا
صتعا من مروه صبراً مستيقا
من تحكم الراي لا قحماً ولا ضرعا

هم يكاد حشاه يقصم الضلعا

ولعمراً لله أن هذا الوصف منطبق على عبدالعزيز وأنه لها ولهذه

الخصال كلها فقد صحبتته في عدة من مغازيه وقد رأيت منه ما هالني من الجرأة
واحكام التدبير فكان رحمه الله شراً واداً فهو اذا رأى الورد على عدوه فرصة

سانحه ورد غير هباب ولا جبان وان لم ير ان الورود على عدوه لم يأتيه بنصر

ونتيجه حجم عن عدوه او ابعده عنه وسيأتي عنه تفصيل هذا كل يعرف

ويعترف لمهارته وحسن تدبيره في الحروب ثم اننا نرجع الى متابعة القصص

فنقول انه لما استقر في الكويت راجعاً من غزوته التي فصلناها انفا

الشيخ مبارك بالرجوع الى اوطانه وعاصمة مملكته وساعده بما سمح به ثم ظهر

من الكويت قاصداً بلاده ودخلها وكان قد تيقن ان خصمه عبدالعزيز ابن

رشيد لم يوجه الى الجنوب غازياً له لما رأى من العواكيس والاتعاس التي مني بها

في كل اسفاره فكان غير موفق في كل امر يقصده فهو ياتيه بخلاف ما يريد

وكانت تقول العرب أمراً من غير حص شقي ايضاً وتشقى رعيته بشقاوته .

اذا كان عون الله للمرأة مسعفا

فان لم يكن عوناً من الله للفتى

صدق رسول الله ان من الشعر لحكمة ويقول ابو الطيب المتنبي

في هذا المعنى هذا البيت :

على غير منصور وغير معاني

وهل ينفع الجيش الكثير التفافه

وكان أهل شقراء قد أخرجوا أميرهم كرهاً واسمه محمد الصويغ وقد نصبه عندهم عبدالعزيز ابن رشيد وذلك حين ما أرادوا صداقة عبدالعزيز ابن سعود ومقاومة خصمه عبدالعزيز بن رشيد لما رأوا من غلظه وفظاظته على رعاياه ومعهم خاصة فلما خرج من بلد شقراء عمد إلى أهل وشيقر فدخل عندهم ولم ينالوه بسوء ومكث عندهم بضعة أيام وكان يجهز ليلحق بابن رشيد في بريدة فارسل إليه مشاري العنقري وهو أمير بلدة ثرمدا من لدن عبدالعزيز بن رشيد وقال له اخرجوك بنى صليب من بلدهم وكان يقصد بهذا اللقب لأهل شقراء قول حميدان الشويعر حيث يقول :

بنى زيد قبيلة أوى والله قبيلة
لولا أن فيهم من أصليب أطوع
فأقبل علي وأنا أبو عبد الرحمن المزبن عندي فحينئذٍ حول وجهه نحو العنقري وتوجه مع رسوله إلى ثرمدا ونزل بها هو ومن معه من خدامه ثم إن أهل البلد رأوا منهم ما يكرهون ومن غيرهم مشاري أيضاً من الظلم وتتميز الناس بخدمة مشاري وخدمه رجاء جيل ابن رشيد الذي أدخلهم مشاري معه في البلد فكانوا كأنهم محصورين في البلد وكان يوجد في البلد ~~محمداً~~ يوسف وكان لهم نفوذ في البلد فتشاوروا مع كبار أهل البلد سراً واتفق رأيهم على أنهم يرسلون رجلاً يثقون به إلى الإمام عبدالعزيز ابن سعود فيطلبون منه سرية يبعثها لهم ويدخلون البلد وكانوا قد بعثوا له خط من الجميع خفية على مشاري وعلى الصويغ ومن معه من رجاء جيل ابن رشيد وكانوا قد ضمنوا له في كتابهم أنه حين ما يسمعون بقدوم جنودك يفتحون لهم باب البلد ويحصدون مشاري والصويغ في قصرهم وهذا القصر خارج من أسوار البلد فانهم حين ما يسمعون بقدوم السرية يثرون على من عندهم ففعلوا فقد حصل بهجومهم هذا نادرة غريبة فمن ذلك أنهم مع الشيخ عبد الله بن عبدالعزيز العنقري وكان هو قاضي البلد وإمام مسجدها بأنه يطيّل القراءة في صلاة الفجر واتفقوا مع نائب المسجد أيضاً أنه

حينما تقام الصلاة ويكبر الامام تكبيرة الاحرام بانه يغلق باب الخلوة على الجماعة وان الامام يطيل القراءة وكان مقصودهم من ذلك انهم متى هجمت السرية التي يرأسها امساعد بن اسويلم فانهم يشغلون الجماعة ويصدونهم عن مدد مشاري ومن معه وكان الناس في ذلك الوقت في شتاء قارص ويصلون بالخلوات فشرع الامام بعدما قرأ الحمد بسورة الواقعة وكلن يصلي ورائه رجل يدعا ناصر البقعاوي وكان معه بشي من الجنون وتارة يأتي بكلام مصيب ما يأتي به العاقل فلما قرا الأمام تلك السورة قال يرد عليه وهو في صلاته والله يا الخاين امسك ^{أن} عندك علم من الواقعة قبل اليوم هذا والبنادق تشتغل على سرية ابن رشيد في قصرهم فامسكهم جميعا من صبيحتهم وقتلوا امير السرية محمد الصويغ ومعه ~~صل~~ ثم أمنوا الباقين واطلقوا سراحهم بعدما قبضوا سلاحهم واما مشاري فانه وقع اسيرا وارسلوه إلى الرياض فحبس في دباب حتى مات وكان يعرف هذا الدباب بدباب العنقري عند اهل الرياض وغالب اهل نجد كان بعدها كل من غضب عليه عبدالعزيز غضباً شديداً يلمر به أن يدخلوه دباب العنقري وبعد ان خضعت ثرمداء لولاية الملك عبدالعزيز تتابعت مدن نجد كلها بهذه الصفة رغبة من اهلها طائعين غير مكرهين وكان فتح اغلبها ففتح باعجوبة مثل هذه كلها بهذه الصفة او قريب منها حتى دخلت في حوزته وكان منها بعض المدن لو أراد الامتناع لامكنه ذلك ولاكن الناس راغبين في ولايته وكان يفتحها بلدة بعد الأخرى وينطبق على مكانة حظه قول المتنبي حيث يقول:

فتا تتبع الازمان في الناس خطوة لكل زمان في يديه زمام
ودانت له الدنيا فاصبح جالسا وايامها فيما يريد قيام
وهكذا سيرته في نجد كلها حتى اكمل فتوحاتها بالتعاون مع اهل
البلدان نفسها ثم انه لما كملت له الولاية على الجنوب كافة ما عدى انجمعة

فهي متحصنه وبها سرية لعبدالعزیز ابن رشید وبقيت في حالة حرب مع عبدالعزیز بن سعود حتى انه بعد قتل عبدالعزیز بن رشید في شهر صفر عام ١٣٢٤هـ دعاهم عبدالعزیز بن سعود بامان فامتنعوا عن طاعته وكان عندهم سرية لعبدالعزیز الرشید وعددها ٩٠ رجلاً وكان بعد قتلت عبدالعزیز بن رشید يعطونه الطاعة ويدفعون له الزكاة ويدفعون له للجهاد من ضمن أهل نجد غير انهم مشرطين عليه ان يكون بعيداً عنهم ولا يقرب بلادهم فقد من عبد الله بن عسكر امير الجمعية ان يواجهه ويتحدث معه بما يرضيه فقال في ذلك بن عسكر متمثلاً :

قال الزكاة وقلت ذابز حمر
قال الجهاد وقلت ذي دراهمه
قال المواجعة قلت عدلاة القطر
من هاش دون العمر ماحد لايحه
فاصرت من ذلك الحين حتى ١٣٢٦هـ من الهجرة وعلمت ان الرشيد تقاتلوا بينهم وان ضلهم على حكم نجد سيتقلص وان سلطانهم على نجد قد وهت اركانه وقارب لعدم بعد الوجود فسيحان الله العزيز في ملكه القوي بسلطانه في كل زمان ومكان فبعد ذلك سلمت لعبدالعزیز بن سعود واشترطوا عليه الوفاء بكل ماتضمنته صحيفة الاستسلام فمن ذلك انهم اولوا ماشرط عليهم ان رجاجيل ابن رشيد مايعتدى عليهم عندهم يفسح لهم فيسافرون الى حايل بامان ويحملون كل ماملوكوه من مطية اوسلاح فوفى لهم بذلك الشرط الثاني ان كل من دخل في حوزتهم ممن اجرم مع عبدالعزیز بن سعود ان يشمله امان بلادنا وان كل غائب من أهل بلادنا في الكويت او في نجد او في الحجاز سواء مجرم او محسن فانه يدخل في هذا الامان فكتب لهم عبدالعزیز الصحيفة بكل ماشرطوه وماهم ودخل بلادهم وأكرموه كما أن الكرامة تليق بجنابه فبعد ما أخضع بلدان الجنوب كلها يريد الاستيلاء على القصيم فوصل الى الزلفي يوم تسعة من رمضان ١٣٢١هـ ثم ذكر له ان رجاجيل لابن رشيد في قصر

الدويجرة فارس لم سرية فقتلهم جميعاً وكان عددهم ستة اشخاص ورئيسهم رجل من شمر يدعى عقاب السدحان وكان يومئذ عبدالعزيز بن رشيد في قصر بريدة ولكنه قد تفرقت عنه جنوده وضعف وكانت خيله وجيشه كلها هزلاء ماتجده وكان عبدالعزيز بن سعود حينما نزل بلد الزلفي معه جند عظيم كثير العدد ولكنهم ليس معهم جيش فاغلبهم من يمشي على رجليه وكانت هذه السنة مجدية قاحلة على نجد كله فلما اراد ان ينتقل من الزلفي نادى مناديهم بالرحيل قائلاً كالمعتاد خوفوا على جيشكم فجواب المنادي رجل من أقصى القوم بأن قال خوفوا على نعالكم بدلاً من جيشكم فكانت الارض شهباء مغبرة فارتحلوا بعد ما قام على الزلفي مدة ايام فقتل اميرها من قبل بن رشيد واسمه محمد الراشد قتله ابن عمه عثمان الراشد وتولى الامارة بعده ثم ان عبدالعزيز بن سعود كاتب اهل القصيم وهو في الزلفي وخصوصاً اهل عنيزة يطلب منهم ان يسمحوا له بالقدوم عليهم بمن معهم من جماعتهم آل سليم فردوا عليه قائلين حنا في ارقا بنا بيعة لابن رشيد وهذا هو في بريدة قريباً من منزلك فاذا غلبته أو قتلته دخلنا في طاعتك فلم يرضه جوابهم ولم يقنعه ذلك فارسل من فوره نجاب مبارك الصباح في الكويت يخبره بما وقع ويطلب منه ان يصادر اموال اهل عنيزة المجاورين عنده في الكويت وأن يقبض على مواشيهم التي عند مطير فامثل كتاب عبدالعزيز فكان ما قبضه من المواشي ما يقارب عشرون رعية كلها لاهل عنيزة فبعضها في الجهراء والقسم الاكبر منها في الصبيحية ثم انه حبس اهلها في الكويت وقد أفادني رجل من اهل عنيزة من المحبوسين يدعى عبداً لله الحمد الربع بانه قال بينما كنا يوماً جاليس في حبس بن صباح اذ دخل علينا الامير جعيلان بن سويط شيخ الظفير محبوساً معنا فاستكبرنا ذلك لانه رئيس كبير وهانت عندنا مصيبتنا فالتفتنا حوله نسلم عليه ونسأله عن السبب الذي دخل الحبس من اجله فقال من فوره مجيباً لنا هذا ابا

السّمك يعنى الشيخ مبارك يقول ان صالح العيسى من اهل بريدة يشتري في
 بيوتكم ابلاً للبسام وقد كمل والآن يسط في وسط ديرتنا وهو مادري اننا

ذبحنا ولدنا عند جارنا وقصته في ذلك مشهورة في عموم الجزيرة وما والاها
 وكان المؤلف يفهمها تماماً وذلك ان أمراء الظفير هم آل سويط وهم صنيتان
 وجعيلان وحمود هؤلاء اخوانه اشقاء وأكبر الاخوان الثلاثة وهو الرئيس على
 الظفير كافة فصادف ان لهم جيران من بني خالد رئيسهم يومئذ عبد الله الفارس
 بن منديل وله ولد اسمه برغش فاراد الله انه يرى ولد صنيتان بن سويط يتجهز
 للغزو على قبيلة عنزة فاستأذنه ولد عبد الله بن منديل المذكور وهؤلاء
 القبيلة من بني خالد وهم أخوال عبد الله بن عبد الرحمن السعود أخو الملك
 الراحل فاذن له ورحب به فغزوا جميعاً فاغاروا على قبيلة عنزة وأخذوا ابلاً
 كثيرة فاراد بن صنيتان أن يأخذ من ابا عمر بن منديل قسم كما هو المعتاد
 بينهم مما يسمونه العزل فامتنع بن منديل قائلاً انا شيخ مثلك وانا الذي اعزل
 على جماعتي وانت تعزل على جماعتك فتناقم بينهم النزاع حتى زين له الشيطان
 قتل بن منديل فقتله وكان هذا المقتول هو رزية تلك الغزو فلما قدموا على
 اهلهم وعلموا بالمقتول قامت نساء بنى خالد وهو من بيتهون وأخذوا ينادون
 بالويل والثبور لانهم جيران مستضعفين بين هذه القبائل وبعد يومين من يوم
 المصيبة رحلوا وعمدوا الى الجنوب يريدون مطير وأما الولد القاتل فانه استقر
 ثم اختفى بمكان مجهول فلما كظ مجلس بن سويط بالرجال كعادته من اصحاب
 وأجناب قامت ام الولد القاتل وهي زوجة صنيتان فتكلمت بين الرجال
 بصوت رفيع فقالت يا صنيتان والله لان ما قتلت ولدك وبيضت وجهك عند
 الناس والله يا نسائك فلا يتجوزونهن الرجال ولا يبيك المظيوم زائر بيتك فان
 كان ما صاحن السويطيّات على ولدهن مثلما صاحن الخالديات على ولدهن
 فانك لن تفرح بالعز بعدها واذا هذه المتكلمة هي أم الولد القاتل وهي التي

تعرض ابيه على قتله فلما انقطع كلامها وكان من قبل متأثراً في نفسه وناقم عليها فمشى من يومه الى أخيه حمود أن اقتل الولد لتبيض وجوهنا حيث ان يدي لن تجزئ على قتله فقال له أخوه حمود اخشى يطول الزمان او يجي شئ يحول بيني وبينك عتبه فلان في بطنك فوافق صنيان على الوفاء مع اخيه حمود مدة حياتهم فبذلك جسر حمود على قتل ولد اخيه ثم ان حمود بحث عن مكان اختفائه فوجده مختفياً في بيت عمه فقتله وكان يثار بقتله جارهم ولكم في القصاص حياة يا أولي الالباب لعلكم تتقون وبعدها علموا بنى خالد بقتل السويط لولدهم رجعوا ونزلوا معهم وقال الآن ولدنا وكأنه لم يقتل ولم يموت ولم نفقده وفي ذلك يقول الشاعر حينما ذكر من العربان دون ان يلصق العاربهم وفرار من حسبه بأن قال:

والطائلة كسبها السويطي صنيان من دون جاره صار للشبل ماحي
يوم انتهض فرخ من الوكر سكران صاده حمود وبرقه اسراحى
وهي قصيدة صدر الكتاب . فنرجع الى خطاب أهل عنيزة
للملك عبدالعزيز فكان ماذكرنا سابقا ثم ارتحل من الزلفي ودخل الرياض
فتعبد فيه عيد رمضان فاقام فيه شوال كله واول شهر القعدة ثم انه خرج من
الرياض في آخر شهر القعدة فواعد غزوانة^{التي على} الكبره وكنت انا مقيماً عندهذا بن
فهيد الشيباني في موضع يقال له خبرا البرة فورد عليه كتاب من عبدالعزيز بن
سعود مع خادم له يدعى شهار الدغيلي ثم انه تناول الكتاب من الرسول
ودفعه الي لأقرأه عليه وكان كتاباً ملفوفاً بدون ظرف فقرأته عليه واذا هو
يقول بسم الله الرحمن الرحيم :

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل الى جناب المكرم الامير
هذا بن فهيد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام وبعد ، حنا بان
لنا عرب مجتمعين من مطير ومن العجمان فان كان انك تحب ان تخاوننا للغزو

معنا فإله وعدك البرة بعد قراءتك كتابنا بثلاثة أيام وإن كان انت نازل^{من} البرة
فانتظرنا أو تجدنا فيها قد سبقناك إليها وأنت عجل الرسول علينا الذي أتاك
بكتابنا فحنا معجلينه يحينا بالجواب منك فوق البرة ومنا السلام على جهز ودم
سالم والسلام ثم انه من ساعة ماقرنت عليه الكتاب استدعى بذبيحة ذبحها
للصيف المذكور فما وجبت صلاة الظهر الا والرسول المذكور قد قرب مطية
بعد أن فرغ من الغذاء فاستدعاني هذال في ذراء البيت وهو مكان خالي من
الناس فقال لي أكتب بسم الله الرحمن الرحيم

من هذال بن فهيد الشيباني الى حضرة المكرم الامام عبدالعزيز بن عبدالرحمن
الفصل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام كتابك الشريف وصل
وفهمت مافيه تذكر أنك تدعيني على المغزاء برفقتك فافيدك اني مالي رغبة في
المغازي مع الحكام وتحت بيارقهم وانما رغبتني ان يكون مغزاي منفرد وحدي
وها أنا انشاء الله ثالث الليلة من تاريخ كتابنا لكم وأنا مشور غازي على
قحطان على الحصاة^{بن هويل} فشمت الكتاب ومددته هذال ومدده بيد مرسول ابن
سعود وأمره ان يحث السير حتى يصله ثم قال له الرسول انا لا اعلم وش
بالكتاب ولكني اذا واجهت الامام قبل أن يقرأ الكتاب أبشره انك انت خوي
له أولاً فقال له^{هذال} لا تبشره وابلغه بالكتاب فقام اليه وديد الجلاوى وهو من أبناء
عم هذال القريين منه وكان ينادى هذال بعمي فانحنى عليه وسلم على رأسه
وقال يا عم ابيك ترخص لي اغزي مع بن سعود فقال له هذال مرخص فمشى
من صبح الغد باربع ركائب لاغير يقود فرسه فوافى بن سعود فوق البرة فلما
سأل الامام أين يريد فقال له هنا فوق الفيضه فمشى معه وصباحوا حسين
الجراد وسريته ومعه حرب بنى سالم ورئيسهم ماجد بن مضيان فاخذهم وقتل
منهم خلق كثير من الرجال والخيول وانهزموا هزيمة منكرة وجعل الله في حضور
وديد خير وبركة على قوم بن جراد فكان هو ومن معه من الفرسان يمنعون و

لا يقتلون بل انهم يرشدونهم على شعاب يسلكونها تبعدهم عن جنود بن
سعود ويقال انه منع ما يقرب من مائة وخمسين كل سلامتهم من الله ثم من
اسبابه فاتوا الى ماجد الحمود الرشيد في عنيزة وكلهم يعترفون بالبيضاء لوديد
الشيواني لما كانت سلامه ارواحهم على الله ثم عليه وكلمه هذال ^{قتل} في مغزاه
ذلك قتلوه قحطان فوافي ^{قتل} في اليوم الذي عبدالعزيز قتل بن جراد في يوم واحد
وهو اليوم الذي قتل فيه هذال كلهم قتلوا يوم ٢٦ القعدة ١٣٢١ هـ فلم يعلم
وديد عن قتله عن هذال الا حين ما وصل اليها فاخبروه بقتله عمه وعزوه به
وكان وديد قد غادر الامام عبدالعزيز قبل أن يصله خبر مقتل هذال وحينما
استقر وديد عند اهل مدة يومين اذ ورد عليه كتاب من الامام يعزيه بقتل عمه
هذال وكذلك ورد لجهز كتاب من الامام يعزيه بوالده اما كتاب وديد فقد
قرأه عليه وهو يعزيه فيه كالغزاء المعتاد وزاد في الكتاب قوله كلمة مبهمه يقول
في آخر (هم أذكر دعوة الرجال عليه) فسأله وديد عنها فقال لي أنا اخبرك
عنها وهو اني يوم سلمت على الامام قال هو عمك يبي يغزي معنا أو غير
غازي معنا فاخبرته بما أعلم من عمي فقلت له يبي يغزي على قحطان فقال الله
لا يرده من غربته وقرأت كتاب آخر من الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف بن
الشيخ يعزي جهز بفقد والده هذال ويقول له في آخر كتابه عسى الله ان
يتغمده برحمته يوم المنية مندفة وهو يبول مع فخذة ولاضره ذلك ويوم المنية
وقت جاءت مادفعها شئ وهذا يومه الموعود فصدق له جهز بكلامه انه يبول
مع فخذة وقد اقامت في بيته اربعة شهور لطلب على عليه فكانت كلها مضت
ايام اعياد لما رأيت منه من الحشمة على صغر سني فكان سني يوم كنت عنده
وعمرى ثمانية عشر سنة لا غير ومنها اني احضر في مجلسه ولا اغيب عنه دائما
وانا استفيد من حضور فرسان نجد شجعان وشيخانهم عنده واسمع حديثهم
بالفروسية وكلها بين غرينا وايكفنا وبين قلعنا وطعنا وبين اخذنا واغرنا وكانت

الروايات والقصص على السنتهم بالغرائب والعجائب وكان هذال كريماً
 شجاعاً لا يباريه احد لافي الكرم ولا في الشجاعة لامن عتية ولا من القبائل
 الاخرى فقط يذكرون الناس ان خلف بن ناحل هو نادره حرب بالكرم كما
 ان هذال هو نادرة عتية بالكرم ومختلف بن نافل هو من شيوخ بني سالم من
 حرب ويندر كرمه في قبيلته وكان هذال معطاء مثلاً فيعطي الخيل والجيش
 والابل ومن مغازيه غزى يوماً على حرب واخذ عليهم ابلأً واغناماً كثيرة فاتته
 امرأة من أهل الغنم فقالت (الحذية يا هذال ارفدني يا خويهملاً من حلالي
 هذي هذه غنمي التي تساق) وأشارت الى رعية من احدى الرعايا فقال لها
 الحقني غنمك اعطاك ما لزمك يديك ولو مضيتها كلها فاخذت تجمع رؤوس الغنم
 بايديها وتضمها على صدرها فاذا راتها قليلة . تريد ان تضمن أكثر منها
 مراراً وهو واقف ينظر وضحك والغنم محجوز اولها عن المشي فلما فحصت
 وتعبت قال سوقى الرعية كلها لك فاخذت تاخذ اقدمه وهو راكب على مطية
 فتقبلها ثم شكرت له وسأقت غنمها فمن كرمه انه لا يذبح للضيف واحدة الا
 الاثني فاكثروا لو كان الضيف واحد ولم يذكر عنه انه ذبح لضيفه شئ من المعز
 ذكراً كان او انثى وشاهدت مقدم بيته وهو ينطف من الدهن وذلك ان عادة
 الاضياف متى فرغوا من اكل طعامهم عمدوا الى مقدم البيت بمسحون ايديهم
 به فيكون الدهن تحته كالحبل الممدود واما فروسيته فحدث عنها ولا حرج
 عليك فمن ذاك ما شاهدته بعيني فقد حدث ذات يوم والعرب يرحلون فكانوا
 نازلين في نفود قريباً من ماء يسمى دلقان فاذا بالصايح يرفع صوته عند عرب
 من بني عمرو ورئيسهم احبيليس بن اعديس وبجوارهم فريق من المدالبة
 ورئيسهم اسمه اسود بن وراان وبيننا وبينهم كتيب رمل عالي يحجب الانظار فما
 رأينا الا والقوم ينحدرون علينا من الكتيب ولم يعلموا بمنزلنا هذا حتى خالطونا
 وقد غنموا ابلأً وهم يسوقونها امام جيشهم فلما رأى هذال وعربه انهم

خالطوهم ركبوا على ظهور الخيل من ساعتهم فلما رأوا انهم خالطو العرب تركوا الابل التي غنموها من موقعهم ذلك واقتصرت مهمتهم لحماية انفسهم وكان عدد خيل هذال الذين كرو معه خمسين فارساً وكان الغزو المذكورين يقال لهم الغيثات من قبيلة الدواسر وكان هذال لما ركب على فرسه امر على خيله بالركوب ثم امر على الجيش ان يركبوا جيشهم ويحملون معهم قرب من ماء ثم يقفون اثر الخيل ثم تتابعت الافزاع من عرب هذال ومن العربان المجاورين له فلما علم الغزوانتهم واقعين في خطر داهم عمدوا على جيشهم فقرنوه بارسانه وجعلوا كل اربع من الركاب في قرن واحد ونزلوا اهله عنه يمشون على اقدامهم خلف جيشهم وعن يمينه وشماله وبسايديهم البنادق والخناجر وكانو يرزفون وراء جيشهم ثم افترقت خيلهم يمين الجيش وشماله ليحموا جيشهم من جوانبه وأما هذال وفرسانه الذين معه فهو صبر عن الكر عليهم حتى تكاملت افزاعه عنده فجمع خيله وجعله كردوساً واحد ثم انه امر على اهل خيله بان قال لهم ترانا بنى نكر على جيشهم كرة واحدة ونضربه من الخلف حتى نشطره شطرين والحي منا لايقف الا امام الجيش ومن مات منا فهو مرحوم وكان عدد غزو الدواسر ثمانين مطية وثلاثين فارساً ثم انهم فعلوا ما أمرهم به هذال فدفعوا انفسهم كردوساً واحداً فشطرو الجيش شطرين على مايريده ولكنه في كرتة تلك هو وفرسانه سقط من فرسه سبعة منهم ولده جهز اصابه سهم في رجله اثنتين على قلب فرسه فماتت الفرس من ساعتها وسقط على الارض مكسورة رجلين ومنهم شقل ابن امريفع مكسورة فخذه ومنهم خدر ابن اسعيني قتيل ومنهم اخوه ادحيم ابن اسعيني كسرت رجله ومنهم اهلال ابن مصلح قتيل وهذال هو عم المذكور وغيرهم .

ونفذ آل حسين ما امر به فرسانه بشطر الجيش شطرين وهو بهذا يريد تعويقهم حتى يلحقوا بهم جيشه فحصل له ما قصد وكانت خيل

الدواسر تطارد خيل هذال حتى الحق بهم جيشهم الذي من خلفهم وهم المدد
وكان عددهم مايزيد على تسعين ذلول وبايديهم البنادق وكل ذلول برديفها
وقد وقع من الغزو عدد كثير بين قتيل وجريح وقتل من خيلهم خمس أفراس
فلما امر هذال على جيشه وخيله ان يحيطوا بهم من كل جانب ففعلوا فحين اذ
علموا ان لامفر لهم من أن يطلبوا المنع من هذال فابتدروهم هو وناداهم بالمنع
واول من انقاد الى المنع اميرهم ومن معه عدة جيش من اصحابه وتتابع الباقون
فامتنعوا وكان هذا المنع هو ان ينادي المتغلب ويقول للمغلوب لك وجهى
وأمان الله ان تسلم من القتل منى ومن قبيلتي وما كان معك من ذلول وفرس
او بندق فهى لي فيمتنع على ذلك فهرب من جيشهم مايقرب من عشرين
ذلول واثناعشر فرس ومابقى عن هذا العدد من خيل وجيش فقد سقط بيد
هذال وجنده بين قتيل واسير ثم رجع الى البيوت ومعه الاسار ثم عمد الى ثنين
من الابل ونحرها للاسار ولجماعته ثم قال للاسار يادواسر ليكم جلود الابل
حينما تسليخ فصلوها لكم نعالاً تحتذونها الى اهليكم وهانا قد ابرزت لكم
جملين من عوائد اهلي التي يرحلون عليها وساحل لكم فوقها زاد وماء وهذا
ابن عمي هميلان ابن فهيد يمشى معكم الى ان تصلون اهلكم ثم تردون جمالى
على مع ابن عمي وليس لكم فيها طمع فقالو نفعل ماذكرت وليس لنا فيها
معروف بل المعروف يعود لك علينا فحين قام بضيافتهم لبسو حذائهم الذي
اجتذوها من جلود الابل وساقو الجملين ومشوهم وهميلان وبعد ما مضى اثنا
عشر يوم رجع هميلان بالجملين ولم يلحقها كلل وهميلان هو والد نوار
الملحق بحاشية الوزارة السابقة ولقد شاهدت بعيني جميع ماسطرته بكتابي هذا
ومن شجاعته انه حين ماكر على غزو الدواسر هو وفرسانه الذين معه كان
بيده بندق ميزرام حبة واحدة فرما بها ثم ثبتت الصفرة ببطنها فحذف بها على

الارض ومشق سيفه فكان يضرب به الفرسان برؤسهم فقد امتاز بالشجاعة
والكرم فلم ينكر ذلك احد حين مايعرض ذكره في المجالس .

وهذه الامور رأيتها كلها بعيني فالادلة منها انه يحافظ على
صلاته هو ويأمر جماعته بالصلاة مع الجماعة ويعاقب الذي يتخلف منهم عن
الصلاة مع الجماعة وكان عنده امام مخصوص من اهل الدوايمي يسمى
عبدالعزیز بن شعلان وكان ملازماً له في حضره وفي سفره وكنا اذا رحلنا معه
حينما يأمرنا بالرحيل فانه اذا اراد النزول اناخ راحلته هو ومن معه يسمى
المنسف قبل ان تاتي الضعائن ثم يقوم هو بنفسه ويخط المسجد بيده قبل كل
شئ ثم يعين لذويه كل منزله بان يقول يا فلان هذا مكان بيتك وانت يا فلان
هذا مكان بيتك فكل منهم يعرف بمنزله فينزل فيه ولا يتعداه الى غيره واما
الخصلة الثانية الحميدة فهي عفته عن حلال الحضر كلهم فلا ذكر انه طمع في
مال احد من الحضر ولا مرة واحدة وانا بنفسي من جملة ما اخذ حلالي مني
بندقي وذلولي وعشرين جنية اصملى في خرج وكلها ردها على ولم يكن في
وجهه مني شئ يلتزم به وكنت مرة جالساً عنده في مجلسه اذ اتاه رجل من اهل
مرات القرية المعروفة ويسمى الرجل سعود بن داغر فوق على رأس هذال
وقال له يا امير جنابتي اخذها رجل من عربكم اسمه هليل بن غلاب اعطني هي
يا هذال فقال له هذال ليس بوجهي منها مزم فاديبها لك فقال الرجل بلالي
عندك اخوة بالامير فقال له ومتى هذه الاخوة جتنى منك فقال له الرجل
على اخوة الاسلام انا اخوك

المسلم والمسلم لا يطمع فما وسعه الا ان قال له صدقت ثم امر على رجل عبده
يسمى عليان بن مخير و هو دعجاني انه قال له قم يا عليان اطلق رباط الحمارة
من بيت هليل واعطها صاحبها فاطلق رباطها وسلمها لصاحبها والشئ بالشئ
يذكر ولو كان صغيراً ومن ذلك أن ولده جهز صدف في بعض مغازيه انه قابل
اناس من أهل عنيزة ومعه ٤٠٠٠ ريال قصدهم يشربون بها اباعوا من
عتيبة وكان الفلوس بيد رجل من مطير يسمى صيدان الرخل الميموني فقال
صيدان لجهز هذه فلوس البسام فقال انت بدوي ولوانها بيد حضري غيرك
ما اخذتها منه ولكن انت اذ اجبتني بخط من ابن بسام انها حلاله انزل ضيف
عندي واقبض فلوسك ولك علي ضمان انها لن تفك توابعك المزاود الذي فيها
الفلوس حتى اشوف وجهك فمن ذلك المكان رجع الى البسام واخبرهم بالخبر
وقد افادني محمد الجريفاني الملقب خزعل انه قال لي انا الذي ركبت بكتاب
البسام الى جهز وايده هذال ووجدتهم قاطنين على عشيرة القرية من مكة
فدفعته اليه الكتاب فحينما قرأه امر برد الفلوس علي وقبضتها على توابعها لم
ينقص ثم اشترت به ابلاً من القاطنين على الماء المذكور فجئت الى عنيزة
فربحت بها ربحاً كثيراً واخذت نصف الربح كما هو الشرط بيني وبين أهلها
وكان جهز في مغازيه ذلك وقد اغار على اباعمر شمر وهم قاطنين على
الدويجره الماء المعروف بطريق الزلفي للخارج من عنيزة فاخذ منهم ٨٠ رعية
ولا يعلم انه مضى مثلها ولا من الحكام ورجع بها الى عشيرة ثم غزى ابوه هذال
واغار على جيش محمد بن رشيد فوق الكهفة وهي القرية المعروفة بطريق حائل
للمسافر من القصيم فاخذه ورجع بها الى عشيرته وخلاصة القول أن هذال
هذا شهما نهايا وهابا متلافا ومضيفا واليك ما قاله به من الشعر بخلد القتامي :

بديت ذكر الله على كل الاحوال وذكر الرسول نختم به كلامي
سبحان هاديي على رد الامثال ومفهم خلقه بخط الختامي

عملية من قاطعات المظامي
 لعل عود عقبه للرحامي
 وخص الحرار النادره بالاسامي
 فيه البهار ومخلفات الاسامي
 ما يهتني عمّا لها بالمنامي
 عليه من هيل الجلايل ايدامي
 مذهل لسمحين الوجيه الكرامي
 وكره شواهيق المضاب القطامي
 يديرها جوس بعيد المرامي
 والجيش من حوله جراد قامي
 رفر فبجناحته ورقرق دهامي
 بيضة تنوحة نوح ورق الحمامي
 وجته عجال حزب باغتامي
 ترى شراع الحرب ما ساع قامي
 ما زال ابو سلطان والراس حامي
 والنشر الأدنى قنعوه السامي
 يرددن حوض الموت والموت حامي
 حمر وصفير مثل بلى العظامي
 بالمارتين مفرحات المرامي
 يا مدهل الشقحي ردوم السنامي
 ذهبا والزهر غاش ردون العدامي
 والا علينا للطلايع ملاممي
 واليوم ذكرك مثل ذكر الحلامي
 الي سيقه العطفه نهار الزحامي
 والا مطير اهل الجموع الزوامي

وخلاف ذا ياراكب وسعد مرحله
 انصى الامير وطقها عند هذال
 وسلم على شيخ من الميل زعال
 لزمن يقلطك من البن فنجال
 من مكرمات نارها يشعل اشعال
 مع منسف من فوقه الصفو زلال
 في ربة يبدى لها كل عيال
 تلقى اشقر عنه الشياهي تنجال
 صقر تحدر من طويلات الاقدال
 شيخ يتل الخيل سمحات الأقبال
 وان شاف غرت العدا جاء وتوال
 كم شيخ قدم زوله عقب الامهال
 وقلط سبوره يوم في الضحي ما
 يا نجد لا ترهب ترى الحرب حاطاله
 ابشر بخيل قب وجموع وعيال
 ودلا يعز لهم بنسق وخيال
 وركبوا عليها في ظهر كل مشوال
 وتوجهة عجلات الاقفاء والاقبل
 وعنده الي ببسن الارياق محوال
 يا نجد والله ما نبيعك بالا بدال
 بكره الي علك من الاسم همال
 اما تحدرنا من العرض وشمال
 ضليت للدوشان مرباً ومترال
 عابينه لراس المصعفق ألي عال
 اما كلاب الوسر شينين الاعمال

حنا عتيبه ربع الاقفاء والاقبال
 وغاراتنا بادني حريب على البال
 يابو جهاز يازبن من ضده الحال
 حقي عليكم حرة قنذ اهذال
 ابر دلبها غل الحفا عقب الارجلل
 واختم صلاة كل ما قايل قال
 انتهى كلامنا عن هذال الشيباني وسيرته ونرجع إلى تاريخ عبدالعزيز بن سعود
 مع خصمه عبدالعزيز بن رشيد ثم انه بعدما فرغ من وقعته على حسين بن جراد
 انقلب سريعاً ودخل الرياض وعيّد عيد الأضحى بالرياض ثم انه بعدما
 فرغ من العيد ومضى عليه خمسة أيام خرج من الرياض واستدعى من حوله من
 البادية واغلبهم بادية عتيبه فلما فرغ من جمع جنوده اندفع إلى عنيزة خاصة
 لان امرائها وقسم من جماعتهم معه في مغازيه كلها وكان عبدالعزيز بن رشيد
 من سوء حظه انه فرق جنوده كلها وجعلهم سرايا فممنهم ما هو مع حسين
 بن جراد وقد لاقى حتفه ومنهم من جعله مع فهيد السبهان ليكون عضداً
 لامراء عنيزة آل يحيا واغلب رجاله جعلهم مع ماجد الحمود واخوه عبيد
 وامره ان يتزل بالقصيم واما عبدالعزيز بن رشيد فانه بعدما وزع جنوده
 على هذه الصفة المحذر بجنوده الذين بقو معه وكان مقتفيا شمر قبيلته ويرقبهم
 حتى يمتارون من العراق ثم يرجع بهم الى نجد ولكن السرايا التي عددنا
 كلها اكلت وهو في مغيبه اما سرية عنيزة ورئيسها فهيد السبهان فقد
 قتل الرئيس المذكور وقتل معه عدة من اصحابه واستمتع الباقون ممن
 كان في قصر عنيزة فاعطوا الامان وسلموا وأما ماجد ومن كان معه فانهم نزلوا
 في محل يسمى الملقى من ضواحي عنيزة واقاموا فيه شهراً
 تقريباً وحينما تيقنوا امراء عنيزة وهم اولاد عبدالله اليحيى حمد وصالح

نرمس الي ناسن عنا العلامي
 ومن ضامنا ما يهتني بالمنامي
 امشي مع المظهر مثل النظامي
 مكسوبة من مال قوم قيامي
 من مال شيخ زابنه ما يضامي
 على نبي للخلايقي امامي

بان عبدالعزيز بن سعود ومن معه قادم على بلدهم لامحالة ومعه السليم امراء
 عنيزة والمهنا امراء بريدة لذلك استدعوا ماجد الحمد من الملقى وانزلوه على
 حافة البلد فصباحهم ~~عند~~ عبدالعزيز بن سعود في عنيزة فما قاتلوا الا
 مدافعة قليلة ولاذوا بالفرار وتبعتهم خيول عبدالعزيز تقتل منهم وتغنم ثم ان
 بقية من نجاهم لم يثق ان يجلس بريدة لعلمه ان ابن مهنا وجماعته كلهم مع
 ابن سعود فرأى انهم لامحالة قادمين على بريدة فاخذ يرتب بالقصر جندا مع
 اميرها عبدالرحمن بن ضبعان ويستعدون للحصار ثم هو ينقلب على حایل قد
 جرى ذلك فاحتصر بن ضبعان في قصر بريدة كما رتبته ماجد واحتصر معه
 بالقصر ثلاثئة رجل بين محارب ومحبوس وقدم بن مهنا بريدة بعد ثلاثة ايام من
 دخولهم عنيزة ومعه جنده وأما عبدالعزيز بن سعود فانه ضرب خيامه على حافة
 البلد تسمى الجهيمية وكان دخوله عنيزة في خامس محرم من ابتداء ١٢٢٢هـ
 فاستقر السليم في بلدهم فاستقر بن مهنا في بلده ولما كان يوم ١٢ محرم /
 ١٣٢٢هـ امطر الله مطراً عظيماً ومشت الاودية وكادت عنيزة كلها من ذلك
 المطر لولا أن الامام انذر البلد بفارس ارسله على فرسه يقول لهم جاكم السيل
 يا أهل عنيزة لانه ضارب بها خيام على شفير الوادي ويرى السيل يجري في
 الوادي وهو واقف ينظر بعينه وكان السيل هذا قد دخل البلد ليل قبل ان
 يقيموا دونه سداً منيعاً وهدم من البلد نحو ٣٤٠ بيتاً وقتل في ذلك الوقعة من
 الرؤساء من جند بن رشيد عبيد الحمود الرشيد قتله عبدالعزيز بن سعود بيده
 وقتل رئيس -نسرية- فهيد السبهان وانهزم ماجد ومن تبعه وازيلت خيامه واخذ
 غالب جيشه فلم ينجو منه الا الخيل وجيش قليل واما من قتل في عنزة صبراً
 فعسى الله ان يرحمه فهو وخصمه قادمين على رب كريم وعند الله تجتمع
 الخصوم ونقف على ذلك وفي هذه الوقعة اعتزل ال سعود عن ماجد وهم
 كانوا قد كان عند الرشيد صفة ضيوفاً مكرمين ودخلوا في حوزة ابن عمهم

عبد العزيز فمن ذلك اليوم سمو العرايف ولصق بهم هذا اللقب الى يومنا هذا فقال للرجل منهم المفرد فلان العراف ويقال مجمل العرايف وكلهم ذرية سعود بن فيصل وهو جدهم جميعاً واليك اسمائهم : سعود واخيه سلمان هم ذرية محمد الملقب غزالان ، سعود واخيه تركي و فيصل ومحمد وهم ذرية عبدالعزيز وفهد ابوه سعد بن سعود وتركي وسعود اولاد عبد الله بن سعود بن فيصل وقد تربوا في حجر جدهم لامهم عبد الله الهزاني امير الحريق في وقته وأما عبدالعزيز ابن سعود فهو اخر من بقي من ذرية سعود وهو مقيم عند الرشيد في حائل هو واولاده بعدما قتل اخوانه الثلاثة في الحرج كما تقدم ذكرهم وقد شهدو وقعة الحريق وهو مع عبدالعزيز ابن رشيد وكان ابن رشيد يقتدي برأيه وهو رجل شجاع وله رأي صائب فكان عبدالعزيز ابن رشيد يشركه في الرأي ويعمل به وكان الامام عبدالعزيز بعدما استولى على عاصمة ملكه ضم تركي وأخوه سعود من الحريق واکرمهم وكانوا دائماً في اسفاره ومغازيه وكان يواسى جميعهم بنفسه واولاده واخوانه وأول من تزوج منهم سعود نورة العبدالرحمن اخت الملك ولم يمضى الا بضع سنين حتى تزوجوا اربعة من اولاد سعود باربعة من بنات عبدالرحمن والخامسة بنت عبدالعزيز نفسه تزوجها تركي عبد الله والحق اقول ان وحد آل سعود هو عبدالعزيز ابن عبدالرحمن رحمه الله كافة فهو الذي لم شعتههم وجمع متفرقهم وانتصر لهم من اعدائهم واحاطهم بعنايته واسبغ عليهم نعم الله ظاهرة وباطنة واشركهم في ملكه فكثيراً ما يسهر وهم نائمون ويتعب وهم يستريحون فالشكر واجب لله ثم لعباده الواصلين لذوي رحمتهم العادلين مع اقاربهم على السواء فالله المسؤول ان يرحمه رحمة الابرار ويسكنه جنات تجري من تحتها الانهار ثم انه بعد ما فرغ عبدالعزيز من وقعة ماجد واخضاع اهل عنيزة لامارة آل سليم وجه همته لحصار قصر بريده مساعدا لامرائها آل مهنا وكان الامير عليهم صالح الحسن آل مهنا فزحف

عليها وحصر قصرها وطال الحصار فقد دام اكثر من ثلاثة شهور وقد نفذ ما عندهم من الطعام واكلوا الخيل التي عندهم في القصر وكانو قد نقبو نقباً في المقصورة الشمالية وينزلون منه بحبال قد اعدوها وربطوها بسقف المقصورة فكانو ينزلون في الليل كلما يجدون غفلة ثم يهجمون على من كان قريباً من القصر فان وجدوا طعاماً اخذوه أو وجدوا غنماً أو بقرأ ساقوها وذبحوها تحت لمقصورة ثم امرو اصحابهم وانزلوا الحبال فزعبوها وأكلوها وهذا دأبهم طيلة حصارهم وكان فيهم رمات قل ما يخطئون الهدف فلا يرون شيئاً يمشي تحت القصر الاقتلوه ليلاً كان او نهاراً وكانو يحملون ببنادقهم ماتراه اعينهم في الصحراء البعيدة عن القصر ولكن كل ما فعلوه من الاسباب لم تفدهم نجاحاً مع حظ عبدالعزیز آل سعود فلما ملوا وضجروا من طول الحصار مع ما يطرق لهم من الجوع انزلوا رجل من شمر بالليل وارسلوه الى قصية قرية معروفة وسار يمشي الى ان وصلها راجلاً وحين ما وصل اخذ ذلولاً من ابناء عمه وركبها ودفعها الى حایل فلما وصلها وجد حمود العبيد وولده ماجد في حایل ثم ان الامام لغم على القصر مرتين ويقال انه اشعل من البارود في القصر ما يقرب من سبعين صاعاً من البارود وكلا المرتين والبارود يفتك بالقصر ولكنه لم يصل الهدف المقصود حيث ان بنیان القصر قد جعل على سورين وكل واحد يحيط بالثاني وكلا السورين فيها مقاصير منيعة فكانت الالغام تنسف المقاصير الخارجية وحين ما ثار اللغم الاخير تحفز الناس للهجوم على القصر وأهله وهم يغتمون السرعة في الهجوم لاجل تحميهم الغيرة والدخان ولكن الواقع اتى بخلاف ما حسبوه فانهم لما كرو هاجمين وجدو من وراء المقصورة المنهدمة مقصورة عامرة وبنیانها محكم فلما دخل الناس هذه المقصورة رموهم من في المقصورة العامرة فاسقطوا منهم سبعة قتلى وجرحا كثيرين فحين اذ نادا عبدالعزیز في الناس ان ارجعوا وتحصنو بالبيوت ففعلو ثم انه بعد ذلك عمل لهم

حيلة ليفتحو باب قصرهم وذلك انه استعد بجريده خيل تقلد خيل شمر وصفة
 ركوبهم على الخيل فدفعهم على القصر كأنهم مددا لهم من رشيد فاحجم اهل
 القصر عن اطلاق بنادقهم على اهل الخيل فنظر اليهم رجل من شمر المحصورين
 في القصر نظرة صدق وتدبر فحلق لمن عنده ان هذه لم تكن من شمر ولكنكم
 اطلقو عليها الرصاص ففعلوا ورجعت ودخلت بريدة من غريبها ففطن
 عبدالعزيز ومن معه ان الحيلة بطلت وبعد ذلك وكطن نفسه على الحصار بدون
 ان يزعمهم انه ناداهم بنفسه من البيوت واعطاهم الامان الشامل على جميع
 من في القصر وعلى اموالهم اماناً صادقاً مايقاه غدر فلم يذعنو للتسليم .
 وبعدها تركهم وما يريدون أما من جهة مرسول اهل
 القصر الذي وصل حائل فانهم قبضو كتابه وارسلوه مع نجاب هميم الى
 عبدالعزيز ابن رشيد فوجده النجاب مقبل على حائل فدفع اليه كتاب اهل
 القصر فاعطاه جواب الكتاب لاهل القصر وشكر لهم فيه وشجعهم وحثهم
 على الصبر وقال في كتابه بعد ذلك فاصبروا سبعة ايام بعد وصول خطي
 عندكم وترون خيلي تفرق عن قصركم يمينا وشمالاً بعد ما يكسوكم عجاجها
 وانتم في قصركم وانا اخو نورة والا فلست نجعل متعب وان لم يصدق قولي
 فعلي فانتهم مني في عذر واسع اذا سلمتم القصر لعبدالعزیز ابن سعود
 واستسلمتوا له جميعاً تحت امانه ثم انه دفع كتاب اهل القصر بيد النجاب
 وكتب معه لخمود العبيد وهو يومئذ أمير على حائل بالنيابة عن عبدالعزيز وقال
 له اذا وصلك كتابي هذا فاعمل على تنفيذ ما أمرتك به وهو انك تنتخب
 اربعين فرسا من جياذ الخيل ويركبها فرسان مجربين وتدعى سراي ابن ازوميل
 وتعطيه فرسك الطويسة وتدفع كتاب اهل القصر مربوطا بحجر وتنتدب
 عددهم رجال على جيشهم يحملون لاهل الخيل زاد وماء ثم تحشون السير الى
 بريدة فاذا وصلوا قريباً منها كمنو فيه الى الفجر ثم يتقدم اسراب بالكتاب

فيفك عنان فرسه حتى يصل الى اصل المقصورة الذي ينزلون منها فيحذف
 بالكتب تحت المقصورة وأهل القصر يشاهدون ذلك ثم يرجع وخيله الذي معه
 تحمي ظهره حين ماتفرع عليه خيل ابن سعود ففعل احمد العبيد كل ما امر به
 عبدالعزيز وأتا سراي الى اصل المقصورة فحذف بالكتاب بالمكان المنصوص
 عليه مشدوداً بحجر فظن عبدالعزيز بن رشيد ان كل شئ صار على حسابه
 فتبعته الخيل حين ما انقلب ورموه اهل القصر قبل ان يعرفوه فأوما لهم وعرفوه
 فكفوا عنه البنادق فرموا أهل بريده من سطوح البيوت فلم يصبه شئ مما رمى
 به ولن يقدر ان ياتي بليل لان ابن سعود قد احاط القصر بحراس لاينامون ومن
 وراء الحراس حراس محيطين بهم فلا يصل الى القصر احداً في الليل وقد اعمى
 الله أبصار اهل القصر عن روية الكتاب حينما رمى به الفارس المذكور تحت
 المقصورة فلم يعلموا به اهل القصر ولا يعلمون اهل القصر عن الفارس بماذا
 اتى وبماذا رجع وكان سراء ابن جويمل الذي رمى بالكتاب لايشك انه اهل
 القصر ينظرون اليه حينما رمى الكتاب ولكن حظ عبدالعزيز ابن سعود وتعاية
 حظ خصمه عبدالعزيز بن رشيد قد طمس الله على اعينهم فلا يرون الكتاب
 الذي رمى به هذا الفارس فتطاردت خيل بن رشيد مع خيل ابن سعود وكل
 منهم رجع مع طريقه الذي اتى منه ثم ان اهل القصر بعد ثلاثة ايام من هذا
 الحادث قد اضر بهم الجوع وفي اليوم الرابع دعاهم عبدالعزيز بن سعود
 بالامان كعادته فاجابوه الى التسليم على شروط اشترطوها اولها انهم آمنين
 على اموالهم ودمائهم ومنها ان ما كان ينصهم من سلاح وفراش يحملونه معهم
 وما كان لابن رشيد يسلمونه لابن سعود وان لهم الامان الكامل مجرمهم
 ومغرمهم وان ابن سعود يزملهم جيشاً من عنده حتى يصلون ابن رشيد فوفا
 لهم عبدالعزيز كلما قطع على نفسه وعادته الوفاء أما الكتب التي رماها
 الفارس في حائط القصر فانها بقيت مكانها لا يعلم بها احدا الا الله وحينما

سلم القصر وفتح بابه انتشر اهل بريدة يجمعون العشب من تحت القصر
ويحصدونه حصداً من جودة نباته لانه طيلت اشهر الصيف الثلاثة والسماء
تجود عليه بامر ربها مرات عديدة وهو حتى لاهل القصر لا يرعى فيه سائمة
الا قتلوها فما راعهم الا رجل يلتقطها (وهي الكتب) وهو يحصد العشب
فياتي بها إلى صالح الحسن ولما قرأها صالح وهو أمير بريدة دفعها الى الامام
عبد العزيز فلما قرأها علم ان ابن رشيد قرب مجئه الى القصيم فاخذ يجهز من
حوله من الغزو ويستدعي كل من كان صديقاً له من البادية وشرع اهل بلدان
القصيم يستعدون لتجهيز غزوهم اما اهل القصر فلم يسمح لهم عبد العزيز ابن
سعود بمخالطة احداً من الناس حتى يتم تجهيزهم. وسمح لهم بالسفر وارسل
معهم رجال لهم من العجمان يدعى حمد ابن رثوان ليسلموا له الجيش الذي هو
زملهم اياها بعدما يصلون مأمّنهم وكان عدة الجيش ٣٨ ذلولاً فوصلوا اميرهم
عبد العزيز بن رشيد حينما وجدوه نازلاً بالقوارة المعروفة فلما وصلوه نزلوا
عنده وفرغوا جيش الملك عبد العزيز وسلموه لخادمه المذكور بعد ما كساه
عبد العزيز بن رشيد وخرجه وكنت انا ممن اصابته قرعته في ذلك الغزو فخرجنا
من عنيزة وعددنا اربعمائه رجلاً تقريباً واميرنا صالح الزامل بن سليم فنزلنا في
ضاحية بريدة محيطين بمرقب يسمى مرقب الشماس ويعد في ذلك الوقت من
ضواحي بريدة واما الآن فهو في وسط البلد قد احاط به بالبنيان من كل جانب
واقمنا فيه نحو خمسة عشر يوماً والغزوان ترد علينا من كل فج وصوب ثم
رحلنا من ذلك المنزل ونزلنا البصر وهو خب من خبوب بريدة فاقمنا فيه نحو
خمسة ايام حتى تلاحقت علينا الغزوان ثم رحلنا منه في اليوم السادس من
نزلنا فيه بعد العصر وسرنا حتى نزلنا بلد البكيرية صباحاً واذا بنا نرى بن
رشيد رأي العين نازل في قصور تدعى قصور الحنيثات تبعد عن مسيرة ساعة
ونصف فحينما رأنا نازلين فهو يتهيأ ويدبر جنوده للملاقاة في تلك اليوم فمقام

قائم الظهيرة الا ومدافعه ترجر وتقذف علينا قذائفها فتقع امامنا وخلفنا
والخيول قد اخذ بعضها يموج في بعض ولما قرب العصر امرونا بالصلاة فصلينا
الظهر والعصر جمعاً وكنا في حال مسيرنا للقتال مشينا صفوفاً كل يعرف
الصف الذي يليه فكان الاوسط منا الامام عبدالعزيز وغزوه اهل الرياض
ويليهم من اليسار غزو الخرج وضرماء والحوطة والحريق والوشم وسدير ويليه
من اليمين غزوان القصيم كلها عنيزة وبريدة والرس والخبراء والبكيرية والمذنب
ومعهم غزو اهل الغاط والزلفي وكان الامام عبدالعزيز بيده منديل اخضر كبير
فحينما اراد المشي على خصمه اوماً بالمنديل اشارة للمسير كل على حدته
ونسبح صوته العالي الرفيع حينما قال توكلوا على الله وقبل ان تختلط الجموع
ونحن نرى الامام ورايته وجموعه وهو يرانا وبعد قليل حالت بيننا وبينه كثبان
من رمال لانراه ولايرانا وقد بلغنا ان بعض من يشير على عبدالعزيز بن رشيد
ان يجعل قوته وشوكته امام بن سعود فان هزمت ابن سعود وانهزم فاهل
القصيم ينهزمون بدون قتال وقد اصاب من اشار اليه بهذا الرأي فلو راه اهل
القصيم منهزماً لانهزموا ولكن من لطف الله بهم ان كثبان الرمال حالت بينهم
فلم يروه ولم يشعروهم يقاتلون الا وخيل ابن رشيد تغير عليهم بعدما رجعت
من هزيمتها لابن سعود ومن معه فلما اغاروا على اهل القصيم وخالطوهم وهم
يحسبون انهم غنيمة باردة فاصلوهم ناراً حامية من افواه البنادق وقتلوا عليهم
خيلاً ورجالاً لاتعد ومن بين القتلى ماجد بن حمود العبيد الرشيد ومعه فرسان
لهم شهرة وانهزم ابن رشيد على خيامه وقد اشتغل بنفسه من حيث انه قتل
تحت ثلاثة من الخيل وركب الرابعة فقتلت وسقطت عليه وكسرت ترقوته
واشتغل قومه بمصيبته ثم ان اهل القصيم اخذوا راياته ومدافعة وركزوها في
موضع المعركة بعدما التحمت الجموع بعضها ببعض وكان رئيس غزو عنيزة
صالح الزامل آل سليم ورئيس غزو بريدة صالح الحسن المهنا فقام النزاع بينهم

على المدافع والرايات كل يريد ان يجرها الى بلاده فلما طال النزاع بينهم اتاهم من ينذرهم وهم في ثلث الليل الاول اندملت جروحهم وهو يريد ان يصبح حكم بخيله وجموعه فسروا من ليلهم ودخلوا بلدانهم وتركوا المدافع والرايات في موضعها وكان مع ابن رشيد اربعة طوابير عسكر واغلبهم من اهل حلب والموصل فلم يكن معهم قواد يحسنون قيادتهم ولم تأت منهم فتنة يحمون بها انفسهم حيث انه قتل منهم قسم كبير وهم لم يقاتلوا اما اهل عنيزة فدخلوا بلدهم يوم الجمعة وأما أمير بريدة ومن معه من الشوكة فقد دخل عنيزة ايضاً لانه يخشون ان ابن رشيد قد سبقه على بريدة ونزلها لانها خالية من اميرها ومن حاميتها وكلهم قد يردوا لقتال ابن رشيد وفعلاً قد اشرى على ابن رشيد مشيرين بعد الوقعة ان يرحل وينزل بريدة او يرحل وينزل وادي عنيزة فيفصل بين البلدين وكلها لم يوافق عليها فان هؤلاء الجبابرة يعترتهم طائف من الجبن حينما يرتفعون الى منتهى ذروتهم وبعد ان اقام امير بريدة بعنيزة ثلاثة ايام واحاط علماً بان بلاده بريده لم يأتها احد واما ابن رشيد فانه رحل بعد الوقعة على البكيرية ونزل في جوانبها وانتظر باقي جنوده الذين لم يحضروا الوقعة واخذ ينكل باهل البكيرية ويغرمهم ويأمرهم بجمع العيش والتمر لجنده وهم لا يطيقون دفعاً ولا يملكون كشف الضر ولا تحويلاً وكان قد حكى بعنيزة ان اهل البكيرية خانوا لابن رشيد واستدعوا به وانزلوه في بلدهم وذلك كذب محض وليس لهم طاقة ان يمنعوه من النزول في بلده فقال شاعر من اهل البكيرية اسمه محمد بن سايق :

ياهل الفيحاء ذكرتوا بنا شارة	راقبو وال السموات ماخنا
جانا عقاب غشوم تشتعل ناره	مالككم طاقة بحربه ولاخنا
نطلب المولى بعزه وتدباره	يبعده عنكم وحناء بقلعه حنا

ثم ان اهل عنيزة حينما اصبحوا اركبوا لابن سعود يطلبون

الرجوع منه عليهم لو كان وحده فلحقه الرسول بالمربع من اعمال المذنب
وعرض عليه ان يرجع على بلادهم وهم يعدونه ان يواسونه باموالهم وانفسهم
ولكنه رفض ذلك ثم انهم اركبوا له خادمه شلهوب وهو يثق بصدقه واعطوه
ختم ماجد وحلفوا له بالكتاب ان اهل القصيم من بعد هزيمتك هزموا ابن
رشيد وقتلوا غالب خيله ورجاله وقتلوا ماجد الحمود وهذا محبسه يصلك مع
الرسول قطعوه من اصبع يده واخذوا مدافعه وبيارقه وبعد علاج طويل وايمان
مغلظة على صدق ما ذكرنا لك حول وجهه الى عنيزة فدخلها بمن بقي معه من
فضم جنوداً عظيمه اغلبهم عتية والتفت عليه فلول قومه واستنفر اهل القصيم
كله ثم انهم خرجوا لغزوه مرتين وكلها يرجعون من ضواحي عنيزة ويدخلون
البلد في الثالثة اندفعوا الى ابن رشيد بالبكيرية فصبحوه بها واعترضت خيل ابن
رشيد لهم قبل ان يصلوا فاشتبكوا معها في معركة وكان في نظر عبدالعزيز بن
سعود انه لم يرغب مقابلة ابن رشيد حتى يجمع جنود أكثر مما معه ولكن محمد
بن هندي بن حميد رئيس عتية هو الذي جزم عبدالعزيز على التقدم على
البكيرية فتقدموا جميعاً وهزموا عبدالعزيز بن رشيد ونزلوا البكيرية واخذوا
ما خلف عبدالعزيز بن رشيد من الطعام المجموع له اما ابن رشيد فمن البكيرية
عمد رياض الخبرا ونزل عليها وحاصر الخبرا المعروفة ورماها بالمدافع وكان
عدد ما قيل عنه انه رماها بسبع مائة وخمسين قلة وعجز عنها ونزل على رياض
الخبرا وأخذ يقطع في نخلها ويحرق وكان اهل الخبرا في مدة حصاره لهم قد
ارسل الله عليهم الوباء وهو ما يسمونه الاطباء بالداء الاصفر فكانوا كل يوم
يدفنون رجالاً ونساء واطفالاً فلم يعطوه عن ما طلب رغماً عما نزل بهم فكان
كل ما ثلم المدفع ثلمه من سور البلد بنوه في الحال وكان فيهم رجلاً يدعى
محمد الناصر المطوع فجاءهم مرسول من عبدالعزيز بن رشيد معه كتاب لم
يعلموا ما فيه فسبق اليه هذا الرجل واخذه من رسول بن رشيد ويده في الطين

وهو يبنى جدار السور وبناعليه الجدار قبل ان يقرأه ويعلم مافيه وهو الذي
يقص عليه هذه القصة من لسانه وكانوا يتيقنون ان ليس في كتبه الا تهديد
وتوعيد كما هي عادته وكانت عنيزة وبريدة يحيط بهن اسوار ضخمة قد بناهن
اهلهن حينما دخلوا ولم يلتفتوا الى شئ قبلهن ثم ان ابن رشيد اقام محاصراً
للخبر امدة خمسة عشر يوماً ثم انه ارتحل عنهم قاصداً اعلى بلدان الرّس ثم
صادف فرعة لاهل الرس فاغار عليهم فدخلوا في قصر الجندلية من ضواحي
الرس واحتصروا فيه فاحاط بهم واشعل النار من تحتهم بعلف كان في المخازن
السفلى فقتلهم جميعاً ^{١٣٧٥ هـ} وشتهم ثم انه اندفع ونزل الشنانة واخذ يقطع من نخيلها
ويحرق ولم يسلم منها الا القليل ثم انه وعبد العزيز بن سعود طال المناخ بينهم
ومكث مايربو على شهرين فابن سعود منازلهم تحيط ببلدة الرس اما ابن رشيد
فهو بالشنانة وكانت تتطارد الخيل بينهم كل يوم في قتال وكانت بلاد الرس
مجذبه فاما ابن سعود فهو متوسع ولم تكن صفته صفة قاصد فكان يرسل جيشه
جهة الشقيقه وفيها مراعي للابل صعبة وكانت وقعة البكيرية المشهورة التي
فصلناها سابقاً صارت يوم ثلاثين ربيع آخر ١٣٢٢ هـ وكانت وقعة الشنانة ^{١٣٢٢ هـ}
يوم ١٨ رجب من السنة المذكورة وكل المدة بين الوقعتين كلها حصار
وغارات على بعضهم الى ان اتت الوقعة الحاسمة وتاريخها كما ذكرنا اعلاه
فانهزم ابن رشيد وترك مامعه من خيام وعتاد واخذ ابل كثيرة على شمر عربانه
وكان القتل فيها قليلة الا انها على المنهزم اكثر ثم رجع ابن رشيد الى وطنه ولم
يدخل حايل لانه قد آل على نفسه ان لا يدخل بلده حتى يقتل عبدالعزيز بن
سعود او يقتل دونه وقفلوا اهل القصيم كلاً الى وطنه وكذلك بن سعود انقلب
الى الرياض ودخله وساد السكون في نجد حيث ان كلا من الحاكمين قد كلوا
وملوا من الحرب ثم دخلت ١٣٢٣ هـ بعد المائتين والالف ثم اغار عبدالعزيز
بن رشيد على عتية في اول ١٢٢٣ هـ ثلاثة غارات في ثلاثة شهور وكلها يقتل

شيوخاً ويغنم غنائم من ضمن ماقتله من الشيوخ هم الحيا عيال سداح بن محيا
 وهم تركي ومتروك ثم بعد ذلك خشي عبدالعزيز بن سعود ان عتية ينطلقون
 من يده فنهض بغزو قليل مايزيد على المائة يريد أن ينزل مع عتية خوفاً منه ان
 يتابعوا ابن رشيد فتشتد عليه الوطأة فصدف ان نجد كلها مجدبة في تلك السنة
 فاول منازل على الروقة وهم على كبشان ثم ان مشايخ الروقة اجتمعوا وتركوا
 حجرة القرية في وسط شعبي وهي الجبال المتشابكة فنزل معهم في ذلك المكان
 وكانوا يلتفون حوله وكان يقدم الحذر دائماً من ابن رشيد وقد بقي محمد
 اخوه في بريدة ومعه رجال من حاشيته ومن خدامه وقصده من ابقاء اخيه محمد
 في القصيم زيادة ثقتهم وكان قد اكد على اخيه محمد ان يتابع السبور على ابن
 رشيد فان وجد عنده حركة نحو عبدالعزيز بن سعود فليسرع بالنداره له
 حسب ما امكنه ذلك ثم ان اخوه محمد ابقا جاسوساً مديماً بالكهفة يدعى عاتق
 الرباب وكان بن رشيد مخيماً على الكهفة نفسها فتبلغ جاسوسه الخبر وتأكد ان
 عبدالعزيز بن رشيد يغادر الكهفة بعد الظهر غازياً على عبدالعزيز بن سعود
 وعربانه الذين معه فقد انكشف الخبر لمن في الكهفة وكانوا في شهر رمضان من
 السنة المذكورة وكان الامام قد ابقى عند اخيه محمد ذلوله المشهورة التي تدعى
 مصيحة فما علم محمد الا والرباب يدخل عليه في بيته فقال له محمد هات
 خبرك فقال خذ مني الخبر الصحيح وهو ان عبدالعزيز بن رشيد مشى من
 الكهفة أمس قبل العصر قاصداً اخوك عبدالعزيز وعتية الذين معه فلما تحقق
 محمد بن عبدالرحمن ان بن رشيد قد قصد اخيه استدعى احد خدامه وهو رجل
 من النفعة من برقي يقال واسمه سواد بن ركبان في تلك الساعة التي جاءه بها
 الخبر فقرب له مطية اخيه عبدالعزيز المذكورة مصيحة فركبها سحراً من بريدة
 وكانوا في رمضان وكان حين ركب من بريدة لا يعلم اين مكان عبدالعزيز من
 ديرة عتية ومر بالاثلة وفي نفى من ضحوته يسأل عن مكان عبدالعزيز فلا يجد

من يعطيه الخبر عنه فدفعها الى كبشان وعليها المراشدة من الروقة وهم عرب
ابو حشيم وقد نزل وحلاهم في مرحانه فحينما سألهم افادوه بان عبدالعزيز مع
شيخان الروقة وانهم كلهم متنازلين على حجرة القريا فما أكل عندهم
ولا شرب ولا اناخ فمن وقته ذلك ارخا لها حبالها وجعلها تضبح وتعدوا عدوا
منكراً وكانت تعدو وكان السباع تنهش من اعقاب رجليها فوصلهم وقد
مضى من الليل ثلثة الاول فاناخها على صيوان عبدالعزيز فلم يجد فيه الا اخ له
اسمه سعد فحينما رأى سعد مصيحة علم انها لم تأتى الا لامر مهم فإخرج
الكتب ليناوها سعد فقال له سعد ابقها في يدك حتى يحضر الامام وكان الامام
متزوج تلك الليلة على بنت لطاس الضيظ من مشايخ الروقة وكانوا قد ابرزوا
له بيت شعر حجوه عليه كعادة البادية فقام اخوه سعد في الحال ومشى الى
البيت الذي فيه عبدالعزيز وكان اولاد الامام عبدالرحمن الفيصل مشهورين
بحسن الادب لبعضهم فلما وصل قريبا من البيت الذي فيه عبدالعزيز تكلم له
برفق وكان من عادته أنه قليل النوم ومطالب الوتر الغشوم بنائم فجأوبه
بعبدالعزيز من فوره بان قال له (خير ياسعد) فقال سعد ان شاء الله هذا
خادمك سواد بن ركبان مرسله محمد على مصيحة ومع احاطة عبدالعزيز بان
مصيحة لا تركب الا من المهمات الجسيمة رد عليه الامام قائلاً خير ياسعد
هانذا البس ثيابي واخرج عليكم فانتم شبوا النار فقاموا على النار واشعلوها
وطلع عليهم عبدالعزيز فسلم عليه الخادم ومد الكتب بيده ولما قرأ عبدالعزيز
ارسل خدامه كل واحد منهم الى شيخ من شيخان الروقة ويدعيه المشورة
وكان عبدالعزيز من سجيته انه ثابت عند نزول الشدائد وينظم أمره برباطة
جأش فلما حضروا وقال لهم اني دعيتكم لخبر هذه الكتب وردت علينا من
اخوي محمد من بريدة والرسول هذا هو جالس ومطيته التي اتى عليها مصيحة
ذلول شيدادي ومحمد يقول في كتابه عدا عليكم بن رشيد امس العصر راح من

الكهفة وانا اعلم انه ما يريد الا انا ولا تغير خيلة على عرب قبلي انا ومن نزل
معى ولكن اعطوني رأيكم وكان شيخان الروقة عنده كثيرين فمنهم عبدالرحمن
بن تركي بن ربيعان ومارق بن صنيطان الضيظ وفاجر بن شليويح وعفاس بن
محيا وشليل بن نجم وبجاد ابو خشيم وضيظ الله ابن رزان وضيظ الله بن
تنبيلك ودعيح بن جبار الغنامي وفارس الزعاق وسويد بن طويق وغيرهم من
الرؤساء فلما تكاملوا عنده قال لهم عطوني رأيكم فبدأه بالرأي عبدالرحمن بن
تركي بن ربيعان وكان أكبرهم سنابان قال نركب على الخيل ونجمع علينا
الشاذ من عربنا ثم نخط بالابل على عقالين ثم نخلي له البيوت وتظهر جموعنا
وخيولنا رزمة واحدة ثم اذا اصبح انقضينا عليه وبامر الله انا نهزمه فقال
عبدالعزیز هذا رأي ولكنكم اعرضوا علينا غيره فتكلم مارق بن صنيطان
الضيظ بان قال يا عبدالعزیز انا متأكد ان ابن رشيد معه قومان واكثرها الخيل
والرأي عندا الله ثم عندي لما اني اعرف يقيناً انه ما يعرفه صباحه باكر علينا هذا
وما ادري لعل سبوره تديرنا هذه الليلة وكان الملك عبدالعزیز يستمع لرأيه
فقال اني ارى يا عبدالعزیز ان أطيب الراي عندي فانت وهؤلاء الشيخان
الحاضرين فأقول انك انت واتباعك وخيامك امير هذه الساعة وتوكل على
الله وحننا نخلي الابل تسري بها الخيل معك وحننا نقفكم بالبيوت والغنم وآخر
وعدلكم النير لان حنا بدو وضارين بالهجاج فوافق هذا الرأي لعبدالعزیز
وكان عبدالعزیز لا ينسأه لمارق الضيظ وكان عبدالعزیز لما وافقه هذا الرأي ليس
معه جنود حضر كثيرة فيتخرز بهم من عدوه وأما البدو فلو كثروا فانه لا يعتمد
عليهم ولا يثق بهم ايضا ان رأو فيه ضعف ان نهبوه هو قبل نهب عدوه له فقد
حدث مرار وقد وصفهم الريحاني برحلته حيث قال البدوي يغدر البدوي اذا
استنصر به وكأنه سيف في يذك وخنجر في ظهره وعينه دائماً مركزة للنهب
والسلب فهو ان افلس من نهب عدوه رجع ينهب صديقه وحين ما طرح مارق

الضبط هذا الرأي بمجلس الامام عبدالعزيز رضيوه جميعاً حينما رأوا أنه موافق
للامام فانفض مجلسهم على ذلك ومن ساعتهم شلعوا اطناب الخيام بعد مامضى
من الليل نصفه ثم سراً جميعاً كما ذكرنا فاما العرب البدو فهم حين ماسرت
ابلهم تبعوها بالمظاهر وكتبت لهم السلامة جميعاً اما ابن رشيد فقد صبح موضع
العرب وضلت غارته فلم يصل منزلهم الا قد خار النهار واحترت الشمس
وكفاهم الله شره ولكنه بعد هذه الغارة انقلب على مطير الصهبة وهم على
الرضم ورؤسائهم بن ضمنه وابن درويش وابن قرناس وابو قرنن فحفرهم
واخذ منهم ستة وعشرين فرساً واخذ كرائم ابلهم كما هي عادة الخفر ثم
انقلب على الكهفة التي هو رجع منها واما سجية عبدالعزيز بن سعود فانه
شراذ ورادولا يرى من الشرده عيب متى ألجأ به الضرورة لها فكان يرى ان
الهزيمة التي تقارنها السلامة هي بمثابة نصر له فيشرد حينما الجأته الضرورة على
الشرده ويرد حينما يرى ثمرة للورود يجنيها من عدوه وهكذا لعمر الله سيرة
الرئيس التي عركته الحوادث بثقلها وغذته الجوامع بلبانها فانظر الى الفرق بينه
وبين خصمه عبدالعزيز بن رشيد هذا عبدالعزيز بن سعود ياتيه النذير فيهرب
ويرى ان الهرب في موضعه كان مثل الكر في موضعه وبضده عبدالعزيز بن
رشيد فانه ليلة قتله اتاه نذير من الهوامل من مطير وكان يرى عبدالعزيز بن
سعود وجنوده قد قرب من الهجوم على بن رشيد وهذا النذير لم يحمله على
انذاره فلما قال له وصلك عبدالعزيز بن سعود فلم يسأله اين هد وكيف رايته
بل بادره بسحب الفرد من جنبه ورماه منها بثلاث طلقات كلها في رأسه ولكن
القاتل لم يمس عليه اكثر من اربع ساعات حتى قتل في منزله ذلك برصاصة في
رأسه عيناً فخر صريعاً ميتاً واستولوا عليه اعداؤه يجزون رأسه ويرسلون به الى
المدن بريدة وعنيزة فتأمل في العقول بين الرفق والاناة وبين النرق والطيش فبين
ذلك بون شاسع اما عبدالعزيز بن سعود بعد ما وصل النير هو ومن معه سالمين

واذا هو يعد جنوده الذين وصلوا معه فلم يكونوا أكثر من مئتين رجل من
 الحضر وكان في ذلك الوقت نجد مجدبة من كل نواحيها والبرد قارس فاختر
 الرجوع الى عاصمته الرياض حتى تخلص نجد فدخل بلاده واقام فيها شهرين
 من سنة ١٣٢٣هـ ثم دخلت ١٣٢٤هـ فحينما دخل الشهر المحرم من تلك
 السنة على بلدان نجد بالجهاد وواعدهم في بريدة وخرج هو من الرياض قاصداً
 بريده ثم قام فيها مدة ثم ظهر من بريدة في آخر الشهر المحرم وكان عبدالعزيز
 بن رشيد يتابع الغارات ولم يفتر تارة على عتيبة وتارة على مطير فاغار يوماً
 على الصعران والحمادين من عرب بن مصيص ومعه تركي بن سداح بن يحيى
 ومعه فريق من جماعته الحناتيش فاخذهم بن رشيد جميعاً مطير والعتبان الذين
 معهم وقتل تركي بن يحيى المذكور والجميع نازلين فوق النبقية شرقي بريدة وفي
 اثناء غزواته تلك صادف حواشيش لاهل بريدة وعدتهم خمسة وعشرين رجلاً
 فقتلهم جميعاً وكان من بينهم شيخ حسن ومعه ولد له فلما قدموهم للقتل وقد
 قرنوا بالحبال قال الشيخ يا عبدالعزيز هذا الولد ولدى له ثمان اخوات بناتي
 فتفضل علي بابقائه واقتلني مكانه فقد روى لنا انه قال لهذا الشيخ الآن اقتل
 ولدك قبلك وانت حي تشاهده فقتله ثم الحق اباه بعده وانا نعوذ بالله من قلب
 لا يرحم فان قتل هؤلاء الضعفاء ليس لها مبرر وانما هو ظلم وعدواناً وسيقدمون
 جميعاً على الله وعند الله يجتمعون وكان المكان الذي قتلهم فيه يسمى روضة
 مهنا فما مضى بعدها شهرين حتى قتل هو في ذلك الموضع الذي قتل به
 الحواشيش وجزء سيئة سيئة مثلها وفي ذلك يقول شاعر بريدة في تلك الواقعة :
 يانهار جا على روضه مهنا كوبان والفشق فيها ماضيق المخايل
 ترك اللى يوم سرنا غاب عنا محضر كوبان ذبحة شيخ حايل
 ثم ان عبدالعزيز بن سعود بلغه ان مبارك الصباح اصطلح مع
 ابن رشيد وانه امر مناد ينادى في سوقي الكويت على ان بلد حائل سوق من
 أسواق الكويت وكان من حسن حظ عبدالعزيز بن سعود ان كل من عقد له نية

سينة او حفر له بئر فان الله يوقعه فيه وان كل من اضر له عداوة او حقد او خيانة فان يقع بين يديه غالباً وقد تنطبق عليه هذه الايات للمتنبئ حيث يقول :

عدوك مذموم بكل لسان ولو كان من اعدائك القمران
ولله سر في علاك وانما كلام العدا ضرب من الهذيان
اتلمس الاعداء بعد الذي رأت قيام دليل واضوح بكل بياني
رأت كل من ينوي لك الغدر يبتلى بغدر حياة او بغدر زماني

وفعلاً شاهد ذلك عبدالعزيز بعينه وذلك ان وهو في سفره المذكور ورد عليه خطاب من مبارك آل صباح فبدأ بكتابه من مبارك وفكه واذا الخط الذي داخل الظرف لعبدالعزیز بن رشيد وعنوان الظرف باسم عبدالعزيز بن سعود فقراه وعلم ان الكاتب غلط فجعل كتاب عبدالعزيز بن رشيد في ظرف عبدالعزيز بن سعود فتيقن ان كتابة في ظرف عبدالعزيز بن رشيد فلما قرأ عبدالعزيز بن سعود كتابه لم يتمالك الدهشة من خطاب مبارك في خطابه لابن رشيد وتواتقهم على الصلح فيما بينهم وقال الآن رخصت عندي حياتي اما في بطن الارض او في ظهرها ثم تمثل بقول الشاعر العربي :

اذا خانك الادنى الذي انت حزبه فواعجباً ان سالتك الابعاد
ثم استعد لمقابلة عبدالعزيز بن رشيد باي مكان يجده ولنرجع الى قصة الحواشيش الذين قتلهم بن رشيد فنكملها فيقال انه بعد ما قتل الشيخ هو وولده بالصفة التي ذكرنا اخذت تساوره قتلته لهم وتنغص عليه حياته وانه لايزال يراه في المنام وكأنه متصلاً بجنبه ويقول له يا عبدالعزيز قتلتني وظلمتني وقتلت ولدي معي والله لن افك يدي منك حتى اقف انا وانت امام الله وكان كلما يرى هذه الرؤيا ينتبه مرعوباً ثم يقص الرؤيا على اصحابه صباحاً وهذه القصة ستغيظه لدى عامة اهل نجد وخاصتهم والله اعلم بصحتها ثم ان

عبد العزيز بن سعود بعد قراءته للكتاب الذي ذكرناه صمم على الاندفاع الى
 خصمه عبدالعزيز بن رشيد ورتب جنده لملاقاته فصدف انه في يوم ١٦ من شهر
 صفر ١٣٢٤هـ وان عبدالعزيز بن رشيد قد اغار على عرب من الهوامل من
 مطير وهم في محل يسمى الخواي في شمال المستوي فاخذهم وانقلب سريعاً فـهم
 عبدالعزيز بن سعود ان يلحق في اثره فحينما صلى الظهر جمعاً بالتقديم انتقى من
 جنده فرساناً ورجالاً من كل من يعقد به ويعلم منه الكفاءة وتابع السير بمن معه
 وكان اغلب من معه حضر من اهل نجد ولم يكن معه من البادية الا القليل وكان
 عدة فرسانه على ما يقال ٢٠٠ فارساً وعدة رجاله ٨٠٠ هذ وقد روا لنا من
 حضر الواقعة بنفسه فجد بالسير في طلبه ووجده نائماً هو وجنده في مكان يسمى
 روضه مهنا ولم يكن يخطر ببال عبدالعزيز بن رشيد ان عبدالعزيز بن سعود يتبعه
 في اثره وكان نائماً آمناً فما ايقظه الا صهيل الخيل مع عدوه فانتبه ومشى مرعوباً
 فركب فرسه ليدبر جنده وكان من عادة هجوم الليل تنعمس فيها الابصار لأن
 القائد لم يرى وجوه جنوده ولم يميز الشجاع من الجبان بالرغم من انها كانت ليلة
 مكمرة وهي ليلة ١٧ صفر فاختلطة الجموع ببعضها واخذت تروج الخيول
 والجموع على السواء وكان جند ابن رشيد يشعلون النيران في محلاتهم ولم تكن
 هذه الا وبالا عليهم حيث ان جند ابن سعود يرونهم على ضوء النار ويرمونهم
 فلم يخطيهم الرصاص فاندفع عبدالعزيز بن رشيد على فرسه يريد ان يدبر
 اصحابه فقصده جمع ابن سعود وهو يحسبه انهم جنده فلما اقبل عليهم وهو يطلب
 من هيل الدبره يا الفريخ والفريخ حامل رايته فهو يريد ان يعاتبه بذلك فاول ما
 رأى فارس من المقرن واسمه هذلول فلما رآه انكره وعلم انه من جند ابن سعود
 وليس من جنده فضربه عبدالعزيز بن رشيد بسيفه فقطعه نصيفين فلما اراد
 الانحناء بعدما تيقن انهم ليسوا باصحابه نادى حامل راية ابن سعود نداء رفيع

واسمه عبدالرحمن بن مطرف قائلاً بأعلى صوته عبدالعزيز بن متعب ياطلابته
 فدوت عليه اصوات البنادق بكثرة واصابته رصاصة بين عينيه فخر صريعاً من
 ظهر فرسه وهربت الفرس فلحقت بجنده فلما رأوها وظهرها عارٍ من فارسها
 ايقنوا انه قتل فانهزموا وكان القتل في تلك الليلة قليل من الطرفين لانها لم
 تمكث المعركة طويلاً وكذلك جند بن رشيد حينما انهزموا استقروا تحت الليل
 فلما اصبح عبدالعزيز بن سعود وجنوده في مكان الوقعة قطعوا راس عبدالعزيز
 — بن رشيد ثم اتوا به لعبدالعزيز بن سعود ووضعوه بين يديه وحمد الله الذي شفا
 صدره من عدوه بعد ما كان عبدالعزيز بن رشيد يرسل عليه الرسل ويقول له
 يا عبدالعزيز بن سعود انا وانت ظلمنا المسلمين بحملنا لهم على القتال من اجلنا
 وحدنا ولكن ابرز انت لي فوق فرسك المعضادية وانا ابرز لك فوق فرسي
 الالباب ومن قتل منا صاحبه فله الملك وبذلك نحقق دماء المسلمين فرد عليه
 عبدالعزيز بن سعود قائلاً انت ميت وأنا حي وعناه انك عائف من حياتك وانا
 ماعفت حياتي وقال الشاعر البليغ محمد العوني شاعر بريدة :

ترك الى يوم سرنا غاب عنا ما حضر كوبان ذبحة شيخ حایل
 يانهار جا على روضة مهنا والفشق فيها كما ضيق المخائل
 يوم ابوتركي ندبنا ماتونا كم جادل نقطع رجاء من الاخلايل
 نمشي باثر شيخ يحامي عن وطننا مسواط بقعاء نلطم براسه كل عايل
 وكما ان لعبدالعزيز شعراء ومحبين كذلك لعبدالعزيز بن رشيد مثله فسيبحان
 المفاوت بين عبادته وقد ينطوي عمر بن ادم وهو بين مادح وقادح فهنا شاعر
 يدعى السكيني من اهل ثرمداء يرثي عبدالعزيز بن رشيد بعد قتله وكان يشاهد
 الوقعة بعينه ويقول :

البارحه والدمع بالخذ سفاك واعزتي لك يا العيون السهارة
 مرحوم ياللي بالخوانبي دفناك مرحوم يامرث اغويش صقارا

يا نجد عقب مبيد الهجن عفتاك عفتاك عقب مرخصين العمارا
يا نجد والله مانجيك بطرياك الا ان ظهر متعب سوات النهارا
يامتعب اتعب ثم اتعب سباياك والعز فوق مطيرات الكرارا
ويقال ان سحلي بن سقيان قيل له سمعنا منادى آخر في كليتاس

يقول سود الله رجه سحلي بن سقيان فقال لهم كل يعد الذي واجه منى وانا
ابوعلوش الذي يبيض على سوية معه خير فهو غير كافيني بعوائد العرب وهو
البيات والثاني سوية معه شر فهو يجازيني بالسوء من كانت حياته كلها خير
فلن يعيش محترماً مهاباً ومن كانت حياته كلها شر فلن يعيش مكرماً محبوباً
وكل شئ من هذه الخصلتين حسن في موضعه فمن جمع في حياته بين الخير
والشر فهو يعيش محبوباً لخيريه ومهاباً لخيريه وبذا يقول حميدان الشويعر
الارنب ترقد ماتؤذي ما اشوف الناس تخلوها
والسبع اللي يدرا شره ماتوطى ارض هو فيها
رجعنا الى تنمة قصيدة السكيني اعلاه قوله:

مانيب ابو عيلة ولايب مـلاك ولايب مربوط برجله هجارا
انا خفيف الحمل واسعى بالافلاك والذل يبرك فوق فرخ الحبارا
وقد قال شاعر العرب بيتاً واحداً في التحرز والمنعة وهو

اذا لم تكن ليثاً على الارض اطلبساً كثير الاذى بالت عليك الثعالب
وهو ان العفو خير من العقوبة ولو عظم الذنب والعزل خير من
الظلم وبعد قتلته عبدالعزيز آل الرشيد تولى الامارة بعده ولده متعب

وهو الاكبر وكان هادئ البال وليس شبيهاً لابه لبغضه للفتن والشرور وكان
عنده في حایل سجناء من السليم والمهنا حابسهم عمه محمد بن رشيد في
١٣١٣هـ فاطلقهم وصرح لمن عنده من الرشيد ان قال لهم ليس لنا من
سجنهم فائدة وليس سجنهم مما يرجع علينا ملكنا فاطلق صراحهم واتوا الى
بلدانهم وكان ثمر وحضر الجبل يحبونه ويتخيلون عليه آثار النجابة والهدوء

والسكينة لاسيما وانهم ذاقوا طعم الراحة بما ذاقوه من جبروت والده وكان
 اخوته كلهم اشقاء والرابع هو سعود اخواله السبهان والثلاثة هم متعب
 ومشعل ومحمد واخوانهم اعمامهم جدهم حمود العبد وامهم موسى الحمود
 ومن حين ما قتل ابوه عبدالعزيز ونحن لم نسمع انه ظهر من حایل غازياً غير انه
 مثابر على الاصلاح من داخلته (سابقه) كان في زمن محمد العبد لله آل
 الرشيد رئيس من قبيلة بلي وكان يعرف بمنقرة ومنازلة في الساحل الشمالي
 وهو من رؤساء بلي فغزا يوماً واخذ جيش محمد بن رشيد قريباً من قرية
 السليم المعروفة من قرى حایل ثم انه قال لوكيل الجيش بعد ما اعطاه الامان
 واسمه عبادة بن زويعل اذا وصلت عمك بن رشيد قول له يقول لك الذي اخذ
 الجيش بعيد المغاطيس وانا اخو سندی اعلى بلغا الوكيل وقاله منقرة قال بن
 رشيد بعيد المغاطيس انا وانا اخو نورة ثم خطلت عليه هذه البيت من نهار الغد
 فقال :

يا بن زويعل ما هجاني — يوم من يوم جاني علم الجيش
 ما احسب ان ذروة ياخذناه قوم وراسي على الدنيا يعيش
 ثم بعد ذلك جمع جنوده وغزا في اثر ذلك الجيش وكان غزوه جامعاً من كل
 قبيلة بدو وحضر وكان من ضمن ما غزا معه صطام بن شعلاه وابن عمه
 النورى بن شعلان فقد روى لنا صالح اليحيا الصالح امير عنيزة لابن رشيد قال
 كنت في تلك الغزوة فصدف يوماً اني امشي وراء النورى بن شعلان وابن عمه
 وذاك انك اذا سرحت طرفك لم يبلغ طرفك للقوم اولا ولا آخر ولا يمن
 ولا يسر من كثرة الكتائب فسبحان المداول بين عباده وفي تلك الساعة .

وصطام بن شعلان يسأل ابن عمه النورى يقول له هذا القالة
 وش يفلها ومعنى قوله القالة هي القوة فرد عليه النورى بقوله يفلها بطنها اذا
 جاها الدبثور فلقد صدق ^{خبر} وفلشها بطنها فقد قام متعب ثمانية شهور ولم يخرج

من حاييل وحينما قتل عبدالعزيز بن سعود خصمه عبدالعزيز بن رشيد غزا على
 جهات الشمال واغار على برغش بن طواله فوق السبعان واخذ منه غنماً وابلاً
 فاستخفر له برغش وساق عليه النساء في الهوادج ثم قبل شفاعتهم وكف عن
 ما بقى منهم واقام في السبعان ثلاثة ايام ينتظر خروج بن رشيد من حاييل فلم
 يظراً عليه الخروج منها ومما ينسب لابنة عبدالعزيز بن رشيد واسمها منيرة ان
 قالت :

يا بوي عقبك حاييل طقه الويل
 يابوي مقدم سريته وقم الالفين
 يذكر على السبعان ورد اليمامي
 شرع على الجمع الكبير الردامي
 فقام متعب في حاييل كل هذه المدة وباديته وجنوده ينهضونه للمغزى فلم يكن
 في نظره ان يخرج منها وكان قد علق الثقة بخواله وهم حضيته ومستشاريه
 واسماؤهم سلطان وهو الاكبر وفيصل وسعود وهم اولاد حمود العبيد وكان
 حمود ابوهم مقيماً في حائل عندهم فدبت عليهم نزعات الشيطان وتآمروا
 الثلاثة على قتل الثلاثة فقال سلطان انا أكفيكم قتل متعب وقال سعود انا
 أكفيكم قتل مشعل وقال فيصل انا أكفيكم قتل طلال الناييف فهز ابن عمهم
 والثلاثة الآخرين هم ذرية عبدالعزيز وهم متعب ومشعل ومحمد فاول ما شرعوا
 به بالغدر ان مشوا لوالدة عيال عبدالعزيز وهي اختهم شقيقتهم وهي موسى
 الحمود ومشوا لبنت عبدالعزيز منيرة ان تحج مع امها في تلك السنة ١٣٢٤ هـ
 وهي السنة التي قتل في اولها عبدالعزيز بن رشيد وكان حينما حسنوا لاختهم
 موسى وابنتها فانهم رأوا شوقهن الى الحج فشجعوهم وقالوا لهم هذا عمكم
 عبد الله العبيد فهو الذي يصحبكم الى الحج ثم سعوا بتجهيزهم على الوجه
 الاكمل من خيام وركاب وقرب وزاد وكل ما يحتاجون اليه وتوجهوا من
 حاييل في يوم ١٢ من ذي القعدة وكان قصدهم المدينة اولاً ثم الى مكة فلما
 بارحوا البلد هم ومن معهم اخذوا يدبرون الحيلة على ما اضمروه من الغدر

والشر ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وكانوا قبلها قد هموا ان يغدروا بعبد العزيز ولكنهم فطنوا لحذره منهم فعدلوا عما اتفقوا عليه وقصتهم انهم تآمروا على قتله ودخل معهم في تلك المؤامرات ضاري بن فheid آل عبيد فكانوا قد عقدوا المؤامرة في يوم عيد حيث انهم اذا اكلوا عيدهم خرجوا للصحراء على خيلهم ليتفسحوا ويلعبون وتلك عادة لهم كل عيد فاتاه عبده مملوك كان قد ملكه ثم اعطاه لسلطان الحمود فقال له ياعم ان عها في العبيد تعاهدوا على قتلك اذا خرجت معهم للبر فمن حين ما بلغه المملوك استعد لهم بدون ان يبدي لهم شيئاً يريهم فامر على عبيده ورجاله الذين يثق فيهم ان يلبسوا سلاحهم وان يكونوا فطينين يقظين لما يفعله فيتابعونه فوراً ثم خرج على عادته واستعد بسلاح غير المعتاد وقد قال لعبيده ورجاله اذا رأيتوني قد ادليت بسيفي على واحد منهم فادلوا معي بسيوفكم كلاً على ما يليه حتى لا يبقى من ذرية عبيد احد ثم ارجعوا على من بقي منهم بالبلد واقتلوه ثم جبنوا عن قتل عبد العزيز لما رأوه قد غير فرسه التي يركبها وزاد بسلاحه الذي يحمله عادة ورأوا الخدام والعبيد قد استعدوا بأسلحة غير المعتاد وبذلك خافوا من الفتك بهم ولم يتمكنوا بمده ايديهم على عبد العزيز فلم يريهم عبد العزيز بعدها بشئ ولكنهم لم يكونوا عنده بمنزلتهم السابقة فلما قتل عبد العزيز وانفردوا بمتعب واحكموا له تدبير الغدر والخيانة فطلبوا منه ان يخرج بهم يتنزهون في البر فاجابهم الى ذلك فيها لحسن سريره وكانت امهم قد داخلها الشك قبل مسيرها الى الحج لما رأت من حرص اخوها سلطان على ابعادها الى الحج فاخذت المصحف والقتة في حجر اخوها سلطان فقالت له يا اخوي انا دخلت عليك با الله ثم بما في حرك ان كنت ناوياً لاولادي غدرأ وان الذي حملك عليه طمعاً في الملك ان تبقيني اعزلهم عنك وان تكون انت مكانهم بالحكم لتسلم حياتهم لي فاستكبر ذلك واستعظمه امامها فقال لها ايحسن من مثلي ان اقتل اولاد اختي مع اني لم اذكر

منهم الا الجميل وقد جعلوني والداً لهم فكيف ~~كوهي~~ ايماني ان اتطرق على
ذلك سبحانه هذا بهتان عظيم فثقي بالله ان مقامي عندهم كصفة عبد لهم
حارس عليهم وعاهدها بالله ثم بجرمة هذا الكتاب الذي بين يديها ثم بجرمة
الكعبة التي هي حولت وجهها شطرها انهم لم يمسه بسوء ولا خطر بباله شئ
من ذلك فتوجهت الى ^{وتركهم} ربيها فلما كان يوم السادس عشر من ذي القعدة أي بعد
سفرها باربعة ايام طلبوا من متعب ان يخرج بهم الى البر كالعادة وتأمروا عليهم
كما ذكرنا فكلأ منهم قتل صاحبه فالثلاثة قتلوا الثلاثة ثم رجعوا الى محمد
الثالث من اولاد عبدالعزيز وهو الاصغر وعمره ثماني سنوات فقتلوه فكان
يتلوى بجذته لأمه وكان الفرد في يد قاتله وهو يراوغه والطفل يقول يا خالي انا
وش عملت حتى قتلهم وبذا تقول اختهم منيرة العبد العزيز :

يا فاطرى يا بعد سلطان	يجفل الى طالع الذيره
ذبح ثلاثة من العقبان	حكم غدى يا لله الخيره
الحكم موهوب للشرذان	قله تقوله لك منيره

وكان الذي اخذ الرئاسة على حايل سلطان الحمود وهو الاكبر
ودخل يوماً حائل فارساً من شمر يدعى الوجعان وافداً على سلطان بن رشيد
اول يوم جلس على العرش وهو يقول:

جيناك يا الشيخ الجديد	نبى نـدور وش وراك
ذبحت مغراض الحديد	فكوك ريقك من خراك

وأول ما غزى سلطان على هتيم وهم أضعف القبائل فهزموه ثم غزا في الصيف
بشدة الحر على عتية واغار على الحفاة على سجي ولم يحصل منهم على طائل
بل انهم طردوه وقلعوا عليه خيلاً كثيرة ثم انه بعدما انقلب من سجا اصابه هو
وقومه العطش العظيم ومات عليه خيول كثيره حقناً وعطشاً وكان ينادي بعض
القوم في الناس ويقول مامن يسقي الوغد وياخذ الفرس فورد على شعب

الغسبيات وعليه اشر الخلق الصهبيه من مطير فارسلى اليهم ابن عمهم وهو
 مليح الحميداني بان يخلوا له الماء حتى يشرب ويصدر عنهم فابوا ان يزحفوا
 من الماء وقالوا للمليح اما الجنود فلا يردون علينا وان وردوا صحننا عليهم
 واخذناهم ولكن كرامة لك يا ابن عمى نسمح له صملانه وثم يتوسع عنا فلم
 يمكنوه من شئ غير هذا ثم ارتحل منهم وورد الجثوم وعليه بن زربية من رؤساء
 الرقة وقالوا له مثلما قالوا له اهل الشعب ثم ورد الرضم وهو ماء هماج بل هو
 ملح اجاج ولا يدخل حايل الا ونصف قومه قد تلف وقد زين الشيطان باعين
 اهل بريده انهم يكتبون لسلطان بن رشيد ويستعينون به على حرب بن سعود
 وهو راى من الطرفين فاسد فاخرجوه من حايل ونزل قريباً من بلدهم وخرجوا
 معه مقاتليه بن سعود وكبسهم عبدالعزيز بن سعود جميعاً بالليل فهزمهم ودخل
 اهل بريده بلدهم وكان فيصل الدويش قد سمع بمجئى بن رشيد في ضواحي
 بريده فاتى من الشمال يريد ان ينضم معه لمحاربة بن سعود فنزل الطرفية
 وتوافق مع اهل بريده على حرب بن سعود فاتى الامام على فرسه ويقول:

حتى ايش لو شد الدويش سرقان بواق العهد
 وترى الوعد ديرة نفيش عيب على اخلاف الوعد

ونفيس لقب لامير بريده وهو محمد العبدالله المهنا وهو الذي خان بن سعود
 ثم ان ابن رشيد رجع الى حايل مخذول ولم يهزم بالرجوع على القصيم ثم ان بن
 سعود صبح الدويش فوق الطرفية واخذه وانهزم ^{سرا} ولحقته بقبايلها
 مطير ثم بعد ذلك زحف عبدالعزيز بن سعود على بريده وحاصرها من
 ١٣٢٥هـ الى ١٣٢٦هـ أي سنة كاملة حتى استدعاه محمد بن شريده ورجال
 من وجهاء اهل بريده وفتحوا له باب البلد ودخلها بدون قتال وهذأت الامور
 لعبدالعزیز بن سعود وانطفأت الفتن وقدم لها اميراً وهو محمد آل عبدالمحسن
 السديري فلبث سنة في امارتها وقتل غيلة فبعدها تأمر بها عبدالله بن جلوي الى

١٣٣٠ هـ حينما دخل الاحساء عبدالعزيز بن سعود اميراً على الاحساء اما
 سلطان الحمود الرشيد فانه لما كان في اثناء سنة ١٣٢٦ هـ سئم من الملك ورأى
 الضربات المشنومة كلها في وجهه وضاعت الدنيا عليه بما رحبت وكان من قبل
 يكتاب يحيى الاطرش زعيم الدروز ويطلب منه المقام عندهم في جبلهم قرب
 الشام فلبى له يحيى الاطرش بالنزول عنده فحمل من الخزينة ما يغنيه كاف
 حاجته ونزع من حائل متوجهاً لطريقه فقطن به اخوه سعود واحاط بما هو
 يقصده فتولى طلبه بنفسه ولحقه بالطريق وقبض عليه وعلى مامعه من النقود
 وامر بيديه ان تجمع ويسمر عليها خشبة فرجع به الى حايل فلما وصل بلد
 حايل قابل شيخ مسن يدعى عيد بن زويل فقال له صبحك بالخير يا امير فقال
 له سلطان مجيئاً له يامل الصدق امير ومضرب فذهبت مثلاً فلما قدم به حايل
 حبسه في القصر ثم بدا له بعد ذلك ان يقتله ويسزج منه ويتولى الحكم بعده
 ففعل ماسول له الشيطان فادخل عليه عبدان فشنقوه في حلقة ودفنه في بالوعة
 في نفس الحبس الذي هو فيه ليوهم الناس انه باق في حبسه فلم يشهد له على
 جنازة فمن حفر لآخيه بئراً وقع لاشك فيه ثم جلس على الامارة وكان عما
 يرون عنه انه شجاعاً ولكن الغدر والخيانة لم تمهله من عاملين فغزا بعد هذا
 الحادث فغزا واغار على ذوى شطيظ وهم فخذ من مطير بنى عبداً لله واخذهم
 وقتل رئيسهم واسمه فاجر بن دغل^{الغارة} هذه هي على ثرب اما ولد
 عبدالعزيز الرابع واسمه سعود وليس شقيقاً للثلاثة وهو اخوهم من ابيهم وخاله
 حمود السبهان وجده سبهان السلامة فتحاموا عليه خواله من القتل بان ضمنوه
 عندهم ووقت ما يطلبونه آل عبيد يحضرونه لهم وكان قصده آل عبيد من قتله
 ان يستأصلوا رجال العبداء لله ليأمنوا منهم وهب انهم فعلوا وامنوا فمن يامنهم
 من الله وكان عمره في ذلك الوقت ١١ سنة فلما رأى اخواله السبهان اشتغال

العيد فيما بينهم وانهم وقعوا بجزاء ما فعلوا اغتتموا الفرصة وهربوا به الى
المدينة واخذوا يرمون الرأي على سعود العبيد ومن معه فقال شاعر من شمر :
متى يحينا العلم عن طير شلوا الى تجلوى واحترز بالمدينة
الى على كدر التجايب تعلوى هنيكم يا ربعة تابعيه
وهنا قد نذرت منيرة العبد العزيز الرشيد نذراً انها ستجوز من يقتل سلطان
الحمود ولو يكون دليم بن براك شيخ هيثم لما تحس به في كبدها من حرارة
المصيه فلما استقر سعود بن رشيد هو وخواله بالمدينة اخذوا يفدون عليهم
القبائل من حایل ومن شمر وكان زعيم الجاليات خال سعود بن رشيد فهو حمود
السبهان ولعمر الله انه اهل للنعامه فقد جمع رأي وكرم وشجاعه وفي اثناء
قيامهم بالمدينة اتهم كتب من اهل حایل يبايعونهم على نصرتهم على العبيد
اذا قدموا عليهم في حایل فلقد حنثوا ما عاهدوهم عليه وهو على الخائنين
الغادرين فالله لكل غادر بالمرصاد فجمع جنودهم وكل ما يقدرون عليه من
القوة فتوجهوا من المدينة المنورة وحایل بما حصل معهم من الجند فدهموا حایل
ليليل ولم يحدث فيها قتال يذكر واستولوا على البلد ودخل العبيد واتباعهم
قصر برزان واحتصروا فيه وقد ابقى السبهان سعود بن عبدالعزيز آل الرشيد
بالمدينه لصغر سنه فكان حمود السبهان يناديهم بالامان على نساء بن رشيد
وامانه وكانوا يقولون له اعطه امانك انت ونخرج فلا يجيبهم الا على الامان
الاول وهو على خصمه بن رشيد فلما صمم حمود السبهان ان يزيدهم شئ
على هذا الامان الاول وهو حضور سعود بن عبدالعزيز آل الرشيد فلما اتى
عليهم يوماً وهم في حصارهم ارسلوا الى حمود السبهان يطلبون منه ان يرسل
اليهم ابراهيم بن عبدالرحمن بن ابراهيم لنستشيره في امرنا وهو والد عبدالعزيز
الذي كان اميراً بالطائف ثم نقلت امارته بالمدينة المنورة وكان ابراهيم المذكور
قد قص على الواقع من لسانه ونحن واياه في مكة في ١٣٢٧هـ حينما قدم

ضيفاً على الشريف الحسين هو وعائلته جميعاً بان قال لي لم يدم حصارهم اكثر
 من يومين فقد جاءهم الفعل القبيح فما علمت بعد العصر الا ومرسول حمود
 السبهان ياتيني في بيتي فقال لي ان الامير يدعيك لتحضر عنده هذه الساعة
 فوراً فلما حضرت عنده قال لي ان المختصرين في القصر آل عبيد طلبوا مني ان
 اسمح لك فتدخل عليهم في قصرهم ليشاورونك في امرهم وماذا يصنعون
 وكان الغريق مثل هؤلاء يتلمس اسباب النجاة ولم يعلم اين طريقها فقال لي
 حمود السبهان اذهب اليهم وشر عليهم بالرأي الذي يحسن بالفرار فهو خير لنا
 من معادات الرشيد قال فاندفعت اليهم وفتحوا لي باب القصر ودخلت عليهم
 وجهشوا يبكون في وجهي كأنهم نساء فقالوا ماذا ترى لنا اننزل على حكم بن
 رشيد والسببة فقلت لهم ان اعمالكم الماضية معهم لم تجنبكم منهم حسنى
 ولا كن اذا اردتوا رأي فعندكم في هذا

القصر اربعين فارساً وكلها من اصايل نجد السوابق وانتم عددكم خمسة عشر رجلاً
 انتقوا منها عددكم واركبوها واطهروا مع باب البطحاء واقصدوا عربان ثمر ولن
 يبقاكم احد في اثركم فان ثار عليكم رمى من اهل حاييل قبل خروجكم مع باب
 البطحاء فانتم ونصيبكم ما ارى لكم نجاة الا بالمغامرة في ذلك فقال اميرهم سعود
 كيف يا ابراهيم ننهزم عن عيالنا ومحارمنا وحلالنا فقلت له انا ما ارى لكم غير هذا
 البرأي فخرجت منهم آيس من قوله بمثرتي هذى فلما وصلت حمود السبهان اخبرته
 الخبر الجلي على وضعه ماذا قلت لهم وماردوه على فما تكامل الخبر من لساني لحمود
 السبهان حتى ان عبداً لله العبيد اول من فتح باب القصر وقال انا الذي جيتكم على
 حسنى بن رشيد وسايته والله لم اخبر مايعثرن وكان حين قتلت عيال عبدالعزيز وهو في
 طريقه الى الحج وهذا الذي حداه ان يفتح الباب ويخرج بدون امان فلما رأى الجنود
 باب القصر قد فتح غشيتهم الجنود من كل جانب واغلبهم العبيد وكل رجل من
 العبيد يتعلق بثوبه عشرة من اهل حائل ومن عبيد الرشيد فقتلوا بعض وامسكوا
 البعض الاخر وجسوههم واما رئيسهم من عبيد العبيد فهم حبسوه ولما دخل الحبس دخل
 عليه رجال من السبهان للسؤال والجواب فوجدوا في الحبس ريحه سيئة فقالوا له
 ماهذه الريحة فقال هذه ريحة اخوى سلطان قتلناه وقبرناه في هذه البالوعة فقالوا له
 كيف نرحمك وانت مارحمت اخوك اقتلوه يا عبيد وادفنوه في بالوعة اخيه ففعلوا ما
 امروا به فقتلوه من ساعته ودفنوه فوق اخيه وهدموا عليهم تلك البالوعة وهكذا
 تكون بالغالب خاتمة الجبابرة القاطعين لرحمهم الفارغة قلوبهم من الرحمة فان كثيراً
 منهم تحتم حياته بمثل حيات هؤلاء نسأل العافية من فجائع الزمان ومن الاقدام على
 الموبقات العظام وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا ما كانوا يكسبون فما علمت عقوبة
 نزلت على احد ممن اقترف الذنوب اشد واسرع واشنع من عقوبة العبيد فانه لم يعض
 عليهم الا قليل من الزمن بعدما قتلوا اولاد عبدالعزيز حتى رماهم الله بهذه العقوبة
 الشنعاء فلم يعض عليهم شهرين حتى قتل منهم مايزيد عدده ثلاثين رجل بين صغير
 وكبير فان خصمائهم بعد قتلهم للزعماء الكبار استأصلوا باقيهم وهم في جسهم ولم
 يشهد على جنائزهم فكان قد بقي بالحبس عدد وكلهم صغار فادخلوا عليهم من

يقتلهم غيلة وهم في حبسهم ثم يخرجونهم بالليل ويدفنونهم ولم يبق منهم الا الذين التجأوا بالملك عبدالعزيز ابن سعود وهم نفر قليل واكبرهم فيصل الحمود وهو الذي باشر بنفسه قتل عيال عبدالعزيز من ضمن اخوانه سعود وسلطان وقد نجا من القتل حيث انه حين ما قدم السبهان على حاييل لحصارها وهو في الجوف فحين ما بلغه الخبر هرب من الجوف والتجأ بجوار الملك عبدالعزيز فعاش عنده مكرماً حتى مات ولقد روى شخص موثقاً به عن لسان فهد العبداء الله المهنا انه يقول قال لي فيصل الحمود الرشيد شفاهياً يا فهد حنا يا العبيد فعلنا نعمة شنعاء لم تنتهي عقوبتها عنا فما دام باق من اسرتنا احد ولو كانت امرأة واحدة فاحسب ان عقوبتنا لم تنته فكانت تزاوله هذه البادرة الشنعاء وهذه عواقب الذنوب واعظمها القتل فقد قال صلى الله عليه وسلم لا يزال المرأ في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً فكيف من جمع بين سفك الدم الحرام وبين قطيعة الارحام ﴿فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعون ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم﴾ نعوذ بالله من شؤم الذنوب وكان حمود العبيد حاضراً في حاييل حين ما فعلوا اولاده هذا الفعل القبيح وبعدها نزع الى المدينة وسكن فيها وكان الناس فيه قسمين منهم من يقول ان عنده علم من الحادث والقسم الآخر وهو الاكثر يبرئه من ذلك وربما ان يكون بريئاً منها ان شاء الله ولا يعلم الغيب الا الله وقد استعمل كل من يبرئه بهذه القصيدة قالها وهو في المدينة المنورة والى القارئ قصيدته المشهورة التي يرى نفسه بها عن دخوله بالامور مع اولاده ويقول فيها :

يا ارايف بالحال رف لي بحالي	يا الله يا الى لأشرف الخلق حبيبت
واضحى بحكمك يا عزيز الجلالى	يا الله ما غيرك لحي تلاجيت
وانا اشهد انه ضناين حلالى	طلال يلجأ لى وانا له تلاجيت
وعزا الله انه اغلا من عيالى ومالى	ومتعب ولد بنتي بحبه تعريبت
الى شفت زواله توردد الماء حبالى	ومشعل يداوي الجرح لوماتداويت
ولاشفت ذبحتهم محمد اقبالى	يا ليتني قنصت معهم ولاجيت
ولا ينغرف دم نثر بالسهاى	ما ينفعن كثر المنا لو تميت

فرئت يادار الخطا منك واقفيت
 والمسجد اللى من علا ابوى حليت
 صلط على سلطان وسعود وسيت
 عز الله انى بالعهد ماترديت
 بالعين ارعاهم الى اقبلت واقفيت
 ذكرتلى خلع ترزم على بيت
 سلطان ياقاطع برحه تعريت
 كزيت لى خط كما ربح كبريت
 ميزتك فرش محمد شايح الصيت
 محمد عقيم وبالنقا حصل الصيت
 وسبهان زكى له جميع العفارييت
 وصلاة ربي عدا ما اقبلت واقفيت

مثل البعير اللى مصيبة جفالى
 الى اذن المذن نصيته لحالى
 من شأنهم فارقت انا كل غالى
 من ذخر عبدا لله قديم وتالى
 لاشك جاء نقض العهد من عيالى
 كد ضيعن حيرانهن المتالى
 ياللى عهوده كثر صرف الريالى
 توعداً باخذت جرود الزوالى
 اوفرش ابوتمعب نحاز العيالى
 وحاز المراحل دقها والجلالى
 اهل السهل والى بروك الجبالى
 على نبي دعوته بالكميالى

وكل هذه الوقائع التي صارت لم يعنى منها إلا عشرين شهراً حتى ابعد
 خصمائهم عن آخرهم وطول عيشتهم من قبل الابداده وهم في قلق واذى وحبس
 وشهر وعدم راحة وقد رموهم أهل نجد كافة بقوس من البغضاء والدعاء عليهم وكان
 استنصاهم في الشهور الاولى من ١٣٢٦ هـ ثم تأمر في حایل حمود السبهان وكانت
 الامارة حق له دون سواه فهو الذي انتصر لاولاد عبدالعزيز المذكورين ظلماً وعدواناً
 اذ لم يبق لهم حي ينصرهم من عشيرتهم ﴿ ومن قتل كظلوماً فقد جعلنا لوليّه سلطاناً ﴾
 فلا يسرف في القتل انه كان منصوراً ﴿ فسبحان من يمهّل ولا يهمل فقد سلط الله
 الخونه يقتل بعضهم بعضاً قبل أن يستقر عددهم وقد اطلعنا في رواية تنقل عن عبدا لله
 بن عباس رضي الله عنه حين ما قامت الحرب بين علي ومعاوية لما كان معاوية يطالب
 بدم عثمان الشهيد فقال لمن حوله انى ارى ان معاوية يغلب علياً فقالوا لم يا ابن عم
 رسول الله فقال بنص كتاب الله واورد هذه الاية (ومن قتل مظلوماً) ثم قال ان
 عثمان قتل مظلوماً ومن قتله كان ظالماً وأن معاوية هو ولي عثمان مع أننا والمسلمين
 كافة المتقدم والمتأخر نبرئ الامام علي من دم عثمان وكان بريئاً ولايشك في براءته

احد من اهل السنة والجماعة ثم ان حمود السبهان لم تطل مدة امارته في حایل وتوفى تلك السنة وتولى الامارة بعده ناس السالم السبهان بوصاية من ابن عمه حمود فعاش اميراً على حایل حتى توفى في ١٣٣٢هـ قتلوه بني عمه فكانت امارته ثمانى سنوات وكلها على اهل حایل خير وبركة وهو الوصي على سعود بن رشيد وفي ١٣ القعدة من هذه السنة قدم الشريف حسين بن علي بن محمد بن عون وكان يحمل معه فرمان من رؤساء دولة الترك بعدما خلع السلطان عبدالحميد فتولى امارة مكة حسين بن علي وكانت ولايته فاتحة شر على نفسه وعلى اولاده وعلى الحجاز بل وعلى العرب اجمعين فبشدة بطشه وغروره ونشر ظلمه قد فقد الحجاز بهذه الخصال الذميمة وهو ملك آيائه واجداده منذ ١٠٠٠ سنة وطيلة ما كان ملكاً على الحجاز لم يأت يوماً بمجزية تسر المسلمين من يوم ولايته الى ان غادره لقي جزاء ما يستحقه ومما باء به من الذل والعار يقول ذلك رجل منصف يهمله امر الامة الاسلامية وقد شاهد طيشه وخطراته كلها بعينه فلا يحتاج الى ان يقول رويت عن فلان بل انما سطر مايرويه عن نفسه وعن مشاهدته بعينه ولكن الله يملئ للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته وتفصيل سيرته ثم يعلم القارئ ان الله جازاه بافعاله كيلا بكيلا ووزنا بوزن ولما علم السلطان عبدالحميد المخلوع سأل عن الحسين بن علي وتوليتهم له على الحجاز فلما اخبروه قال يخلف الله الحجاز على دولة تركيا فقد وليت على الحجاز رجل مستبد وفكره مطش فكان طبق ما قاله عبدالحميد وسنسرده للقراء ان شاء الله جميع هفواته في موضعها ثم دخلت سنة ١٣٢٧هـ وفيها غزا الامام عبدالعزيز آل سعود الغارة على بادية شمر وكان امير حایل زامل السبهان وقد خرج منها غازيا يريد ان يغير على بادية عنزة وكان معه قوة عظيمة بادية وحاضرة وكان قد صدر من (الشعبية) وهو ماء معروف فوصله خبر عبدالعزيز بن سعود فعطف برايته وجنده لملاقاة عبدالعزيز فجمع الله بينهم على غير ميعاد وهم في النفود من الدهناء يسمى الاشعاء فلم يتصادفوا الا بالليل وكان عبدالعزيز بن سعود لم يكن معه جند كثير وكان بن سبهان يزيد عليه بالجنود اضعاف فحينما ابتدأت المناوشات بينهم أمر عبدالعزيز على جنده ان ينقضوا ايديهم من الجيش والخيام ويتركونها لابن سبهان يغنمها ويجمعون برأس الكثيب القريبة من موضع

المعركة خيلهم ورجلهم وكان عبدالعزيز بن سعود يريد انهم اذا اشتغلوا بالتهب هجم عليهم هو وجنودهم ولكنهم نهوا غالب جيشه اخذته بادية بن سبهان وانهزموا تحت الليل حتى ان ذلول عبدالعزيز مصيحه اخذت مع الجيش ولكن عبدالعزيز بن سعود ادرك بعلو حظه وبحسن تدبيره انه اخذ من ابن سبهان جيش كثير ومن حسن الصدفة التي سيقى لعبدالعزیز وهو أنه بعدما أصبح في منزله والخيام على بنائها الا والجيش والابل تنصب عليه من النفود وكان أهلها يفرهون وهي اشارة بالفرح بالغنيمة فركبت خيل عبدالعزيز عليهم وعصبتهم وردت اولهم على آخرهم وقامت عليهم الرجال والجيش من الخيام واخذوهم جميعاً جيشهم وابلهم ونظروا الى رئيسهم واذا هو عقيق من ثمر من الاسلام يدعى عمش الفريد فقد اغار على عنزة واخذ منهم ثمانية اقطاع من الابل فجاء يعزوه بابله يريد زامل السبهان ليعرض عليه وليوديه كسبه وحينما رأى الخيام منصوبة كان لايشك ان هذا بن سبهان صاحب الخيام فساقها الله لعبدالعزیز غنيمة باردة فاخذها جميعاً واعطى لاهلها الامان من القتل ويقول المتنبي :

فرب يريد ضره ضر نفسه
ومستكبر لم يعرف الله ساعة
هو البحر غص فيه اذا كان ساكناً
وهادى اليه الجيش اهدى وماهدى
رأى سيفه في كفه فتشهدا
على الدر واحذره اذا كان مزبداً

فتلك والله صفة عبدالعزيز وما منحه الله من التوفيق العظيم وفي تلك السنة اشتد القحط والغلاء في نجد واشتد الجذب في البراري فما نجد منها ارض مخصصة كثيره من البادية الى الشارع وهي الكويت والاحساء وعمان واغلبهم طاح في مكة وهم خاصة بادية عتية ونجع كثير من الحضر عن اوطانهم الى هذه البلدان المذكورة وتسمى هذه السنة رمضان فكان الرجل يأكل فيها ولايشبع وكانت تعرف الحضر سنة الجوع وكانت جملة تواريخ أهل نجد في حوادث حتى انك لاتسأل الرجل المسن متى ولادتك الا قال لك سنة الحادث الفلاني ولم يك^{سب} كذا من الهجرة حيث يقول سنة البرد وسنة البرد وسنة الجراد وسنة الوباء وسنة الربيع وسنة الدهر وسنة الوقعة الفلانية وعلى هذا تواريخهم وفي تلك السنة من صفر ظهر عبداً لله بن الحسين بن علي من مكة غازياً على مطير ومعه جنود من عتية ومن الشلاوا ومن البقوم ومعهم مائة من

أهل بيثة وهم عساكر الاشراف من قديم فاغاروا على عربان من مطير بنى عبدا لله
يقال لهم الدياحين وذوي ميزان وذوي عزيز والفارة في شعيب يسمى اهدافا قريبا من
حضر بنى حسين ^{المعبر} فلهزموه وقتلوا عليه عدة رجال ومن بين القتلى ثلاثة من الاشراف
منهم محمد بن صالح آل حارث ولم يدركوا منهم شئ من الغنيمة وفي تلك الوقعة يقول
شاعر مطير :

يا ذيب يا الى في شعيب هدان
لا تاكل الا من شريف
بمسلب نرفع له النيشان
بارودها يرزف رزيف
ثم انقلب الى مكة خائبا مخذول ومما يروى لنا عن ضيف الله بن عقاب الذويبي ان
الشريف عبدا لله بن محمد بن عون توعدوه وتهدهه بانه يصبحه حينما ينقطع الليل من
الدار فقال يرد عليه على لسان الرسول الذي اتاه والله ونعم يا ابوشرف يزين المركب
بين مكة وعرفه لاسيما اذا كانت الموسيقى تخفق بين يديه واما تصاييح العربان والغارة
عليهم فليتركها لاهلها وهم الرشيد والسعود وكان عبدا لله بن الحسين حصان اشقر
كل من قاده ماريح فلم يأت بيوم خير الى ان خرج من الدنيا لالابه ولا للمسلمين ثم
دخلت ١٣٢٨ هـ وفيها استدعى مبارك آل الصباح عبدالعزيز آل سعود أن يتجهز
بجنوده من أهل نجد ليغزو معه على سعدون المنتفق لاختلاف حدث بينهم فاجابه
عبدالعزیز من فوره حيث انه كان يحترم مبارك ولا يقف عنه بطريق يريده ويستصغر له
ويتقيد بأوامره ويرى ان كل ذلك رداً للجميل الذي صدر من مبارك على عبدالعزيز
فجهز ما قدر عليه من جنود نجد وعند خروجه من الرياض قد خرج مسرعاً لاجابة
الصباح لانه يتابع الرسل عليه ويستحثه على السرعة لذلك مشى من الرياض بما
اجتمع عليه من الجنود وترك بقية آل سعود يتجهزون ويتبعون اثره فلما تجهزوا
وخرجوا من الرياض اعتزل آل سعود عن غزو الناس التابعين لعبدالعزیز وقالوا لهم
حنا لنا درب غير درب عبدالعزيز فمن شاء ان يتبعنا ومن شاء أن يلحق عبدالعزيز
فهو بالخيار ولا نكره احداً منكم فمن الناس ممن تبعهم وهم القليل وغلب القوم اقتفى
اثر عبدالعزيز بطريقه الى الكويت وأما آل سعود فهم قصدوا الحساء وهم احفاد
سعود بن فيصل وعددهم ستة وأكبرهم سعود بن عبدالعزيز وتركي بن عبدا لله بن

عبدالعزیز و اخوانهم فیصل و محمد و فهد بن سعد و سلمان بن محمد و كان اخوه الكبير
سعود بن محمد ^{بن عبد العزيز} قد قتل في وقعة الطرفية الاخيرة وهو من أعوان الملك عبدالعزیز
و قد ثبت معه على نية صادقه و كان شجاعاً مقداماً مهاباً مخلصاً للملك عبدالعزیز
وهؤلاء من عددناهم الذين يسمون العرائف فلما وصلوا الى الاحساء و اذا عبدالعزیز
قد وصل الكويت بمن معه فاطلع على مفارقتهم له وهو في الطريق فلما وصل الكويت
واطلع مبارك الصباح على قضيتهم اجتهد مبارك ان يصلح بينهم فلم يتوفق و كان
احفاد سعود يقدمون طلبهم من عبدالعزیز ان يعطيهم امانة الخرج ويسكنون فيه فابى
عليهم ذلك عبدالعزیز و قال له يا ابناء العم يا سعود بن عبدالعزیز و كان هو اكبرهم
سناً والله لو طلبتني من ملك نجد شجرة عرفة تحتصن بها دوني فلن اسمح بها لك
أترید ان اجلس بقصري بالرياض و يقال لي يا محفوظ وانت تجلس بالخرج مثلي و يقال
لك يا محفوظ ما يجتمع فحلان في ذود واحد ولكن اني اجعلك اخوي الشقيق
وأواسيك بنفسي و اخواني فانا بهذه الصفة حملتك على رأس وانت شريكی بكل خير
يرد علي وان كان تبين شطر من نجد اشطره تملكه فذاك بعيد عنك فافترقوا من ذلك
الجلس بحضور مبارك الصباح بالكويت على غير اتفاق من الطرفين اما سعود و اخوانه
فتوجه الى الجبيل و أما عبدالعزیز بن سعود فتجهز مع بن صباح غازياً على سعدون
كما قدم الكويت من اجل ذلك بعد ما عرض على بن صباح ان يتدخل بينه وبين
سعدون في الصلح فابى مبارك الا أن يغزوه فغزوا جميعاً بقوة و عدد رجال فاغاروا على
سعدون في موضع يقال له ابو غار فتكاثر عليهم الافراع من كل قبيلة وهم المتفقون
والظفير والبدور والرياد فهزموا بن صباح وابن سعود جميعاً ومن معهم و كان رئيس
غزوا اهل نجد عبدالعزیز بن سعود ورئيس اهل الكويت جابر المبارك الصباح و كان
يتبع هذا الغزوا مئات من الجيش المحمل بالنقود ومن ذهب وفضة وكلهم تجار
يقصدون المشتري من الغنيمة فانهزموا جميعاً و اخذت الاثاث والتجارة أما عبدالعزیز بن
سعود ومن سلم معه من جنده بعد الهزيمة فانه توجه الى نجد ولم يلبث في الكويت الا
قليل لاسيما وقد بلغه ان الشريف الحسين خرج من مكة متوجهاً الى نجد فاستخف
واستراب من ذلك لانه لم يعلم بمقاصد الشريف لخروجه من نجد فلما وصل الرياض

جهاز غزوه وأصر على غزو البلاد المجاورة له بالقدوم عليه بكل ما يملكه من العدة
 والعتاد وفي اثناء تجهزه ان الشريف الحسين قد اغار على أخوه سعد بن عبدالرحمن
 قريب القويعة هو واسرته الجند التي معه واخذوه ولزم أخوه سعد وقبض عليه وحبسه
 وقتل منهم عدة قتلا ومن القتل ^{بجند} خادم سعد الخاص واسمه فراج المليحي السبيعي من بني
 ثور وهو والد شامان الملك ^{بجند} فيصل بن عبدالعزيز ثم بلغه ايضا ان العرايف
 دخلوا الحريق وقام معهم الهزازني على عبدالعزيز وبلغه ايضا ان ابن رشيد وزعيمهم
 زامل السبهان قد نزلوا قصر بن عقيل وهو القصر المشهور بأعلى الرس وان الشريف
 الحسين نزل على نقى ومعه أخوه سعد محبوس وان الرسل بين الشريف وبين ابن رشيد
 مستمرة في كل يوم وهي للموافقة فيما بينهم على حرب عبدالعزيز بن سعود كل هذا
 تحققه عبدالعزيز بن سعود وهو وغزوانه نازل بعين على بن ناصر بن قنور المسمى على
 الجليفي وبلغه ايضا ان تركي بن عبدالعزيز بن سعود نزل مع العجمان بضواحي
 الحساء ويطلبهم النصرة لانهم اخوال جده سعود واليك ايها القارئ ثبات عبدالعزيز
 عند الشدائد فبعدها تابعت عليه هذه الاحداث بعدما ذكرنا اعلاه فانه حينما ثبت له
 هذه الاخبار ابتداء بن رشيد يطلب منه الصلح وكان هو الاهم هو ابن رشيد من
 الغرب وكان مع بن رشيد ثلاثة آلاف خيال وأضعافاً من الجيش فحينئذ اركب لابن
 رشيد يطلب منه ان يرسل اليه برجل يعتمد عليه ويتفاوض فيما بينهما بالصلح وبعث
 أيضاً ورقة يكتب بها الشروط التي يريد ان يشترط عليه وينظر فيها فارس بن رشيد
 خادم الفايز هو مشهور بالعقل وبالعلم وارسل معه رجلين عاقلين يشدان ساعده فلما
 حضروا عنده تفاوضوا وعرضوا عليه اللائحة التي كتبها بن رشيد وعين طلبه فيها واذا
 هو يقول اطلب عليك يا عبدالعزيز بن سعود ان ترفع يدك عن حرب وعن مطير بن
 عبد الله وعن هتيم فانهم سندي وانا الذي اجبي زكاتهم فلو نهكت ابلهم بحيان
 الرياض فلك فاني انا الذي ازيهم باي مكان فحين ماقرأ اللائحة عبدالعزيز بن سعود
 وتبين له ان هذا الذي يطلبه بن سبهان اخذ القلم بيده وامضى على هذه الشروط
 كلها بالرضى والتصديق واعطى لخدم الفايز ثلاثمائة جنية واعطى للرجلين اللذين معه
 على مائة جنية فانصرفوا منه وهم راضين يشكرون وارسل معهم رجالاً من قبله يحمل

رسالته بوفاء العهد لابن رشيد ويطلب منه ان يكتب له بالوفاء وعلى ماتواثقوا عليه فكل منهم واثق من صاحبه بالنية الصادقة وبه انقلب بن رشيد من وقته متوجهاً الى بلده حايل وترك الشريف حسين وهو مقيم على نقى ومعه فزعه من قبائل عتيبة ومعه ما يقرب من ثلاثمئة ذلولاً من الحضرة وأغلبهم عسكر بيضة وكان الامر الذي رغب ابن سبهان لقبول الصلح هو انه لما أخذ يرأسل الشريف الحسين وجد أقواله شاذة وانه يريد الرئاسة على ابن رشيد وعلى بن سعود وعلى كل من بالجزيرة وانه كاتب ابن رشيد ويجرضه على حرب بن سعود يريد ان يجعله كصفة خدام ويكون هو الاكبر الامر والنهي فانكر منه ابن رشيد ذلك ان يجعله كخدام له يامر به وينهاه وهذه صفة احرار نجد ما يخضعون لمن فوقهم فمن ذلك نقض ابن رشيد من صاحبه الشريف ورائي انه لا فائدة له منها فتركه ورجع الى بلده وكانوا اهل نجد كافة يشكرون زامل السبهان في ذلك المنزل الذي انزله في قصر ابن عقيل فكان قد تفرد في القصيم وزروعهم كلها بالبر فلا عرض لاحد منهم بسوء بل انه جعل من جنده خداماً يذودون جنوده عن ضرر الناس فلا يمكنونهم ان يضروا احداً واما عبدالعزيز بن سعود فانه حين ما اتته رسله بقبول الصلح من بن رشيد وعلم ان ابن رشيد قد رحل توجه الى بلاده اخذ يوجه المهمة الى هذا الملك المغرور وهو الشريف حسين ويسعى معه بتخليص شقيقه سعد بأسلوب حسن حتى تعجزه الحيلة فاخذ يكاتبه ويرأسله ويلطف له القول في بادى الامر فاتفق ان الشريف الحسين امر على خالد بن لؤي ان يركب الى عبدالعزيز بن سعود في موضعه الذي هو فيه فاتاه في ذلك الموضع الذي ذكرنا ودفع اليه كتب الحسين وكان عبدالعزيز من قبل لا يشك الا ان اخوه سعد مع خالد حينما اقبل فلما نزل خالد عنده دفع اليه كتب الحسين فقرأها فلم تعجبه فامر على جنده بالعرضه امام خالد ومن معه وان كلا من اهل البلدان يظهر على رايته ويعرض وحده تحت رايته وكان الاشراف آل لؤي من عنصرهم المتقدم وهم عيبة نصح لآل سعود خاصة ومحبين لهم و متمسكين بعقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله التي هي عقيدة السلف وكانوا من أخلص انصارها وكانت عقيدتهم سلفية محضة على انهم يتشبهون بالبادية فكنت انا قد اقممت عندهم في الخرمة سنتين وهما سنة ١٣٣٠ هـ والسنة التي بعدها

١٣٣١ هـ وكنت أقرأ عليهم الوعظ والاحاديث فيصغون بقلوب واعية مستفيضة
وكان في ذلك الوقت الامير هو غالب بن ناصر وهو ولد عم خالد وأما الامام
عبد العزيز فانه حينما استقر عنده خالد ومن معه امر بالرايات فابرزت ثم امر على
الجنود بالعرضه وكل أهل بلد تحت رايتهم فكان أول من نهض الصوت شاعر أهل
شقراء واسمه عبدالرحمن بن سعد البواردي فقال :

يا سعد يا بعدى حتى قعد
كيف تسهر وحننا ناعين
يا سعد والوعد حس الرعد
من خشوم البنادق له رطين
يا سعد وابتهج يا ابو فهد
جاءك لطام ردى العايلين
جاءك نمر يصيد الى هدهد
يقود له نمرأ تشيب المرضعين

ثم أنه ارخص لخالد ومن معه يرجعون الى الشريف وأمر لهم بكسوة وشرهة واعطاهم
كسوة للشريف وكان قد آيس ان الشريف يطلق أخوه سعد الا بفعل يليق بالمقام
فالتفت على عبد الله بن عسكر وهو امير الجمعة وهو جالس عنده فقال يا ابن عسكر
والله قول على قول زامل بن سليم حيث يقول:

ترحم الى حرب ماهوب ناير
كل عوجان الالسن يطلبونه

فاخذ يستعد لحربه وكان الشريف قد جعل اخوه سعد في خيمة وحده وجعل حبسه
بيد اثنين وهما علي بن عريد وعبد الله ابويابس وكلهم اشراف واعطاهم امرانكم متى
سمعتوا علينا من ابن سعود ليلاً كان او نهارة فاقتلوا اخوه سعد ولقد قصوا على هذه
القصة كل الاثنى وانها صدق فكانت شبيهة بقصة فهد بن عبد الله بن جلوى مع ضيدان
بن حثلين اما عبد الله بن سعود فمن سجيته دائم انه يجعل كلمة العوام نصب عينيه وهو
قولهم (اجعل اقشر ما عندك آخر ما عندك) فكتب لمحمد بن هندی بن ^{محمد} كتاب وكان نازلاً
مع الشريف وكان هو ^{رئيس} عتيبه ياتمون بامرهم ولا يعصونه فيما يريد وقد روى لي
رجل ثقة عن سعد بن محمد الملقب سعيدان وهو امام مسجد نفى ويعرف باسمه مطوع
نفى بانه قال عنه وهو يحدثك انى كنت نائماً في بيتى قبل الظهر فلم علم الا واهلى
يوقظونى يقولون ان بالباب رجل يناديك باسمك فقممت وفتحت الباب واذا به الامير
محمد بن هندی فقلت له خيراً يا ايها الامير فقال لي معى كتاب اريد منك ان تقرأه

علي فقلت حلت البركة تفضل وادخل فقال لا اخاف نقرأ بالبيت فيسمعه عبد او حرمه او عدو ولكنك اقرأه علي قال فخرجت معه ومشى بي حتى بعدنا عن الناس فلما استقرنا بالمكان الذي هو يريده اخرج الكتاب من جيبه وقال لي هذا كتاب من الامام عبدالعزيز فاقرأه علي قال فقرأته واذا بعنوانه

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل الى جناب المكرم الامير محمد بن هندي سلمه الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام وبعد من خصوص هذه الحية الى جبتوها يا عتية وحطيتوها بمحلى وفعل بنجد ما فعل وحبس اخوي سعد عنده ولم يطلبه شئ فوالله الذي رفع السماء بغير عمد وبسط الارض على ماء جمد ان كان ما أطلق أخوي سعد وكرم لحيتك فلحية درويشك لاخليها تذر بها الهبايب مع طين نفى والامر كله على راسك فان شئت تسهلها تسهلت وإن شئت تعسرها تعسرت وختم كتابه بقوله سور العوجاء وأنا ابن مقرن والسلام .

فلما قرأته عليه فقال لي أهب الجدي ما ظفرك ثم التفت على وقال يا سعيدان أنت توصيني أطلق أخوه ثم انه حين ما صلى العصر سير على الشريف حسين كعادته وقال له يا حسين هذا الورع الذي أنت ربطت هل تطلب من أخوه أرقبه أو حلال تربطه به فلم يرد عليه الشريف بشئ فلما رأى بن هندي أن الشريف متحير في أمره طلب منه الرخصة أنه يركب لابن سعود وانا يا ابن هندي اسبر لك غور بن سعود وما عنده فاذن له أن يركب لابن سعود فركب له محمد بن هندي ونزل عليه وتفاوض معه في حبسة أخيه ثم قال له أنت تبي أخوك ينطلق ويحيك يا عبدالعزيز فقال وأي شئ أكبر عندي من هذا فقال له إنني رأيت حصانين مربوطين في نخل على الجنيفي فامر شلهوب أن يشتريهن فارسل شلهوب واشتراهن في ٨٠٠ ريال واخذهن محمد بن هندي معه وطلب من ابن سعود ان يرسل معه خادم وجيه يتكلم فارسل معه عبدالعزيز الرباعي ومعه عدة خدام وكتاب فيه لين وتعطف فمن حين ما وصل بن هندي وسلم على الشريف وتريث بن هندي قليلاً حتى أكمل قراءة الكتاب فقام بن هندي وسلم على رأس الشريف حسين وطلب منه السماح والعفو وأن يطلق سعد فسمح له بذلك

وأطلقه من حينه وركب سعد هو وخدامه الى أخوه وأما الشريف فقد ارتحل من مكة راجعاً الى مكة لم يأكل التولائم لقلة الزاد معه حيث انه حينما نزل نفى ارسل خادماً معه اسمه ابراهيم بن معتق ودفع له ٧٠٠ جنيه وأمره ان يشتري بها زهاب للجنيد وشعير للخييل ثم ان بن معتق مشى من عنده وقصد الفيضة من قرايا السريشري له زهاب فاشترى برأ وأجر عليه من يطحته واشترى عليقاً للخييل وحينما سمع بتهديد بن سعود للشريف حسين فاقبل أخوه سعد هرب ابراهيم بن معتق الى الشريف حسين وترك البر والشعير الذي استعده به وواصل رحيل الشريف حسين الى الحجاز فرحل معه وخلف جميع مشتراته عند أهل الفيضة فعلم عبدالعزيز بن سعود فارسل عليه واخذه من أهل الفيضة ثم انه لما تحقق برجوع الشريف الى وطنه وقد افتك أخوه سعد ادار وجهه جهة الحريق وخصماؤه الذي فيه وهم العرائف والهزازين ومن ساندتهم من البادية فصباحهم عبدالعزيز بغارة شعواء في موضع يقال له الجرعى واصطدم هو سعود العرافه وهم على خيلهم وجهاً لوجه وكان عبدالعزيز يسأل عنه أهل الخيل يامن شاف القعود الازرق ياهل الخيل فردها عليه سعد وكان كليهما لايشك في شجاعته فتبادلا السهوم من ايديهم اما عبدالعزيز فضرب فرس سعود بالشلفى على الكلوة وأما سعود فضرب فرس عبدالعزيز بالبندق فسقطت الفرسين كلهن ميتات وكلا منهم اركبوه أصحابه أهل خيله ولقد سمعت سعود العرافة باذنى لما كان في الخرمة ايام كان ضيفاً على الشريف حسين وانزلهم الشريف بالخرمة عند آل لؤي وكان يتحدث في ذلك المجلس عن وقعة الجرعا مع ابن عمه عبدالعزيز بن سعود ويقول لهم في تلك الوقعة والله للاشراف انتم وخطاكم لواني بغيت قتل عبدالعزيز تلك الساعة فانه أقرب لي من زرار ثوبي ولكني ارخيت خشم البندق اريدها بالفرس ولابعبدالعزيز فجاءت على ما بغيته ثم انه هزمهم عبدالعزيز وانهزموا الى الافلاج وطلبهم عبدالعزيز طلب حاد اما سعود ومن معه فانه انفرد عنهم وسلم واما الهزازين ومن معهم فقد ادركهم وقتلهم جميعاً ورئيسهم عبدالعزيز بن عبدا لله الهزاني ثم انه لما فرغ من هذه الوقائع والكروبات انقلب ودخل بلاده ظافراً منتصراً ثم قبض على من بقي من الهزازين وكان عددهم احد عشر رجلاً فحبسهم في الرياض وكان رئيسهم راشد بن عبدا لله

الهزاني وأقاموا في حبسهم سنة كاملة ثم ان الشيخ قاسم بن ثاني راجع عنهم
عبدالعزیز بن سعود وافتداهم منه وبذل له اربعين ألف ربیہ علی أن يطلقهم وقبض
عوض ذلك اسلحة ثم انهم توجهوا اليه ضيوفاً ونزلوا عنده وأقاموا عنده سنتين ثم انه
نزل عنده فهد بن سعد العرافة ضيفاً ثم نزل عنده أيضاً عبد الله بن نادر امير السليل
من واد الدواسر وكان هذا الاخير يحب آل سعود الفیصل فخاف عبدالعزيز ان هؤلاء
اجتمعوا عند قاسم وكلهم عدوان له فكتب للشيخ قاسم يتهدده فيه حتى يفسح لهم
ويبعدهم منه وكان كتابه كما اخبرني به راشد الهزاني من رأسه وقد اطلعه عليه
الشيخ قاسم ابن ثاني وهذا نصه

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل الى جناب المكرم الشيخ قاسم بن ثاني
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فانك زينت عدواني وجمعتهم عندك
فهذا هو فهد العرافة عندك وهو يدور على رأسي وهذا هو عبد الله بن نادر وانت
تعلم وش أفعاله مع عيال سعود وهؤلاء الهزازين عندك ولا يجهلك ما أجروه معنا
بالحاضر اذا وصلك كتابي هذا ترخص لهم ويرحلون ولا يجلسون أكثر من ثلاثة أيام
بعد وصول كتابي اليك والا فانت احتسب بضد ما عاملتك به سابقاً ليكون معلوماً
والسلام (أي فيكون بعد السلام الحرب) وبعد الصداقة عداوة فاختر تعمل لنفسك
ماترى هو الامثل فلما قرأ الشيخ قاسم كتاب الامام عبدالعزيز فاخذ القيم المقعد
فدعا برجل من ضيوفه محنك قد عركته الحوادث فاختصر معه سرأ واطلعه على كتاب
عبدالعزیز واستشاره ماذا يرد جوابه وكان الرسول حاضراً في ضيافة من قبل
عبدالعزیز ومؤجل برجوع الجواب فقال له المستشار يا حضرة الشيخ قاسم هذا ملك
حشو ثيابه الدهاء وقد اعطي فكر ثاقب وغور عميق والدهاء معناه انه يدهي قرنه بامر
عظيم يقل من عزمه حينما يتلقى منه الخطاب ففي خطابات عبدالعزيز سحر صائب
وقلما نجد من الرجال من يقابله بمثل مايقول ثم قال له المستشار ايها الشيخ اني ارى
اليوم معاملته بالخطاب باللين لم يبق لها محل فانت عامله بالغلظة والشدة في كتابك له

ولاتوريه اللين فيطمعه ذلك ثم ان الشيخ قاسم دخل على كاتبه في غرفة السر وأمره ان يكتب .

بسم الله الرحمن الرحيم

من الشيخ قاسم بن ثاني الى جناب المكرم العزيز عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل الفيصل تحية ووفارا تليقان كتابكم الكريم وتلونا مسرورين بصحتكم فهو من عزكم وكان جوابكم لنا أن قلنا ونحن نقرأه يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك . وأما الجواب المودع ببطن الصحف فاليك نص خطابه فقد ذكرت لنا في كتابك اننا نطرد من على ضيافتنا فلان وفلان أما الهزازين فقد جاوبتك عنهم مراراً ايام كانوا في حبسك وبذلت لك جاهي ورجائي شافعاً اليك بهم ان تطلقهم فلم تسفعني فيهم ثم آل الامر ان تجعلهم رقيقاً وممالك يشرون بدارهم معدودة فاشتريتهم منك بمالي اربعين الف ربية دفعتها اليك وخلصتهم من حبسك ومن معك ودخلوا في رقي انا وحدي ولا فخر في ذلك وأما فهد بن سعد السعود وعبدالله بن نادر فهم ضيوف عندي مكرمين ومعاملتي للضيف احمله على رأسي وان نزل من رأسي فعلى اكتافي الى أن تحين الفرصة لمغادرتي رغبة منه فحينئذ هو حر بنفسه ولن أجد مسوغاً له ومعاذ الله ان تقول العرب عن قاسم بن ثاني انه طرد ضيفه وضيوفه وأما هذا الكتاب الذي أتاني منك تهددني به هو خير جزائي منك حينما أتاني والدك عبدالرحمن الفيصل ومعه حرمه وعياله فاخرج آل ثاني من غرفهن وصناديقهن وملابسهن وامواهن وانزلت حريمكم مكانهن فكانوا جميعاً في ضيافتي وهم في كل يوم لهم عندي عيد يتجدد حتى استكملوا عندي ثلاث سنوات فرغبوا في الرحيل الى الكويت فما وسعني أن امنعهم فتركتهم وحررتهم فغاية ختام القول ان كنت ترى بنا ضعفاً عنك وتشتي حربنا فلا تدخر من قوتك شئ ولكل باغ مصرع والسلام عليكم .

فختم الكتاب وبذل مطية النجاب بأطيب منها وأمره ان يبحث السير ثم بعد أن مضى اثنا عشر يوماً لاغير واذا الرباعي عبدالعزيز خادم الملك عبدالعزيز قد اناخ مطيته عند باب الشيخ قاسم ومعه أهل اربع ركائب غيره يحملون من الامام كتاب وهو جواب

لكتاب الشيخ قاسم بن ثاني بسم الله الرحمن الرحيم

من الولد عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل الى جناب الوالد المكرم
قاسم بن ثاني الموقر : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام ودمتم باحسن
صحة كتابكم الشريف وصل وكان جواباً لما كتبناه لكم فرفع لكم خطاباً بنية خاصة
وهو أن أقول والله وبالله وتالله يا كتاب كتبت لك اني كتبتك وشعوري غائباً عنى في
تلك الساعة واني اراك مثل والدي عبدالرحمن الفيصل ووالله لو في بطنك عشرة من
المقرن فاني فلا اعاتبك عنهم ولا تسمع مني مايكدر الصفو بيني وبينك فافعل ماشئت
مع ضيوفك فليس لك لائم ولا معارض والسلام .

فبهذا كل رضي على صاحبه وانحسم الخلاف وفي تلك السنة اجتمع
قبائل كثيرة من الرولة وأغار عليهم زامل السبهان بجنود عظيمة من شمر وأهل الجبل
وهم على ماء من أمواه الشمال يسمى الجميمي فاخذهم وانتصر عليهم ثم دخلت
١٣٢٩ هـ وفيها غزا الامام عبدالعزيز على عتية وهم قريب من التعرى فاخذهم ثم
انحدر من وقته الى الكويت واجتمع مع غزوان صباح فأغار على المتفق ورئيسهم
سعدون فانتدروا فلم يدرك شئ من حلالهم فدخل ابن صباح الكويت بغزوه وقصد
عبدالعزیز قريه المعروفة في ديرة مطير على طريق الكويت للمنحدر من بلدان نجد ثم
ذكر له ان جنود تجمعوا من العجمان وغيرهم ومعهم تركي ابن عبدالعزيز ابن سعود
اخو سعود العرافة ونزلو في ضواحي الحساء وأغار عليهم وأخذهم وقتل تركي بن
سعود فجاء بشير يبشره بانني قتلت تركي وكان ذلك المدعي لقتله قحطاني فقتله
عبدالعزیز بيده في موقفه ذلك ثم أمر عبدالعزيز بجنازة تركي أن يصلى عليها وصلى
عليه ثم دفن رحمه الله فلما انتهت الوقعة نزل عبدالعزيز في عين من عيون الحساء فأخرجوا
حوله رؤساء الترك ضيعة ضخمة رز وتمر وسمن وشعير للخيل وعلف اخضر ويابس
وسكر وشاي وقهوة وهيل وساقوا عليه قطع من الغنم ففرقها على جنوده ورحل من
الحساء بعد ثلاثة أيام ولم يمسه بسوء فدخل الرياض وبدل جيشه ثم خرج من الرياض
وأغار على عتية فوق الصفوية الماء المعروف قريبا من ضريبة فاخذهم ثم انقلب من
حينه ونزل الدوادمي ثم غزا من الدوادمي وأغار على ابل الجفات وهي غريب في
موضع يسمى مشقوق الخلف وأهلها قاطين على نسجا فاخذها ولم يفوت منها شئ ثم

انقلب ودخل الرياض وكان هذه الغارات تعرف عند أهل نجد يقولون سنة امغزا حومان وفي هذه السنة استعد بنخل جياذ وبنجائب عمانيات وأمر على صالح المحسن ابن عدل أن يصحبها الى مكة ويقدمها هدية للشریف الحسين ابن علي ملك مكة وهو في ذلك الوقت منصوب للترك اذا شاؤا عزلوه وولو غيره وكان عدد الهدية اربع افراس وعشر نجائب فلما وصل الرسول الى مكة قدموه للحسين وقبله واستحسنه وبعد مضي اربعة ايام من وصول الهدية وصل خبر الى الشریف ان ابن سعود أغار على عتية وأخذهم وقتل عفاس بن محيا وكان شيخاً شجاعاً لا يشق له غبار وكان الشریف يرى أن عتية رعية له دون سواه وكل من يصيبهم بسوء يمقتة ويعاديه وهذا غلط منهم لانه لا يقدر على حمايتهم ثم التفت على من حوله من جلسائه من بنى عمه الاشراف فقال لهم اني قد عجبت من امر ابن سعود يرسل على الهدية ويعاهدني بكتبه ان يطيعني ويتعد عن معصيتي ويقول في كتابه أنا ولدك وأنا خادمك ثم يغفلني ويغير على ريعتي عتية ويقتل ولدي عفاس ابن محيا وهذه هي اقصا غاية من الغباوة والدروشة ولم يهتم ان لسان حال عبدالعزيز يقول ماكنت ممن ادرك الملك بالمني × ولكن بايام اشبن النواصيا وان الشریف الحسين ماجور بالمعاش لدولة الترك متى شاءوا عزلوه وجعلوا غيره من الاشراف او من سواهم واما عبدالعزيز فهو لم يعزله عن ملكه الا الذي يعزل راسه عن جثته وبعد هذه القصة يقول شاعر من نجد :

يا لمام احمل بحرب عتية لين تقذفهم ورا ال يعانى

ماورا هم حاكم له هيبة باشه مابوشه صلطاني

ثم قال لخدمته هلحين كلمو صالح ابن عدل يستلم خيله وجيشه الذي أتانا به هديه ما عندنا له قبول ثم يرجع من حيث أتى ثم اتاه بن عدل فوجده مغضباً وقد كاد ان يتميز من الغيظ فاعتذر منه وأبلغه انه خادم مأمور لا يملك بينكم غضب ولا رضا فقط انه أمر أن يوصل اليك هذه الهدية وليس عنده قدرة على غير هذا ثم ان ابن عدل ترجى على زيد بن فوزان ان يشفع عند الحسين ليقبل الهدية فلم يدخر زيد من وسعه شئ الا قاله وكان الشریف زيد عضو للحسين وناصحاً له ويجزئ عليه بسبب ثقته به ولكن كل ذلك لم يفد مع الشریف الحسين شئ ولقد صدق القائل حين يقول هذه

فكرة مطشش فهو يريد ان يملك الجزيرة بالكلام الملقق فلو فرضنا ان الملك عبدالعزيز رفع يده عن حماية عتيبه وجعل حمايتهم موكولة على الشريف الحسين هل يستطيع ان يحميهم كلا فانه لا يستطيع ذلك وكان يرا أن كافة اهل نجد مضطرين للخضوع له لئلا يمنعهم عن الحج والهبوط الى مكة بغير أشهر الحج وكان يتمثل بهذا البيت ويعتمد عليه ويرى في نظره أن لامناصى لاحد عن مكة وهو:

لنا بلد تدنى لنا من عدونا ولاخير فيمن لاله بلد تدنى

ويقال أن هذا البيت لجد الاشراف أباغني وقد منع أهل نجد من الحج مايقرب من سبع سنين وهو لم يعلم أن تكليف الحج يسقط شرعاً في تلك السنة ولم يعلم أيضاً أن أهل نجد عندهم أماكن بحرية تورد لهم كل مايتاجون اليه وانهم في رغد من العيش فلم يفقدوا الا الحج وقد سبق ذكره ومما يروى لنا انه اتاه بعض سماسرته فقال له ياسيدي قد غلب الكبريت في نجد وكاد ان ينعدم فرد عليه قائلاً (خليفهم يقدحون بالزناد) ولم ير امام نظره ان للعرب تأديباً أكبر من هذا فغاية القول أن ولايته على مكة كلها هموم وأحزان له ولرعيته [واذكر القارئ نادرة للملك عبدالعزيز وهو انه كان يوجد في قصر من قصور الشعراء ويسمى الرفايح ويبعد عن الشعراء ساعة واحدة ويعلمه رجل كريم يدعى ابراهيم بن عبد الله العجاجي وكان يعد الضيافة لكل من اناخ على قصره سواء كان يعرفه او لم يعرفه وفي ١٣٢٦ هـ اناخ عنده صاحب مطية يقال انه من عتيبة الدغالبية وكان مرسولاً من قبل ابن رشيد امير حائل الى محمد بن هندي بن حميد يطلب صداقته هو وجماعته من عتيبة وليس معه كتاب ولكنه مأمور أن يبلغه من رأسه ويعده بن رشيد بالعطاء الوافر فاكل ضيفته عند العجاجي ورحل كعادة الضيف المتطرق وكان العجاجي لايعلم بهذا الضيف ولا من أي مكان اتى ولا اين يقصد ثم بعد مدة من الزمن نقل لعبدالعزيز بن سعود ان ابراهيم العجاجي نزل عنده ضيف مرسول من ابن رشيد الى محمد بن هندي فلما تبلغ بالخبر اخذ منه الغضب كل مأخذ ثم استدعى فهد بن معمر وجهزه وأرسل معه عشرة خيال وقال له اذهب الى ابراهيم العجاجي راعي رفايع الشعراء واناخ على قصره ثم اسلب ماله من يده وسوانيهِ وماله من الابل في البر وما عنده من الزاد حتى صيغة نسائه وملابسهن فمشى فهد بن معمر معتمداً

ما أمر به ثم اندفع حتى اناخ على قصر العجاجي وفعل به فوق ما أمر به فبعد تلك
 النعمة زالت نعمته بالكلية وخلي ما في يده من كل شيء ونزل الشعراء هو وحريمه
 وأولاده وبقي بها على حسنة المحسنين فمضى عليه بعد ذلك قريباً من ثلاث سنوات
 وكان عادة الملوك انهم لا يعتذرون ممن عاقبوه ولو كانوا مخطئين عليه فصدف أن الامام
 عبدالعزيز بعد وقعته على عتية وقتله عفاس بن محيا وهي الوقعة التي غضب منها
 الشريف حسين وقد ذكرناها سابقاً وكان عبدالعزيز بن سعود قد خيم على الشعراء
 بعد انقضاء الوقعة وكان هو بنفسه بضيافة اميرها عبداً لله بن مسعود فلما دخل عليه
 وجلس عنده التفت اليه قائلاً يا ابن مسعود هو نازل عندكم ابراهيم العجاجي ببلدكم
 هذي فقال له نعم فقال له عبدالعزيز ادعه لي اكلمه فلما اتاه وسلم عليه قال له يا
 ابراهيم سامحني واجنني وهو خير لك أن تبيحني وكان قد تحقق عبدالعزيز من قبل ان
 العجاجي لم يعلم بهذا الضيف فقال له العجاجي وكيف ابحتك يا عبدالعزيز وانت
 الذي ارسلت لي أظلم رجل في نجد وسلب مالي من يدي وجعل حريمي واولادي جوعاً
 وعرايا والله لن اسمحك حتى أقف انا وأنت بين يدي الله فقال له يا العجاجي اذا
 وقفنا بين يدي الله يبي يتعلق بي سبعين لك من أهل وأنت واحد من هؤلاء ورحمة الله
 أوسع يا العجاجي ثم بعد هذا الخطاب بثلاث وعشرين سنة أي في ١٣٥٣ هـ وكان
 العجاجي في ذلك الوقت قد نزل الرياض بعائلته ونسائه وقد اندمل جرحه واتخذ الله
 عوضاً في كل فايث وحينما جلس الملك ذات يوم سأل خادمه ابراهيم بن جميعه هل
 ابراهيم العجاجي موجود في الرياض فقال له خادمه وقد اجرينا له راتب من بيت
 مالكم وهو شيء يسير فقال الملك لابراهيم رح للعجاجي وأسأله كم عنده حينما
 اسأله فهد بن معمر هل هو يحصيه فقال العجاجي نعم أنا محصيه وكان شيخاً مسناً
 ابتداء به الهرم فقال لابن جميعه هي ٦٤٠٠ فرانسي فرجع بن جميعه من ساعته فاخبر
 الملك بما قال العجاجي فقال له (رح للشبيلي عبداً لله خله يكتبها له حواله على مزكى
 عتية لان الشبيلي هو رئيس ديوان التحويلات) وكنت أنا ذلك الحين موظف بدائرة
 الشبيلي هذه فأمرني أن اكتبها وكان هو المدير فادخلتها بالبوك بقلمى ومضى بورقه
 التحويل الى الملك عبدالعزيز فقرأها ووضع ختمه عليها ولقد وفق الملك لهذه القضية

حيث أنه استسمحه بخلاص حقه بحياته قبل الممات فلا يعدلنا الله من ملك يعطف على رعيته ويواسيهم ويضمدهم جروحهم ودخلت سنتا ١٣٣٠ و ١٣٣١ هـ وأنا في الحرمة عند خالد بن لؤي وكان العرايف عنده وهم خمسة سعود واخوانه اثنين فيصل ومحمد وفهد بن سعد وسلمان بن محمد وكانوا قد احسوا بجفوة من الشريف حسين فأمر عليهم ان ينزلون الحرمة وقطع عنهم ما كان يجري لهم سابقا من المصاريف وحجته في ذلك انه يقول اني عرضت عليهم الصلح مع ابن عمهم وقلت لهم انا اتوسط فيما بينكم فتفروا من ذلك واستكبروا فتركتمهم ورأيهم هذا ما يعتذر به الشريف حسين بسبب جفوته لهم والله أعلم بصحة ذلك وكنت انا في ذلك الوقت صاحب دكان في الحرمة وقد جعلت فيه السلع التي ترغب البادية من الكسوة وليس لي مجالسه الاممهم في كثير من الاوقات بل انهم اذا تأخرت عنهم في بعض الوقت الذي ازورهم فيه هم يرسلون الى حتى أجلس عندهم واتحدث معهم وكانوا كثيراً يصغون الى ما اقول ويجابوني بمثله ولولا ذلك لم آتيهم فانهم يكرموني في محلهم وحدث ذات يوم ان طرحنا على بساط البحث بيننا شرب الدخان وكلنا نستقذره ونمقت شربه فتكلم فيه سلمان بن محمد من بيننا وقال هو أعظم ذنب من الزنا فقلت له يا سلمان الزنا ذنبه عظيم وفيه تهديد ووعيد في كتاب الله والزاني يجلد على الزنا بكراً ويرجم محصناً والزنا يدخل على القبيلة نطفة وتولست منهم فتتكشف عوراتهم وتشترك معهم في موارثهم وتدخل عليهم من ليس منهم فقال امهلي وخذ دليلي على انه اعظم من الزنا فقلت هات ما عندك من الدليل على ما قلت من الكتاب أو من السنة فقال أما الكتاب والسنة فلم يذكر في هذه الا على قياس العلماء وكل منا يعلم ذلك فقال وأما دليلي على كونه اعظم من الزنا فالزاني ربما يزني في العمر مرة أو في السنة مرة أو في الشهر مرة وأما شارب الدخان فهو يشربه في كل وقت وفي كل ساعة وفي ليل وفي نهار فسبب الادمان في شربه تتطور القلوب بطور اعظم الزنا فنخشيت من الاسترسال معه وان نفيض الى بحث اوخم من ذلك فسكت وانقطع الكلام وفي ١٣٣١ هـ اخذ الامام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الاحساء وذلك ان الملك عبدالعزيز خرج بجيشه من الرياض في اول ربيع الاول من تلك السنة وقضى ما اراده من التجول فيها على البادية ثم

قصده الخسف وشن الغارة على آل مره القاطنين هناك حتى اخضعهم للطاعة ثم اختار من جنوده ستمائه مقاتل جمعهم في يوم ٤ جماد الاولى حينما قرب من الاحساء وصلى بهم صلاة العشاء ثم القى عليهم التعليمات اللازمة بان قال لهم يارجال التوحيد اننا سنهاجم الترك الليلة في الكون واننا واثقون بنصر الله فسيروا صامتين مخبتين حتى لو خاطبكم احد فلا تخاطبوه ولو أطلق عليكم الرصاص فلا تجيبوه بل امضوا حتى تدخلوا الاحساء وهنالك حاربوا من حاربكم ووالوا من والاكم وحذارا ان تدخلوا البيوت وتعتدوا على النساء والاطفال فسار بجيشه قائدهم الاكبر حتى بلغوا اسوار مدينة الاحساء ونصبوا جذوع النخل على الاسوار فكانوا يتصاعدون حتى كضت رؤوس الاسوار من الرجال فمدوا لهم حبالاً ينزلون منها على بلد الكوت فكان الامام عبدالعزيز قد استبطأ جنده عن الصعود الى ظهر السور فلما هم أن يصعد بنفسه قبلهم كلهم لطمه رجل من الجنود وهو بن نفيسه الملقب عموم وقال له يا عبدالعزيز لاتعدم المسلمين من حياتك وها انذا اصعد مكانك وكان عبدالعزيز اذا حدث عن هذا الهجوم وذكر لطمه بن نفيسه له كان يقول ما احسن تلك اللطمة وهكذا تتابع الجنود حتى نزلوا عن آخرهم بالمدينة فما اذن مؤذن الفجر للصلاة الا ومنادى عبدالعزيز بن سعود ينادى على الترك بالامان ثم كتب الى المتصرف من موقفه ذلك يدعوه الى التسليم ويؤمنه على عموم الاتراك المقيمين في البلد وعلى أموالهم وعلى سلاحهم وينذره عن الاصرار على عدم التسليم بان يفتك به وبهم أجمعين فالقى الله في قلبه الرعب وخشي على جنده من القتل والتعذيب فوافقه على التسليم فاكرمهم الامام وابقى سلاحهم بأيديهم وقال للمتصرف اننا نقدر للجندي العثماني بسالته ونحترمه ونجل انفسنا عن اهانتة فبهذا تم التسليم من ذلك الوقت .

ونرجع الى ما اوردناه عن سعود العرافة واخوانه وابناء عمه فانهم مكثوا في الخرمة الى أن دخل شهر الحج من ١٣٣١ هـ ، أما فهد وسلمان فقد وافاهم مجهار الياهي وهو من رؤساء يام البدو وحسن لهم السفر معه الى يام ثم سافروا معه بعد انقضاء الحج الى قبيلته بعد أن دخلت سنة ١٣٣٢ هـ وأما فيصل اخو سعد فقد سافر في تلك السنة ولم أعلم اين وجهه فبقي سعود وأخوه محمد الملقب المطوع في

الخرمة فبعد ان انسلخ رمضان نزلوا الى مكة وقد تزوج سعود بنت مجري بن هملان من شيوخ سبيع القرشيات وولدت منه ولداً سماه سلطان ومات وعمره ٤٠ سنة وبعد نزلوا عالي مكة اتفق بباشه للترك اسمه وهيب باشا وقد ارسلته الدولة لقيادة العساكر التي بالحجار قبل أن تعلن الحرب مع الالمان باربعة شهور وكان قد اتفق مع سعود وجمع بينهم رجل من العرب يجيد اللغة التركية فقد اتفقوا على أن وهيب يرسل مع سعود اربعة طوابير ويزحف على الحساء ويأخذه من يد عبدالعزيز ويكون ذلك اذا طلوعوا للطائف فاقام غيره في مكة ورتب له راتب في كل شهر ثلاثين جنيه ورتب لخصانه شعيراً وحشيشاً بما يكفيه وكان الشريف الحسين يسهر الليل على مراقبته على المياشا وعلى حركاته هو وسعود لاسيما وقد قربت نهضته على الترك كما يزعم ثم

انها نهضه وهي نهقه ثم ان سعود والباشا اتفقوا على الطلوع للطائف جميعاً في شهر رجب ١٣٣٢ هـ فخرجوا للطائف جميعاً وابقا له الباشه رواتبه على عادته المذكورة فجرى في الطائف كما كانت في مكة وكان الشريف حسين بعد عودته للثورة على الترك ويتألف زعماء العرب بالنقود وبالسياسة وكان يقصد بنهضته ان يطبق على الجزيرة كلها ويصيروا عبيداً له ويكون هو زعيمهم كافة ولا يتصرفون في ممالكهم الا باذنه وكيف له ذلك والرجل قام من اجله وكان الشريف الحسين قد جعل على سعود العرافة جواسيس من العرب يراقبون حركاته وسكناته وزجر العرب الا يختلطون مع سعود واشتد حرج الموقف على سعود حتى اتاه آت ينصحه وهو من حاشية الشريف فقال له خذ حذرک او غادر البلد فان الشريف يريد ان يفتك بك جزاءاً لدخولك مع الترك وقد تعهد له بقتلك ثلاثه من الاشراف اهل المضيق وهم سعود بن هزاع الحارث وعبدالله ابويابس وعلى بن عبيد فبعد ذلك الانذار اخذ سعود حذرته وخبر مشايخ عتية الذين في الطائف أنه مسافر الى تربة فراققه في سفره ثلاثة من رؤسائهم وهم فاجر بن شليويح وبجاء ابو خشيم وخالد بن جامع فسافروا معه الى حصن بلبل وذلك خفية عن الشريف وسيأتي تمام القصة ان شاء الله وكان سعود العرافة قد ارسل لعبدالعزیز بن سعود بهذه القصيدة في ايام اقامته في الخرمة وایام كان الشريف الحسين راضياً عليه بان قال :-

راكب فوق حرشا دخ نابه
قل لعبد العزيز وخبر أصحابه
ما نقلنا سيوف الهند نصابه
وان مشينا بجمع كن سواربه
والله أنه لغالي الروح جلابه
في سيره يجي يوم يقريها
الحرايب ترانا ماغل ابها
عقب اللي نقلها ما يخضبها
مزنه هلت الماء من سحابها
لبن تصفى لنا والا نخربها

فرد عليه الملك بقوله:

ياسعود يا مرخص بعزه مع قرايه
الله يدير الفلك ويغرّد ولا به
حنا كسناك بليل يوم نكسبها
حتى تعرف القطاعه وش عواقبها

ولنرجع الى اتمام القصية وهو أنه لما نزعوا سعود من الطائف على الشكل الذي ذكرناه فانه حينما وصل تربة جمع رؤساء البقوم وش الذي يصبركم عن ابا عمر عتية التي على الجرد والتي بالخرايق وهي البل الحمر فقالوا له ننتظر حاكم مثلك يكون مقداماً لنا فجاشت البقوم معه واهشت للمغزاة ولم يبق الا المسير فقاموا عليه اشراف تربة وهم آل جعفر وهم امرائها من قبل الشريف حسين وكان رئيسهم سلطان بن جعفر بن سلطان وعمه عبداً لله بن سلطان وكان عدتهم زهاء عشرين رجلاً كلهم من الاشراف ولهم اتباع كثيرون خدام وعبيد فقاموا كلهم على اميرهم سلطان يعزلونه بان قالوا له ادرك المسألة قبل أن يغزون البقوم وكيف ان سعود يبى يغزي برعايا الشريف على رعايا الشريف الاخرين ولكن انت اقبض على سعود ثم رده الى الشريف حسين وكان هذا الامير كريماً هادئ البال ليس به شر بل يحب الخير اين ما وجدته فقال مجيباً لهم نعم ولكن انتم فكروا في مسألة وهو اننا لو فرضنا ان نقبض عليه ونرده الى الشريف حسين اخشى من ان يرد وجيهاً بقوله ما امرتكم على هذا العمل وانا عندي علم من سفره اليكم فلم اتعرض له ولو اردت الاعتراض لارسلت من ياتيني به غيركم فاذا نحن متهورين مع واحد من حكام نجد وزد عليه ان الشريف ربما انه لم يحمدنا على فعلتنا فنصبر والمرد علينا وليس لنا دبره فلم نحصل الا على الفعلة من ولى امرنا والشريف هو الحاكم لحكام نجد يحقد علينا ولم نعلم ما كان مطويها بعلم العيب ولكنى ارى لكم وهو احسن طريقة بان تلبسوا سلاحكم وتأتون الى سعود

المحك الناضج فلما قرأوا كتاب الشريف وعلموا مافيه جلياً قال الامير غالب هذا شئ راجع امره اليك يا خالد وقال خالد انا اكفيك مؤونته ان شاء الله ولكنكم ناموا بليلة خير الى الصبح وتحرزوا على الرسول في تلك الليلة فلم يمكنوه من الاختلاط باحد من الناس وكان منزل سعود في بيت شعر في وسط نخل أرحامه آل هملان وكان بعيداً عن منزل الاشراف المذكورين فلما أصبح الصباح استدعى خالد أبناء الاشراف ولاسيما ذوي الشجاعة منهم والاقدام فامرهم بلبس سلاحهم والمسير معه للجهة التي يقصدها من غير أن يشعر بهم أحد وكان عددهم احد عشر رجلاً ورئيسهم خالد وكان الذي يقص على هذه القصة خالد بن لؤي من لسانه قال وكان وصولنا عنده بعد طلوع الشمس فاول من رآنا مقبلين هي زوجته حصه بنت مجري بن هملان وكانت نادرة الفطنة والذكاء وكانت في تلك الساعة تغسل رأسه فلما سمعت صوت أقدامنا على الارض نظرت اليها من نوافذ البيت فعرفتنا من أول لحظة فقالت له ياسعود جوك الاشراف يقدمهم خالد بن لؤي اما بيون يذبحونك والايون يجسونك فنهض من بين يديها مرتبكاً والتمس سلاحاً فلم يجد في البيت غير سيفاً ملقاً على الضيف فاختطفه وانتصاه وقابلنا يريد الفتة والسيف حشراً في يده فلما أقبل علينا قلت لمن معي ففوا مكانكم ولا تحدثوا شيئاً قبل ان آمركم به فحينما وصل مكاناً يبلغه الصوت منه ومنا فندبته بصوت جهور قلت له ياسعود اثبت مكانك حتى ابلغك ما عندي فثبت واقفاً والسيف في يده مسلولاً فقلت له ياسعود حنا جانا ليلة البارحة خادملك مناحي بن غريب وكان هذا الرجل قد خدم عند سعود سابقاً ومعه كتاب من الشريف حسين يأمرنا به أن نقبض عليك ونحبسك حتى يأتنا منه تدبير فأصبح محتم علينا تنفيذ أمره فان انت حشمت عمرك عن الاهانة ومكثتاً من نفسك فهو الواجب على مثلك ولن ترى منا اهانة ولا تخفيض لمقامك وان رأيت ان لك من فتتك فرج اذا فتنة علينا فاطيب إيماناً لا تدخر منها شئ وحنا وصلناك قال فلما انقطع كلامي برك على ركبتيه كما يبرك البعير وأخذ يتعوذ من الشريف ويقول وش يدور عندي الشريف وش في بطني للشريف قال فمشينا عليه وهو جالس وأخذنا سيفه من يده واستدعينا بثياب ومسلحه فلبسهن وأخذناه معنا يمشي على أقدامه مثلنا وسلمناه

للأمير غالب ثم قال له الأمير غالب يا سعود حنا أمرنا الشريف يحبسك وحنا والله لم نرضى بهذا ولكن الشريف ملكنا ولا يسعنا الا طاعته ولا نقدر على مخالفته عن...
 بالحاضر أنا ابيك تعاهدني انك ما تخونني ولا تفشلني عند معزبي فاني ابي احفظك
 بالليل بالحبس من غير اهانة واني والله احب كرامتك واخاف من حوبتك ان انا
 اهنتك وأما بالنهار فاني اطلقك من الحبس وامشي انا وانت جنباً جنب على كرامة
 بنى عمى الاشراف وعلى كرامة شيوخ سبيع واذا جاء الليل ادخلتك في الحبس
 كالعادة وكان محمد اخو سعود وثلاثة من خدامه في بيت في البلد وكان الشريف
 الحسين موصيهم على محمد ان لا يمسنه بمكروه فاعطى سعود الامان لغالب على ما
 اشترط عليه وفي آخر ليلة من شعبان قدم على الشريف حسين وهو في الطائف
 الشريف منصور بن غالب بن لؤي يخبر الشريف حسين على انهم قبضوا على سعود
 وقبضوا على جميع مامعه ويطلبون منه صدور أمره فيما قبضوه من سعود وعينوا له كل
 ما قبضوه عليه منه فقال لهم اما ذلوله وعبدته وسيوفهما لك يا منصور واما بقي بعدهن
 فكل من طاع بيده من الاشراف فهو له بما قبضتوه من سعود وهؤلاء معكم ثلاثة عبيد
 يمشون معكم لبلادكم فاذا وصلتكم بلادكم فسلموهم سعود ويكون هم الذين يتولون
 سجنه حتى يجيكم منى تدبير فتوجهوا من عنده بعدما مضى من رمضان يومين ولم
 يعلمون عما في طيات الغيب أما سعود فهو أول ليلة من رمضان حين ما أراد الأمير
 غالب ان يدخله في السجن حسب ما اشترط عليه فحينما تناول طعام العشاء مع
 الأمير غالب وأراد ان يدخله الحبس كعادته الاولى ثم قال له سعود يا غالب هو أنت
 مسلم ولا نصراني فقال غالب ادخل على الله من دين غير الاسلام فقال اذا كنت
 مسلماً حنيفاً فلا تحرمنى من صلاة الزاويح في الشهر المبارك فقال له اخاف انك
 تفشلنى يا سعود عند معزبي فقال له لا تخف ولك الامان من عندى فلما حانت صلاة
 العشاء الآخرة مشوا الى المسجد جميعاً وثالثهم العبد الذي يتولى حبس سعود بالليالي
 المتقدمة واسمه بلال ولكنه من خشب العبيد وليس يعرف الفطنة فلما دخلوا المسجد
 جميع تقدم الأمير غالب لفرجه في الصف خلف الامام معدودة له كجاري العادة فاغتم
 الفرصة سعود بتلك اللحظة فتأخر قليلاً عن غالب حتى دخل الصف والصلاة تقام في

تلك اللحظة انقلب سعود وهو يهرول متوجهاً الى البيت الذي فيه زوجته الذي وسط
النخل وكان عند البيت ^{جصانين مربوطات ليدورن} حديد وكان عنده خادم له فارس مشهور وهو
عبيسي من الحروب واسمه زامل وكان في تلك الساعة حاضراً في البيت فكان حضور
ذلك الفارس المذكورة صدفة لسعود فحينما وصل سعود ذلك المكان فعمد الى احد
الحصى وصعطه عنانه وأمر على خادمه زامل ان يركب الحصان الثاني فراحوا بسرعة
البرق الخاطفة وعمدوا الى رئيس من رؤساء عتيبة اسمه نجر بن حجنه وهو رئيس النفعة
من برقي وكان نازلاً هو وعربان فوق الوطاة وكانت تبعد عن الخرمة اربع ساعات
المطايا فاقبل على بيت نجر بن حجنه وهو يفرهد على الحصان بصوت عالي
ويقول:

غمشي ونشد عن محل بيوتهم والزبن لو بعد المدى يعنا له
فنزل من حصانه وقال لنجر ترى هذه الرقبة دخيلة هذه الرقبة يا ولد شيب فقال له
دخلت وخاب طالبك فنزل في البيت هو وخادمه زامل وكانوا في أكرم منزل فلما
صبحوا ذبح لهم ثنتين من الغنم اكراماً لهم فتغدى هو وخادمه وكان غالب حينما دخل
فرجته في الصف التفت يمناً وشمالاً فلم يرى سعود فندب أهل المسجد وهو واقف
بقولة سعود شرد يارجال ^{دورن خبيث} خالتسواله فلم يجدوه حيث انهم لما وصلوا
منزلهم وجدوا الحصانين الاثنين ليس في مرابطتهما فتيقنوا انه ركبها وانهزم ثم ان غالب
حينما اصبح تجهز هو وابن عمه خالد ومن معه من الاشراف فكان عددهم اربعة عشر
مطية وتبعوا اثر الخيل حتى وقفوا على بيت نجر بن حجنه ومن غريب الصدفة انهم
حينما اناخوا قبالة البيت واذا سعود وخداه يتغدون في بيت نجر ضيفتهم التي اعدت
لهم في بيت نجر فاخذ غالب يتكلم على سعود ويقول يا سعود انت خنت عهدا لله معي
وسعود يرد على غالب ويقول يا غويلب يا بواق خطاره والله اني لكم يا آل لؤي ان
ابطت الدنيا أو اسرعت ولكنكم اذهبوا وانا وراكم سجزاكم على ما فعلتم معي فقام
نجر وذبح للضيوف التالين اثنتين من الغنم فقدمها لهم قبل ان تحين صلاة العصر فلما
فرغوا من الاكل خاطبوا نجر فقالوا له يا نجر هذا حبيسنا وحبيس الشريف فسلمه لنا
والا فوالله ان تشوف من الشريف شيء تكرهه في عشيرتك وحلالك فقال لهم نجر يا

الاشراف هذا سعود يراكم ويسمع كلامكم لو كان هو يحب ان يرجع معكم طائعا غير
 مكره والله ما أمنعه من ذلك وان كان هو هرب متكم وقصد بيتي زابني والله لازبته
 لو أن الشريف يحيى ^{بن} عن آخرهم وأنا أولهم وكانت هذه عادة العرب اذا
 زبنهم ^{معه} زبنوه وعرضوا انفسهم دونه فان لم يفعلوا ذلك كانوا سبة للعرب
 الى الابد ثم قال لهم انتم ارجعوا لاهلكم وانا واتم كلنا رعية للشريف والله يفعل في
 خلقه ما يشاء فلما ايسو منه رجعوا الى اهلهم ثم ان سعود مكث عند نجر بضعة ايام
 حتى ارسل لاختيه محمد هو ورجاله الذين بالخرمة واستظهرهم عنده واستعد بركايب ثم
 انحدروا جميعا ونزلوا عند عبدالرحمن بن ربيعان فوق الدفينه وتزوج سعود زوجته من
 الرباعين في مكانه ذلك ثم دخلت سنة ١٣٣٣ هـ وفيها جرت وقعة جراب المشهورة
 ثم سعود العرافه لما تحقق خبر الحاكمين ان بعضهم يزحف على بعض وهم بن
 رشيد وابن سعود توجه سعود العرافه الى بن رشيد فلما وصله اكرمه كرامة تليق بمثله
 وكان قد وصله في حاييل بتجهيز فخرج معه من حاييل وقابل معه ابن عمه عبدالعزيز
 بن سعود وقد آمن ثقة ^{بلغي} ان سعود بن عبدالعزيز آل الرشيد يقرب سعود بن عبدالعزيز
 العرافه له ويشركه في الرأي تكريما له وسببا للوثوق به فلما ارادوا الوقعة وكل أخذ
 يستعد لقبيله وجلسوا في صيوان سعود آل الرشيد قبل الوقعة بيوم وفي ذلك الصيوان
 كافة رؤساء شمر منهم عقاب بن عجل وضاي بن طولة ومطنى بن شريم وفيصل
 الحذب الجرباء وهو من شمر اهل الجزيرة وندى بن نهير واودى بن على وهاميس بن
 جبرين ونشل التباط ومياح الشلاقي وغيرهم كثير فاخذوا يتبادلون الرأي بينهم
 ويدلون كيف يكون زحفهم على خصمهم عبدالعزيز آل سعود فابتدروهم عتاب بن مجل
 وكان أكثرهم جنداً وهو خال عبدالعزيز الرشيد وجميع عبده من شمر هي قبيلته وتحت
 طوعه فابتدروهم بقوله الرأي عندي انا معي ألف خيال فاذا التحم القتال بيننا ابن
 سعود أمر على أهل الخيل ان يردفوا عددهم من الفرسان فامشى بهم حتى آتى من
 طريق بن سعود الذي هو يأمنه ثم احذف بالرايات في الارض ثم أمرهم ان يرمون بن
 سعود وجنده من الخلف وانا اغير على جيش بن سعود وانهيها على الخيل ففعل ما قاله
 حينما التحم القتال وكما قيل في وقعة جراب انه ذهب من نصيب البدو فان بدؤ بن

رشيد أنهبوا خيام بن سعود وجيشه وبدو بن سعود وهم مطير نهبوا قسماً من خيام ابن رشيد وقسماً من جيشه وهكذا انجلت الوقعة لهزيمة الحاكمين كلهم ولم ينتصر احداً منهم على الآخر الا شئ واحد وهو ثبوت بن رشيد في مكانه وانهزام بن سعود عن موضع الوقعة وقد روى لي رجل ثقة يحدث من لسان سعود العرافه ويقول انه حدثه قال لما جمعنا سعود بن رشيد في صيوانه قبل الوقعة بيوم واحد وهو يريد أن يأخذ الرأي من الرؤساء فلما جلسوا وأخذوا يتداولون الرأي فيما بينهم فاخبروه رؤساء شمر برأيهم الذي يريدون ان يفعلوه يوم الوقعة من الغد قال سعود العرافة فحينئذ التفت الى سعود بن رشيد وقال وش تقول ياسعود برأي الجماعة وقصد بن رشيد من سؤاله لي أن يشركني بالرأي ويجعل لي صوتاً مثله فاعترض له محمد العوني الشاعر المشهور وقال طول الله عمرك انشد رؤساء شمر عصب ظهرك واذا سألت سعود اجابك بقول الشاعر:

اذا كنت اكالاً للحم بني ابي فلست بمهديه على كل آكل

قصد مني في تلك المجلس فلما خرجنا من عند بن رشيد ارسل الى العوني بان يأتيني بالقهوة فلما حضر عندي قلت له كيف يالعووني تصدمني هذه الصدمة وانا في مجلس حاكم فرد علي بان قال ياسعود كلهم بدو والله ما يفهمون وش انا قلت ثم ان سعود بعد الوقعة غادر بن رشيد خائفاً منه فلم ير بداً من ان يحول وجهه الى ابن عمه الشفيق الحليم الرفيق بهم وهو عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل خير وكأني ارى سعود بن عبدالعزيز العرافه حين ما نقلب من ابن رشيد ولم يظفر ببيعته ولسان خاله يقول متمثلاً بقول الشاعر وهو حي بن اخطب القرضي

لعمرك ما لام بن اخطب نفسه ولكنه من يخذل الله يخذل
فجاهد حتى ابلغ النفس عذرها وقلقل يبقي العز كل مقلقل

ولم يعلم بن سعود ان العز كل العز في مصافحته لابن عمه الذي يحمده على الصبر ويجازيه عند البلاء ويواسيه بنفسه واولاده بل انه ربما يقدمه على نفسه وعلى اولاده وای عز يبتغيه سعود اكبر مما هو فيه فانه بعد مصافحته ابن عمه واستراح من الاعباء الثقيلة التي تحمل على القلوب وليس على المناكب واستقروا في ظل هضبة مستقلة عن

لفحات السموم وبرد الشتاء القارس وبعده انقضت قصة سعود وهربه من حبس آل
لؤي تعين للامير غالب ان يركب للشريف حسين ويقدم عذره عن هرب سعود فلما
حضر عنده وفتح المجال أخذ الشريف حسين يؤنبه ويخطيه بالعماله فلم يجد جواباً
سديداً يتخلص به من الشريف غير كلمة واحدة وهي هذا امر الله ياسيدي فلما أكثر
عليه تكرار هذه قال له الشريف انت ارمي نفسك من هذا الروشان وقل امر الله فانه
لاحجة في قدر الله وفي هذه السنة غزى الامير عبد الله بن الحسين بجند عظيم وكان
أكثر جنوده عتية ثم أغار على الدواسر فوق ماء يسمى الحفيرة وأخذهم وقتل منهم
مقتلة عظيمة وعم القتل نساءً وأطفالاً بدون قصد حيث ان الوقعة جرت بليل وفي
هذه السنة ركب خالد آل لؤي الى عبدالعزيز بن سعود وهو في الاحساء حينما كان
يحارب العجمان في نفس الحساء وهو المناخ المشهور الذي طالت مدته وكان
عبدالعزیز قد انحدر الى الاحساء بعد انصرافه من وقعة جراب التي فصلناها لما رأى من
العجمان ما رايت وكان خالد بن لؤي معه من بني عمه الاشراف ومن سبيع رجال
كثيرون فوصلوا عند عبدالعزيز بن سعود في الاحساء فظاهر عبدالعزيز برهم
واكرامهم واعطاهم جيشاً وسلاحاً وكسوة فاخره ودارهم فذلك هو فتح باب
الوحشة بين الشريف وخالد آل لؤي فاصبح حسين بعدها فقد ثقته من خالد وحكم
التنازل فيما بينهم لا سيما وأن العقيدة الدينية ليست متفقة فيما بينهم بل ان خالد
وجماعته المتمسكين بعقيدة السلف ففي ذات يوم من الايام اتاني خالد في مكة وهو
خارج من قصر الشريف الحسين وكان السابق عند أهل الحرمه قاضي يسمى ابراهيم
بن ناصر بن حسين من أهل وادي الدواسر فعزله عنهم واخذوا مدة ولم يكن عندهم
قاضي ولم يبق لهم بدله فقابلني خالد حينما خرج من الشريف الحسين من بعض مجالسه
عنده فاذا هو متكدر ووجهه متغير وينهت ويتزفر فقلت له مابك يا الامير فقال بي شق
الجيب ولا تسألني فالحقت سؤالي عليه وكان يثق مني بصحبتني معه السابقة التي دانت
سنين كيف لا اتكدر فاني حينما قلت للشريف الحسين انت ياسيدي عزلت قاضيينا عنا
فنسترحم من عدلك ان تعين لنا قاضي يقوم مقامه فرد عليّ قائلاً مالكم في القاضي من
حاجة ارجعوا على سلوم اجدادكم الاولين فهو يريد أن يحكم بالطاغوت بدلاً من

الشرعة المحمدية وكل هذه الاسباب هي التي احدثت عداوة آل لؤي معه بصدور
 يأمله الحق والتباعد ولنرجع الى قصة سفر خالد ورجوعه من الامام عبدالعزير لما كان
 في الحساء وذلك انه حينما وصل الشعراء تبلغ بوقعة عبدا لله الحسين على الدواسر
 وانه بعد الوقعة مخيم على المحدث وهو ماء في طريق خالد الى الخرمة ليس له بد من
 المرور به فكان الشريف عبدا لله في طريق خالد الى بلاده فلا مساغ لخالد من المرور
 عليه ليسلم عليه بعد سفره فالجأته الضرورة الى النزول على عبدا لله بن الحسين وكان
 اخوك سكره لا بطل فمال بصدور جيشه نحوه واناخ عنده هو ومن معه فسلم عليه
 سلاماً ممزوجاً بجفاء واحتقار لاسيما وكانت ضيفته له استهجنه واخذ يعاتبه على سفره
 الى بن سعود وكان قسم من رؤساء عتيبة يسخرون منه ويلقبونه باصفر عرقوب
 ويقولون له شفاها والله لو يرخص لنا فيك أميرنا عبدا لله فلا ياصل منكم رطب الحلق
 الى أهله وخلاصة القول ان عبدا لله بن الحسين ختم جوابه يقول لولا يا خالدا ان ورانا
 كلنا سيدنا الوالد ولا بدك منته في طريقك اليه ثم هو الذي يجعلك تعرف رشذك من
 غيك فلو كان الامر بيني وبينك لحاسبتك حساباً عسيراً ولكنك أمض في طريقك الى
 الوالد وستواجه منه ما تستحق فمضى خالد الى بلاده الخرمة وكانت تبعد اربع مراحل
 عن الشريف عبدا لله الذي تركه خالد فلما وصل خالد بلاده الخرمة ومكث فيها
 عشرة ايام وبعدها اضطر الى مواجهة الحسين بن علي والاعتذار منه فركب اليه وحده
 ولم يأخذ معه من اصحابه احد خشية ان يعمهم العقاب فلما حضر عنده وسنحت
 الفرصة له بخلو المجلس فقال له الشريف حسين اني سائلك يا خالدا عن اشياء فجوابني
 عليها اولها اخبرني لاي شئ ذهبت لابن سعود اهي حاجتك الى دنياه أو خوف منه
 على بلادك الخرمة ومن فيها يوم شقيت نجد بالاشراف وسبيع تسحب ردونك بين
 العربان والقرايا حتى يقولوا هذا خالد راكب لابن سعود الم أعطك الذهب الم اعطك
 الجيش والخيال الم اعطك العبيد الم اعطك الزاد الم اشترلك النخل الم اعطك البنادق
 اللاتي والله لم اعطهن الا ابنائي الم اعطيك الكساوي والخيال الفاخرة كل هذا يقصه
 على

خالد وهو لا يقول الا كلمة نعم وهي اعترف من خالد بما يقوله الحسين فلما فرغ من سؤاله له قال له يا خالد جاوبني ولكنك لا تجد عذر يمك او يخرجك من هذه المسؤولية فحينئذ قال خالد له يا سيدي اطال الله عمرك اما مركابي لابن سعود فهو ليس لطلب عز ولا مال ولن اجد عنده خير مما اجد عندك وانما مركابي لابن سعود ياسيدي لطلب شيء واحد وهو ان رعاياك سبيع والاشراف قد كثر الحلال بايديهم من الماشية حتى فاض وملا السهل والوعر وكله من فيض نعمتك واياديك المتطولة عليهم وكانوا سنة يكدر مرباعهم بطولية او الدهنا وتارة بالشمال وتارة بالجنوب والبر الفسيح كله بقبضة ابن سعود فذهبت اطلب من ابن سعود الأمان لمن استرعيتني عليهم بان يرعون حيث شاءوا فاعطاني ذلك ولم يعطيني هبة مني ولا اجلال ولكنه اعطاني هبة منك واجلالا لك فرد عليه الشريف قائلا كما قال عمر معاوية: خدعة مريب او تخلص اديب فاذن له ان يرجع الى وطنه ونفسه فيها الذي يجد ولم يزول ثم تحكمت الرية بينهما ولا تزال تزداد وفي هذه السنة ابتداء دين الأخوان البدو وكان أول ما دخل الدين زمرة منهم من حرب وهم بني علي ربيع الغرم وكان رأسهم رجلا قصير القامة يدعى صالح الفايز وكانوا قد انعزلوا عن قبائلهم ونزلوا الارطاوية المعروفة الآن هجرة للدوشان وهم أول من نزل بالقري وتركوا البادية لما خلصت وقعة جراب بين ابن سعود وابن رشيد ساعدوا ابن سعود بعدما انقضت الوقعة بان شدوا على ركائب وتعرضوا لجنود ابن سعود المنهزمين يسقونهم الماء ويعطونهم طعاما ويحملون جريحهم حتى دخلوا الارطاوية جميعا وكان ابن رشيد نزل الارطاوية بعد الوقعة فلم يتعرض لهم بسوء في تلك السنة بعد وقعت جراب حصل مناخ الحساء بين ابن سعود والعجمان وكثرة الوقائع بينهم وفي اثناء الوقائع قتل سعد بن عبدالرحمن رحمه الله وعواض الملك عبدالعزيز وجرح الملك جرحا بليغا ولما كنت يوما جالسا في دكاني بالطائف ضحى وكان جالس عندي راشد بن عبدالله الهزاني وكان في ذلك الوقت ضيفا للشريف حسين اذا تاه عبد من خدام الشريف حسين فقال له يا راشد في هذه اللحظة اناخ على قصر سيدنا راعي مطية من عتيبه الروقه وهو غبيوي وكان يحمل معه ثوب عبدالعزيز بن سعود الذي

جرح وهو لا بسه والثوب ملطخ بالدم ويزعم هذا القائل أن عبدالعزیز قتل وأنهم حينما فصخوا ثوبه ليغسلوه ويكفونوه أنه اختطف الثوب وأتى به إلى الشريف الحسين فما كاد ينقطع الكلام المخبر بموت عبدالعزیز حتى عبد للشريف اسمه سعد الله فقال له يا عم راشد سيدنا يدعيك فقام راشد مع العبد مسرعاً وغاب عني ما يقرب من نصف ساعة ثم أتاني فقال انه استدعاني سيدنا وقال لي هذا الرجال الذي جاب خبر قتلة عبدالعزیز وهذا ثوبه وكان الثوب ملفاً بين يدي الشريف الحسين فنظرة إلى الثوب وإذا هو حقيقة من ثياب عبدالعزیز وعليه الدم ولا يقرب من شبه شي من الثياب إلا أنه من ملابس عبدالعزیز ولكن الشريف رد علي بهذا الكلام قائلاً إن كان الخبر صحيح فسيأتينا خبر من البحرين رسماً يؤكد لنا موت عبدالعزیز وإلا فهو كذب فكان بنطبق عليه أبيات من شعر المتنبي حيث يقول:

يا من نعت على بعد بمجلسه	كل يما زعم الناعتون مرتهن
كم قد قتله وكم قد مُتَا عندكم	ثم انتفضت فزل اللحد والكفن
قد شاهد دفن قبلهم	جماعة ثم ماتوا قبل من دفنوا
ما كل ما يتمنى المرء يدركه	تجري الرياح بما لا تشتهي السفن
رئيتكم لا يصون العرض بما جاركموا	ولا يدر على مرغاكم اللبن
وتغضبون على من نال ورحلكموا	حتى يعاقبه التنغيص والمنن

ولعمر الله ان لسجية الشريف حسي بن علي فما يوم نعميه على احد من الناس حتى ينص عليه تلك النعمة اما بسجن أو بأخذ أمواله بغير حق فيأتيه من طريق الحيل والحجج الكاذبة حتى يستصفي أمواله ولقد رئت رجالاً كلهم تجاراً أهل شرف واعتبار وعددهم ما يزيد على اربعين رجل وبايديهم المكناس يكنسون في أيديهم مسلت أصهم عن الزيب الذي دعى هذا السحاب الأسواق والقبور فقال والله ما أرا ما يوجب ذلك إلا انه دعاني من دكاني فلما وقفت بين يديه فقال أنت بعت كيس رز على امرأة وردت عليها عن المقرر ربع مجيدي فلم اعترف فقال سلم ثلاثمائة اجنيه افرنجي او خذوه وادخلوه القبو وكان لا يفجع الناس إلا بالقبو وكان هذا القبو شر سجن لبني الانسان فمن سجن فيه فهو مخطور من احدا ثلاث إما أن يموت فيه وإما أن يخرج مريضاً أو فاقداً نظره فقال لي ذلك

الرجل انه لما قال سلم ثلاثمائة اجنيه فقابلته بالخضوع وطلب الرحمة فقال سلم
ستمائة اجنيه وان تكلمت قلت سلم الف أو ادخلوه القبو فسكت وسلمت ما
يقول ثم نضمي ما هأولاء وكان جعل خلفهم عبيدا أشداء كأنهم زبانية جهنم لا
يرحمون ولا يعطفون على مظلوم ولا على شبيهة لشبيته ولا على ضعيف لضعفه ركنه
وكانو يفرحون حينما يقول لهم خذوه وادخلوه بالقبو لأنهم إذا خرج من القبو
ياخذون من خدمة جسيمه ولقد شاهدت رجلا من اهل الرس اسمه سليمان الضلعان
قد استدعاه الملك حسين من جدة وادخله القبو ومكث فيه ست سنين فلما تم
الاجل لخروجه خرج منه -كفيفاً بصره نحيفاً جسمه مصفر لونه وقد دفع للحباسا
الذي يثابر على حبس المقبوضين خروجه ما ارضاه ثم خرج وهو يقاد بيد رجل من
ذويه فلما استقر به المجلس في ديوان في الجودرية اذ أتاه سمساراً يسمى غيث وهو
يقال أن اصله شريف فقال له اعطني خدمتي انا الذي خلّتك بالقبو فاعطاه الرجل
ست اجنيهاً افرنجي فقال لا انصرف حتى تتمها عشراً فلما انه لم يرا خلاص من
هذا الرجل حتى يوفي له العدد الذي هو طلب فاعطاه عشراً وانا اشاهد ذلك
ونرجع إلى ذنب هذا الرجل الذي دعا الشريف ان يعمل له ما عمل وما هو إلا انه
اتى ببضاعة من نجد على طريق المدينة هي مشالح وزوالي لا غير فما ادخله المجلس
الا بعدما استصفى امواله كلها ولقد شاهدت شخصاً ثالثاً يدعى احسين فايز وهو
من تجار جدة وكان في فريضة جدة رجل يدعى يحيا ثابت واصله من الدروز وكان
شريراً فعثر على رخصة ساعية لحسين أتت من عدن مشحونة دخن ولم تدخل
المنافس فاختطفها من يد النوخذا وأرسلها إلى الشريف الحسين فامر على قايم مقام
جدة ان ارسل حسين فايز الينا بالمحافظة فارسله فوراً وكان تحقق ان قيمة الساعية
الف وثمانماية اجنيه فطبقها عليه أي ضاعفها وقال له سلم ثلاثة الاف وستمائة اجنيه
أو تدخل القبو فلم يسع الرجل إلا التزام بتسليم ذلك فهو يعلم بظلم الحسين انه لو
راجعه وسئله التخفيف لكان زاده بأثقل منها فاسترجل لتسليمها من فمار الغد وجمع
ما عنده من النقود فلم يفي بالمطلوب فاستقرض من اصحابه ما كمل به العدد
المذكور كذا والله شاهدته بعيني وهذا قليل من كثير وسيقف الظالم والمظلوم بين

يدي الله وسيجازي فاعلا ما قد فعل ومع مظالمه فإنه لا يسمح لأحد يشفع عنده أو أن يحسن لوحكم العدل والانصاف فقد عرفوه انه لا يقبل ذلك فبهذا السبب انه لا يقرب الا رجلا ينقب له عن احوال الناس ويحسن المظالم ويأكل على اثره رشاوي جسيمة ومن حين ما ثار على الترك دخلته الشكوك والريب من جميع وبث جواسيسه، من يعرف ومن لا يعرف واكثرهم نساء واطفال لا يؤبه اليهم ولا يفطن بهم وكان يجعل قسما من جواسيس النساء يأمرهن يدخلن بيوت الاغنياء وذوي الشرف والاعتبار ثم ينقلن له ما يسمعن من قبله ولقد شاهدت رجلين احدهم يسمى على وزان والآخر يسمى محمد اللبان وكانوا جالسين بقوة في المدعا تسمى قهوة الوزان حيث ان بها ميزان معدودا لوزن السمن الذي يأتي من البر فكانوا يتحدثون فيما بينهم في قافلة تغادر مكة إلى المدينة تحمل الحجاج لزيارة المسجد النبوي قبل موسم الحج فكان الاثنان يتكلمون عن هذه القافلة ويقول أحدهما للآخر القني بالك لنحسب مدخول الشريف الحسين من هذه القافلة فقط فحسبو انها معدودة ثلاثين الف جمل وكان يأخذ على كل جمل عشر اجنيهاات افرنجى فحسبو صافيتها واذا هو ثلاثمائة ألف اجنيه وحديثهم هذا ليلا فقال احدهما للآخر إذا كان هذا داخله من قافلة واحدة فمن يجد للذهب محل يبيعه فقال الآخر يجعله في تنك ويلحم عليها ويجعلها في قبو في وسط بيته وقد استرسلوا يدأبون من أشباه هذا الكلام وكان قريب منهم جاسوس للشريف الحسين يدعى احسين العجمي وكان بأثواب جمال من ناقلين الحطب والفحم فلم يفطنوا به وكانوا حين ما سئمو من السمره غادروا القهوة الى بيوتهم وهو قد فهم ما قالوا كان طابع في قلبه فلما اصبح الصباح أتى هذا الجاسوس إلى الحسين فاخبره بكل ما قالوا وبعد ما مضى عليه ساعتين وجلس مجلسه العاده ارسل لهم من يأتيه بهم وكان الرجل اذا اتاه خادم من الشريف سواء في بيته أو في دكانه وقال له هذه الكلمة كلم سيدنا ثم ذهب به إليه فإن ذلك الرجل لا يملك رشده من الخوف لما يعلمه أن الداعي ليس عنده إلا الانتقام بلا شفقة ولا رحمة فلما حضروا عنده ابتدرهم بقوله وش الذي قلتم ليلة البارحة لما كنتم في قهوة الوزان فقالوا ياسيدي ما قلنا شي فقط نتحدث فيما بيننا

كعادة التعلل فقال لا تكلمتو بما هو كذا وكذا ولكنكم لستم بمنصفين حيث انكم
أحصيتوا الداخل علينا من وارداتنا ولم تحصوا الخارج منا الذي نصرفه على راحة
الحجاج وعلى عساكرنا لتأمين الطرق فقالوا العفو ياسيدي ما قلنا شيء يمس كرامة
سيدنا فقال الآن نسمح لكم عن دخولكم بالقبو ولكنكم سلموا حالاً كل واحد
منكم مئتين اجنيه ولا تراجعوني فتسمعون مني ما يسوئكم فشكروه ودعوا له
بطول العزم وخرج المأمور معهم للأستلام فسلموها وكانهم يرونها غنيمة باردة
حينما سلموا من دخول القبو فما خرج الحسين من مكة إلا بعد ما مضى منه

أضعافاً كثيرة من نوع هذا ومن أنواع المظالم المتنوعة وسيجمع الله الأولين والآخرين
في يوم تخرس فيه الألسن وتنطق فيه الجوارح والله بعباده خبير بصير فإننا لا نُنزل
أحدًا جنة ولا ناراً إلا من مثلة النبي المختار صلى الله عليه وسلم وقد روينا في بعض
كتب التواريخ ^{نعمن} قصة من قبلنا من حدوث الظلم وجراثة بعض العباد عليه وكان لا
يرى من كان يطلب الملك أن فيه عاقبة وخيمة وانه لم يتحصل على الملك إلا بعد
الجور والولوغ في المظالم فقد أورد الشيخ الحريري في مقاماته قصيدة تدل على ما
ذكرنا وقد قال:

عجباً لراج ان ينال ولاية	حتى إذا ما نال بغيته بغى
يسدي ويلحم في المظالم والغا	في وردها طوراً وطوراً مولغا
ما إنيالي حين يتبع الهوى	فيها أأصلح ديناً أم أوتغى
يا ويحه لو كان يوقن أنها	ما حالة إلا تحول لما طغى
أولو تبين ماندامه من صفى	إلى أنك الوشاة لما صفى
فانقد لمن اضحى الزمام بكفه	يوماً ان القى الرعاية او لغى
واحمل أذاه ولو امضك بسمه	واسال غرب الدمع منك واترعى
فيضحك الدهر منه اذا نبا عنه	وشب لكيده نار الوغى
ولتترلف به الشماتة اذا بدا	متخلياً من شغله متفرغى
ولتأوين له اذا ما خده	اضحى على ترب الهوان ممرضا

هذا له ولسوف يوقف موقفاً فيه يرى رب الفصاحة التغى
وليحشرن اذل من فقح الفلا ويحاسبن على النقيعة والشفى
حتى يعظ على الولاية كفه ويود ان لو يبغى منها ما بغى
وقد روينا في بعض الكتب من كلام الحكماء انهم يقولون لا تزال الأمة بخير ما دام
يوجد فيهم من ينصح الملوك ولا يخشى سطوتهم ولا تزال الملوك بخير ما دام يوجد
فيهم من يصغى إلى قول الناصح ويعمل به فقد روينا في بعض التواريخ انه لما تولى
احمد بن طولون التركي المملوكي لبني العباس انه حينما تولى على مصر كلن في أول
ولايته قد استعمل الظلم والقسوة على الرعية والمكشرون من جبي الضرائب والمكوس
من غير طريقة شرعية وكان لا يقدر أحداً أن ينصحه فاستشفع إليه أهل مصر
بالسيدة نفيسة وكانت من ذرية الحسين بن علي بن أبي طالب وكانت عالمة تدرس
العلم للرجال من وراء الستار ولها مصنفات وكان احمد بن طولون تولى على مصر
في القرن الثالث من الهجرة فلما اختبروها أهل مصر وعددوا لها أنواع المظالم الذي
هو يكلف رعيته بها جبراً أكتبت له نصيحة في رقعة وذكرته بأيام الله وحذرتة من
الظلم وان مرتعه وخيم وأن عواقبه المقت والخسران ومحو الملك والذرية وذكرت في
آخر النصيحة قولها ملكتم فأسرتم وقدرتم فقهرتم وخولة إليكم الأرزاق فمنعتم هذا
وقد علمتم أن سهام الأسحار نافذة غير مخطئة ولا كالة لا سيما من قلوب
أوجعتموها وأكباد جوعتموها وأجساد عريتموها وأجفان أحرقتموها فمحال أن
يموت المظلوم ويبقى الظالم اعملوا ما شئتم فأنا صابرون وجوروا فأنا بالله مستجيرون
واظلموا فأنا إلى الله ناظرون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون فبعد ذلك
أخذت الرقعة في يدها ووقفت له في طريقه حين يذهب إلى صلاة الجمعة فوقفت
بالشارع وراء الصفوف ورفعت الرقعة بيدها ليراها وهو راكب على جواده فلحض
السيدة جنوده وعرفها فقال يا حضرة الأمير هذه السيدة نفيسة واقفة وراء
الصفوف وبيدها رقعة فترجل من جواده على الأرض ومشى إليها وتناول الرقعة
بيده من يدها وأدخلها في جيبه ومضى إلى المسجد فلما فرغ من الصلاة جلس في
مجلسه قريباً من الجامع ثم اخرج الرقعة من جيبه وقرأها فاقشعر بدنه من كلامها



النجم اللامع للنوادير جامع

أخبار وأشعار من القرنين الثالث عشر والرابع عشر

(الجزء الثاني) (٢)

تأليف

محمد بن علي آل عبيد

رحمه الله تعالى

من أهالي عنيزه

جمع وترتيب و تصحيح ومراجعة كتابة الكمبيوتر

صالح بن ابراهيم الصالح البطحي

عنيزه

١٤١٩هـ

ووقر الله في قلبه العدل بعد الظلم ثم أمر باستدعاء جميع جباة الضرائب والمظالم ان
 احضروا وقرأ عليهم ما في الرقعة وقال اعلّموا اننا اتعظنا بهذا الكلام واننا عدلنا عن
 الظلم فكفوا عن جبي المظالم بتاتا وعسى الله أن يعفو عما سلف وهذا تأثير النصائح
 الخالصة بالنية الصالحة فرحم الله كل من أصغى ووعى ونرجع إلى تاريخ ملوك نجد
 وفي هذه السنة ١٣٣٣ هـ بعد انقضاء موقعة جراب المشهورة نزل سعود بن رشيد
 خب القبر من ضواحي بريدة وراسل أهل القصيم وحلف لهم بالله بأن معزبكم
 عبدالعزيز بن سعود مات فلم يعطوه طاعة ولم يردوا له جواب عدا أمير عنيزة
 عبدالعزيز بن سليم بأن رد له جواب مع رسوله قائلا له لان لم ييارح القصيم
 ويرجع من حيث أتى وإلا فإنه يعلم أن رأس والده عبدالعزيز ملقا في حفرة من حفر
 بلدنا وسنتبعه برأسه هو إنشاء الله ثم ارسل عليه مع الرسول بعدة رصاص من
 رصاص البنادق وقال له ليس عندنا لك إلا هذا النوع سنصليك نارا منه حامية إن
 أنت قربت بلدنا وفي تلك الأيام أتى سعود الطرفه وطلب من أهل عنيزة أن يخرجوا
 معه ليغيروا جميعا على ابن رشيد فأرسلوا له هذا الجواب إن كان معك كتاب من
 عبدالعزيز بن سعود يأمرنا بالخروج معك فارفعه الينا لنقرأه ونخرج وإلا فلا طاعة
 لك عندنا بدون امره ثم طلب منهم أن يخرجوا له زهاب هو وجنده فاعطوه ما
 طلب ولم يمكنوه من المساعدة بالرجال كل هذا وعزيز غارق بمناخ العجمان
 فكم من غرقة غرق بها عبدالعزيز إلى ان يبلغ منتهى ثم يظهره الله ظافرا منصورا
 فانتهى ذلك المناخ بهزيمة العجمان فأخذ منهم حلال كثيرا وقتل كثيرا من رجالهم ثم
 دخلت سنة ١٣٣٤ هـ وفيها نقض الشريف الحسين عهده مع الترك فإنه من حين
 ما وطئت أقدامه في مكة قادما من استانبول في ١٣ ذي القعدة سنة ١٣٢١ هـ
 وهو من ذلك الحين مضمرا الغدر للدولة الترك ولاكنه يتحين الفرص ويتألف العرب
 بالسياسة الخرقاء التي تتقلب كما يتقلب لون الحرباء هذا وأنه لا يقيم للوك العرب
 وزنا فقط أنه يتطلب المساعدة من البادية ومن أوباش الناس الذين ليسو بقيادة ولا
 زعماء فتارة يصادق قبيلة ويعادي أخرى وتارة يتقلب على الصديق ويصادق العدو
 ولن يعرف له قاعدة ينبنى عليها أو يستند إليها رغبة الأمر أن حياته حياة من لا

يوثق له بعقد ولا بعهد وإن كل من دخل في طاعته فهو مدد وكأنه جالس تحت حائط عائب لا يعلم متى ينقصف عليه وكان من يوم ما جلس رأيسا في مكة ومضى له ثماني سنوات وكلها يجمع العدة للنهضة العربية التي يسميها النهضة وكان في السنة التي أراد أن ينهض بها على الترك فكان يسهر أيامه ولياليه بالمراقبة على كل عربي يضمن أن له معرفة بالترك أو يدخل معهم في خلة أو معاملة أو من له احتكاك مع الترك فإنه يجتهد سعيه في إبعاده عنهم حتى ولو أدى ذلك إلى تلافي ذلك العربي وقد يأمر بالحبس على أشخاص ليس لهم ذنوب فيلقيهم في السجون فيعجبون الناس من تصرفاته ولم يعلموا عن السياسة الغادرة الغامضة وكل ذلك خوفا من تسرب الاخبار إلى الترك لأنه يريد أن يكسبهم وهو بصفته أعمى لا يحمل عصا وليس له قائد فلما كان في شهر رجب من السنة المذكورة اخذ يعد عدته للهجوم واتفق مع دولة الانجليز أن ترى حركتها في مرسى جدة من بادية الحجاز وضمهم إلى من معه من أهل نجد ^{ممن} يسمون عقيل ^{شتم} ارتكب الهجوم في مكة وجدة والمدينة والطائف في ليلة واحدة وهي الليلة التاسعة من شهر شعبان من السنة المذكورة فأول ما هجم الحصان الأشقر على الطائف وهو عبدالله بن الحسين وهجم الحسين بجنوده على القلعة والثكنات العسكرية وكان الهجوم مرتب في المملكة كلها على الساعة تسعة من تلك الليلة وكان كل قوة أو حركة تبدوا للترك يستعملها الشريف ويحتج بها أننا نطوع بما البادية العاصين وكانت دولة الترك حينما أحست بحركة الشريف أو جاءها جواسيس يخبرونها بما عزم عليه من الثورة على تركيا فحينما بقى على موعد الثورة ٦ أيام وإذ يرد على والي الحجاز من قبل الدولة التركية أن افتح باب الكعبة واطلب الشريف الحسين يدخل معك ويباعك فيها على النصيح بالقيام مع دولة بني عثمان وأنه لا يغدر بها ولا يعين عليها عدوا ففعل غالب باشا ما أمرته دولته به فاستدعى بالشريف الحسين ودخلا جميعا من بطن الكعبة فكانوا يتبايعون ويتصافحون بالأيدي والشريف الحسين يبكي بدموع غزار ويقول أظن دولة بني عثمان أني أغدر بها وأكفر نعمتها التي غذتني بثديها أنا وأولادي والأشراف جميعا وكل من يتعلق بنا فإننا غرس لنعمة الدولة العلية يقول ذلك والدموع تسكب على

** خديه فاخرج غالب باشا منديله من جيبه واخذ ينشف
الدموع من خد الحسين بيده ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله
فكان الحسين تنطبق عليه هذين البيتين من الشعر وهي صفة
رجز ..

ذبيحاً تراه مصلياً وإذا ما بررت به ركع
يدعو وجل دعائه يا ذا الفريسة انتقم
عجل بها يا ذا العلا إن الفؤاد قر إنقطع

ومثل ذلك فقد قدم المدينة أنور باشا وهو قائد حربية الترك
وكان قدومه في يوم معاهدة الحسين لغالب باشا في الكعبة وكان
معه في قدومه فيصل بن الحسين بن علي فطلب أنور باشا من
فيصل بن الحسين أن يدخل معه في الحجرة النبوية العظيمة وأن
يبايعه على نص بيعة والده لغالب باشا فدخلوا الحجرة جميعاً
وفي تلك الساعة وعلي بن الحسين أخو فيصل نازل في بير
الماشى مرحلة واحدة عن المدينة ونزوله في تلك الموضع فهو
ينظم الثورة على دولة الترك ثم بعد أن غادر المدينة مع أنور
باشا تاروا جميعاً بتلك الليلة المعهودة بأربع المدن كلها فلما ثار
الشريف الحسين بمكة تلك الليلة وكنت حاضراً ومشاهداً ذلك
وكانت ليلة صائفة ونحن في برج السرطان أو في برج الجوزاء
فثارت البادية والحاضر على الأتراك وكل من أهل المراكز

التركية انحصر في مركزه فلا يقدرّون مساعدة بعضهم لبعض
لأنهم فصلوا عن بعضهم وكان الشريف الحسين قد خدع دولة
الترك قبل الثورة بمدة بشهرين فقد ضمن لهم أنهم ينزلون
الاطواب الضخمة من قلعة جباد ومن قلعة الطائف ويسحبونها الى
ثغر جدة لأنه حذرهم أن الخطر على جدة من مراكب الأنجليز
بالبحر فأما بلاد العرب فأنا أحميها ولن تحتاج إلى طواب فالثغر
البحري أصعبها فوافقوه على ذلك ظنا منهم أنه ناصح لهم وهو
بغير ذلك وارسلوها جدة وكان قصده من ذلك ليأمن منها فكان
قائد المدفعية وأسمه كامل بيه حينما يرى قلل الأطواب الضخمة
وهي ~~محمولة~~ بقلعة أجياد ولم يترك بها الطواب تتور بها فكان يحثي
التراب على رأسه من القهر على فقدتها ، هذا وإن الشريف
الحسين قد حسن لوالي العساكر غالب باشا بعد المبايعة معه في
بطن الكعبة أن يخرج إلى الطائف بعساكر كثيرة وهو يريد
حصرهم هناك يعني بالطائف فلما استمرت واشتدت ، وكان قائد
عساكر مكة مقره الحميدية المشهورة قرب الحرم الشريف
وأسمه حلمي باشا وكان الشريف الحسين من قبل الثورة بساعتين
قد أمر بقطع المواصلات بين الترك ، وأمر بقطع التلّول
المحدودة بين المراكز كلها فقطعوها كلها إلا ما كان من التلّفون
المتصل من الحميدية إلى قصر الشريف فهو لم يقطع وكانت

الحميدية محصورة من كل الجهات فتكلم الوكيل من الحميدية
 للشریف الحسين وهو في بيته بأنه زهيم على الشریف الحسين
 وقال له يا شریف أغضبي حنا محصورين في الحميدية الذي زاد
 على العسكر أنا أضرب برزان لكامل بيه ليد شغل الاطواب من
 القلعة فجابه الشریف الحسين بأن قال له أنا إلى الآن لم أتحقق
 ممن أنت الثورة وأنا محصور في قصري فلم أعلم عن الثورة
 ومن أي مكان أنت هل هم البدو جميعا نين وهجموا على البلاد .
 يريدون أكل فانتم أصبروا حتى تكتشفون النتيجة فسكت
 عنه وفي آخر ضحوة ذلك اليوم قرب من قلعة جباد رجل معه
 السودان ومعه زنبيله الذي يحمل به بالأسواق فلصق لجدران
 القلعة وقال لهم أرسلوا إلي حبل وانزلني في زنبلي هذا وأنا أخبركم
 عن الثورة فادلو عليه حبل وزعبوه كما تزعب الدار من البير
 فلما أستقر عندهم أخبرهم تفصيلاً بأن الثورة من الشریف
 الحسين والعرب على دولة الترك فحينئذ ضربوا برزان للحميدية
 ومن فيها يخبرونهم بخبر السودان ثم ضربوا برزان آخر للقشله
 في حرول يخبرونهم بخبر السودان في حرول من أخبرهم الشریف
 الحسين وهو في مجلسه بأن فهم ما يقوله البرزان وكان يجيد
 اللغة التركية فمن ذلك أستعد لضرب القنابل وهو في مقعده

فكانت تضربه القنابل عِدَّة وعشية حتى وُصِيَ الركن اليماني من القصد لأنهم لم يرونا من القصد غير الركن هذا.

أما جده فلم يدوم حصارهم غير أربعة أيام ثم سلمت وذلك أن العسكر التركي ارتدمت كلها في قلعة ماؤها ملح أجاج فأخذت أطواب المراكب، الإنجليزية من البحر تصليهم بنيران حامية من مرسى جدة فبعدها هُدمت قلعتهم القنابل خرجوا من قلعتهم إلى الحفر التي هم حفروها قبل الثورة والعطش يذيب أكبادهم والشمس المحرقة فوق رؤسهم ومن تحت أرجلهم. حر الأرض شديدة الحفر والبدو مقابلين لهم وقائدهم جميعاً الشريف محسن بن منصور فما استطاعوا أن يصمدوا لهذه النكبات فسلموا.

وأما الطائف فقد دام حصارهم ما يقرب من أربعة أشهر حتى أكلوا القطط والحمير والبغال ثم سلموا في شهر لقعدة وأما المدينة فقد دام حصارها قريباً من سنتين ، وهذه كوارث الحسين ونزعاته السيئة فنلقي عليه ما يستحقه ولا نزيد عن ذلك .

أما حصار مكة فقد سلمت القلاع بعد محاصرة تزيد عن شهر ثم بعد التسليم شرع الشريف الحسين في تسليم عساكر الترك وجعلهم أسرا بيد الإنجليز بدون اشتراط صدر عليه منهم بل أن رجال السياسة من الإنجليز يقولون كان يقنعنا القيام بالثورة ، وإخراج الأتراك من الحجاز ، وبعد لم نسأل أين ذهبوا

فلو أسرهم^{هو} عنده لكان خيراً له فياليت الرجل المسلم الغيور لم يشاهد ما شاهدناه من النكبات المؤلمة ، وذلك أنه يؤتى بالعائلة الواحد فيفرق بينهم فيكون الزوج في معزل وحده وتكون الزوجة في معزل وحدها يجمعون أطفالهم في منزل منفصلين عن والديهم ولهم صراخ مزعج وعويل يذيب أوتار القلوب لكل من يسمعه ثم أنهم يركبون الجمال ويجعلون الثلاثة على جمل وكل يوم يركب منهم فوج لا يعرف بعضهم بعضاً ولا يدرون أين أولادهم ولا أين نسائهم ولا أين اخوانهم وقد بلغنا أن امرأة فقدت ولدها وقد سفروه مع فوج غير الفوج الذي هي معه فطلعت على الشريف الحسين وهو في مجلسه فقالت له يا سيد البلد أنا سيدي فبين ، فقال ادفعوها من الدرجة فدفعوها فأخذت تتكفأ على زلف الدرج حتى خضبت دماؤها عموم الدرج وإني لأظن إنها حين ما تولت أسبانيا في أول القرن الثامن للهجرة على مسلمي الأندلس لم تفعل ما فعله الحسين بن علي مع عنصر الأتراك وكان في يوم الثورة نفسها قد جمع البدو وحرامية الريعان وكل لص من لصوص العالم فهدم على بيوت الأتراك وأباح لهم ما يريدون مع أنه يوجد كثيراً من بين الأتراك مما ليس عنصرهم تركي ولهم تقريباً ٢٠٠ سنة وهم مجاورين في مكة فأباح لهم أموالهم وثيابهم وجميع ما يملكون وكانوا من قبل أن يجمعونهم للترحيل

بمكة غير يومين ثم سافر إلى بلاده وقد أنقذه الله من برائن
الأسود فألا على نفسه أن لا يثق بالحسين ولا يمكن من نفسه بعد
الذي مضى فالمؤمن لا يلدغ من جحر مرتين ثم بعدما وصل
بلاده أخذ يكاتب الملك عبد العزيز وفي سنة ١٣٣٥ هـ حج
الأمير محمد بن عبد الرحمن الفيصل ومعه أخته نوره العبد
الرحمن ومعه هدية للشریف الحسين كمن يقول دخيلك عنك
والهدية تتألف من عشر من الخيل وعشر من الركائب النجايب
العمانيات فقبلها الشریف الحسين منه وقضى مناسكه ~~ومعه~~ معه
ورجع إلى وطنه ~~سراً~~ ثم ذهبت سنة ١٣٣٦ هـ وفي أولها قامت
قائمة الإخوان في نجد فكانت غارتهم لا تكف ليلاً أو نهاراً
وكفى الله المؤمنين القتال فكان الإمام عبد العزيز جالساً في
عاصمته ولم يعلم ألا والأبل والأغنام تأتيه من كل فج هذا خمس
من الغنائم للأمام ثم بعد ذلك سلطهم الله على الشریف الحسي
نفسه فبعد ما كان يعدم درعاً حصيناً له يناضل دونهم ويقول
عتيبه عتيبي دون سواي وكان يجزل لهم العطي من كل صنف
فيعطيه الخيل والجيش والسلاح والذهب ومن صنوف الطعام
أحسنها فانقلبوا يحاربونه بجيشه وخيله وسلاحه وكانوا لا
يترددون في تكفيره وهو أخرجه من الملة حتى أنهم جعلوه حجة
على الناس فمن سألوه عنه فقال هو كافر مسلم منهم .

ومن قال أنه مسلم قتلوه وكان يلقبونه بذل حسين باشا
يقولون حسين خيشه فجازاه ربه بما فعل جزاءً وافر وقد قيل
بيت شعر في هذا المعنى .

ومن يجعل الضرغام للصيد بارزه تصيده الضرغام فيمن تصيد

وكان يكفي عندهم إزهاق روح المسلم إذا أنكر كفر
الشریف وكان يخرج عليهم قواته وسراياه فكل ما أخرج من قوة
قابلها نزر قليل من جند الإخوان فيهزمون تلك القوة ويقتلون
أهلها ويغنمون ما معها وكانوا لا يعزفون المنع ولا يفرقون بين
من يلقي سلاحه وبينما يقاتل فأنهم يقتلون المقاتل والمستأسر ولا
يأسرون وكانوا لا ينهزمون أبداً وكانوا إذا رأوا القتل منهم ملقا
على قفاه قالوا هنيهة بالجنة هذا مقتول وهو مقبل على العدو غير
مدبر وإذا رأوا القتل منهم منكفئاً على بطنه قالوا هذا مقتول وهو
مدبر وإذا خرج من بيته غازياً فاحسن ما يرى من صالح الذي
يعرفه أن يقول له عسى الله لا يردك من غربتك وأن يكتب لك
الشهادة ثم يؤمن على هذا الدعاء ويشكر ممن دعى به وكانوا لا
يرضون أن يترحم أحد على والديه الذين ماتوا قبل هذا الإسلام
المزعوم بأنه يرد على الداعي ويقول له لا ترحم عليهم ربني
وربهم الله ماتوا في الجاهلية وكان أشجعهم هو الساقط عنه قبل
دينهم هذا وهو الذي يلين لهم رؤوس الزعماء ويحط من أقدارهم

ولا تجد من ينكر عليهم ذلك وكانت الغزيرة منهم إذا غنمت
تراست في قسم الغنيمة كلها فالذي يقاتل منهم والذي ذهب يقتص
الصيد والذي يرعى أبلهم كلها تقسم فالسوية للفارس سهمان
وللراجل سهم واحد وكانوا قد ضربوا مناه الهيطل على باب
الملك بالثرياض فلم يعترضهم الملك بشيء ثم ضربوا بن ربيعان
على باب خيمة الملك حينما كان نازل في مرات وكانوا هم أكبر
قبائل عتيبه وكان أحقر ما يكون عندهم هو صديقهم من
الحضر الذي يعرفون سابقاً وكانوا يجادلون الحضر بقولهم أنتم
تعرفون الدين قبل وحيه دينه عنا وكانوا قد أعطوا من الجدل
أبلغه وكانوا إذ سألوا عن أصول دينه وفروعه ثم أجابهم عن
سؤالاتهم كلها باحسن الجواب ولم يجدوا عليه دخلاً في علمه ولا
في عقيدته فيكون جوابهم له وش فائدتك من عمالك أنت تعلم ولم
تعمل فلا يجد المسأول سبيلاً إلى النجاة ومما أرويه عن شخص
من الأخوان أنهم ذات يوم يمشون في البرية في بعض ألسافهم
فقابلهم صاحب حمار وعليه قربتين سمن وكان قاصداً بلد الحزمه
ليبيع السمن بها وكانوا ثمانية أشخاص فقال بعضهم لبعض
أسألوا عن دينه هل يعرفه أم لا فسألوه فأجابهم عن معرفة دينه
جواباً شافياً ويصيب الهدف بكل ما سألوه عنه فلم يجدوا عليه
غلط حتى كاد أن يذهب في طريقه وهم يهصدون طريقهم ثم

خلصوا يتتاجون بينهم فقال له أحدهم أني أريد أن أسألك فقال له
 أسأل فقال هل أنت من الذين آمنوا ثم كفروا أم أنت من الذين
 كفروا ثم آمنوا ففطن لهم أنهم يريدون قتله ويأخذون الحمار وما
 فوقه فكان جوابه لهم بأنه قال أنا من الذين تركوا الحمار
 وانهزموا فولاهم ضهره وهو يهرول لأنهم هم عتبان وهو شلوى
 خشي أن يغتالوه في هذه البرية وليس حوله أحد سينجده ، وكان
 العرب الكثيرين المنيعين يأتيهم رجل متعمم بعمامة بيضاء
 فيرغم عليهم جميعاً ولن تجد من يعارض بما يفعل أو يكلمه غير
 أنه إذا ضرب أحد منهم لا تجد من يتعرض ~~سـ~~ ولا بكلام
 وكانوا من قبل يمنعون الجار ويحمون الذمار وكانوا لا يقضون
 على القيم فلو ضرب أحدهم فاقتربا ب عمه بعضا لضربه صاحبها
 بسيف أو بندق وهذا الصنف منهم متى لبس عمامة بيضاء
 يسمون الأخوان والأعراب الذين لم يلبسوا العمامة يسمونهم
 الجنات وكانوا إذا أتوهم أهل العمايم يكرمونهم ولكن الكرامة لا
 تفيد معهم شيء وكان الرجل الواحد يذهب إلى العرب فيأمرهم
 بالرحيل إلى الهجره فيرحلون ولن تجد أحدا يخالف أمره وأذكر
 للقارى شيء واحد وهو أن الأمام عبد العزيز ورد عليه كتاب من
 الشريف خالد أب منصور يطلب منه أن يرسل إليه جندا من
 الأخوان يربط عنده عن الطواري فامر على سلطان ابه

ابحار ان يرسل إليه منتين من أهل ^{القطيف} --- فارس لهم وأقامو عنده
 وكان لخالد أخو شقيق اسمه ناصر ويلقبونه ابعيجان وكان شهما
 شجاعا كريما وكان أكبر حاربا لأخيه خالد وأكبر ناصر إليه
 فحدث ذات يوم أن نَقَمُو عليه أهل ^{القطيف} --- بشيء تافه فترصد له
 رجل منهم يدعى سعدابه سهل وهو من الروسان جماعة خالدابه
 جامع فصعد عليه في ~~صاحبه~~ الذي هو نائم فيه فقتله وهو نائم
 وليس بينه وبين خالد إلا جدار قصير فما كان من خالد إلا أن بلغ
 مصيبتَه ورعى أخوه ولم يشك ~~بشيء إلا إلى الله~~ ولو أردنا الإطالة
 سطير ما يجزونه من عوايد ونزعات ~~لأبنا الله~~ ولم تنفذ
 ما عندنا من معلوماتهم وسعيد الله كلامهموا وسيجزى فاعلا ما
 قد فعل .

وإني لا أعلم أن عمري فاني وخطى باقي حتى يأذن الله
 له بالغنى :

تتخلف الآثار عن أصحابها حيناً فيدركها الفناء فتتبع
 ولكني أتيقن بعد زمن غير بعيد أن يقرئها قوم ثم يقولون
 هذه من قصص بني هلال ورواياتهم الخرافية فتتكرها عقولهم
 مع إني شأهت أكثرها بعيني ، وإنما تأخذ الأذهان من على قدر
 القرا تحرو الفهوم .

نورد

ونرجع إلى تجهيزات الشريف ^ن على الإخوان ومن معهم وقد اجتمعوا في ضواحي الخرمة ومعهم خالد بجنوده وأهل الغطف وكثير من أسبيح واعتبه فجهز عليهم احمود أب زيد اب فواز بجند عظيم حضرو بدوا عطاهم الشون وآلات الحرب بدون عدد ولا وزن فلما قرب منهم بجنوده بادرهم خالد وجنده الذي معه من كل ^{حيفة} فنشبت بينهم الحرب وهم على ماء يسمى القرين قريب من الخرمة وهي تسمى وقعة القرين فلما لبث القتال غير ساعة فانهزموا جند الشريف الحسين شر هزيمة وأخذوا ما معهم من القوة باصافها وقتلوا من رجالهم عدد كثير ثم تجهزوا ثانية بقوة أعظم من الأول وتوقفوا بمحل يسمى وقان لصيق بالخرمة وفيه هجرة ونخيل لآل الوي فما دامت المعركة غير قليل حتى انهزم احمود اب زيد وجنده وتركوا جميع ما معهم غنيمة بارده لعدوهم وقتل من رجالهم عدد كثير، وكانوا يسمون احمود اب زيد بعد هذه الواقعة أموري يعني أنه ^{بروح} بالجنود وابالاموال فيوديههم للأخوان ثم يرجع براسه وكان عبد الله ابالحسين مقيما بالعيص وهي بلاد لقبيلة اجهينه وكان معه جند عظيم وكانت بريطانيا تمده بكل ما لديها من قوة من سلاح وعتاد وطعام على مختلف أصنافه لعلمها أنه يقاتل الترك لصالحها فلا تتأخر عنه بشيء من القوة وقد ^{مجمع} أركان تركيا من كل جوانبها هو ووالده

الحسين وقد هلك الولد والوالد وقدموا على حكم عدل لا يترك ذرة ولا ينساها وكان في بادى الأمر والشريف - الحسين نازل في العقبة المعروفة وكان معه جند مثل أخيه عبد الله ، فكانت طائرات الترك والألمان تحلق فوقهم فتارة تكشف وتارة ترمي قنابل فصدف ذات يوم أن أطلقت طائرة فوق رؤسهم ورمت بهذا المنشور وسنحرره للقرأ لفائدتين الأولى لفصاحته والثاني لشهادته بقتل العرب على سائر الأمم وإليك ما أحتوا عليه .

بسم الله الرحمن الرحيم

من خليفتم محمد رشاد الخامس تذكرة وبيان للناس لعلمهم يتذكرون معاشر العرب أعلموا أنكم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر أضهرتم العجب العجيب في الجاهلية والإسلام وقهرتم القياصره واذللتكم الأكاسرة وقمعتم الجبابرة وأسستم ملك العرب على أساس متين فعالكم بيض ورماحكم طوال وسيوفكم قاطعة وخيولكم سابقة كلامكم حكم وعقولكم أذكي العقول اسستم مجلس الشوار وتكلمتم بالقرآن قبل نزوله ونصرتكم المظلوم وردعتم الضالم وحفظتم الذمة واسرفتم في المكرمه وصرتم قادات الأمة في الجاهلية والاسلام والتواريخ تشهد لكم بذلك فلا تغرنكم الأراجيف الباطلة ولا يتخذ عنكم الكفار أليس منكم فحول الرجال فراسة وخصاصة وعلماء وأدبا

ومكارم أخلاق يعجز العالم عن حصرها ، أليس منكم أفضل
 الأنبياء وصفوة بني هاشم ﷺ ألستم أنتم المؤسسون لهذا الدين
 ألستم أنتم الفاتحون في المشرق والمغرب ألستم الذين دوختم
 أوربا بسيوفكم وفتحتم أفريقيا وآسيا واذللتموها .. والآن بعد هذا
 كله أصبحت العوبة بيد الخائنين الذين لا ذمة ولا أخلاق بل ولا
 إيمان لهم فقد باعوكم بثمن بخس لا تفيدكم غير العار والفضيحة
 أرضيتم أنكم تسلمون مفاتيح بيت الله الحرام للأفاكين الغادرة فما
 هذا السم الذي سرا فيكم أصبحتم تقتاتلون إخوانكم في الدين
 وتخذلون من لا يزال ناصرا للدين فقد ركنتم إلى الذين ظلموا
 وسمحتم لعدو الدين أن يدخل الديار المقدسة وأنتم تعلمون أن بيت
 الله الحرام هو عزكم وقبلة الإسلام فهو محرم على الكفار أن
 يدخلوه وجهاتهم أنتم المكلفون بحفضه من حين بناء إبراهيم الخليل
 وإسماعيل عليه السلام إلى زمن نبينا محمد ﷺ إلى قبل هذا التاريخ وهم
 يذبون عنه حتى في مدة المرحوم أبي بصير في القرن العاشر من
 الهجرة استولت الإفرنج على ثغر جدة ففتح الخزنة وأستتهض
 الرجال وبذل لهم السلاح والأموار وقاتلهم قتال الأبطال فما كانت
 إلا عشية أو ضحاها حتى ردهم على أعقابهم خائبين مهزومين
 أليس حفظ هذه البقاع المطهرة من فضائل العرب لا من
 خصوصيات الترك فكأنكم أردتم بما فعلتم أن تحققوا وعد

(اللورد دكتشز) إذ قال لقومه الكافرين بأنه سيجعل مكة المكرمة والمدينة المنورة مرسحا للشبان دول أوربا ومربطا لبغالهم تزيل بطلان^{غيا} الذي أذهب عقولكم أستولي عليها الأنجليز بالأصفر الرنان حتى أسلمتم له دينكم وأحوالكم وبلاد الله المطهرة يطأها ببغله أكتب حجاب صمم الرقدة على آذانكم فاعتبروا بما حصل على من قبلكم من الأمم فالسعيد من له عبرة بغيره أين أمارتكم- الهند وأموالها أين استقلال تونس ومراكش والجزائر ومسقط والبحرين وزنجبار كانوا الكل يعتمدون بظل هذه الدولة العلية أين استقلال مصر وفرماناتهم المصدق عليها من الدولة تلاعبت بينهم هذه الدولة الكافرة الغادرة فاحرمتم استقلالهم وأشرقتم^{حرمكم} --- والله لكأنى بكم أنظر إليكم وقد نصبت لكم حبال غدوهم فصادتكم كما صادت من كان قبلكم وستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد فيا معاشر أهل الحجاز تعلمون أن هذه الدولة^{الدولة} حاربت في الماضي في هذه الديار المقدسة تعطيك الإدارة والمعاشات من خدمتها في هذه البلاد المقدسة مع مساهمتكم في التكاليف التي تكلف بها المسلمون وأيم الله لئن فرطتم في شبر منها^{تكونون} محكمون مسؤولين أمام الله والملة الإسلامية وستأتىكم فرسان المسلمين من كل جانب يقضون على حياتكم في مهلة خيانتكم وارتداكم وسنخرجكم منها

أذلة وأنتم صاغرون إن شاء الله وحينئذ لا ينفعكم الندم ولا يزيدكم
إلا حسرة وندامة وقد لعن الله الخارجين عن طاعة أمامه والخائن
ملته والموالي عدو دينه في الكتاب المنزل والكتب الستة
الصاحح فلا نعذر من يسمع هنا أو يراه ولا يبلغه لكافة المسلمين
ليكونوا على أهبة من دينهم ويصونونه عن بيعه على الكفرة ، لا
تفيدكم الحسرة والندامة ولا تنزعوا فتقشلوا وتذهب ريحكم
وتوكلوا على الله إن كنتم مؤمنين .. والسلام على من نصر دين
الله بيده أو بلسانه أو بقلبه والله يتولى الصالحين .

وكان هذا المنشور ترميه طائرات الترك والألمان على
معسكرات فيصل بالعقبة فلما أوتي الشريف فيصل بنسخة منه
وقرأها فنادى في معسكره أن كل من أتاه بنسخة من هذا المنشور
فله من عنده مكافأة جنية إفرنجي لكل منشور وكان الشريف
فيصل يخاف أن ينتشر بأيدي الناس فيقرؤونه فتميل قلوبهم إلى
ما فيه ثم يتخاذلون عن نصره الشريف فإنه بثورته هذه بالحجاز
قد بقر بطن تركيا بالوسط فترك رأسها بالشام ورجليها باليمن ولم
شعثها بعد هذا إلا الله وكان يوجد في تركيا رجل أديب يدعى
شكري نعمان فقال قصيدة يذكر فيه أيام دولة ^{ويذكر} تركيا ^{ويذكر} على
النكبات التي أصابتها وكانت سبب لآنحلاله ملكهم واعتقال من
أيديهم ^{أيديهم} غيرهم .

فأنشأ يقول :

على ما جهادي في امتداد بقائيا
هبوا إنني طالت حياتي تمتعا
ألسنت كآبائي أمروا نقضي ..؟
وكم مر من هذا الطريق مشبع -
سل الشمس كم ثمن توارت بحفرة
أقول لنفسي أحسنني تدركي المنا
عجبت لقومي كيف بالسلم خودعوا
وكانوا بات الضيم يقضي عيونهم
فلا قوة عند الدفاع تقيهم
ولا فيهم من حنكته تجارب
بني الشرق نبكي المجد وهو مودع
أطاعواهم لدنيا فضاخوا وهكذا
وحلوا بأيديهم عرى ملكهم
لقد فرطوا في كل أمر ففاتهم
ومن لم يجاهد في الحياة بنفسه
يلوم رجال الشرق في الغرب أمة
إليك الله الخلق نشكوا خطوبنا
ظلمنا وقد جارت علينا عدتنا
وأظلم أهل الظلم في كل موطن
تصدى لنا مستأسد ذو ظغينة
تبدد شمل المسلمين فضيعوا

وما المرء إلا حادثا ثم فانيا
وبلغة من دنياي ما كنت باغيا
أموت كما ماتوا وأصبح بالسيا
وكل امرئ يمضي يصافح أثيا
وكم دفن البدر النير محاكيا
فأني بأعمالي ملاق حسابيا
ولم يحذروا يوم الكفاح الأعاديا
فناموا ونامت على من كان داعيا
ولا منطق فصلا يفض التقاضيا
فكان لعلات القلوب مداويا
ومن ذا على التوديع لم يك باكيا
عواقب أقوام أطاعوا الملاهيا
ومن لهم تبع بالأمس أصبح عاصيا
كذاك يفوت الأمر من ليس داعيا
لنيل العلا أضحى من المجد عاريا
ترى الغرب قد القى عليه المراسيا
وتذرف بالشكوى تهرع جواريا
ولم يخل من شر المظالم داعيا
على خلقه من كان في الشر باديا
ليخرجنا من أرضنا اليوم باغيا
تراثهم الأعلى أملك العاليا

ولم يبق لهم غير مطلب من الله فتحا يرجع الفتح : ثانيا
 فدا النبي الق ساكن طيبة عشيرى واوطانى وروحي ماليا
 لنن زرت طه أشرف الرسل مرة وقد درلى ربي بلوغ مراميا
 لاستهل الدمع حول ضريحة مصليا على من كان بالقبر ثاويا

وكانت الدولة التركية في غالب عصورها السابقة
 يعدون عنها إنها متمسكة بدين الإسلام ومحافظة على فروض
 دينها وعقيدتها إسلامية محضة ، وكانوا يروون عن السلطان
 مراد أنه كلما مشى يحمل كتاب الله معه تبركا به فهو لا يفارقه
 إلا عند النوم أو عند قضاء الحاجة وكانوا يروون عن حسن
 عقيدته وأنه يتمثل بهذين البيتين :

الملك لله من يظفر بتيل منى يجده قهرا ويضمن بعده الدرا
 لو كان لي من الملك قدر أنملة فوق التراب لكان الأمر مشتركا
 فهذه سيرة أسلافهم الذين مضوا حتى خلف من بعدهم خلفا
 أضاعوا الصلاة وأتبعوا الشهوات وقد أدركت أناسا منهم في آخر
 ملكهم وهم في الحجاز في زمن السلطان عبد الحميد كانوا
 يحافظون على صلواتهم وكان رؤساؤهم وضباطهم يصلون
 ويأمرون بالصلاة حتى في صلاة التراويح في رمضان غير
 الفريضة ، وكان قضائهم يحكمون بالسنة المحمدية على مذهب
 الإمام أبو حنيفة ولا يخرجون عن الشريعة في أحكامهم قيد شبر ،

وكانوا يحرصون على المراقبة على دخول أوقات العبادات
وخصوصا الصوم والحج فلا يعتبرون إلا من شهد عندهم ومن
حكم بالشرعية وفقه الله فإنه هو الحكم السماوي .

ولقد نسب عن مسيحي من علماء المسيحيين وكان في
بيروت بأنه يقول إنها والله تعجبني أحكام الشرع الشريف فإني
مررت ذات يوم بمجلس القاضي الشرعي وقد ترفع إليه أثنان
رجل وزوجته وكان الرجل قد طلق تلك الزوجة وله منها ولد
ترضعه وحينما طلقها أعطاها ثمن الرضاعة لولده مقدما حتى
تقطمه فطمعت المرأة وأخذت ولدا ترضعه بالإيجار فادعى
الرجل أني اشتريت اللبن لولدي فأصبح في ملكي ولا أحب أن
يزاحم ولدي رضيع ثاني على ثديه فينقص غذاه فحكم القاضي له
بأن اللبن أصبح في ملكه فلا يجوز للمرأة أن ترضع ولدا غير
ولده إلا بإذنه ولا يشل ذلك من مسلم صاحب عقيدة سلفيه إلا أن
الشرعية المحمدية هي مقدم على الشرائع كلها ، ثم إننا رجعنا
إلى نسق التاريخ وهو أن عبد الله بن الحسين أرسل شاكر بن زيد
بن فواز من الغيص وكان يعده لطبيعة له فجمع جند عظيم وأتى
معه من الغيص بجند كثير واجتمع عليه خلق كثيرة لا يحصى
عددهم إلا الله ومعهم من القوات ما يعجز الوصف عنه ، ولقد
شاهدت تلك القوات بعيني حيث أنه زحف من بلده عشيره على

ونزل مران وهو ماء وكنت قدمت عليه من عنيزة وهو نازل
على مران بجنده في يوم ٢٤ ذي القعدة من سنة ١٣٣٦ هـ ،
أقمت عنده أربعة أيام ~~والتي انتهت~~ انتهافت عليه من كل جانب ومن كل
قبيلة ثم قدم عليه حاج الكويت وأنا عنده وكان قد مضى في
يوم ٢٨ ذي القعدة من تلك السنة وكان حجا عظيما ومعه قوة
جيشا وسلاحا وتجارات وكان أميرهم أحمد الجابر الصباح
فهمت بادية الشريف شاكر بن زين أن يأخذوا حاج الكويت
وتبعت منهم الحركة المربية فركب شاكر فرسه هو وخدمه
وعبيده واستجد بمن معه من الأشراف ومن رؤساء البادية فبعد
الخطر المصدق بهم دافع عنهم بكل ما يملك من قوة إلا أن السلاح
لم يشهر بينهم حتى كاد أن يعجز عن حمايتهم لولا ما أستعمله
معهم من القوة والشدة والضرب على أيدي زعماء المعتدين
فنجوا ~~منهم~~ من ذلك الماء في اليوم الثالث من شهر ذي القعدة
وفي ذلك اليوم غزى فاجر بن شليديح من رؤساء الرقعة قاصدا
إسبيع أهل الخرمة ومعه عتبان وأشراف فاغار على إبل السبيع
فطردوه عنها ثم إنه صعد على رأس هضبة وأخذ يرمي أهل
الأبل بالبندق وهم ~~منهم~~ من هضبة أخرى فقاد الله سهم رجل من
سبيع أسمه ناصر بن مشاري بن ناصر من شيوخ سبيع فقتله
وبقتله ركب أصحابه ركابهم وانهزموا ثم أن شاكر بن زيد زحف

على المصطفى في يوم أربعة من ذي الحجة وأقلع عن ماء عرأت فقصه الشظو ماء معروف مر آن فقصه الشظ ماء معروف على شفير وادي الخرمه ويبعد عن بلد الخرمة نصف يوم فنزله في صبيحة ثمان من ذي الحجة ولما علم الأخوان بمنزله تداعوا بالرحيل نحوه ركبانا وفرسانا وقد كثروا وانتهم إمداد من قحطان ومن عتيبه فأوقعوا بشاكر ومن معه من الجند في يوم عرفات وهو اليوم الثاني من نزوله على ذلك الماء وكانت الواقعة بعد صلاة الظهر فما حانت صلاة العصر حتى حلت بع الهزيمة الشنيعة هو وجنده بعد ما قتل من قومه أمم كثيرة وقد نقل لي شخص من الأشراف يدعي فوزان بن هزاع الحارث فقال إني في يوم عيد الأضحى من تلك السنة ونحن جلوسا عند الشريف الحسين إذ وافاه خبر قتله فاجر بن شليويح فقال لمن عنده هذه علينا من الكواشح الضمثم إنه في اليوم الثالث عشر أتاه خبر هزيمة شاكر ومن معه وأنه قد أخذ جميع ما معه وقتل ما يقرب من نصف جنده وأما نحن فلا نبخس جند الأشراف حقهم بأنهم شجعان ورماة ^{درايع} ولكن النصر بيد الله يؤتیه من يشاء وكان أسباب إخفاق انتصارهم في كل معركة فهو قوم هازمو العدو وهم وكلهم فلول جند شاهدوا وقائع كثيرة ، وانذعرت قلوبهم فما يثبتون أمام عدوهم لا سيما وأنهم يعلمون أن عدوهم لا يمنع ولا

يأسر ولا يرحم فلو طرهموا واحدة منها لثبتوا لعدوهم أكثر من هذا، ولكنهم متيقنين من عدوهم إذا استولى عليهم فلا رحمة لهم عنده فقد قال تركي بن حميد في مثل هذا المعنى :

من طاح بالميدان مهوب مرحوم يا كروء من رب السماء شافع له
وقد قال رجل من جند الأخوان من المتعصبين منهم
المتشددين على الناس قالها في وقعتها على شاكر وأسمه دندان
العصامي المطيري :

بانت البينه والرين دين الله من يشكك بكفر البيه عبد الله يوم سرنا على الكفار بأمر الله يوم شاكر جمع جنود عاصية لله يا الإمام ارتحل يا شيخ جند الله يا الإمام اجتهد فيما يحب الله	ما نطاوع أهل الردات والجافي ذاك ما قلبه على التوحيد ميلافي حجة حجاها من نار واطافي ومشره نفسه بتصبيح الأسلافي يوم ضلوا طريق الحق الاشرافي وإن صدقنا مع الله هو لنا كافي
--	--

وكان قبل أن يمشى شاكر من مران قد خلف وراءه حملة
سلاح ورصاص وجبخانه ودرك عليها رجال من قومه يثق بهم
فاقتفوا أثره حسبما دبرهم بذلك فمن صبيحة يوم النحر وهم
مصبحين المطرح الذي فيه شاكر ولم يعلمون أنه منهزم فلما
أصبحوا إنزالوا على الماء والخيام وكان يقدمهم أهل ستهركايب
يزغرتوهم لا يشكون إن هذه الخيام خيام شاكر وقومه وكان
ذلك يقينا لا ظنا فهي خيام شاكر لئن الأخوان حينما هزموا شاكر

أبقوا خيامه على مبانيها فكان التغيير في أهل الخيام لا في الخيام
فلما سمع الأخوان هذا التغريد خرجوا من خيامهم ينظرون من
الذي أقبل عليهم وافاض غنيمة باردة ساقها الله عليهم فقتلوه
جميعا وكان عددهم ثمانية عشر رجلا لم ينج منهم إلا الخبر
وكان فيهم رجل شيباني يدعى عبد الله بن مقيطيف فوقع في يدي
جهاج بن حميد فامنه على ما تحكم عليه الشريعة واخذ راحلته
فلما رجعوا إلى الخرمة بغنائمهم عرضوا هذا الأسير على
الشرع فقال الشرع هذا عدو للإسلام مكن الله المسلمين منه بلا
عهد ولا شرط فاقتلوه فامر به خالد أن يخرج من البلد فيقتل فلما
ساقوه للقتل ونظر إلى السيوف منتصبية فوق رأسه طلب منهم
بالشفاعة أن يقتلوه ببندق قائلا هي أسرع لموتي فرج من السيف
فردوا عليه قائلين له أنت تكره الحق ولو عند الموت السنة ذبح
السيف وفي أثناء مجاوبتهم هذه معه وإذا الشارع الذي يسوقونه
فيه للقتل قد ضاق بهم خيلا وجيشا وهؤلاء غزو لماجد بن فهيد
الشيبياني رأس هجرة حلبان وإذا أتو هذا الذي يراد به القتل مع -
-- ومعه فرسا مهديها على خالد بن لؤي فاوقفوهم وتحققوا خبرهم
فطلب منهم أخوه أن يردوا حتى يكلم خالد والشيخ فيه قائلا لهم
إذا أمروا بقتله الشيخ والأسير فأني سأقتله بيدي فوافقوا ورجعوا
به فغير الشيخ حكمه بدية تدخل مع غنائم الأخوان فسلم ذلك

الرجل بعد ما شاف الموت ثم أنه بعد هذه الواقعة أخذ الشريف الحسين عليه السلام لقدم ولده عبد الله الفاتح كما يزعم فجمع قوة عظيمة وجعل له ومدافع وجنود وخيام وجعلها فوق عشية الماء المعروف بحلق الربيع ريع مكة وجعل عندها قوة سلاح بأيدي رجال لا يستهان بهم فجعل على الشؤون سعد بن شعث الدهاس وكان هو مضافي الشريف حسين ، وجعل محمد بن عبيد العبود على الجند وقدار قدمت عندهم الشؤون كأمثال الجبال وكانوا حذرين متيقظين فلا ينضمها عركهم من الحوادث وكان جميع من بالوادي من العربان أهل الأبل والغنم ألّف معهم ليحمونهم من الغارات ثم دخلت سنة ١٣٣٧ ففي شهر ربيع الأول كملت هذه القوات في عشيرة منتظرين قدوم عبد الله بن الحسين من المدينة فما مضى عشرين من هذا الشهر إلا وأُسيروا ^{كلها} الطائف نزلت في عشيرة من بزازين وعطارين ومن تجار ^{حصن} وفواكه على اختلاف أصنافها ومن جزارين فضربوا فيها الدكاكين بين عشش وخيام وكانوا يظنون أن الإخوان لا يجترئون على الغارة في هذا المكان بين حرة سوداء وأشجار كأنها قصور ففي ذات يوم بعد ما كانوا آمنين إذا أتاهم رجل من ابن الحارث أسمه درهوم البصيصي وكان رجلاً عادلاً صريحاً لا يتهم بالكذب وكان خارجاً من الخرمه يريد مكة فكانت عشيره هي طريقه فلما وصل عشيره أسر الخبر

لأفراد ورجال من الرؤساء فقال لهم إني خرجت من الخرمة وقد
 عقد الأخوان عزمهم أن يغزوا عشيرة ومن فيها فقط إنهم
 ينتظرون جيشهم ^{يلازمي} من البر ثم عددهم عليهم بالريات فقال خالد
 إنه مسئول على رايته وسلطان بن بجاد على رايته وسلطان بن
 محمد بن هندي على رايته وخالد بن جامع على رايته وسلطان
 أبوا العلا على رايته ويحمر بن حجنه على رايته وناصر بن عمر
 على رايته فقد جمعت من الرايات ثمانية فهم لا يرون دون الغارة
 على عشيرة فأنتم خذوا حذركم فبعد ما نقطع كلامه عرفوا كلام
 العدو من قبل يعرفون المخبر ^{انهم} فبرزو يتشاورون فيما
 بينهم فالتفت رأيهم على إنهم يرسلون هذه الليلة خمسة من
 الفرسان ذوي الخبرة والتجربة إلى ربوة ^{عشيرة} ^{تسمى} ابرق
 عشيره فارسلوهم في الليل واصبحوا في ذلك المكان ومعهم
 الدراويل زيادة على عيون البدو وهي الدراويل بذاتها فلما
 أصبحوا نظروا في الطريق لحين ما ارتفعت الشمس رأوهم عياناً
 وصبوا راياتهم فوجدوها ثمان على قول النذير وكان مع الفرسان
 الخمسة اثنين لهم مكان وفطن واحد منهم مسفراب سمران إدهاسي
 --- والثاني ناصر العقيلي من العصمة فانقلبوا من ساعتهم
 واخبروا اصحابهم بما رأوا فتحفزوا واستعدوا للغارة عليهم أما
 الإخوان فإنهم تشاوروا فيما يدبرونه وكان عدد فرسانهم مئتين

وجيشهم كثير العدد جدا فلما دنو من الأبرق أرسلوا له من خيلهم
فرسان يتقون بهم لينظروا ما وراء ذلك فلما وصلوه وجدوا أثر
الخيـل جديدة قد طلعت فين ورجعت فعرفوا أثر الرجلين مسفر
وناصر لأن كل منهم لربك عم مع الأخوان فلما وصل الجيش إلى
الابرق اناخوه رثيما يصلحون من رحله ويقطعون الرأي بينهم
فبداهم خالد اب الوى بالرأي قبلهم لأنهم قد جربوه ^{أطلبه} الرأي
والحزم في تدبيراته فهو المحنك الناضج وزد عليه أن الحض
مقبل عليه ومدبر عن ضده فكان لرأيه أن قال لهم : نقسم خيلنا
قسمين مئة منها نرد فيها رجال معهم البنادق فتغير شمالا حتى
تطلع عليهم من الحره ثم ينزلون الرمات بالأرض ويمطرون
الرصاص على أهل الما ومن حولهم ، وأما المئة الثانية فتغير
عليهم مجنبه لما تحول دونهم إذا أقبلوا هاربين يتفاغون الدخول
مع الربع المؤدي إلى السيل وهو وادي المحرم وأما الجيش
براياته الثمان فيغير غارة واحدة على المدافع وعلى الجموع
المحتشدة في اعشيره فمن قتل قبل أن يصل الما فهو شهيد
ومنزله الجنة ومن وصلها وهو حي فليقاتل بقدر شجاعته لم
يدخر منها شيء ، وهذه عقائدهم الذي توصيها لهم ضمائرهم ،
فرضوا برأي خالد ولم يأتي أحدا منهم بأمتل منه فعملوا به
فينجحوا وقد أتا كل شيء وضع ماد بروه وما قصدوا منه فهزموا

الجنود العظيمة وجالوا دون هزيمتهم واخذوا ابلهم وأغنامهم وحللهم وكل البثون المركون ~~لهم~~ ، وقتلوا أكثر رجالهم فلم يمضي أكثر من ثلاث ساعات حتى خلى المطرح من الجنود فقد قتل من قتل وهرب من هرب ثم نزلوا على الماء وأقاموا عليه يومين يجمعون ما يسمونه غنائم ويقسمونها بينهم ، ولقد مررت على ذلك المكان بعد الواقعة بشهر تقريبا وليس لتلك الغنائم حصر ولا عدد فلما جئت ذلك المكان وجدتهم قد جمعوا بعض بيوت الشعر والغبطان وكل سقط المتاع الذي لا يريدون حمله معهم فغمروها بالنار وأشعلوا فيها النيران حتى صار قصم من الرماد بعد ما فرقوه ثلاثة أكوام ثم إنني دخلت مكة من سفري هذا وأقمت بها شهرين تقريبا ثم خرجت منها مسافرا إلى بلدي عنيزة وبذلك السفر أبتلاني الله بورطة كادت تذهب بحياتي لولا إن الله وقاني شرها وقدر لي في اللوح المحفوظ أن جعل حياتي تمتد إلى يوم التاريخ حتى أقص على القارئ من عجائب ما وقع لي في تلك السفرة فاول ذلك أن قام الحسين اب علي من بعض ~~عائلته~~ الهاشمية ورطانته الحسينية فجمع أهل عنيزة المقامين بمكة وجدة وكانوا تجار مجاورين لبيت الله الحرام قديما وأغلبهم أو كلهم مقيمين معهم عائلاتهم فلما جمعهم أقترح عليهم أن يكتبون لجماعتهم الذي في عنيزة بأن يطردوا هذه الطائفة الخارجة

المارقة من بلاده وهم ما يسمون الأخوان وإن رعايتهم ولا يهبطون بلادهم ولا يبيعون عليهم طعاماً ولا كسوة ، ويعدونهم أعداء لدينهم والعمل منتظرين منى تنفيذ ما أمرناهم به وقد اجلتهم على هذا شهرين وتمامها شهر رجب فإن عملوا بذلك فأنتم أمنين وإن أتى الوقت المعلوم وهم لم يعملوا به فأنى سأصادر أموالكم وأجعلكم في السجن الذي يعدمكم حياتكم وكان كما يفهم القارئ حاكم فيه طيش وكان يسرع إلى العقوبة أسرع منه إلى العفو وكان لا يقبل عذرا ولا يصغى إلى قائله وربما يكون العذر عنده وبالاعلى قائله لا سيما وإنه ---- في الناس أجمعين بسبب ما أصابه من النكبات المترادفة ويرأى أنهم كرهوه وملو من حكمه ومن سياسته فما وسعهم إلا أن يكتبون كل ما يمليه عليهم ووضعوا عليها سبع وعشرين ختما عدد أشخاصهم وكتب هو من عنده كتابا لبن السليم أمير عنيزة وجماعته ويتهددهم بكأبه ويقول إن لم تنفذوا جميع ما في هذه الصحيفة لأخذن أموال جماعتكم الذي عندي وأعدم أبنائهم والآجل شهر رجب والعمل منتظر فارسل الصحيفة برفق كتابه إلى عبد العزيز أحمد النفيسي وكان عمدة جماعته المقيمين بمكة وأكبرهم سنا وأمثلهم رأيا فبقيت الصحيفة عند النقي شهرا ونصف تقريبا فحدث أن في بعض الأيام منت جالسا عند النفيسى

فدخل علينا رجل من حاشية الملك حسن بن علي بل هو من فاتانا
ببشرى بأن الملك حسين عفى عن صالح العبد الله الفضل الذي قد
نفاه من الحجاز سابقا منزل بلده عنيزة وكان من تجار أهل جدة
ومن خيارهم فضلا وكراما فأخبرنا أنه عفى عنه وأمر بإطلاق
أولاده من الحبس وسمح له أن يرجع إلى وطنه جدة ، ومركز
تجارته فيسكن فيها ويعامل بتجارته - كجاري عادته الأولى
فذكر المأمور هذا أن الملك حسين أمر عليه أن يبعث نجابا إلى
عنيزة ويحمله الملك حسين كتابه الذي فيه العفو عن صالح
الفضل وإطلاق صراح أولاده من الحبس ويقول المأمور هذا
مسندا كلامه على عبد العزيز النفيسى من ديوان نجد نجابا يذهب
بهذه المهمة - والطريق كله غيرا من فقد أمر سيدنا أن نقبض من
وكيل الفضل شيرازي الدهلوي عشرون جنيها أفرنجيا أجرة لهذا
النجاب الذي يتعين ويسافر بكتاب سيدنا إلى الفضل فقلت في
الحال أنا أحمل ذلك الكتاب إذا سمح لي سيدنا بالخروج من مكة
وكان ضاربا الحصار على جماعة أهل عنيزة المقيمين في مكة
فلا يخرج أحدا إلا برخصة منه فقال لي أنا آتيك بالرخصة
وعشرين الجنيه وكان هذا - المأمور لسان حال الشريف حسين
وإذا سمح لمن يخرج من البلد فلا معارض له فما كان في
الضحى من يومنا ذلك إلا وقد أتاني في بيتي وهو يحمل عشرين

الجنه بيده ويحمل معه كتاب الشريف الحسين ثم أتى بالصحيفة
المبقة عند النفيسي التي تضم سبع وعشرين إمضاءً بأسماء
جماعة أهل عنيزة المقيمين بمكة وجدة فكلفني بحملها واستعدت
به من حملها وتشفعت لي بأن يعفيني منها لأنها نار في أحملها
معي فمن وجدها معي من الأضياع أستحل مالي ودمي .

لا سيما وأن غزوان الأخوان تملأ البر في كل مكان ،
فقال لي أنا أشعل الصحيفة في وسط كتاب صالح الفضل وهو
الذي ينقلها لأمير عنيزة فسمحت بذلك وأنا كاره وعلمت إلى لو
رفضت حمل الصحيفة معي فإنه لم يسمح لي بالخروج من مكة
أسوة بغيري من المحصورين أمثالي وأنا حريص على السفر
لطلب الرزق لأن معيشتي متعلقة بالأسفار وكل يرغب لفنه وكل
ميسر لما خلق له فأخذتها منه وسافرت في يوم ٢٠ العصر في يوم
ذلك فلما مررت بعشيرته وإذا طلائع عبد الله بن الحسين تقدم من
المدينة وتنزل في عشيره ، فانتظرت يومي ذلك وفي الغد نزل
عبد الله عشيره بجيش جرار وبجنود لا قبل لأحد ^{بمقابلتها} إلا بنصر
الله لما معها من القوة والعدة والسلاح والمدافع والمكائن الرشاشة
والعسكر التي تقايل قتال المستميت فلم أترك من تلك القوة شيء
ألا وقفت عليه ونظرته بعيني ثم توجهت في طريقي إلى عنيزة .

وقد حصل لي في الطريق عواكس تمنعني عن السفر من شدة الخوف اني لم امشي الا بالليل فلما وصلت الشعراء البلد المعروفة نزلت ضيفاً عند رجل كريم اسمه ابراهيم بن عبدالرحمن بن عبدالكريم ولقبه سبتي فاخبرته سرّاً ولم أخبر غيره بان الشريف عبداً لله بن الحسين نزل عشيرة وان معه قوة عظيمة وله جنوده يبلغون ١٣٠٠ ألفاً وكان عنده ضيفه من أهل الغطفط اسمه رماح ابوقنية من الدغالية فاعطاه الخبر وركب الى الغطفط يخبر الامير وجماعته بهذا الخبر من الشعراء ويعد ثلاثة ايام وهو بالغطفط فاخبر سلطان بن بجاد فقال له اركب انت بنفسك للامام واخبر ففر كركب من وقته ووصل عند الامام وبلغه بهذا الخبر فامر الامام على أهل الغطفط ان يتوجهوا بغزوهم الى الخرمة وقيمون عند خالد بن لؤي حتى يتجهز هو يلحق بهم ثم ان الامام اركب من حينه رجلين واحد اسمه صيتان من عتيبه من الروقة والثاني اسمه مذكر بن فارس بن حشر من قحطان وهم يحملون كتاب رسمياً من الامام عبدالعزيز الى الشريف الحسين والكتاب يتضمن طلب الصلح من الحسين فلما وصلوا عند الشريف حسين بمكة وعبداً لله نازل في عشيره قد خرج الشريف حسين الى عشيرة ينظر الى هذه القوة بعينة وقد اعجبته كل الاعجاب فلم يعط لابن سعود ما يستحق عليه من الصلح فيما بينهم غير انه يتخبط كعادته السابقة ويقول لابن سعود في كتابه ويقول اطلق يدك من عسير وخله لاهله آل مرعى وارفع يدك من الخرمة وتربة ورنيه وبيشة كلها تتبع الحجاز فكان يتخبط كأنه يمشي في ظلام وهو لم يعلم عما كمن له في مطاوي الغيب فاعجبته كثرة الجنود والسلاح والقوة ولورجع الى قول المتنبي حيث يقول :

وهل ينفع الجيش الكثير الثقافه
على غير منصور وغير معافي

وكانت دولة بريطانيا قد كتبت للشريف حسين بواسطة معتمدها في جدة وأسأل عن صلح بلغها انه تم بينه وبين عبدالعزيز آل سعود فاخذنا هل هو

حقيقة او خلاف ذلك فاجابهم بقوله خذوا الحقيقة من الابن عبدا لله في
البحرين بعد مضي واحد وثلاثين يوما لاغير .

ونرجع الى تكميل قصة سفري فاني حين ماسافرت من الشعراء
وكانت جنود الاخوان الغزاة يذكرون لي انهم نازلين على قرية نفى المعروفة
فسلكت في طريقي مع الجانب الايمن وهو الذي يمر بقرايا السر فرارا من قرب
الاخوان وابتعاداً عن مكانهم الذي هم فيه وقد كان مافرت عنه وقعت فيه
وهي الورطة المهلكة الا بعناية الله فمن ذلك اني وقعت في غزو من اخيا اهل
قرية ساجر وكانوا اخبث الاخوان على الاطلاق ولكن من عناية الله ان
وجدت معهم رجل مرسول للامام عبدالعزيز يعظهم وينهاهم عن التعدي على
الناس بدون سبب واسمه الشيخ عبدا لله العجيري من اهل حوطة بني تميم
فكنت قد وقعت مع الاخوان فوق بلاد بن ناهض المسماة البرود وكان غائبا
في تلك الساعة فاحرجوني بالسؤالات والتهديد بالقتل وكانوا ينتظرون الامير
والشيخ فهو الذي ذكرنا واما الامير فهو فيحان بن ناصر بن محيى وهو شريكه
وكانوا قد دعوا في البلد عند بن ناهض وكنت اسعى جهدي وادير الحيلة
باخراج الكتب من خرجي حتى احذفها في بئر وإلا في هيبة لان لايعثرون عليها
وكانوا يسألوني قبل مجيى الشيخ والامير من اين اتيت فاقول لهم اتيت من رنية
وابعدهم عن مكة وطاريها خشية من تفتيشهم رحلي ولوفتشوا وعثروا على
الصحيفة المذكورة لوجدوا ما ابيح لهم دمي بدون فتوى ولكني طالما اجهدت
ان اخرج الكتب من خرجي لم أجد فرصة لذلك لكثرة مراقبتهم علي
فلايفتزون عن المراقبة على حركاتي وهم الذين اجبروني ان اتريض وانتظر
خروج الشيخ والامير يسألوني فلما خرجوا من البلد قابلتهم في الطريق
وسلمت عليهم وسألوني عن مجيى من اين هو فلم يتغير كلامي عما قلت سابقا
باني من رنية ثم اخذت اقصى لهم الطريق الذي سلكته والعربان الذين مررت
بهم مستفيداً ذلك من جماعة واجهتهم بالشعراء قادمين من رنية فاقصى طريقهم
الذي سلكوا كانى معهم فقبل الشيخ العجيري منى كلامي ولكن فيحان بن

محيا والمتعصبين من جماعته لم يقنعوا وأخذوا يتهددونني ان لم أخبرهم بالصدق ولكنهم يتقيدون بكلام الشيخ شئ قليل فقال الشيخ لهم حنا نبي تنوبه على يدكم يا اخوان تقنياً لهم فحسبوا ان العقوبة ضرب في الجسد فاستدعوا بعضيهم فقال لهم الشيخ العجيري ليس المقصد من التوبة ضربه ان المقصد منها نطقه بلسانه وندمه بقلبه وعزمه على ان لا يعود فالتفت اليّ مبادراً وقال ما اسمك فقلت محمد وقال شف يا ولدي يا محمد كنا بالسابق اذا اتى واحد مثلك سفري قلبه متمرص فاقوعوا فيه الاخوان يضربونه كنا نعد ذلك خطأ منهم فانهم اذا ضربوه ولو كان ضرباً مبرحاً فان العاقبة تكون له حسنة فانه بعدها يصحى قلبه ويلتفت الى طاعة ربه والآن نبي تنوبك قل اشهد اني ظالم نفسي فيما فات وأنا استغفر الله واتوب اليه وان ربي ورب المسلمين يسعني ماوسعهم ويضيق بي ماضايق بهم فقاموا جميعاً صوب واحد جميع من في الخيمة ان قالوا له قل له ان دربي رب الاخوان فقال لهم منهم الاخوان ومنهم المسلمين فاللفظ مختلف والمعنى واحد وكانوا اذا سلطهم الله على انسان فقتلوه ياتون جماعات الى القاتل فيهيئونه بقتله ويطلبون منه ان يشركهم في اجره تلك سجيته ثم ان الشيخ العجيري بعد ما خلصنا من هذه المعامع التفت على الاخوان ثم قال لهم هذا الاجنبي قد نزل عندكم فما فهمته ولا غزيتوه فمارأيكم بهذه الغفلة فاعتذروا بان ليس عندهم ماء عذب وان البئر التي هم عندها ماؤها ملح فحينئذ نهضت اليه وسلمت على رأسه وشكرت منه فطلبت منه الرخصة فاذن لي بالرخصة فركب مطيقي وحنيت السير وواصلت آخر نهاري وليلتي تلك فلم آمن حتى نزلت ضيفاً على أمير المذنب عبد الكريم العقيلي والحمد لله على سلامة البدن والمال وبعدها تناولت عنده الغداء ذهبت الى عنيزه فوصلتها سالماً فدفعت الكتاب لاخيه عبد الرحمن الفضل لاني وجدت صالح قد سافر الى البحرين ففضه فوجد فيه كتاب الشريف حسين للامير بن سليم مرفقاً بالصحيفة المذكورة فقرأها عبدالعزيز بن سليم

وسألني عنها فاخبرته انت اعلم من سببها فلم يرد علي الا قوله هذا ملك درويش •

ولنرجع الى باقي قصة جز الاخوان وايقاعهم بالشريف عبدا لله ابن الحسين فمن ذلك أن رسل الامام عبدالعزيز الذي ذكرنا اسماءهم سابقا قد خرجوا من مكة يحملون الكتب التي هو زودهم بها جواباً لكتبهم التي اتوا بها من عبد العزيز بن سعود وهي تتضمن السعي بين الطرفين فلم تتوفق وفي اثناء سفرهم مرو بعبدا لله بن الحسين وجنده وهو نازل على موضع يسمى البديعة في حضن وهو قرب قرية تربة ورأوا من القوة ماهاهم ومضوا في سبيلهم حتى قابلوا الاخوان بغزوانهم وهم بالغريف وهو موضع بين الحرم وتربة ينصف الطريق نصفين فقابلوهم وهم راجلين فاوقفوهم الاخوان وسألوهم عن عبدا لله ابن الحسين وجنده وكانوا سألهم اياهم على مشهد من الاخوان واليارق كلها وقفت والجند يسمع مايقولون هؤلاء الرسل فأول مابادروهم به أن قالوا لهم انا لله وانا اليه راجعون والله مانرى الا ان الذي قيدكم عنهم هي ذنوبكم يا اخوان فان جند عبدا لله اذا رآهم الرائي لم يقل هؤلاء غزو فما صفتهم الا صفة دراويش خجاج وهم يقولون ذلك بمسمع من الجند لئلا لايوهنون الاخوان اذا عدوهم من القوة الهائلة ثم طلب الرسولان لرؤساء الاخوان قائلين لهم ودنا نبرز معكم خاصة انكم يالاثنين ففطن الرؤساء لمقاتلتهم وعرفوا انهم يريدون الاختصار معهم فنزلوا وبنوا لهم خيمة منفردة ان الرسل اخبروهم جلياً عن حقيقة مارأوه من القوة وماشاهدوه باعينهم وضخموا لهم تلك القوة ثم قالوا لهم اما القوة التي شاهدناها فانكم لن تستطيعون مقابلتها بالنهار ولن تقابلوها الا بليل أو ووضحوا لهم جميع مارأوه واستقر عندهم كل شئ فرحلوا وأذنوا للرسل يتابعون السير بكتبهم الى الامام ففي تلك الليلة قصر الاخوان عن المنزل الذي يريدون النزول فيه ثم أصبحوا مندفعين الى طريقهم وبعد صلاة العصر نظروا الى شيوخ الشريف في أطراف معروفة فاغارت عليهم خيل الاخوان وفزعت خيل من الشريف وتطاردوا على الخيل وقلع على الشريف

خيل وقتل منهم عدة رجال ومن القتلى وزير الشريف واسمه هو صان وهو عتيبي من المقطة ثم رجعت الخيل كل رجع لمنزله فمن تلك الساعة عقد الاخوان مجلس شوري بماذا يدبرون الوقعة فلما طرحوا الرأي على بساط البحث تقدمهم خالد بن منصور ثم قال ايها الاخوان طالبكم تجعلون الرأي الاول لي ولو كنت اعلم ان في مجلسنا هذا اكبر مني سناً وأصوب رأياً ولكني حينما طلبت منكم ان اتقدكم أنا بالرأي حيث اني امكنكم بمعرفة الشريف وأولاده فاوهم عبداً لله اخذ معهم الغرور في نفسه كل مأخذ حتى وصله الغرور الى درجة التهور مع انه جبان في يده ومعدوم من الرأي الصائب ويعصي كل من اشار عليه مخافة ان يقال اصاب برأي غيره وهو طير بحر وبحول الله انكم اذا اصبحتم تجدون ابريقه عند وسادته قد شرب ثم نام وهو عند رأسه فالرأي الموافق اننا نأتي بمراة من البدو الذين امناهم ثم نرسلها وننذره ونخبره باننا سنصبحه الفجر المبكر ولا تحسبون يا الاخوان ان النذارة خير له بل هي شر عليه فهي التي تجعل رأيهم ينعمس فاستحسنوا رأيهم وقالوا له أنت وماتريد فاستدعى بامرأة ولدها سلطان العبود وهو قائد خيل الشريف بنفسه وأكد عليها بتبليغ ما حملها من الرسالة فتكفلت له بذلك ثم قال لها امضي هذه الساعة الى الشريف وقولي له انا رسولة لك من الاخوان ثم عددي له الرؤساء وكل باسمه وقولي له يقولون لك الاخوان ترانا مصبحين للفجر باكر فان كان هو ولد الحسين وجايبه من عصب ظهره فليثبت حينما نهل عليه وعلى جنده فاندفعت المرأة بهذه الرسالة وبدون كتاب وكما تقول العرب من الراس ولا من القرطاس فقد قال عبيد العلي الرشيد في وقعت بقعاء المشهورة اولاً خيه عبداً لله مع اهل القصيم حيث يقول:

يادارنا من جاك جيناه عجلين
عليك نسري والصفري والقوايل
فان كانهم عنا بالانشاد محفين
فمن الرأس مانعتا فردد الرسائل
ثم ان المرأة سألت عن شاكر بن زيد فوقفت عليه وأخبرته بكل ما قيل لها وهو يعرفها تمام المعرفة فمن حين ما ختمت خطابها على شاكر ذهب بنفسه ودخل

على عبد الله بخيمته فقص عليه كلما قالت له المرأة فازدراه عبد الله بقوله وعاتبه وقال بلغت منك الجبانة الى هذا الحد أظن أن الاخوان يقدمون على هذه النيران الملتهبة معنا فان قدموا فسيأكلهم شرارها عليل لحيها فارجع الى فراشك ونم واترك الوسوس فلم يقنع شاكر بكلام عبد الله له وذهب من عنده وهو يتعثر بثيابه ثم الفت النظر الى كبار الجند فجمع منهم عشرة احدهم الشريف شرف بن راجح بن فواز وعبد الله بن دخيل رئيس عقيل وكانوا زهاء الصّين كلهم أهل نجد وغازي غزاي ابناء الشريف محمد بن صالح الحارث من أشرف الحرمة وقد فارقوا بني عمهم لشقاق كان بينهم والتجسوا الى الشريف عبد الله بن الحسين فكانوا معه محاربة لبنى عمهم واتى بغيرهم وهو سلطان العبود وهو قائد الخيل وبعبد الله بن عسيلان وهو شيخ المعابدة في وقته فاتفق رأيهم أن يسحبوا من ليثهم الى قرية تربة عبد الله واقاموه من نومه لا خبروه بان يسحبون الجند كله بمدافعه ورشاشاته وعساكره وخيامه وكل ما معه من قوة غير البدو حتى يدخلون الجميع في بلد تربة ويتحصنون بها الى ان يصبح الصباح ثم توجه الاطواب والرشاشات حتى تقتلهم شر قتله فقال لهم حينما ابدو رأيهم هذا اتريدون ان ندخل تربة نتحصن فيها ونهزم انفسنا قبل هزيمة عدونا معاذ الله فاني لا أوافقكم على ذلك فتكلم له الاشراف وهم ابناء محمد بن صالح الحارث بان قالوا له يا عبد الله لاتتهاون مع الاخوان والله يا عبد الله لئن جسروا على موافقتك انت وجندك فانهم لايتهزمون عنك الا ان قتلهم جميعاً فان قومك ليسوا بقوم بيات ليل فلو بيتهم الاخوان بالليل لقتل بعضهم بعضاً فانقلدوا ما عندهم من الرأي ولم يوافقهم بشئ ابدا وبقي على حال غير انهم امروا العسكر انهم ينظمون مدافعهم ورشاشاتهم ففعلوا ما أمروا وبقي باقي الجنود يموج بعضهم ببعض بدون تنظيم ولا مدرب فكبسهم الاخوان عند طلوع الفجر الاول وكان معظم الجند واقف امام افواه المدافع والرشاشات وقد اختلطوا بالاخوان وكان القتال بالسلاح الابيض الا ما كان من المدافع والرشاشات فانها تحصد بالجنود حصداً هائلاً ولم تفرق بين جندهم وجند

عدوهم فربما كان اكثر القتلى من جند الشريف بنيران مدافعهم ورشاشاتهم وهو شاهد فما ارتفعت شمس ذلك النهار الا وجند الشريف قد ذهب بين قتيل وشريد واكثرهم القتلاء وكان عدد قتلا الشريف تسعة آلاف وعددهم اثنان عشرة ألفاً نجى منهم اربعة آلاف وكان عدد جيش الاخوان ثلاثة الاف وخمسمائة وان الذي قتل منهم ثلاثمائة وخمسين وهذا العدد اصح الروايات عن الجيوش والله اعلم بالصواب ثم ان الاخوان بعدما انقضت المعركة جمعوا الغنائم واخذ بيد محمد الحراج عندهم بالضحى وبالعصر ثم قدم عليهم الامام عبدالعزيز ومن معه من الجنود بعد الواقعة باربعة ايام واشركوا جند الامام في الغنيمه ثم اتى من بعد غزوان الدواسر والافلاج وقحطان وكانا متعطشين ويتلهفون حينما فاتهم هذا الكون وقالوا للامام عبدالعزيز نريد منك الرخصة ان تأذن لنا نرحف على الطائف وفي اثناء قيام الامام وجنده في تربة اذ اتته برقية من دولة الانجليز تمنع الامام من التعدي عن هذا الجدل الا الى بلاده فرجع لبلاده بعد بضعة ايام وكانت هذه الوقعة توافق يوم ستة وعشرين من شعبان من سنة ١٣٣٧ هـ وكانت محارم الاشراف ومعهم الاهالي الذين كانوا يصطافون بالطائف فحين بلغهم خبر الوقعة رجعوا وهم قد وقفوا على ابواب الطائف فرجعوا الى مكة ولولا منع الانجليز لتلك الجنود ما وقفوا الا بمدينة جدة مخترقين الطائف ومكة فسبحان القادر على ما يشاء وفي اول هذه السنة من شهر محرم ابتداء الوباء بنجد فدام ما يقرب من اربعين يوماً وحصل فيه موت كثير النساء والاطفال والرجال وكانت هذه السنة تسمى سنة الرحمة وفيها توفي تركي بن الامام عبدالعزيز وتوفي من الاعيان غيره كثير من كل بلد رحم الله اموات المسلمين ثم دخلت ١٣٣٨ هـ وبها تكررت غزوات الاخوان صوب كل فج من نواحي الجزيرة ولم يقف بوجههم احد وكان من اعظم الوقائع بعد وقعة تربة هي وقعة الجهراء بين الدويش وابن صباح وذلك ان الدويش فيصل بن سلطان غزى بجميع مطير واخلاط من حرب فاغاروا على الجهراء وكانت تبعد عن الكويت اربع ساعات وكانت بلدة ضعيفة وكان ضاري بن طواله

نازلاً فيها بعربانه ومعه سلفان من شمر أغار عليهم الدويش واخذهم وفرع اهل
 الكويت على الصعب والذلول لقيادة امير الكويت تنال المبارك الصباح
 فاشتبكت المعركة بين الفريقين وانهزم اهل الكويت شر هزيمة واتبعتهم جنود
 الاخوان يقتلون في جريرتهم الى ان وصلوا مكاناً يسمى صيهده فضيحه وهم
 يقتلون فيهم الى ذلك المكان واشتد منهم قسم على البحر في مسواعي وخاض
 البحر منهم كردوس خيل يسبحون ونجّتهم خيلهم اما الامير سالم ومعه عدد
 كثير فانه حينما اراد الانهزام فلم يتمكن من ذلك لأن الاخوان حالوا بينه وبين
 الطريق الذي يهزم منه فدخل ومن معه قصر الجهراء وانحسروا فيه وكان بنيان
 القصر ضعيف ليس به قوة فهدد مبنى من طين ^{مخلوط برمل} كانوا جلوس فيه فكان الرمي
 بالبنان فيؤثر الرصاص بجداره ثم عدوا معظم رميهم على باب القصر نفسه
 وكاد أن يتلاشى لولا انهم دعموه ^{برصاصات} من قواعد التمر وكان ماء القصر مالخاً
 وشق عليهم الحصار ودام اربعة ايام وهم في ضنك وضيق وقد شاهدت نخلة
 قريبة من باب القصر وهي داخله في حوش ليس فيها نخل غيره فرأيتها وما فيها
 جزء قائم فسألت اهل البلد وكنت قد دخلت هذه القرية بعدما مر شهر من
 اليوم الذي حصلت فيه الواقعة فقال لي بعضهم انت تسأل عن هذه النخلة
 فقلت نعم فقال كان الاخوان يتسلقون هذه النخلة ليرموا اهل القصر منها
 لانها تشرف على جانب من القصر فقتلى اهل القصر من هذه النخلة سبعة
 رجال من الاخوان وكان ^{رصاصهم} ولا يفر عن هذه النخلة حتى صنع بها
 الرصاص مارأيت وكان الاخوان قد اضر بهم ماء الجهراء لانه مالخ ولم يجدون
 ماءً عذباً حوله ^{سئموا} من الاقامة بالجهراء لاسيما وانهم تألموا من ريح الجيف
 من القتلاء المتراكمة بالقصر وفي بنيان البلد فتكلموا مع سالم بالصلح بينهم
 واشترطوا عليه الامان للكويت وضواحيه فاشترطوا عليه ان يعطيكم ذهباً
 يتوصلون به اليهم فوافقوا على ذلك وخرج سالم ومن معه من القصر ودخل
 الكويت بعد مارأى الموت بعينه واذكر ان نادرة تأخرت عن موضعها وهو انه
 حين مازحف الاخوان على عبدا لله ابن الحسين وجنوده في وقعة تربة الجارية في

يوم ٢٦ شعبان من سنة ١٣٣٨هـ - كما تقدم ذكرها في تلك الليلة انتدب عشرة من الاخوان يرأسهم تركي ابن شبيب ابن هجنه رئيس النفعة من برقا وتعاهدوا على ان يكونوا فدائيين حتى يقتلون الشريف عبدا لله بن الحسين او يموتون دونه فوفوا بما تعاهدوا عليه فكبسوه بخيمته قبل طلوع الفجر فلم يجدوا في الخيمة غيره وشاكر ابن وليد وعبد لعبد الله يسمى ربحان فاول ما فطن بهم شاكر فحقى بقدم الفرس لعبد الله ويقول اركب ياسيدي وقد خرجو من باب الخيمة غير الباب الذي دخلو منه الفدائيين فادركوا العبد فقتلوه ونجا عبدا لله وشاكر وبعد الهزيمة توجهوا ومن انهزم من الجند معهم قاصدين الطائف .

ولقد أخبرني رجل اسمه عايض ابن مهرس وهو من رؤساء قبيلة
الشلاوا فذكر أنه انهزم مع الشريف عبدا لله وابن عمه شاكرا بن زيد هم ومن
لف معهم من الجند في تلك الهزيمة المشؤمة بان قال حين ما حلت الهزيمة
انهزمت انا ومعني اهل ركاب من أصحابي وعددهم أربعة وقد سلمنا حنا
وركابنا وما فوقها فوافقنا اهل ركاب من جماعتي فدخلوا معنا في الهزيمة فادركتنا
الظهيرة وكان يوماً حراً شديداً فقلنا في ضل شجرة قريبة من ماء يسمى
البيضة وهو ماء عذب فلما استقر بنا المقيبل قال لنا الشريف مامعكم أكل
ياخويا فقلت نعم معنا سيدي فقممت الى جراب معي فيه تمر وأقط ففرشت له
جاعد وصبيته فيه وعمدت الى عكة سمن معنا فافرغت منها في اناء صغير كان
معنا فقدمته له ولمن حضر معه فلما تحلقوا على الطعام يأكلون مه قال الشريف
عبدا لله وهي نفثه من صدره قاتل الله الدنيا ومن يغتر بها أمس مثل هذا الوقت
ياكل في كفتنا ثلاثه عشر الف واليوم نحتاج الى طعام بدوي وليت هذا الاعتبار
بلغ معه غاية تفيده في مستقبل حياته فان العبر تحول دون الغير وقد أخبرني
رجل من حاشية عبدا لله بن الحسين بانه حين ما توالى الهزائم على شاكرا بن
زيد قبل وقعة تربة اخذ عبدا لله يؤنبه على الهزيمة ويزدريه ويسخر منه وكان
شاكرا لا يرد جواباً وكان كلما تفاتن اثنان من الناس او من الدواب وانهزم
احدهم عن الآخر فيقول عبدا لله صارت شاكرية حتى بلغ ذلك مع شاكرا كل
مبلغ فقد آل الامر من شاكرا انه يتمنى هزيمة عبدا لله ولو كان شريكاً في النكبة
وانه يود له القسم الاكبر من تلك الهزيمة انتصاراً لنفسه على المزداري فحصل
له ماكانت يوده ولما دخل عبدا لله ابن الحسين تربة قبل الوقعة بلاقتال فلدعا
شاكرا وقال له أخبرني كيف أمرك اذا زحفت تحارب الاخوان فسمعت
اصواتهم جيتني منهزماً عنهم وهذه تربة دخلناها ولم تتحمل حصار يوم كامل
فقال له يا سيدي هذه تربة كلبة خائنة وهي التي دعيتك على نفسها فدخلتها
بدون حرب وأما ربعي الذي أنا آتيك منهزماً عنهم سيواجهونك ثم ترى كيف

ثباتك امامهم فما تم يومين حتى حصل لشاكر ما يريد فانهزم عبدا لله ثم قال له شاكر وهم منهزمين صارت عبدا ليه ياسيدي فقال له عبدا لله وهو ينتهره انت فرحان على تلاف عزنا فسكت شاكر ولم يرد جواباً وأذكر لك ايها القارئ هذه النادرة وهي أنه في يوم سبع وعشرين رمضان الموافق ١٣٤١ هـ بينما كنا نطوف بالبيت الشريف وقت السحر اذا برسل الله علينا فوج من الطيور بكثرة عظيمة ونحن في المطاف وهي طيور بيض بها رقاب طوال وكان حجمها فوق الحمامة ودون الغراب فاخذت تطوف فوق رؤوس الطائفين وتدور معهم حيث داروا ولها صرير مزعج وكانت في طوافها تحاذي حزام الكعبة لا ترتفع فوقه ولا تنزل عنه وكنت حسبت بالساعة مدة مامكثت فيها ساعة الا ربع فلما بلغ الفجر انصرفت جميعاً جهة باب ابراهيم وهي تصوت جميعاً بصوت رفيع فكانها قافلة ترحل وينادي بعضها بعضاً ولقد سألنا عنها كثيراً من أهل ضواحي مكة فما وجدنا احداً يذكر أنه رآها وما يعلم جنود ربك الا هو ثم نرجع الى قصص التاريخ وقد دخلت سنة ١٣٣٩ هـ وبعد دخولها وجه الامام عبدالعزيز همته الى الشمال وصرف معظم جنوده الى حصار حائل وأخذ يتابع الغزو بعد الغزو على ثمر ويدارك الغارات عليهم وخصوصاً ثمر النازلين قريباً من حائل وقصده بذلك اخضاعهم للطاعة وابعادهم عن حائل ثم انه بعد ما شرب عليهم عدة غارات امر على سعود وهو نجله الاكبر يغزو وكانوا مجتمعين على ياطب فاغار عليهم واخذهم فاندفع بعد ما فرغ منهم على بقعاء وهي قرية شرقي حائل ^{صيرت} ~~ايوم~~ واحد ولما مكث فيها اياماً خرج اليه أمير حائل واسمه عبدا لله المتعب ملتجئاً به من ابن عمه محمد ابن طلال فلما وصل عنده أكرمه وبالغ في اكرامه وكان الذي خرج معه من خدامه في حائل سليمان العنبر وكان جده من موالي متعب العبد لله الرشيد وكان هو الساعد الايمن الى كل من تولى اماره حائل من ذرية متعب وكان رجلاً شجاعاً عاقلاً كريماً فكان رئيساً على الخدم والعبيد في اماره عبدالعزيز المتعب ومن كان في اماره حائل بعده من اولاده

وكان حازماً وافياً مع اعمامه المتقدمين منهم والمتأخرين وكان محبوباً عند الخدم كلهم لانه لا يوغر صدورهم بحسد ولا نغمة ولا احتقار وكان يحب العافية ولا يبدأ أحداً بشر وكان برفقة عبداً لله المتعب من الخدام عبداً لله الذعيت وهو خال اولاد سليمان العنبر وهو شجاعاً وشجاعته مشهورة لا ينكرها كل من يعرفه وكانت حميته على اهل وطنه لا تنكر وقد قتل في حصار جده مع جنود الملك عبدالعزيز رحمه الله ومعهم ابنه نجل سليمان العنبر واسمه غاطي ومعهم غيرهم من الخدام لم تحضرني أسمائهم .

فاما سعود بن عبدالعزيز فانه لم يقيم بمنزله بعد أن وصله عبداً لله المتعب ومن معه الا قايلاً وقفل الى الرياض ومعهم عبداً لله المتعب وخدامه الذين ذكرنا معه فلما قرب من الرياض لم يسمح له والده بدخول الرياض لترك الشجر الذي اتى منه بدون اذن والده فامر ان يرجع الى شقراء ويقيم بها حتى ياتيه غازياً على حائل فيمضون جميعاً لحصار حائل فاقام في شقراء ارضاءً لوالده وانتظاراً لقدمه عليه حتى قدم في الوقت المعهود ثم توجهوا جميعاً واناخوا على حائل حتى فتحتها الله على ايديهم وهو أنه حينما اقبل الامام عبدالعزيز متوجهاً الى حائل ليضرب عليها الحصار دفع فيصل الدويش امامه بقوة هائلة فهرع اهل حائل مع محمد الطلال لمقابلة الدويش قبل ان ينزل على حائل فكان حينما قرب من قرية اسمها (موقى) التحم القتال بينهم فكانت وقعة شديدة فكانت الهزيمة على اهل حائل فقتل من اهل حائل ما يقرب من (٤٠٠) رجلاً ومعظم القتلا هم خيارهم ولم يفقد من قتل منهم غير عائلته وأهله رحمهم الله ثم ان الامام وصل حائل وحاصرها من جميع جهاتها واذكر القارئ نادرة مضحكة وهو أنه لما كان في اثناء الحصار وكان يوجد قلعة حصينة في راس جبل من جبال حائل وفيها عشرة رجال ورئيسهم عبد من موالي آل رشيد وعندهم زاد وماء وكان محاصرههم قلة من الاخوان كامنين في أصل الجبل الذي في رأسه القلعة وفي ذات ليلة صلوا الاخوان صلاة العشاء تحت جبلهم هذا فلما بلغ قوله (

ولا الضالين) فاجابوا بقولهم آمين كالعادة ورفعوا اصواتهم فما كان من الامير في هذه القلعة الا انهم استكثروهم وأنزل الحبل المربوط في السقف الذي كانوا ينزلون منه فنزل قبلهم ثم تتابعوا بالنزول بعده حتى نزلوا جميعاً فاستغرب محمد الطلال نزولهم من هذه القلعة الحصينة بدون سبب وهم ان يفتك برئيسهم فوراً لولا ان الله جعل محمد العوني الشاعر المشهور حاضراً في ذلك المجلس حينما قام محمد الطلال يتهدده فالتفت محمد الطلال على رئيس القلعة يسأله عن نزوله فلم يجبه بعذر من الاعذار غير انه سمع صوت الاخوان حينما قالوا آمين فنزل فالتفت العوني على محمد الطلال فقال له يا طويل العمر انى اسمع سابقاً قصة تروى لي ولم اصدق بها فانهم يقولون والله القارة اذا كانت في سقف المنزل وزجج تحتها القط في الارض سقطت عليه من السقف فلا صدقت بهذه القصة الا في هذا اليوم وهي حينما نزل الرئيس من قلعة الحصينة بصوت سمعه من الارض فضحك محمد الطلال وعفا عن ذلك الرئيس من القتل ثم ان الامام عبدالعزيز تابع الحصار وشده عليهم حتى دخل شهر الحجة عام ١٣٣٩ هـ فسلمت في آخر الشهر ونزل اميرها محمد الطلال من قصره بالامان وسلم نفسه وسلم ما كان يملك من خيل وسلاح وبتسليمه ذلك انشأ عرش دولة الرشيد وانطفأت سياستهم بعد ملك دام تسعين سنة فسيحان من لايزول ملكه ولا يضعف سلطانه وبعد ما سلموا للامام عبدالعزيز عاملهم بالبر والاحسان فكان يغدق عليهم النعم والعطاء الجزيل وعاملهم بالوفاء وبما أمنهم به فلم يغير عليهم بشئ يكرهونه فكان عقلاؤهم وقاداتهم يقولون لو اطلعنا على هذه المعاملة الحسنه قبل الحصار ما حاصرنا ولا يوم واحد ثم انه كساهم بعد عزاهم واشبعهم بعد الجوع ثم انه جهز محمد الطلال ومن صحبه من عوائله الى الرياض فلما وصلوا بلاد القصص من مقاطعة الوشم وكان معهم خدام من قبل الملك عبدالعزيز فنزلوا ضيوفاً على اميرها ولكنهم لم يدخلوا البلد بل نزلوا في ظل اثلة قريباً من البلد فخرج عليهم امير البلد وسلم على محمد الطلال ومن

معه من الخدام وعرض عليه قائلًا هل انتم ترغبون ان تنزلوا عندنا في البلد حتى تأكلوا ضيفتكم أو يكون ارغب اليكم ان نخرج ضيفتكم في مكانكم هذا فرغبوا في الجلوس في مكانهم وقالوا ارسلوا لنا ضيفتنا في هذا المكان لاننا لسنا بأهل اقامة ولما رأى امير البلد ان محمد الطلال يحمل في قلبه آثار الحزن والكآبة بادية على وجهه فاراد ان يسليه بما يهون عليه المصيبة فقال له يا ولدي وكان هذا الامير شيخ مسن لا تجزع من يقلب الزمان باهله واذكر قوله تعالى (وتلك الايام نداولها بين الناس) والله اني مضيّف عبدا لله الفيصل حاكم نجد وأخوه عبدالرحمن الفيصل هم ونساؤهم تحت أشد ذلك هذه قد نقلهم محمد بن رشيد من الرياض الى حائل وهذه تنة الله في عباده لن يدوم ملك بيد أهله ولن تدوم تجارة بيد اهلها ولا يدوم الا الله وبعده نزل محمد الطلال الرياض فاقام فيه عزيزاً مكرماً حتى توفاه الله واين الشاعر حتى يرى بعينه ما آل اليه برزان قصر آل رشيد في حائل يقول فيه الشاعر:

قصر بناه العز مهوب فأنسي لوفيت الدنيا بقي به شخايب
قصر يقلط به صحون وصياني وعيش العراق ايدامه الشمخ النيب
فاين هو لينظر اليه وقد صار شخايب وستضمحل هذه الشخايب وتنطمس
منه الرسوم ولن يبقى سوى الحي القيوم .

وكانت هذه الدولة هي دولة آل رشيد قد حوت خير وشر والشر فيهم أكثر فلم يكن في زعمائهم الذين مضوا خير من محمد العبد الله الرشيد وكان حاكماً يتحرى العدل ويحب السلم مهما امكنه ذلك ويكره إقامة الحروب حتى لا يجد بداً من دفعها الا بالقوة فحينئذ لم يدخر شيئاً من جهده وكان يحب الشعر ويجازي عليه بدون سرف او تهور وكان له شعار ملازمين لبابه فمنهم (دغيم الظلماوي) من الاسلام وعنده (خضير الصعيليك) من الاسلام ايضاً وهم شمر وكانوا يدافعون عنه بشعرهم كل من اراد ان يقصده بسوء وكان شمر من سجيتهم انهم يبنذون مايرونه مخالفاً لعوائدهم ولا يخافون

لوماً ولا قتلاً ففي سنة غير بعيدة وفد على الملك عبدالعزيز وفد من شمر وهم من الرمالات من سنجاره وعددهم ستة انفار على ستة ركاب خافوا ان رايستهم الضيف في تلك الايام عبد يدعى (خريمس) فدعاهم للعشاء وتكاثروا عليهم البدو وتزاحموا عند دخولهم مع الباب فاخذ يقدع فيهم بعضا معه فاصاب به بعض هؤلاء الستة فحصرتهم الطينه الشمريه فغضبوا فانقلبوا جميعاً مع الباب وتركوا عشاءهم غير مبالين به ثم ركبوا ركائبهم وانهزموا راجعين لاهلهم بعد غروب الشمس وكانوا حينما ركبوا قال قائل منهم بقوله :

يا فاطري ذي الفرجه	خلي خريمس على بابـه
عبد ورأسه كما الزرجه	طقان ضيفه بمشـعابه
يا عزوتي هذي السمجه	كيف الملك دارى ويرضاهـ
الشيخ عي على فرجه	ياركبه ما بهـا ثابـه
لابد الايام منفرجهـ	والحر يشبع بمخلابـه

فما اطلع عنهم الامام الا وقد ابعدوا عن البلد فامر أهل الخدام ان يلحقهم على سيارة فبادرهم في ذلك ولحقهم وردهم فسأل عنهم ممن كانوا فاخبر انه من الرمالات وانهم من عرب كرام فاکرمهم واعتذر منهم بعزل خريمس فعزله ذلك اليوم فاعطاهم جوائز سنیه فباعطى رئيسهم ٦٠٠ ريال واعطى الباقين ١٥٠ ريال وقال لهم لكم عندي هذه الجائزة في كل سنة تفدون علي ولن تجدون خريمس واقفاً على بابـه تلك سجيـه العطف والكرم فهي غريزة فيه غير محدثة اغدق الله على قبره سحاب الرحمة والرضوان .

• ولنرجع الى قصة محمد بن رشيد وما سطرناه عن سيرة حياته وكان اقرب مايكون على بابـه من الشعراء هو دغيم الظلماوي وكان كثيراً مايحب من شعره ولما قاربت ايام عيد رمضان وكان من عادته ان يكسو خدامه وشعاره وعبيده كلاً بقدر منزلته فلما ارادوا تفريق الكساوي وكان الذي يتولى توزيعها هو سبهان السلامه رئيس ماليته فاستدعاه محمد بن رشيد وقال له ارفع

كسوة (دغيم) عنك حين تفريق الكساوي وقصدنا ان نستظهر ففرق سبهان
ما عنده من الكساوي على عادته وادخر كسوة دغيم عنده كما امر بذلك
فجاء مع المهنيين في صبيحة العيد على الامير محمد بن رشيد فقال له وين
كسوتك ما لبستها هو ما كساك سبهان فقال من فوره مجيباً:

ياما من الماهود فرق ضحى العيد كم خان شام تقل نوار وادى
بين كف معطى لينات المقاويد ارد عطايا طير شلوى جوادى
وانا كنى عن عظامهم ورى حيد تقنطربى يوم نادى المنادي
فان عاش راسك كل يوم لنا عيد والله خلق كفك لمالك نفادي
وهي في قصيدة طويلة وقد تركناها من الاطالة خشية الملل رحمهم الله جميعاً
فلسنا بالذي نضيق رحمة الله على من مات مسلماً ودفن في حضيره المسلمين
فقد اطلعنا في بعض التواريخ ان ابو جعفر المنصور العباسي دعى بشيخ من بني
شيبان وكان هذا الشيخ من قواد هشام بن عبد الملك فلما حضر عنده قال
اخبرني كيف تدبير هشام في الحروب وكان خلفاء بني العباس معجبين بهشام
بن عبد الملك من كافة بني أمية فهم يرون انه محتوي على حزم ورأي ودهى
فاخذ يقص له من تدبير هشام ما شاهده وكان يقول هذا القائد حينما يصف
تدبير هشام كان رحمه الله يفعل كذا وكذا وكان رحمه الله يفعل كذا وكذا
فقال له ابو جعفر المنصور لعنك الله تطا بساطي وترحم علي عدوى فقال والله
يا امير المؤمنين ان نعمة عدوك لقلادة في عنقي لا ينزعها الا غاسلي على نعشي
فقال له ابو جعفر قاتلك الله والله لو لم يكن في قومك الا انت لكفاهم فخراً
فاعطاه جائزة واذن له بالانصراف ، وكان محمد بن رشيد رجل فطن مستيقظ
اذا رأى الرجل مرة في عمره لم ينساه ولم يتشابه عليه فقد اخبرني عبد الله بن
محمد بن بليهد امير قرائن شقراء فقال ان محمد بن رشيد مر يوماً وهو راجع
من بعض مغازيه فمر برجل في البرية وهو يحفر ضباً من جحره وكانت بلدة
الرجل قريباً من بلادنا فسلم عليه وهو يمشي بين جنوده فرد عليه السلام

صاحب الضب وكل منهم مضى لسبيله قال: فلما كان على رأس الحول وكنت لنا في ذلك الوقت اميراً لبلدي من قبل محمد بن رشيد فركبت اليه في حایل لقضاء بعض شؤوني عنده وكان صاحب الضب قد ركب معي فلما دخلنا عليه سلمنا التفت الى صاحب الضب وقال له عساك اظهرت ضبك من جحره فقال اظهرته يا طويل العمر وكان معي رجل من اهل الاحتراف وكان قصير القامة يشع النظر فحينما اطلعت رخصتنا وحضرنا عنده لوداعه قال له هذا الرجل يا طويل العمر أنا أطلب منك ان تجعلني مع خدامك فرد عليه محمد قائلاً (ديرتك سالت بعدك قمشون وتزرعون احسن من الخدمة) فصدم الرجل بهذه الكلمة ورجع معي من حيث اتى قال وأتاه رجل من الجحيش من شمر فقال له هذه الايات قبل ان يطلب الرخصة:

يا الضيغمي جيتك وأنا لي طليبي اشكي عليك الفقر والفقر حادين
مالي من العدوان غيره حربي وانا زبتك يازبن المقلين
غديت مثل الشاة والفقر ذيبي فهو كلاني كان ماتب مراعين
فقال له ابشر بمن يذبح الذيب قبل ان يأكل الشاة وكانت ابتدأت قطعة
الرحم بين الرشيد من عيال طلال حينما قتلوا عمهم متعب واختمت بابناء
طلال حينما قتل عبداً لله الطلال ابن عمه سعود عبدالعزيز بن رشيد (فهل
عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم) وانا نشكر الله
بكل لسان نحن ومن عنده شفقه مثلنا الذي عصم الله ملكنا عبدالعزيز وحماه
حتى خرج من الدنيا لم يقطع رحمه على شدة ما قاساه من بعضهم من الانكا
المؤلمة فعصمه الله من قطعة الارحام تغمده الله برحمته .

ولنرجع الى اماره عبدالعزيز المتعب وسيرته تكميلاً لما سبق من
تعدادنا لتاريخ حياته فاما امارته فهي اماره عسف وجور ولا يريد السياسة مع
الرعية ولا يروق في عينه الا التملك بالقوة فهي خير عنده من التملك بالسياسة

وحسن المعاملة مع الرعية وكان كثيراً ما يمثل بقول عمه عبيد العلي الرشيد
وكان جباراً حيث يقول :

محمد مصافيني له السير ممروع الا بضرب معقلات الهنادي
وكانت عجلته على العقوبة اسرع منها الى العفو وكان باسه شديداً فلا يهاب
احد وكان يغزو ضعيفاً ولو كان عدوه قوياً غير انه كثيراً ما يخفق في مغازيه وقد
نزع الهيبه من صدور الرجال مع انه يقتل ويفتك ولا يرحم اذا استولى على احد -
وكان قد غزى من بريده في جند قليل وذلك في ١٣٢٠ هـ وأكان على ابل
لابن محيٍ وهي عزب في (الردامي) وهو موضع بين (الأثلة) و (دخنه)
وكانت بيوتهم فوق (نفى) قطين عليهم فلما اخذ ابلهم كلها في معزا بها
حوّل وجهه الى (نفى) فقال سراي بن ديميل وهو من رؤساء (شمر) ياطويل
العمر مافوق (نفى) الا هروس بيوت وقد اخذنا ابلهم وافقرناهم خلنا نرجع
على (بريده) فقال له (انا اخو نوره انا عقيد صليات آخذ الابل بالظماً
مانقلب والله اني لاسوق الابل على البيوت فساق الابل حتى وردها البيوت
فحصل عند البيوت معركة شديدة حتى ائخنتهم واخذ بيوتهم مع طريق ابلهم
ويقول في ذلك شاعر يدعى (منيع القعود) من بلدة (الدوادمي) وكان بن
رشيد يعطيه ويواسيه وهو يفد عليه في كل عام فيقول :

الا ياسر قلبي يوم علم الكون وافاني
وانا في بيت بن هندی على السلم متحرى له
الا ياخذ ياللى ماكره في قصر برزان
تنهض في سبوقه واصبحن ذروات برزان
تقنعت السبايا بالطنايا قصر ماكان
واهل جنويه وضاح وارجف بالوطى كله

وغطى الردامى من عجاج الخيل عكنان

واخذ طرش الطلوح وورد البير على الحلّه

الى واشيب عيني يوم ثار للمهج ريان

تناخوا بالطنايا والفرد بيمانهم سله

تعين يا عيلة في مفاصخ نجل الاعيان

يوم جنك فتيح يم قصرك واربن طله

تراكم يا عتيه لابن متعب ورث جدان

تحت رجله ولا يخطيكم البيرق الى فله

ومنيع هذا هو الذي هجا (هذال الشيباني) حينما فزع مع (زامل) في وقعة

المليدا مع ابن رشيد قال :

بالمليدا غدا بعثريه

القصيم انتشر من مصره

شبح يركا ليعود الكبيره

وهذا ل نكس فيه شره

يوم يهلوى ويسرق قصيره

يحسب ان الحرب عدل يحجره

فنذر عليه هذال ان ملكته يدى ان . انحر ناقة فساق (منيع) شفاعه من

ذويه فقبل شفاعته وعفا عنه وقد اخبرني مرة (ناهس بن فاجر الذويبي) رئيس

حرب فقال اننا مرة غازين مع (عبدالعزيز بن رشيد) فانتذروا بنا

ونوخوا وعقلوا وكانوا في جبال (حليت) وهى وعرة المسالك لم تغير فيها

الخيل ولا الجيش من وعورتها فطاعت علينا رماتهم من الجبال فما كمل لنا

ساعتين حتى قتلوا منا ١٤٠ من بين خيل وجيش ورجال حتى اوقفوا غارتنا

فاناخ البيرق كله بما تحته من الجند فقام عبدالعزيز المتعب بنفسه واخذ الراية

بيده ثم مشى بها حتى ابعدها عن الجند فنادى يا عبيد ياسودان اعزلوا على

كلكم ولا يخرج ولا واحد منكم ابيض من الجند فعزلوا واذا هم ٦٤٠ أسود

فحمل الراية هو بنفسه واخذ يهزها ويشجعهم وكل منهم يطلبها فلم يدفعها

لاحد منهم فحمل البندق على متانه معلقة بعلاقتها وتجنذا الفرد واخذوا الراية
بشماله وامتشق سيفه بيمينه فقام بينهم كانه خطيب وهو يقول (العيال اليوم
يومكم عيال السودان حتى فاح فائحهم ثم اعطاهم التعليم التالي بان قال لهم
(تراه مركاض واحدا لين نذبح البوارديه وهم في الجبال فركض هو الاول
امامهم ثم كرو معه فانتشروا عن يمينه وشماله قال فلم يحكثوا نصف ساعة
وفيه من هو في مكانه اما مقتول والا هارب قال وهذه ارجوزته وهو يركض
على المتاريس وهو يقول:

يا بوحديد فيه رقوش
إلى قاتلينا يهوش

فأوما للغارة ان تندلع علينا قال فاغرنا واخذناهم ولم يسلم منهم احد وكانت
حملاته لا تطاق غير انه خال من الحزم والسياسة فان عنده عزم بلا حزم
وشجاعة من غير رأى ولا سياسة .

ونذكر الآن سيرة ولده سعود بن عبدالعزيز بن رشيد فانها
شبيهة بسيرة عمه محمد العبداء الله ابن رشيد فكان شهماً شجاعاً كريماً وفيماً
بالعهود عفيفاً عن ظلم الرعية صائناً لعرضه عن الشبهات الرذيلة فمن وفائه
انه ورد عليه وفد من اهل الجوف يطلبون ولايته عليهم ويتظلمون من اميرهم
الذي نصبه عندهم النوري ابن شعلان لما كانوا تحت ولايته وكان اميرهم عبد
لابن شعلان اسمه عامر الشورب وكان ظالماً فاسداً في عرضه فطلبوا من سعود
ابن رشيد ان يقوم عليهم ليعينهم على طرد هذا المنصب وكان رئيس الوفد
رجل يدعى ابراهيم ابن ابوشير وهو من قبيلة الاساعدة من الروقة من هوازن
وهم عتبية فكان جواب ابن رشيد لهذا الوفد ان قال لهم العهد بيني وبينكم
بحضوري عندكم متى قتلتم منصوب ابن شعلان الذي عندكم فان قتلوه والله
لا تأخر عن القدوم عليكم ولا يوم واحد ولو كنت وحدي وبدون جند وفاء
لكم بما قطعته على نفسي فصدر وفدهم قانعين بما قال لهم فوصلوا بلادهم
واخذوا يتحينون الفرص لقتل هذا الظالم الفاسد فصدف ذات يوم ان خطب

امراً منهم لزوجها وكانت المرأة حرة وليست بامة فأعطوه حيلة منهم ان
يفدون بها فواعدوه لعقد النكاح فأتى على وعدهم لهم فعقدوا له النكاح
شرعياً لا يخالطه شيء من الريب وكانت البنت لها اخوين فعقد لها اخوها الكبير
وكذلك اخوها الصغير حضر عقد النكاح فلما نهض عامر ليصعد مع الدرجة
بعد ما خلصوا من العقد سبقه الأخ الصغير من درجة آخر فوقف له براس
الدرجة كأنه يرحب به وكان مخفياً سلاحه فلما وصل عامر آخر الدرجة غمز
البندق في صدره فاخذ يتهوا من الدرجة فلم يستقر الا باسفلها ميتاً ولم يبق به
رمق فما فطن الرجال الذين كانوا جلوساً في القهوة الا وهو منكفى ليس به
حرك فركب رئيس الوفد بنفسه هو ابراهيم ابن امويشير فوصل حایل في ثلاثة
ايام وأخبر ابن رشيد انهم وفو بما طلبه منهم ويطلبون منه الوفاء بما واعدتهم به
والزم نفسه على ذلك فكان جوابه لهم ان قال ابشروا بالوفاء وأنا جرو
عبد العزيز والله ان تشوفون وجهي داخل عليكم بالجوف ولو كنت وحدي
على حصاني فمن وقته امر على جنده في حایل ان يتجهزوا ثم خرج بهم
وكانوا قليلين لانه لم يحضره من ثمر احد فهم بعيدين عنه وهم ساعده الايمن في
مغازيه كلها فلما فصل من حایل ومشى اربعة ايام نزل للمبيت كعادته ثم
استدعاهم في العشاء وهم كبارهم وذوى الرأي منهم فقال لهم يا أهل حایل
الذين منكم لم يرغب هذا السفر فليرجع الى اهل من هذا المكان والله ما قلت
لكم الا صادقاً واني لا انقض كلامي بشيء تكرهونه فقالوا له يا سعود لا تعزل
علينا حنا معك اين ماتوجه ولكننا نحب ان نشير عليك برأي مبارك فقال لهم
هاتوا رأيكم والرأي مشترك فقالوا لو أن قومك قليلين والقوم الى امامك هم اعز
كثيرون عدد الحصى فانت من هذا المكان انحر منازل ثمر قبيلتك في أي مكان
ثم انتهضهم وامشى بهم معنا جنباً لجنب واضرب بنا عدوك جميعاً ثم ترامنا
مايسرك ان شاء الله فقال يا أهل حایل والله يا علم صدر منى لابن امويشير فلا
اخلفه ولو ادى ذلك الى اتلاف حياتي فحينئذ قالو له ليس لنا نفساً اعز من

نفسك فسر بنا على نصر الله لنا جميعاً ان شاء الله ثم انه سار على عزمه من موضعه ذاك فقابلته جنود عنزه خارج الجوف فحصل بينهم وقعة هائلة قتل بها قتلاً كثيرة من الطرفين ونفد ما عنده من الرصاص فاستأجر من يأتيه بصناديق الرصاص من حایل واشترط لهم ان كل من يأتيه بصندوق واحد فله عشر جنيهات عصملى على كل صندوق سواء كثروا او قلل فبعد هذه الوقعة دخل الجوف بالقوة ولكن بعد معركة دامین لان عنزة والحويطات وبني صخر والشرارات كلهم مجتمعين بالجوف لحرب ابن رشيد وكل منهم عدوله ومتعطش على حربه فلما استقر نزوله بالجوف تكاثرت عليه الفروع والافراد من عدوانه وأحاطوبه من كل جانب فكان في حصار وليس عنده ما يأكل من اقوات اهل الجوف نهياً بأيدي جنوده فكل ما وجد من زاد وماشية نهبها وأكلها فلما تم له شهرين هو على هذه الصفة وقد خانه اهل الجوف مرتين وفي كل وقعة وهم يعينون عدوه عليه غير انه يهزمهم في كل الوقعتين فحين ماسم من طول الحصار وآيس من مدد قبيلته شمر بدا له راي جديد وهو أن يجمع جيشه ويرسله الى شمر ويطلب منهم نصرتهم بكل ما يمكنه من قوة وان يرسل مع الجيش ولده عبدالعزيز ويرسل معه عبداً لله الطلال فلما عزم على ارسالهم مع جيشه دعا بمحمد العوني وكان شاعراً مهتجاً بلبغاً فطلب منه ان ينظم قصيدة ينهض بها عشيرته شمر فيمدونه بجنودهم حتى يخرجونه من هذا المأزق الحرج فقصدتها ودفعها لعبداً لله الطلال ليوصلها قبيلته شمر ويقرنها على رؤسهم وهو على راحلته قبل ان يجلس على الارض ولا يأكل لهم طعام الا عند آخر فزعه توجه منهم .

وكانت ركايبهم مقلدة لباس اسود وهذه عوائد العرب يقلدون السواد على اعناق المطايا اشارة لسواد الوجوه عن قيامهم بما يجب عليهم وكان أول من وصلوه هو ندا ابن انهير فودعوه جيشهم وكانت عدته ثمانمائة

مطيه ففعل عبداً لله الطلال بقراءة القصيدة حسبما أمره الأمير سعود وهذه قصيدته نورد صدرها ونترك باقيها خشية الملل فقال :

راكب فوق حر يذعره ظله	مثل طير كفخ من كف قناصه
ماحلاً فزته والخرج زاه له	والمبارك على متنه مشى به
سرا وملفاك شمر لابتى كلمه	لابة باللقا آوى من لابه
قل الوادي وابوعافت بعد قلبه	يانهار على الجويه حضرنابه
وانخ ضارى والاسلم قل تجى له	اخوصلفه الى منه كلخ نابيه
وانخ راعي المليحالا شاهل له	وانخ طايى او ملبس اوصب الصوت يدريه
وانخ مطى شيخ عبده على الحله	حامى جاره وكل الى ايتلاجابه
وين مباح ياهل الدين والملة	وين الاخوان عزالدين واحزابيه
وين بندر او سنجاره اوربع له	شل سيف الى اهو بان مضرابيه

ثم ان عبداً لله الطلال اتقصاهم الى اخرهم فوجد أن بين ابن طواله وابن عجل زعل بسبب عبد لابن عجل قتلوه الاسلام جماعة ابن طواله وكان ضارى وجميع الاسلام قاطن على انصاب وكان اعقاب ابن عجل وقبيلته عبده قاطنين على حفر الباطن فارسل ضارى ابن طواله مرسولا الى عقاب بن عجل ويقول له من الآن ندفن العداوة فيما بيننا ونصرف وجهنا الى شيخنا ونظهره من هذه الحفرة الذي هو وقع فيها فليكن عندك معلوم ان جنودنا ضيوف لك بعد ما يقضي خمسة ايام فكن مستعد بحضور جيشك وخيلك فנסير جميعاً لبقيتنا فاذا اظهرنا شيخنا من ورطته فكل شئ بايدنا ولن يفوتنا قوامه ولا صداقه فاتفقوا على ذلك واجتمعوا جميعاً على الماء المذكور ثم استدعوا كل من حولهم من شمر ومشو جميعاً مندفعين الى الجوف وكان ابن شعلان قد اتى بقوته الذي عليها من الانقليز ومن الترك من الاسلحة المتنوعة والجبخانة الوافرة وحضر عنده من الامداد لاشي يحصره العدد وكان القائد نواف ولد (النورى الشعلان) وأما

شمر فانهم لما قاربو بلاد الجوف بعثو نجاب يخبر ابن رشيد بقدمهم ويقولون له
 اننا نخشى اننا لو ننزل عليه لكان علم بذلك واستعد لملاقاتنا ولكن الوعد بيننا
 صباح باكر انت تسير عليهم من عندك ونحن نصبهم جميعاً وعسى الله ان
 ياخذ بايدينا وينصرنا عليهم فوافق رأيهم هذا لاميهم فاندفعوا على هذا فاخذ
 الله بايديهم ورفع يده عن عدوهم فهزموه شر هزيمة وأخذوا من الابل والغنم
 ما لا يحصى عده الا الله ومن الاحوال المركومة سنة كاملة فقد دام بعد الوقعة
 احد عشر يوماً والجمال والبغال تنقل غنائمهم فلم تنفذ سلاحاً وطعاماً
 وأصناف مختلفة من كل شئ ثم ان شمر بعد هذه الوقعة رجعوا الى اهاليهم
 بغنائمهم ورجع جيش (بن رشيد) عليه وركبه وقفل الى حائل ومثل هذه
 الوقعة تدل على صدق ما قال (الصعيليك) الشاعر حيث يقول عبدالعزيز بن
 رشيد في وقعة (الصريف) مع (ابن صباح) :

عدك عصب جدك عن الامتحان تقضي بها اللازم جلياً خساره
 انشد عن (شمر) مطلقين الايمان الى من شيخان الاجانب باره
 قال وحينما دخلوا (حائل) راجعين من بلدة (الجوف) اخذ عبداً لله الطلال
 يضمم الغدر لابن عمه سعود العبد العزيز الرشيد ويتربق الفرص للفتك به
 ولكل غادر يوم القيامة سوى به غدوته فلما كان ذات يوم والامير يصوم عليه
 ايام من رمضان قضاء بعد حربه (للجوف) فحينئذ اغتتم الفرصة وخرج مع
 الامير بدون سلاح خدعه منه ليأمن بذلك وكان الامير يريد التفسح خارج
 البلد حتى يقرب وقت الافطار فيرجع الى البلد وكان عبداً لله الطلال ليس معه
 احد غير خادم له يدعى حمد بن مهوس وليس معهم سلاحاً لاهو ولا خادمه
 المذكور وليس مع الامير من عبيده سوى اربعة فلما استقر به المكان أمر أحد
 عبيده ان يركز له هدفاً في اسفل الجبل فركزوه له فاخذ يرميه فلم يصبه فقال
 عبداً لله لطلال عطني يا الامير رصاصة ارمي الاشارة معك فمدا عليها سعود
 بندق وأمر العبد ان يعطيه رصاص وكان قد تأخر خلف (سعود) فرمى الهدف

مرة واحدة وقد فعل ذلك تأمينا لسعود ثم في المرة الثانية عبد البندق على
سعود فقتله ثم صوب البندق على عبده الواقف على رأسه فقتله فانتبه العبد
الملازم للهدف بان يرمي الرمي لم يات للهدف فعلم انه بينهم فاقبل عليهم مغيراً
واتى العبد الذي عند الخيل واسمه (مهدي ابوشرين) فرأى عمهم مجندل في
التراب وعبده مقتول وزنه واذا عبداً لله يعدو جهده متوجهاً الى الخيل ليركب
فرسه ويدخل حايل ليأمر المنادي ينادي له بالملك فصوب البندق نحوه وكسر
فخذه وسقط على الارض ثم عدلها على خادمه (عبد بن جهور) فقتله ثم اتى (
درعان) الى عبداً لله الطلال مكسر قد اقبل عليه ليقتله فقال له (اعقب يا العبد
طويل الخصى لا تقتل عمك فقال له (درعان) يعقب الى ما يذبحك ما انت
عمى عمى الذي (انت ذبحته) فعبد البندق نحوه فقتله فحمل جنازة (
عبداً لله الطلال وسعود) على بعير يحمل ملح فدخلوا بهم الى حايل ودفنهم
وبالغالب تكون هذه حياة الملوك تنقضي كلها بهذه الصفة او قريب منها وقد
قال محمد العوفي الشاعر حيث يقول :

دنياك يا هذا تخيف المخيفين واعرف ترى مركا عليها منزله
وين العريعر والشيوخ القديمين وين آل عايذ وابن زامل ودله
اركت عليهم لاراس نابه بتمكين الي هلك واللى حياته مذلّه
فالحمد لله الذي لم يجعلنا ملوك ولا ابناء ملوك فتلک نفوس معذبه واخطار كثيرة
وانا نسأل الله العافيه من الغدر وأهل الغدر واسبابه ثم تولى عبداً لله بن متعب
بن عبدالعزيز وكانت امه حبشيه فما تولى الامارة الا والملك مبعثر وأضداده
تنهشه من كل جانب فلم يستطيع ان يلم شعث الملك بعد تفككه فلم يمض
سنة حتى سقطت حايل بيد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل في صفر
١٣٤٠هـ وكانت (أبها) قد سقطت بيد الملك عبدالعزيز ١٣٣٨هـ وهي
عاصمة (عسير) على يد عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي امير حايل الآن ثم

ان أهل ابها غدروا ثم خرجوا من طاعة الامام فصار اليهم الامير فيصل بن عبدالعزيز يقود جيشاً عظيماً وكان ذلك في شهر صفر ١٣٤١ هـ .

ولنرجع الى قصة الاخوان ودخولهم مكة والطائف ثم دخلت سنة ١٣٤٣ هـ وفي شهر محرم من تلك السنة وهم في أوله خرج الاخوان من بلدانهم وكانوا لا يقصدون الطائف ولكن قصدهم النهب والسلب كعادتهم فهم يفتشون عربان الشريف كما اعتادوا ذلك ولكنهم لما اندفعوا الى بلدان الشريف فلم يجدوا قوة تقف في نجد فاخذوا يتبعون القرى في ضواحي الطائف فلا يجدون بها مقاومة تصدهم فطمعوا بالاندفاع الى الطائف فحاصروه من جهة (شبرا) وقد كان فيه حامية كافية لحماية داخل البلد لاسيما وقد بنى عليه الشريف حسين حصنين منيعين حينما حصلت وقعة (تربه) المشهورة أصابه الخوف فاحاطه بسور ضخمة لا يطمع فيه من حاصره وكان الجبال مما يلي الطائف فيها بدو يدافعون عن الطائف وهم (بقوم) و (شلاوا) و (عتيان) وهم جند الشريف وبايديهم سلاحه ويتقاضون منه رواتب في كل شهر وكانوا لا يمكنون الاخوان من قريتهم من الطائف الى ان حدث من حكومة الطائف خوفاً منهم ان يخونون بهم ويضحون مع جيش الاخوان فانزلهم من جبالهم الحصينة وضموهم الى جيشهم داخل الطائف فاما جنود الشريف فانهم شجعان وكلهم من صميم العرب إلا أن قوادهم ثعالب وليسوا باسود فهم الذين ينهزمون قبل ان تنهزم جنودهم ومن المعلوم انه متى انهزم القائد بقاء الجند بعد قائدهم في الميدان مستحيل وقد قيل في ذلك المعنى قول الشاعر:

ما جاء الردى قوم شجاعة شيخهم يودع قناطر الرجال حراب

فلا صادر قوم ذليل شيخهم اودع منا غير الرجال تهاب

وأكبر ضرر أصاب الطائف هو نزول الشريف علي بن الحسين عن الطائف

وانهزم عنه بيوم نزوله وبعد انهزامه اصاب حامية الطائف وجل وخوف

فلو كان على رأس هذا الجند قائد عظيم من رجال جند لما كان الاخوان ان

ياخذوه جنوة فاقبل مايتحصلون عليه أهل الطائف ان يمتنعون وراء سورهم
ويحوزون على صلح شريف يضمن لهم سلامة ارواحهم وأموالهم ولم تقع منه
المذبحة الشنيعة وقد سمعت عبدالعزيز بن ابراهيم يقول لو كنت أنا أمير على
الطائف ايام حصاره وأكون أنا القائد للجند الذي فيه ما طمع فيه الاخوان ان
يحتلوه فبمجرد ما انهزم علي بن الحسين من الطائف هو وجنده وكانوا يظنونه
أهل الطائف انه اتى لحمايتهم فحين رأوه منهزماً طارت فيدهم خوفاً وفزع
ومع هذا فان حكومة الطائف لم تمكن الاهالي من الانهزام حينما احذق بهم
الخطر بل انها منعتهم وحصرتهم في الطائف وهربت عنهم فهذه هي القيادة
الخرقاء كما قيل في المثل لا تظلم القوس واعطي القوس باريها فلو جعلوا
القيادة بيد رجل قد جرب لكان خيراً لهم من قيادة انفسهم ولا كانت سبباً
للهلاك فانا نعوذ بالله ممن يملك عباده ولا يحميهم وبعدما فتحت ابواب الطائف
الاربعة على مصراعيها فدخلها الاخوان دخول الغزاة فكانوا يقتلون بلا رحمة
ولا عطف كل من قاتلهم ومن لم يقاتلهم كله عندهم سواء وهذا رأيهم يوم
وليلة ثم انهم في الصباح الثاني نادوا بالامان لمن بقي وربما ان رؤسائهم لم
يرضهم ذلك القتل ولا هذه الوحشية ولكنهم لا يملكون زمام الطاعة منهم كما
يريدون وكان الامام عبدالعزيز بن عبدالرحمن حينما بلغه الخبر وثبتت لديه
صحة هذه المذبحة قال ما قاله ابوبكر الصديق حينما قتل قائده خالد بن
الوليد بني يربوع ورئيسهم (مالك بن نويرة) قال ابوبكر اللهم اني ابرأ
اليك مما صنع خالد فقال الملك عبدالعزيز مثلما قال ابوبكر الصديق اللهم اني
ابرأ اليك مما صنع خالد وكان ابوبكر الصديق يقصد خالد بن الوليد والملك
عبدالعزیز يقصد خالد بن لؤي رئيسهم وحينما كان النهار الثاني من دخول
الاخوان الطائف أمر الشريف الحسين علي طائفة انجليزية ان تذهب الى ابنه
علي في الطائف وأمرها ان تحمل معها كيسين من الذهب ليفرقه على الجنود
فطارت من جده الى الطائف فلما طلعت على خيام الاخوان وهي في جنبات

الطائف كان أهل الطائرة لا يعلمون ان خيام الشريف علي قد نزل فيها
الاخوان بعد يوم واحد فهبطت تريد النزول فلما قربت من الخيام انكرت شيئاً
لم تعرفه في خيام علي وبانكارها ارادت ان ترتفع فعاجلوها باطلاق الرصاص
من أفواه البنادق من كل مكان من الخيام ومن رؤوس الجبال ومن اعلى
السطوح فاصاب الرصاص جناحيها وهي خزان البنزين وقد اخبرني خالد بن
لؤي وهو القائد بنفسه انهم لما اصابوها رأى البنزين وهو يصب كأنه من فم
قربة فهوت للسقوط وكان الذي راكب فيها السائق ومعاونوه فلما سقطت
مسكوبهم احياء وقتلوهم وشلعوا عدد الطائرة كما تقصب الجذور أما علي
فانه حينما وصل (الهدى) تحصن فيه وقلبه مندفع من شدة الخوف فاقام فيه
يومين فلم يرعه في آخر تلك اليومين الا الاخوان يهللون ويكبرون في أطراف
جيشه فانهزم بدون قتال وابقى المدافع وأهلها عسى انها تحمي مؤخرة جيشه
ولومؤقتاً لريثما يتمكن من الهزيمة الى مكان يأمن فيه وعلم بذلك الشريف
الحسين من تليفون يحمله معه الشريف هزاع ويربطه في كل مركز يخابرون فيه
وكان الشريف حسين يمقت ولده ولم يرض عنه بهذه الهزيمة ولم يعذره ولو علم
أنه يقاتل وجيوش ضارية لايقدرعون على مقاومة هذه الجيوش الضاربة وان جند
ابنه على قذف الله الرعب في قلوبهم فلا يثبتون اما جند باسل ومتشرب
بالنصر فكان حرصهم على الموت خير عندهم من الحياة وكانت قوة الشريف
علي بن الحسين تنقص يوماً وتتلاشى وقد كنت مقيماً في مكة ولم أقف على
كل ما فعله الاخوان بالطائف حيث ان الاخبار تصل الينا وان كل من حدث بما
صار له ماينال من العقوبة انه يرمى في حبس تحت الارض ثم ينسى الى الابد
فلما اراد الله ان يكشف الغامض على الناس حينما هم الحسين بن علي على
حرب الاخوان في مكة أمر مناد في الاسواق ان احضروا في الحرم الشريف
الساعة ثلاث ظهراً فحضر من حضر ونصب منبر خشب في الرواق الشرقي
قبالة باب السلام ثم صعد عليه رجل يدعى عمر الشامي وهو من اذناب

الحسين بن علي فخطب وشجع الناس على الجهاد في سبيل الله وحرصهم على
صد الوهابيين عن دخول مكة ثم قال اني مخبركم لتحيطوا علماً بما فعله
الوهابيون باخوانكم أهل الطائف حينما دخلوه عنوة فانهم قتلوا الشيب
والشبان والنساء والاطفال وبقروا بطون الحبالى من النساء فما بعد هذا العلم
تواني ولا سبيل الى أمنهم الا ما تدفعونه انتم من ~~الفتنة~~ ومن نسائكم فلما
فرغ من خطبته ونزل من منبره قال هيا انا و انتم الى دار الحكوة نطلب منها
سلاحاً ندافع به عما وقعنا فيه من الخطر فما كاد ان يتم كلامه وينزل من منبره
حتى ازدحم طريق جده بالهاريين رجالاً وركباناً وكان يخرج عجائز من
الرباطات وتسير عائلات بنسائها واطفالها وبلغ اجرة جمل الشقدف ١٥ جنيهاً
افرنجي وأجرة الهجين ٨ جنية افرنجي واجرة الحمار ١٠ جنية فرنجي وهكذا
الخوف يفعل بصاحبه فوق هذا ولما ساروا لهذا الطريق والاكثر منهم مشياً على
الاقدام وكانت المرأة تأخذ شربة الماء الفخار بيدها وهي تمشي على قدمها ثم
انهم لما علموا أهل جده بهذا الخبر وان مكة اتوهم اهلها جاهشين منزعجين
يحفون على الاقدام بدون زاد ولا ماء انتدب رجال الفضل والاحسان من أهالي
جده وعلى رأسهم محمد الطويل وهو يومئذ ناظر لرسوم جمر ك جده من قبل
الشريف حسين وحينما تحققوا فرار الناس من مكة الى جده جهزوا جمالاً بكثرة
تحمل قمراً وخبزاً وماء امروهم ان يسيروا على الطريق ويسقون كل من رأوه
ويعطونهم من الزاد ما يطلبونه وان يركبوا على الجمال من كان ماشياً حتى
تضيق ظهور الجمال عن الركوب ففعلوا ما أمروا به وكان الذي معهم من
الجمال ٢٠٠ جملاً أما الشريف الحسين فانه اخلد في قصره فكانه لاهي
ولاميت ولم يمنع احداً من الفارين ولم يجد احداً منهم ان يستاذنه للسفر ابداً
خمسة أيام وبعدها بايام عزم الشريف الحسين على الفرار بطريق الهارين وكان
فرار الناس باختيارهم وفرار الحسين مرغم عليه غير مكرم وتلك عاقبة الظالمين
الملحدين فكان في تلك الليلة التي سافر فيها خرج يطوف بالبيت طواف

الوداع والناس لا يعلمون عن سفره وكان الهضم الذي لاقاه قد أخذ من جسمه الغليظ سهماً كبيراً امكن النظر اليه وهو يطوف بالبيت فعروقه شاحبه وجسمه متهدم وباله منكسر ورقبته الغليظه لم يبق فيها الا الجلدين تتبارى وكان على صحن خديه خطان اسودان من البكاء كانها مشال عبد وكان الذين يطوفون معه من حجاج واوباش يطلون في وجهه فلا يلتفت على احد منهم فقد استكان واستل ونورد بيت شعر نبطي ل (عبد الله بن ربيعه) وهو شاهد على ذلك :

ارى النجيب اللى براسه عزامه يدم اعتلاه النقص دخر عن الزوم
ويا ليت شاهد صبيحة تلك الليلة حينما ازمع للرحيل هو ونساؤه بان جهاز
سيارات وكانوا يركبون عليها العوائل والنساء وحينما نزلنا لصلاة الفجر ^{بالبحر} مروا
وهم على طريقنا ولهم صراخ مزعج كصراخ عوائل الترك حينما اخذوا
يسفرونهم اسارى على ظهور الجمال ليسلموهم دولة الانجليز فكان مافعل به
وبنساته مثل ما عامل به الترك فالله جازاه بعدله وكال له بصاعه الاوفى وكان
يقول الشاعر :

وهل زدت ان وفيت صاعاً بقرضهم فوافت منياً قدرت ومهارعا
ولست بأسف على الترك وخروجهم من الجزيرة ولكن أسفي على الغدر ولو
كان كافراً وكان كثيراً من الناس لم يعلموا بسفره الا من كلاب (المسعى)
حينما قدمت السيارات تحمل عليها وتبجح كأنها حملات ديلم كما قال المتنبي
وغاية الامر ان الحسين بن علي خرج من مكة ولم تجد فيها نفس أسفه على
خروجه ولم تجد صدراً الا أوغره وملاءه حقداً عليه بسبب جناياته الشاملة عامله
الله يوم الجزاء بعدله وبما يستحقه ثم ان ولده علي بن الحسين اراد بعد
خروج ابيه من مكة التنازل عن عرش الخلافة ان يؤلف حكمومه هاشميه على
انقاض الحكمومه البائدة وكانت هذه الحكمومه الاخيرة مؤسسة على اركان
حينما ألف الحكمومه كتب كتاباً للملك عبدالعزيز يخبره بان والده الحسين قد

تنازل عن الملك له وهو نزل في محل والده وكتابه للملك انه يطلب منه عقد مؤتمر في الكويت لتنظم به الاحوال بين نجد والحجاز ويسود السلام فلما حرر الكتاب دعى باثنين من رجاله من اهل نجد المستخدمين عنده وهم (جارا لله الجبالي من اهل حائل) (وزايد الرقيعي من عنزه) وعززهم بثالث وهو رجل من عتيبه شيباني فلما اصبح دفع لهم الكتب وقال امضوا بها الى عبدالعزيز اينما تجدونه ونسى من الشعر حكمه

ياراقد الليل مسروراً بأوله ان الحوادث قد يطرقن اسحارا

فكانت مدة امارته في مكة بعد ابيه الحسين اربعة ايام فهو تولى صباح الخميس وبايعه الناس وخرج منها يوم الاثنين بعد صلاة الفجر واما باقي القصة التي سنقصها على القارئ فانه حدثني بها خالد بن لؤي من لسانه في اليوم الذي دخل فيه مكة هو وجنوده فقال انه قبل نزولنا من الطائف الى مكة اتانا كتب من الامام عبدالعزيز يامرنا فيها بحصار الشريف حسين في مكة من طريق اليمن ومن طريق الحجاز ومن طريق جده وحذرنا في كتبه تأكيداً وتهديداً على ان لا نقرب مكة وأن نتجنب سفك الدماء وان لا نقطع من ارض مكة ولا شجره مرسل ولا نعترض لعين زبيده بسوء بان نقطعها عن مكة ولا نعترض لهارب من مكة اتانا يطلب الامان فانا نؤمنه ولا نحدث في مكة ولا من حولها بحدث يشمت به علينا المسلمين فاحتفظنا بأوامره ورحلنا من الطائف مضربين حصار مكة فلما اتينا (السيل) وهو مكان الحرم ميقات اهل نجد فاراد الاخوان ان يحرمو منه فقالوا لهم مشايخهم العلماء ان لا احرام لكم حين تيقنون دخول مكة ولكن كثيراً من الاخوان احرم بالعمرة قال ثم مشينا من الميقات قاصدين مكة لحصارها بين الظهر والعصر فلما انحدرنا من (بهيته) واذا باهل الركائب يوافوننا خارجين من مكة فاوقفناهم وسألناهم من انتم قالوا نحن مناجيب للملك على بن الحسين فاخبرونا بخروج الحسين من مكة الى جده وانه اقام ولده على ملكاً مكانه قال فلم نعلم من خروج الحسين من مكة الا من هؤلاء

الاشخاص لان الطريق منقطع قال ثم سألتهم عن كتبهم التي معهم من
يقصدون بها قالوا اننا نقصد بها الى الملك عبدالعزيز .

قال: فقلت لهم . . . هل معكم كتب لكبار الاخوان (سلطان
ابن بجاد) وخالد بن لؤي فقالوا لا ليس معنا لهم شئ ليس معنا الا كتب
عبدالعزيز فقط قال فنظرت الى من حولي من الاخوان وقلت لهم انكم مخطئون
كيف دبره هذا الدرويش يكتب لحاكم راقد في قصره ويترك رجال يحددوا
عليه الوادي قال : فقلت لهم — الزموا ظهور ركابكم حتى ننزل ونشاور
الاخوان فيكم هل انتم معادين ام رسل مرسلين قال: فلما نزلنا منزل العشاء
المعتاد نظرت الى جيشهم فاذا اخيارهن ذلول الرقيعي العنزي قال : فقلت له: —
لاتنزل شدادها من فوق ظهرها هذه عمانية واخاف تنهب من ورائنا وأنا
قصدي غير ذلك فانه اذا اهلنا يسارق العقلة من الاخوان ثم يغتسم الفرصه
ويركبها ويرجع الى مكه لينذر الشريف علي فيهرب الى جده ويخلي مكه قبل
دخول الاخوان الى مكه فان دخلوا فيها ونشب قتال بيننا وبينه في مكه
فنكتسى بذلك ثوب الذلة الصغار بين المسلمين واني حريص جهدي بالبعد عن
ذلك وكان الرقيعي هذا ولد نجيب ففطن لما كنت اقصده وفطن ايضاً الى ابقائي
مطيته بيده كأنه درس يعلمه برغبتي قال فانساب علي ذلوله بعدما اظلم الليل
وقادها برسنها من بين حرجة شجرات حتى ابعدها فركبوا وهي واقفه وارخى
لها رسنها وطلب منها كلما تستطيعه من العدو وكنت على علم ان علي بن
الحسين ممن يقع له بالشنان فسيرها سيراً حثيثاً ودخل على الشريف وهو في
مجلس العبد وقد مضى من الليل سبع ساعات فسلم عليه وقال ياسيدي انت
اركبتنا لابن سعود على انه في حضن وحننا تحققنا انه بالرياض ولم يخرج منه الى
الآن فانا قلت لاصحابي الذين معي انتظروني في السيل حتى أسال سيدنا
وارجع عليكم اما أنه قال ارجعوا كلكم أو قال اندفعوا بكتبكم ولو الى الرياض
وأما الاخوان ياسيدي فانهم رحلوا من الطائف ونزلوا عشيرة وبعثوا نجاباً لابن

سعود يطلبون منه الرخصة ليرجعون الى أهلهم وأوطانهم ثم انه أشار على علي
 اشارة خفيه عمن حوله بان يقوم للمختصر فلما دخل اتاه الشريف علي فقال
 له ما عندك يا الرقيعي فقال له ياسيدي الامر كذا وكذا ثم فصل له كل الذي
 رآه بعينه وزاده رأي آخر بان قال له ان الاشراف اهل ضغينه وقدر وانهم
 طلبوا من الاخوان بالطائف الامان فقالوا لهم مالكم عندنا أمان ولا قبول حتى
 تقطعوا طريق جده من عند الشميسي فالتزموا لهم بذلك وجعلوا معهم مائه
 من أهل (الغطط) هذا وقد انضمت معهم عربانهم (الذيبه) والسلفه
 والمقطه (والهمارقه) فانت يا سيدي ان كان عندك قوة تقايل بها الاخوان قبل
 ان يقدمون الى مكه والا فان الاشراف ومن ذكرته معهم من عربان مشوا قبل
 أمس ونزلوا من (السيل) مع (فهد حراض) عامدين طريق جده وانت اختر
 من ابصارك ما يسعدك فلما انقطع كلام الرقيعي استدعى الشريف محسن بن
 منصور وقال له حضر الجمال التي امرتك ان تكون جاهزه فقال هي جاهزه
 ياسيدي وكانت مجموعه باحواش عند ريع (الحجون) واحضرت الجمال من
 ساعتها ثم حملوها بما عندهم من الذخيرة والعتاد وركب هو ركابه وقصد
 جده وفي ذلك اليوم وهو يوم الاثنين الموافق ١٤ ربيع الاول سنة ١٣٤٣هـ
 طهر الله مكه من الحسين واولاده وأذنا به فكل من الحل بهذا البيت ستكون
 خاتمه مثل خاتمة الحسين ثم في ذلك اليوم بعد الظهر دخلت خيول الاخوان الى
 مكه وكان عددها ٢٧٠ خيال فدخلوا محرمين يهللون ويكبرون وكان أميرهم
 خالد وهو قائدهم قد أخذ عليهم العهد ان لا يمدون ايديهم على شئ في مكه
 وانهم حينما يفرغون من الطواف والسعي يظهرون للخيام بإعدل فافوا
 بعهدهم لخالد فلما كان يوم الاربعاء دخل الجيش دخولاً هادئاً ولم يتعرضوا
 لاحد من الناس وكانوا يقولون كلما كان لنا من عدو وجدناه في مكه ولكنه
 لا يخاف لانه في بيت الله وقد استه فلا يحتاج الى اماننا وكان خالد الامير ومعه
 نحو من ثلاثة عشر رجلاً وكلهم من الاشراف ابناء عمه وهم قد نزلوا على

بيت (عبدا لله البراهيم الجفالي) وكنت أنا محسوباً من عائلته فلما دخل علينا خالد ومن معه في البيت وكان عبدا لله الجفالي رحمه الله قد خرج لهم من مكة يوم دخولهم وقابلهم بالطريق لصداقة قديمة بينه وبين خالد وكان خالد من ساعة ما دخل مكة امر على عبدا لله الجفالي ان يلازم مجالسه ولا يفارقه ليعرفه في الناس وكان خالد لا يرد له قولاً لمعرفته بنصحه واخلاصه فلما عرض عليه كرامته في ذلك اليوم وأتى الى البيت بعدما انقطع سلام الناس عنه في وقت اذان الظهر فلما دخلوا واستقر بهم المجلس ادير عليهم القهوة والشاي كالعادة ولما اردنا ان نقدم لهم غداءهم واذا بالحس الرفيع والصوت يأتينا خارج الباب وهم يسألون عن الامير خالد فلما فتحن الباب واذا برجل يتقدمهم قصير القامة وفوق رأسه كوفيه حمراء وكان كل من عرض له غارض من الاخوان يفزع لعبدا لله الجفالي يخبره قبل أن يخبر خالد لانه هو الواسطة بين الرعية وبين خالد وخالد لا يشك في عفته واخلاصه وحرصه على الوفاء بين الراعي والرعية فقال له هذا الرجل على مسمع من خالد يا عبدا لله الجفالي هؤلاء الاخوان هجموا على الحميديه ونهبوها ثم اندروا على التكية يريدون نهبها بزعمهم انها للشريف مثل الحميديه وكانت التكية لصيقه بالحميديه وكان عبدا لله الجفالي يبلغ خالد بما يقول المصري وهو مأمور التكية فكان الجفالي رحمه الله كالترجم بين المصري وبين خالد فالتفت خالد على عبدا لله الجفالي وقال وماهي التكية يا عبدا لله الجفالي فقال له التكية صدقه من حكومة مصر ومن اهالي مصر الاغنياء ويقسم على فقراء مكة كل يوم خبز ورز ولحم فلما انقطع كلام عبدا لله فهم خالد القضية فقال خالد الذي له طريق خير نحن نزيده ولا ننقصه قم يا عبدا لله مع المأمور هذا وخذ معك رجالي (محمد بن صعيان) يعرفونه الاخوان وقل اميركم خالد يقرؤكم عن هذا العمل وأمثاله وحيث أنه صدقه للضعفاء فلا تعترضونها فانتم حرج مني ان تعترضوا لها بسوء ثم مشى من عندنا عبدا لله الجفالي وقال لي قدم غداء الامير لا تنتظرنني فاني

لا أعلم متى حضوري عندهم فلما غاب عبد الله عنا قدر ساعة من الزمن قلت
 للامير خالد ان عبد الله اوصاني ان اقدم غذاؤكم هل باقى من أصحابكم احد
 تنتظرونه فقال لا لم يبق احد ولكنك اخبرني اولاً ماهو غذاؤنا فقلت له غذاكم
 (ذبيحتين ورز وخبز وايدام) على جري العادة فقال الله يهدي عبد الله وراه
 ما اخبرني من قبل انه سيدبح ذبائح فظننت ان يقصد بقول هذا توفرة لعبد الله
 وعدم تكليفه فقلت له اطال الله عمرك عبد الله يدبح الذبائح لواحد من رعيان
 جيشك فضلاً عن نفسك فقال ما اقصد بهذا خسارته اقصد اكلها هم المشايخ
 يأذنون لنا ان نأكل طعامكم انتم ياسكان مكة أو لم يأذنون لنا باكله فمحاورتنا
 هذه واذا الرجل يقف علينا راكب على فرس داخل من خيام الاخوان عنده
 سنكيه يريد ان يبتها على خالد واسمه (صنيان بن قاعد بن نوير شيباني فحينما
 انقطع كلامه عند خالد التفت على خالد فقال لي يا محمد هل عندك ورق وخبر
 فقلت نعم فقال اثني بها فاتيته بما طلب فقال اكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم

من خالد بن منصور الى جناب المكرم الشيخ عبد الرحمن بن
 محمد بن داوود السلام عليكم وبعد هذا عبد الله الجفالي من أهالي عنيزه وهو
 ساكن في مكة قد تخسر وذبح لنا من حيث لا نعلم وأحب ما اليها ان نحب
 تحضروا معنا لتشاركونا باكل طعامه فاذا تعذر حضوركم عندنا فافتوا لنا هل
 نأكل طعامه ام لا ودمتم والسلام) فطويت الكتاب واخذه مني ودفعه
 لصاحب الفرس وقال اوصله للشيخ في خيمته بالعدل واعطنا جوابه بسرعة
 فاخذه وركب فرسه بعد ثلث ساعه وهو راجع علينا بالجواب واذا هو يقول :

بسم الله الرحمن الرحيم

(من عبدالرحمن بن محمد بن داوود الى جناب المكرم الامير خالد ابن منصور السلام عليكم ورحمة الله وبعد تذكر ان الجفالي تخسر وذبح لكم وتطلبون حضوري لاكل طعامه معكم فاما حضوري فهو متعذر بواسطة الاحرام قد اثرت الشمس في رأسي وتسالون هل تأكلون طعامه ام لا فكلوه ولا اخرج ان شاء الله وعسى الله ان يهدي الجميع والسلام) فحينئذ قال لي ~~عبدالله~~ قدم غداءنا يا محمد ثم انه بعدما قرغ من الاكل صلى الظهر والعصر جمعاً ثم خرج الى قصر الحكم وجلس فيه للسلام على الناس فكل يدخل ويسلم فدام بحكم مكة شهرين وعشرين يوماً فلم نعلم أنه ظلم احداً واخذ رسوماً على شئ من البضائع بل ان رسوم الحلقات جميعها قد وضعها من أول يوم دخل مكة وكان كثيراً ما يأتونه السماسرة يطلبون منه تضمين لرسوم من الحلقات وغيرها فلا يلتفت اليهم وكان قد أتاه رجل يدعى (حسين ابو شاهين) وكان يقول له اتعهد لكم بدفع عشرين الف ريال مجيدي في كل شهر على ان تضمنوني ثلاث الحلقات - حلقة المعلاة وحلقة جرول وحلقة المسفلة من كل ما يهبط فيها من سمن وعسل وجبن وحشيش وخطب وفحم وبرسيم والخضر على اصنافها والقواكه على اصنافها فقال والله ما أقبض من مكة ولا ريال وابراً من عهدتها وكان عفيفاً لا يحب الفخر ولا المديح وفي جهاد الاولى وصل الملك عبدالعزيز مكة ثم بعد ما اقام فيها خالد أشهر وهو في امارته ذهب الى الملك عبدالعزيز فطلب منه العفو عن اماره مكة فاعفاه ونصب فيها أخوه محمد بن عبدالرحمن الفيصل فدام فيها اميراً حتى قدم عليه نجله فيصل بن عبدالعزيز وزاده برتبة النيابة عنه فكان يلقب امير مكة ونائب الملك فاقام باعباء ما اسند اليه خير قيام غير ان له حساد لا يفترون من رفع الوشايات به عند موالده فلم

نفسه وتقرعونه عن المغزا وتعودون منه بان يبارح بلادكم ثم تحضون على رؤساء
البقوم وتقرعونهم أيضاً على المغزا مع سعود على رعايا الشريف وتهددوهم بان كل
فرس أو ذلول تغزى مع سعود فانها تؤخذ من راعيها ويجبس ففعلوا ما أمرهم به
أميرهم وقرعوا وتعذروا فاغلظ لهم بالقول فانخل عزم البادية عن المغزا مع سعود
وحينما علموا ان عزم الجميع قد انخل عن المغزا لم يكن يسع سعود الجلوس في تربة
لاسيما وأن أمراء القبائل تعودوا من جلوسه عندهم وبهذا السبب رحل منها الى
الخرمة ليس معه سوى اخيه محمد ورجال من سبيع قليلين فوصل الخرمة ونزل على
زوجته وأميرها نابغ بن جلي بن هملان اخو زوجته وكل هذه القلائل
جرت وأنا مقيم بالطائف فحينما بقي من شهر شعبان تسعة ايام وصل الشريف راجح
بن محمد بن سلطان بن جعفر وهو الملقب نوديس وهو ولد عم الامير سلطان بن جعفر
امير تربة فاناخ مطيته على الشريف حسين بقصره المسمى رغدان فاعطاه كتب الامير
وأخبره بلسانه بما هم به سعود العرافة وبما انتهى اليه امره وهو الجواب الذي نقض
عزمه وعزم من كان يريد المغزا معه فبموجب ذلك استدعى الشريف حسين بن علي
خادم له من سبيع أهل الخرمة اسمه مناحي بن غريب هو من القريشات فقال له اذهب
الى حوش الركاب واخبرهم ببيش فلول ترضاهما واذا صليت المغرب فاحضر عندي اعطيك
الكتب وأخبرك الى أين توجه ففعل الرجل ما أمر به فحين ماصلى المغرب حضر عند
الشريف وكان الشريف قد كتب معه كتاب للامير غالب بن لؤي وابن عمه خالد بن
لؤي بان قال في كتابه لهم في حال وصول كتابي اليكم اقبضوا على سعود بن
عبد العزيز العرافة وأحبسوه وحافظوا على حبسه بفطنة وبيقظ ولا تأمنونه ولو أمنكم
واحرصوا على القبض عليه قبل ان يطلع ويستريب واشترط الحسين على خادمه بان
يصل الخرمة من نهار غبه ويكون دخوله ليلاً لئلا يعلم به احد فركب الرسول مزوداً
بهذه التعليمات فهدف على سوقان وهو على الطرف الجنوبي من الخرمة وهو منزل
آل لؤي وفيه أملاكهم من النخيل فلما وصل دفع الكتاب للامير غالب وكان الامير
هذا لم يخلو من صح وعبادة وكان شبيهاً بجده لأمه مسلط بن ربيعان كرم وشجاعة
ونزاهة سريرة ولكنه يستند في مهام امره على بن عمه خالد وهو الفطن اللوذعي

الحضور بنفسه فلما اجتمع الناس عنده كعادته استفتح المجلس ثم قال يامعشر المسلمين جمعتكم لخير فقد تعلمون اني عجزت عن القيام بما يحب لكم علي فاخترتوا لكم من المسلمين ملك ترضونه واني اعاهدكم اسي اول من يتقدم للمبايعة لمن ترضونه واول من تضرب يدي على يده واول الناس دخولا في طاعته كواحد منكم فتعالت الاصوات بلسان واحد ما نريد الا أنت يا عبدالعزیز ولا نقبل ان يكون علينا ملك غيرك فقام الفيصل وجعان الرأس وهو من زعماء بني تميم أهل (الحوطه) فمشى اليه حتى وقف على رأسه وكان عبدالعزیز ولد فيصل الدويش قريباً من الملك في ذلك المجلس فتكلم فيصل بلسان جمهور وكان رجلاً مسناً بان قال (لن نعفيك يا عبدالعزیز على ماتقول ولا نعفيك من ولايتنا أتذكر أنك في اول نشأتك وانت نشب في حلوقنا وانت تقول ابي املككم بهذا السيف فيوم ان ولاك الله علينا وبسط لنا الامن والعدل على يدك ان نعفيك معاذ الله اننا لم نعذرک ولم نقبل ولاية غيرك ولكنك اخبرنا بالذي كدر خاطرک وحملك على ان تجاوبنا بهذا القول والله ان يطيح رأسه عندك وأنت تنظر بعينك فقال له الملك اجلس يا فيصل بارک الله فيک وكان فيصل هذا يشير بخطابه الى عبدالعزیز بن فيصل الدويش فساد المجلس بالصمت فامرهم بالقيام على مبايعته على السمع والطاعة والحكم بكتاب الله وسنة رسوله وكان ادنى ما يليه في مجلسه ذلك من امراء البلدان هو عبدالعزیز بن سليم امير عنيزه فالتفت اليه الملك عبدالعزیز وقال بايعني يزيد من ذلك اقداماً على المبايعة لمن حضر فقال له عبدالعزیز بن سليم يا طويل العمر انا بايعتك في سنة ١٢٢٠ هـ بالكويت فهل جرى مني نقض للبيعة بعد ذلك فاعترف له عبدالعزیز بالوفاء بالبيعة ولم يطلب منه غيرها فقام امراء البلدان ورؤساء الاخوان فبايعوه على السمع والطاعة وبعد هذا انفض المجلس وكل طلب الرخصة يرجع الى وطنه ثم انه بعد مضي شهرين حدث حادث في نواحي الطائف وذلك أن رجلاً من أهل الحجاز يدعى (عبد الله بن فاضل) وهو شيخ بني مالك على العموم وقبيلته بني حرب وقد جعل الله

يكثر من ذلك ولا تغير منصبه بسبب ان والده متيقن من كفاءته وأن ما قيل عنه تزوير فكان هو اميرها المحبوب الى يومنا هذا امد الله بحياته على كل عمل يرضاه تحت ظل جلاله الملك اخوه وشقيقه سعود ثم ان الملك عبدالعزيز بعد ما أقام في مكة ايام بعد ان دخلها اخذ يكاتب الشريف علي وجماعته أهل جده وكان يجاوبهم بركة ولطافة فلم يفد بهم ذلك فحينئذ زحف على جده وضرب الحصار عليها ودام حصارها سنة كاملة من حين ما نزل عليها وفي يوم الخميس الموافق ٨ جماد الثانية ١٣٤٤ هـ دخل الملك عبدالعزيز جده دخول الفاتح الظافر بعدما بارحها علي بن الحسين على متن الباخرة هذا آخر ما كتبه من تاريخ احتلال الحجاز بيد الملك عبدالعزيز بن سعود ولنترك تفاصيل حوادثه ومعاهداته وتبادل رسائله بين الملك وحكومة جده وبين أهالي الحجاز ومجاوباتهم مع الملك فكلها نضرب عليها سفحاً ونكتفي بما سبقنا على تفاصيلها المشفوعة بتواريخها وتوقعاتها ثم بعد تسليم جده بيد الملك عبدالعزيز كما ذكرنا رتب بها ما يكفي لحمايتها وبث الامن في ربوعها فامنت واطمأنت ثم قفل راجعاً الى وطنه فرتب الحج وحضوره في موسم الحج في كل سنة فلم يتخلف عن الحج ثلاث سنين وكان الذي يحج بالناس في تلك السنين هو وولي عهده ونجده الاكبر سعود بن عبدالعزيز حتى استافاه الله وكانت وفاته رحمه الله بالطائف في ضحوة اليوم الثاني من شهر ربيع الاول عام ١٣٧٣ هـ رحمه الله تعالى وغفر له وعفا عنه وكنت كثيراً ما أحضر المجالس وكانت تضم اخلاطاً من الناس من انواع البشر وكان ذلك في حياة الملك عبدالعزيز فكانوا يخوضون كعادة المجالس المختلطة فاذا مروا بذكر الملك عبدالعزيز دعوا له بطول البقاء وامتداد العمر وأن يجعله كهفاً للمسلمين يلتجئون به ولم يعترض عليهم احد من تلك المجلس ان يقول ان استافاه الله فسيبعث الله للمسلمين من يقوم مقامه ويعدل بالرعية فخلفه والله الحمد ولي عهده ونجده الاكبر سعود بن عبدالعزيز فقام في الامر خير قيام وتولى رعاية المسلمين بسياسة رفيق وحلم

وغيث يطر جده على الرعيه ونسأل الله العدل بالكلية على مايرضى مولاه
ووهبه الصواب في الاحكام والرفق على كل من والاه آمين .

ثم دخلت سنة ١٣٤٥ هـ وفيها ابتدأت فتنة الاخوان تظهر
مقدماتهم ضد ولي امرهم الملك عبدالعزيز فاؤل من تبين بالعصيان ونبد الاوامر
هو فيصل بن سلطان الدويش فقد اخبرني محمد العجاجي رحمه الله وكان
طالب علم فنفق من العلوم قال لما كنت اماماً ومدرساً مع فيصل الدويش وكنا
كلنا مع الملك في مضاربة وكان سعود بن عبدالعزيز العرافه محاصراً ينبع
فوردت كتبه على الملك عبدالعزيز طلب منه مددجنود فانتدب فيصل الدويش
وغزوه الذين معهم وأمرني بالسعي معهم على اني تابعاً لهم قال فتجهزنا
ومشينا على هذا العزم امتثالاً على هذا الامر ولما كنا في عرض الطريق انعزل
فيصل الدويش عنا بجنوده قاصداً المدينة قال فقلت له يا فيصل ألم يأمرنا ملكنا
ان نكون مدداً لسعود ونحاصر معه ينبع قال بلى ولكني دائماً يدبرني
عبدالعزيز على دربه ثم اخالف مادبرني عليه وامضي على ما أختاره أنا فيكون
ذلك موافقاً لعبدالعزيز ويحمدني عليه فقلت انا لست أوافقك الا على ما
دبرنا به عبدالعزيز جميعاً فان مضيت مصمماً على هذا الطريق فاني لست
بصاحبك فعزم على طريقه وانعزل عنا بجنوده وعمد المدينة لحصارها وكان
متعطشاً على هتك المدينة متلهفاً على ما فاتته من وقعة الطائف قال أما نحن
فمشينا في طريقنا امتثالاً لاوامر ملكنا فوصلنا ينبع وحاصرناها اياماً قليلة
ففتحها الله على ايدينا بعدما هرب منها شاكر ابن زيد وكان هو رئيسها وبعد
خروجه منها سلمت حاميتها بدون قتال فنزلوا بالامان الخالص ولذى لا يخالطه
شي من الغدر قال وأما فيصل الدويش فانه لما نزل على المدينة وكان ابراهيم
النشمي وهو قائد من قواد الملك عبدالعزيز محاصراً لها ومضيق على حاميتها

وبعه جنود كثيرين من أهل نجد ومن قبائل حرب أهل السهل والوعر وكان هذا القائد يراود حامية المدينة على التسليم والرسل تمشي بينهم ولم يبق الا التوقيع على الشروط المتبادلة بينهم وكان أول من أذعن للتسليم هم أهل العوالي وكانوا شوكة حرب ولا سيما ان تابعوهم النخاوله وتوافقوا جميعاً على التسليم فحين ما نزل الدويش اظهر الخنوه على ابراهيم النشمي وجنده وأرسل اليه يطلب منه ان يعتزل القيادة فيكون هو القائد الاعلى للجنود كلها ولكن ابراهيم النشمي محتفظ بقيادته حيث ان جنوده مطيعه له ولا تتبع قائدا سواه فرفض طلب الدويش الا بامر ملكي .

وكان جنود النشمي راضين عن قيادته لهم معجبين بتدبيره وقد كان فيصل الدويش مضطرب في قيادته ولم يمشي على قاعدة مرضية قال فلما كان في اليوم الثالث واستقر به المنزل كتب لحامية المدينة كتاباً وهذا نصه : من فيصل ابن سلطان الدويش الى عبادة حمزه أما بعد فحين مات قروون كتابي هذا سلمولنا المدينة والا سونا بكم سواتنا بالطايف والسلام علينا لاعليكم فلما قرأوا كتابه انتشر الخبر بالمدينة وحزم السلاح على ايدي الجميع وازكبهم على الاسنة ولم يكن للمضطرب الا ركوبها فكتبوا له جواب كتابه باتفاق منهم جميعاً بعد ما ضمهم هذا الكتاب كتلة واحده فقالة له لاسمعاً لك ولا طاعه ولا نسلم المدينة الا بيد رجل من اولاد الملك عبدالعزيز وان كنت فيصل ابن سلطان فاقرب من اسوار المدينة لتلاقي حتفك ومن معك قال فرجع خائباً ولم يعلم عن حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم اللهم من اراد المدينة بسوء فاذبه كما يذيب الملح في الماء ولم يمضي على حصاره على المدينة الا عشرة ايام فقط فانزل الله عليه سيفه المسلول وهو الوباء الاصفر فكان يقبر من جنده في كل يوم وهو عند المدينة فلزمه الرجوع الى بلده الارطاويه فمات معه بالطريق ما يزيد على سبعين رجلاً وكانت خاتمه في آخر عمره أسوأ خاتمه نعوذ بالله من سوء الخاتمه وأما المدينة فهي سلمت هي وحاميتها الى ابن الملك عبدالعزيز فسلمت ارواح اهلها وأموالهم والحمد لله

وفي سنة ١٣٤٦هـ حشد الاخوان جنود عظيمه وأقاموا مؤتمر هائل
بالارطاويه حضره جميع قبائل البدو من الرؤساء ومن الجنود ثم اتفقوا على
انهم يملكون بلدان نجد فيما بينهم ويتوازعون المدن والممالك كل منهم بقدر
قوته فكان نصب عتية مكه وجده والطائف والقصيم وما بينهما من القرى
والصحارى وكانت وزعه امطير المحمل والوشم وسدير والعارض والخرج
والخوطه والحريق وماوالاهن وكانت وزعه حرب المدينه واسافلها رابغ وينبع
وماوالاهن من الساحل الشمالي وكانت وزعه العجمان الحسا والقطيف
ونقره بنى خالد والجبل وماوالاهن ذلك من القرى والصحارى وكان نصيب
ابن مشهور من عنزه حایل والجوف وتيما والعلا وخيبر والحايط والحويط
وماوالاهن فتعاهدوا على ذلك وكان ايام مؤتمرهم هذا والملك في مكه مقيم
بها بعد ما فرغ من حجه ١٣٤٥هـ وبعد دخول ١٣٤٦هـ فارسلوا للملك
نجاباً ياتيه وهو في مكه بكتب من رؤسائهم يخبرونه بهذا المؤتمر غير انهم اخفوا
عنه ذلك التقسيم ولكن سرالبدو مفضوح ولن يعرفوا كيف يكتُمونه فجلالة
الملك جعل عليهم حارساً منهم ياتيه باخبارهم على وجه الصحة ثم ان الملك
سأل رسول الاخوان وكان اسمه معجب الغيداني قال له يا معجب انا عندي
علم من رغبة الاخوان انهم يريدون زوالى عن الدنيا وكل شيء زائل الا
الواحد الذي ملكه لا يزول ولكنى سائلك فاجبني على سؤالى هل قرروا لهم
ملكاً يرضونه منهم اذا انا انهزم عمري بقتل أو بموت على الفراش أو انهم
اذا انا زلت من الوجود رجعو على بعضهم يتقاتلون على ايهم يكون ملكاً
فقل معجب ليس عندي من هذا علم بل انى حامل يريد منهم اليك ثم انهم
في آخر سنة ٤٦هـ في شهر القعدة اجتمعوا بالدو بحره لم يكن اكثر ولا قوا
منهم في تلك الحصة قد اخرجوا الملك بنفسه ودبروا مؤامرة سيئة وهو انهم
عقدوا عزمهم على الهجوم على بلد عنيزه واستعدوا لذلك الهجوم بالفين رجل
من خيارهم واعدوا مذكر ابن حمد من عتية الروقه ومعه خمسمائه مطيه ليغير
على ضواحي عنيزه يأخذ كل ما وجد حولها من سروح وفراش ويقطع

سابلتها من كل ناحية وكانت كارثة عظيمه لولا وقاية الله بأن وقاهم شرها فكان في أيام مجتمعتهم بالدويجره والملك مقيم في بريده فكتب محمد البازعي امير الربيعية كتاباً لاهل عنيزه يحذرهم من الاخوان ويخبرهم بما عزموا عليه من حين ما وصلهم كتاب محمد البازعي بعثوا به فارساً من عندهم واستجدوا بشورة الملك او بحمايته فارسل اليهم جواباً في الحال ان كونو مطمئنين الا ياتيكم منهم مكروه الا وأنا وإياكم فيه سواء وكانوا يحتجون على الامام ويطلبون منه مطالب فوق اللازم واقترحوا عليه ابطال اللاسلكي وانها سحر باعتقادهم فارسل اليها بمكة والمدينة وجده والطائف وابعدها وهد مراكزها وكان الملك يعطيهم كل ما يطلبون ولم يتعاضم شئ فانه عظيم بذلك .

وتعظم في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظام
ثم انه في آخر أيام اقامته في بريده وهو يريد التوجه الى الحج وقد ضاق عليه الوقت فلم يبق فرصه ايام توصله الاراضي المقدسة الا اسفر في سفر ذلك فحينما تكاثرت عليه مطالبهم ولم يقفوا عند حد ولم يريد من اجابتهم بما طلبوا فارسل الى الامير عبدالعزيز بن مساعد ثم خلع خاتمه من يده ووضعها الى الامير عبدالعزيز وقال له سر الى الاخوان وهذا ختمي معك وانزل عندهم فكل ما طلبوا منك فاكتب لهم عليه واختم لهم بختمي هذا وأنا على تنفيذ ما طلبوا متى قضيت مناسك الحج وبذا فعل بن مساعد ما أمر به وكتب لهم ما يريدون .

ثم تفرقوا وحج الملك عبدالعزيز على طريق المدينة ولم يغادر (بريده) الا يوم (٢٦) القعدة ولما انقضى موسم الحج من هذا العام خرج من المدينة قادماً الى الرياض فلما وصلها عقد مؤتمراً عام دعى اليه جميع امراء البلد وجميع رؤساء الاخوان وكان يقصد حضور فيصل الدويش بنفسه وسلطان بن بجاد وكان قصده من ذلك ان يتوثق منهم لما يرى من طاعة جنودهم لهم فاما الدويش فانه ارسل ولده عبدالعزيز واعتذر من الحضور وأما سلطان بن بجاد فانه ارسل ابن عمه (علوش بن خالد بن حميد) واعتذر عن

لكل شئ سبب كان المذكور لم يدعن للولاية ولم يعط زمام الطاعة كما يطلب منه ذلك فحدث ذات يوم ان أتاه عمال لركوأة الجيوب فكان معه غلطاً ونفوراً عن اداء الزكاة فحصل بينه وبين العمال خصومه وقتلوا ولده واسمه (علي) ثم بعد قتل ولده نسب العداوة لابن سعود وعماله فاتاه عمال آخريين بعدما هدأت الحالة يريدون ان ينقاد للطاعة وكان رئيسهم شخص من اهل حايل يدعى علي العايد وكانت عدتهم ٨ رجال فاحتال لهم بعزيمه وكرامه وهو مضمّر لهم الغدر فحينما حضروا دعوته أخذ سلاحهم وابعده عنهم وذبح لهم عجلاً وعشاهم به فما راعهم بعدما فرغوا من طعامهم الا والرجال يدخلون عليهم وفي ايديهم الحبال فكتفوهم واوثقوهم بالحبال وكان قد ارسل للقبائل من بني عمه وأمرهم ان يحضرون فحضروا ثم اخرجوهم مكثفين وقتلوهم جميعاً وكان الملك بالطائف في ذلك الوقت وعنده عزم ان يسافر الى الرياض وذلك في شهر رجب عام ١٣٤١ هـ فلما وافاه هذا الخبر تأخر عن سفره لينظم التجهيز بنفسه فجهز الجيوش الجراره وجعلها تسير من طريقين احدهما على طريق السرات وركب جبل الحجاز والثانية من طريق تهامة فسارت الجيوش الهائلة فلم يجدوا مقاومة دونه حتى وصلوا مجله وحصروه في قصره من كل الجهات وقبضوا عليه هو وولده الثاني اسمه سفر فقتلوهما بالمكان الذي قتل به ضيوفه فبعد التجهيز الذي ذكرنا سافر الملك الى عاصمته الرياض ودخلها وأتاه البشير وهو في الرياض بقتل المعتدين فهذا جزاء الخائن الغادر أما الملك عبدالعزيز فانه بعدما استقر في الرياض فكان الاخوان يتابعون عليه الرسل يطلبون منه الرخصة للمغزى انهم يغزون الى الشمال وكان الملك عبدالعزيز يحثهم سن ذلك ويحلف بكتابة انه لا يعلم عدوا للمسلمين في جزيرة العرب له وأن الرعايا كلها بذمة الولاية لاحدى امرين أما لكون زكاتهم دخلت في بيت مال المسلمين واما ان يكون بينهم وبين الحكومة صلحاً شريعاً لم ينقض عهده من الطرفين فلن يفيد فيهم ذلك بل انهم لا يقبلون الا أن يغزون فحينئذ ارسل الامام الى الشيخ عبدا لله بن بليهد

يطلب حضوره عنده في الرياض ليستشيره في أمر الاخوان واليك ايها القارئ ما اخبرني به الشيخ عبدا لله بن بليهد في الطائف في ١٣٥١ هـ كان يقول فيما نصه اني كنت يوماً جالساً في بيتي (بالفؤارة) وهي لبني سالم من حرب واقعة في طريق المدينة المنورة للخارج من القصيم ورئيسهم يومئذ حجاب بن نحيث اذ وقف عند بابي سيارة صغيرة فنزل راكمها واستخرج من جيبه كتاب ومده بيدي بعدما سلم واذا هو بسم الله الرحمن الرحيم

(من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل الى جناب المكرم الشيخ عبدا لله بن بليهد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام دمتم بخير وبعد بدون امر عليك حال وصول هذه السيارة عندك تركبها وتتوجه الى بوجه السرعة لابيدي لك ما عندي ما هو بيني وبين الاخوان) قال فركبت السيارة بعدما قدمت للضيف واجبه مشينا نسير حتى انتهينا الى الملك بعد يومين ونصف يوم فلما حضرت عنده اختصر فقال لي يا شيخ انا اصبح امري ورأيت في جده من الاخوان هذه كتب سلطان بن بجاد يكتب لي في مبدأ الامر أن الاخوان يريدون الغزو وسيجهون الى الشمال منه فاجبته بعدم الرخصة عن كل المغازي لانه لا يوجد بالجزيرة عدد أحد مضممر بالعداوة فالكل قد اخلد الى السكينة فطلب مني الامان فامنته ولست اشك انكم ان غزيتم فلا تصيبون الا صديق دخل في ذمتنا ثم اخرج لي كتابا من سلطان بجاد وقال هذا آخر كتاب ورد واذا هو يقول (بسم الله الرحمن الرحيم)

من سلطان بن بجاد الى جناب الموقر عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام وبعد اطلعنا على كتبكم الينا وهو منعكم الاخوان عن المغزي فانا أقول امره مطاع ولكن الاخوان يا عبدالعزيز فرطوا عليّ وعليك ولا يريدون منك الا الرخصة والافهم رخصوا لانفسهم ودم سالماً والسلام .

قال فلما فرغت من قراءته التفت الى الملك وقال له اعطني رأيك لان اعطيك رأي فأول ما ابدية لك احب لك مثل الاخوان صفه بنديق في عبيتها انت

بيدك وملاتها بارود من رصاص فهي ثائرة لا محالة اما مع ملفظها او مع خزانها فان ثارت مع ملقطها فهي بيده عنك وتسلم من ضررها وان انشقت مع خزانها فهي تضرك وتضر رعاياك فالصواب انك ترخص لهم فينفجرون بعيدين عنك وذلك اخف الضررين هذا ما عندي واراها أقرب للصواب فقال الملك توكلنا على الله ارحصنا لهم فكان ما كان وذلك ان ظن الامام بهم لم يخطئ الهدف فقد عاثوا وخافوا وكلها في دون الاعداء واذا قوا المسلمين خوفاً ورهباً عاد بالكراهة لهم وقعة (السبله) بسبب ما ذكرنا ثم ان الامام وذلك ان الاخوان لما غزوا الى الشمال وهو المغزى الذي طلبوه من الامام عبدالعزيز اغاروا على شمر وأخذوا منهم ابلاً كثيراً وأغناماً وقتلوا عدوان بن رمال وصادفوا رجال من أهل بريدة معهم ابلهم مقيمين مع شمر فاخذوا ابلهم وكل مامعهم وقتلوه جميعاً وكان عددهم ٢٤ رجلاً ولم يقتلهم بسيف ولا ببندق بل انهم يشرخون رؤوسهم (بالفاروع) فحينئذ لم يبق عند الملك عبدالعزيز صبراً على هذا وما يقاربه فعزم على مقابلتهم وقدم امامه ولي عهده ونجده الاكبر بقوة وأوعده بريده لريثما يتخذ هو ويحضر غزوان البلدان فهو دعاهم للمغزى على كل بلد وكل قبيلة وكان الاخوان بعد الذي فعلوه نزلوا بالارطاوية وليس عندهم علم من تجهيز الملك عبدالعزيز وخروج سعود من الرياض وعلى نهم يدعى (مطلق بن الجبعاء مطيري) فاخبرهم بالتجهيز وأشار عليهم باحدى امرين اما وان يقابلون سعود قبل ان يصل القصيم ويأخذون ما معه من قوة وسلاح فيكون قوة لهم والا انهم يتفقون على ان ابن بجاد وعتيبه يسندون لبلدانهم ويقطعون الطريق بين نجد والحجاز وابن جثلين يحاصر الحساء وابن مشهور يحاصر الجوف فلم يكن عندهم موافقة لهذا الرأي وقالوا ان ارادنا بحرب فحنا قابلناه في البر وان لم يردنا بحرب فحنا جنوده الذي هو يعرفنا فلما نهض الملك عبدالعزيز خرج من الرياض واجتمع مع ابنه سعود ببريده وأتته الامدادات من كل قبيلة ومن كل بلد حضر وبدو اجتمع عليه جند لا يحصى عددها الا الله فهو ~~هض~~ بهم ونزل مكاناً يسمى

(الجعله) فسار منها وهو يرأسل الاخوان ويدعوهم الى الطاعة فقط ان
 فيصل الدويش اراد مقابلته بنفسه ولكنه اشترط ان تكون مقابلتهم بين
 الفريقين باجابة الملك في طلب .

وتقابلوا وكان الدويش ماكرأ خداع قد احاق به مكره فاعطاه
 الملك الف جنيه افرنجي و اعطاه بنادق وكسوة من صنف ولكن الذي اعطاه
 من ذهب وغيره في يوم الواقعة فلما رجع الدويش الى قومه ما كان منه الا أنه
 شجعهم على القتال ورشهم بالغنايم وحقرهم جند الملك عبدالعزيز بقوله
 انهم بين عبد وطباخ ولم يعلم ان النصر بيد الله فلما تيقن عبدالعزيز انهم
 يستعدون لمقابلته ومحاربتة رتب جنوده من حينما اصبح من البغد ومشى
 عليهم وجعل كل على رايته فما دام الحرب اكثر من ساعة حتى رفع الله يده
 عنهم وانهزم الاخوان شر هزيمة وكان الملك قد انتدب فرسان من عنده
 وأمرهم بان يكفوا الجنود عن القتل المدبر او الحاقا بالجريح وغنم مافي
 مطرحهم وقتل منهم كثيرون وجرح فيصل الدويش بذاته جرحاً بليغاً فاخذ
 بجرحه واوتي به الى خيام الملك وابرز له خيمة خاصة وكان بها وحده وكان
 الملك يبعث له طبيبه الخاص يجارحه ويزوره الملك بنفسه حتى اقبل على
 الشفاء فاستأذن من الملك ان يرجع الى الارطاوية فاذن له فرجع وبرجوعه
 كتب لسلطان بن بجاد رئيس عتيبه يحسن له مواجهة عبدالعزيز ويقول له
 لاتهاب منه فانه رفيقنا الذي انت تعرفه ثم يتغير علينا وهذا الكتاب من
 الدويش هو رأس السبب الذي دعى سلطان بن بجاد ولقي نفسه بين احضان
 الملك عبدالعزيز بلا عقد ولا عهد فاما الملك فانه بعد ما انقضت المعركة رجع
 الى شقراء ونزل فيها وارسل لسلطان بن بجاد يدعوه للمواجهة بدون امان
 فما كان منه الا ان اتاه ومعه ثلاثة عشر من ابناء عمه ومن اشرار الخلق
 الذين قتلوا الناس وكان الملك قد سقط بيده رجل من الاشراف أهل الخرمة
 يدعى محسن بن شاهين ومعه رجل آخر من (سبيع) بني ثور اسمه (مناحي
 بن اهيلمة) فقتلهم من ساعته لانهم احدثوا احداثاً كثيرة في جنبات الخرمة

واما ابن بجاد ومن معه فانهم اتوا عند الامام بصيوانه الخاص ولم يتكلموا بشئ الا واحد منهم اسمه خالد بن قشعان وهو من الحيا الروقه بان قال للسلك هذه الكلمة (تا الله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين) فرد عليه الملك بقوله يا عدو الله تريد أن أقول لك (لا تثريب عليكم) بل عليكم التثريب واللينة وكان هذا القائل رجل شرير معروف بسفك الدماء فما انقطع كلامه حتى قال الملك مددوهم بارجلهم فلما اخذو يقيدونهم التفت علوش بن خالد على ابن عمه سلطان وهم يقيدونهم (أترأه ضحك فينا) .

وكانت وقعت (السبله) قد جرى في ١٩ شوال (ويقال ان هذا التاريخ يعني ١٩ شوال ان وقعت) (النهروان) جرت فيه بين الامام علي والخوارج وانتصر الامام (علي) على الخوارج ثم بعدما جهز بن بجاد وجماعته الى الرياض جميعهم فيه ولا عند احد علم منهم بعد صبحتهم ثم توجه في طريقه الى حج بيت الله الحرام ومرّ بالقصيم ونزل على (الرس) وارسل (معجب الغيداني) وكان في (الشبيكية) وطلب من اميرها (هندي الذويبي) انه يسلمه ~~مخاضا~~ علي بن عبدالعزيز وجاهاً دونه ولكن عبدالعزيز لم يقبل الا تسليمه له فحلف عبدالعزيز ان لم يحضر (معجب الغيداني) انه يجعل (الشبيكية) ارض بيضاء فسلموه له وارسله يحبس مع اصحابه المذكورين وهو معهم الى الابد ثم توجه الملك عبدالعزيز يريد الحج وحج الناس سنة ١٣٤٧ هـ ثم بعد الحج دخلت سنة ١٣٤٨ هـ وفيها قامت فتنة (الدهينة) واسمه مقعد وهو رئيس (الساعيد من النفعه من برقي - من عتيبة) فاشعل في نجد فتنة شعواء واكثر قبائل البدو احتاروا في امرهم حيث انه يرد عليهم كتب من زعماء الثورة ويقولون لهم قومو معنا فنحن على حق وابن سعود على باطل فاصبحت البادية ماتبس عليه امرها فمن ذلك مارواه لي الشيخ عبد الله بن بليهد حينما كان قاضياً في (الفوارة) وكان رئيسهم (حجاب بن نحيث) من قبائل حرب من بني سالم بان الشيخ ونحن في الطائف قال لي اتاني (حجاب بن نحيث) حينما اشتدت فتنة (الدهينة) في نجد فاتاني

حجاب في بيتي ومعه اثني عشر رجلاً من كبار الشخصيات فقال لي يا شيخ انا بيتك وهؤلاء اتباعه وقصدي ان يكونون شهوداً على ما اسألك عنه وعلى ما تجاوبني عليه حنا يرد علينا من الاخوان كتب يقولون حاربوا معنا حنا الذي على الحق وابن سعود على الباطل وابن سعود ترد علينا كتبه ويقول فيها قومو معي انا الذي على حق ومن حاربني فهو على الباطل وكنا نقرأ الكتب من الطرفين فالتبس علينا امرنا فلم نتبين من الحق معه حتى تتبعه ونحن فوضنا امرنا الى الله ثم اليك لاننا نريد منك حجة لنا عند الله وان ترشدنا في امرنا فانا اتيناك مسترشدين وضالتنا هو الحق وهؤلاء الرؤساء شهوداً علي بما اقله وما تقوله لي فاعطنا ما عندك مما علمك الله اقتداءً بالقرآن وبالسنة هل نحن نجاهد بن سعود او نجاهد الاخوان قال الشيخ فقلت لهم على الفور رزق الله من الهداية يسأل .

فانا أقول لكم ولا شك عندي فيما اقول قوموا مع ابن سعود على البدو الناكثين للعهود فهو والله انه هو الذي على الحق ومن خرج عن طاعته وحاربه فهو على الباطل وقتاله واجب والله اهادي الى الصواب فقاموا من عنده قانعين طيبة نفوسهم بما قال لهم ثم غزوا بسرعة وهم اهل (١٨٠٠) ذلول فاغاروا ثلاث غارات في غزية واحده كلها يهزمون ويغنمون اهالهم امرهم لله ثم لعبد العزيز بن سعود وهذه بركات العلم وفي هذه السنة اغار غزو من (الدلاجة) على اهل (البدايع) من ضواحي (عنيزة) وافزعوا عليهم وقتلوا من اهل (البدايع) ٢٤ رجلاً وفيها غزى (عبدالعزيز بن مساعد) من حایل وصدف غزو عبدالعزيز الدويش فنصره الله عليهم وقتلهم جميعاً وعددهم (٧٠٠) رجلاً ولم ينج منهم الا المخبر ولما اخبر فيصل بقتلهم اصابه غم وهم . وفيها غزى الامام عبدالعزيز واغار على مطير (الغبيات والدياحين والبرنان) واخذهم جميعاً وخيم على (خباري وصحى) وطلب عبدالعزيز بن سعود من دولة العراف ان يسلمون الدويش فاتوه به بطائرة وسلموه له ومعه (بن لامى وابن حثلين) فاخذهم وحبسهم في

الرياض الى ان ماتوا وفيها غزا فهد ابن عبد الله ابن جلوى من الاحساء
 قاصداً نقرة بني خالد فدعى (صنيذان بن حثلين) من هجرته (بالصرار)
 ومعه عشرة من بني عمه اعطاهم الامان ولما تمكن منهم ربطهم وأوثق رباطهم
 ثم قتلهم ^{مباشرة} فقتل هو بعد قتلهم ساعة واحدة وهذه شوائب الغدر فهو لا يعامل
 صاحبه ولا يعطيه فرصة يتمكن بها من تدبير حياته وذلك ان صنيذان بن
 حثلين ومن معه قد انذروا فهد بعدما حبسهم فقالوا له ان بيننا وبين العجمان
 وعد فان تاخرنا عن الساعة المعهودة قسيجهزون عليك فاطلقني او اطلق احد
 رجالي الذين معي يقابلهم بالطريق فيردهم عنك فقال لا ان اتوني العجمان
 محاربين قتلتك انت وأصحابك الذين معك فجعل على رأس كل منهم عبد
 قائم بسيفه وقال لهم ان سمعتم في بندق آثارت علينا من العجمان فاقتلو هؤلاء
 المحاييس فكبس العجمان فهد وجنوده بالليل وقتل المحاييس وهم مقيدون
 بالحديد ولكنه مالبث ساعة واحدة بعد قتلهم حتى قتل وهزمت جنوده شر
 هزيمة فكيف يصنع بالامان الذي دعى به بن حثلين وأمن به فالله حكم عدل
 ولا يضيع شيئاً من حقوق عباده وهم عند ربهم يختصمون ثم دخلت سنة
 ١٣٥١ هـ ففي شهر ربيع الاول من السنة المذكورة فتنة (حاماد بن رفاده)
 وهو من رؤساء قبيلة (بلى) وقيامه على ابن سعود مدعوماً من عبد الله
 الشريف مزوداً بجيش ومال وسلاح ولكن الملك عبدالعزيز ايده الله يعده
 للامر قبل نزوله وتلك سجيته - رحمه الله - فجهز الجيوش الجرارة واستدعى
 بقائده محنك من قواد نجد الصادقين في ولائهم الماضين في عزيمتهم وهو
 (عبد الله بن محمد بن صالح بن عقيل وزوده بكل ما يتطلبه الحرب ورتب
 (المؤن الشئون والذخائر والاسلحة في كل بلد يمر به فجمع الله بينه
 وبين عدوه في سفح جبل يسمى (شار) وهو من جبال (الخويطات) شرقي
 (ضبة) الفرضه المشهورة على الساحل الشمالي فكبسهم على غرة وهم
 قائلون فقتلهم وغنم منهم ولم ينبج منهم الا المخبر فقط وبذا يحق ان

نورد قصيدة ليلي الاخيلية في الحجاج الثقفي ونجعلها ملائمة للملك عبدالعزيز وهي قولها :

أحجاج لايفلل سلاحك اغما	ينيك بكف الله حيث يراها
أحجاج لاتعطي العصاة مناهم	ولا الله يعطي للصاة مناهم
اذاورد الحجاج ارضاً مريضة	تبع أقصى داءها فشفاهم
شفاهم من الداء العضال الذي بها	همام اذا هز القناة سقاها
اذا ذكر الحجاج رز كتيبة	أعد لها قبل اللقاء قراها
اعد لها مصقولة فارسية	بايد رجال يجلون صراها
فما ولد الابكار والعون مثله	بوعلى ولا ارض يحف ثراها

فقد شاهدت في الملك عبدالعزيز هذا السر العجيب فمعظم حياتي وأنا اتقلب سنيماً في خدمته ومحضه حياته فرأيت ان كل شخص يضم له سوء يلقي وباله وكل انسان يشتهر بعداوته ينعكس امره عليه وكل انسان يغدر به يركنه الله منه وكل انسان يناوى عدوانه على حربه يصيبه الخذلان قبل ان يفعل شيئاً وكل انسان يبغضه بقلبه وهو لم يصرح به لسانه يتليه الله بدنايه مايفعله عن بغضه وكل عربي له فكر ثاقب قد امدته الله بنور البصيرة وتدبر ماقلته عنه فيما يشرحته من سيرة حياته فانه لايكذبه وفي ١٣٥٢هـ / ١٣٥٣هـ قامت فتنة (الادارسة) باليمن ورئيسهم الحسن بن علي الادريسي ثم قامت فتنة الامام (يحيى) صاحب صنعاء وهو عند تحديد الحدود بين المملكتين فكل ما يطلبون من جلالة الملك ان يتنازل عنه لهم يعطيهم ما طلبوا بدون تردد وفي آخر الامر لم يوفون بعهدهم معه وكل هذا وهو يعاملهم بما جبل عليه من مكارم الاخلاق فلم يجد فيهم نفساً زكية حينما رأهم جنحوا للصلح ورضوا به فقاد معهم ثم انه تنازل لهم عن (الحديد) المشهورة بخيراتها وارادتها وذلك كرمأ حاتماً لم يظهر له نظير ولا مقارب ثم انعقدت معاهدة الصلح بينهم وانظفت الفتنة ولكن الضغائن والاحقاد كامنه في الصدور فمن ذلك ان حدث في آخر تلك السنة اي ١٣٥٣هـ في يوم عيد الاضحى صباحاً تحت

ستار الكعبة قام حادث لاغتيال لجلالة الملك حماد الله من سوء ماتهواه النفوس الاثيمة اذ قام عليه ثلاثة من اليمن وهو يطوف بالبيت العتيق في يوم عيد الحج الاكبر واعتدوا عليه شاهرين خناجرهم فرد الله كيدهم في نحرهم وقتلوا جميعاً في تلك البقعة الشريفة جزاء ما فعلوه والحمد لله الذي سلّمه من كيد المعتدين الملحدين ولا يجوز لنا ان نخوض بدون علم فيمن دبر امر الحادث الا ما ثبته حقاً وحسباً كلّ يلاقي جزاء ما عمل ونكل كل شئ غاب هنا الى الله ولنبتدئ بتاريخ الكويت وعمرانه وان اول بدايته قرية ثم مدينه ثم عاصمة فذكر المؤرخين ان الكويت كان ساحلاً لبني خالد البدو الرحل وكانوا يبنون فيه الاكواخ ويضعون فيه زادهم ويجعلون فيه حارساً منهم ثم يضعونها عنه فجاءت اثرة آل صباح من (خير) وسكنوا معهم باذن منهم ثم انتخب صباح اميراً على العشائر الساكنين بها وكان صباح من سلالة وائله من ربيعة وكانت تلك الامارة ١١٤٦ سنة هـ ثم توفي صباح سنة ١١٩١ هـ بعد ان دام في امارته ٤٥ سنة ثم تولى بعده ابنه عبد الله الذي توفي سنة ١٢٢٩ هـ وكان عبد الله الصباح اول من حكم الكويت من آل صباح فدام حكمه نحو ٤٠ سنة فامتدت الكويت في عهده وانتشر ذكرها في الخليج العربي ثم خلفه ابنه جابر ثم خلف جابر ابنه صباح ومن اولاد صباح الثاني ثلاثة منهم تولوا الحكم بعده الاول عبد الله الثاني الذي حكم ٢٦ سنة اخوه محمد الذي حكم ٤ سنين ثم اخوه مبارك الذي استمر حكمه ٢١ سنة بعد وفاة الشيخ عبد الله ثم تولى الحكم ابنه محمد وكان عبد الله قد خلف ثلاثة اولاد هم محمد وجراح ومبارك وكان جراح يوالي لاخته محمد دون اخيه مبارك وكان شريكه في الحكم غير انه لم يكن رسمياً فاشتدت المنافسة بين مبارك واخويه محمد وجراح اما مبارك فكان ذا بأس وعزم صارم غير انه يتسرع في اعماله كلها وكان جراح صاحب النفوذ الاكبر في الحكم ويجب المال بقدر ما يجب مبارك المجد والشهرة وكان محمد وجراح يمتنون سياسة مبارك ويسئون المعاملة معه ويمسكون عنه من المال ما تقتضيه نفقاته الضرورية

فصبر بضع سنين على هذه المعاملة واما ان يقضي على مريض حتى نفد صبره
وكان يرى فوق ذلك ان اخويه محمد وجراح الذين كانوا حجرة وعثرة في
مجدآل صباح وهم الذين حالوا دون نهوض الكويت فصمم على الفتك
باخويه محمد وجراح ناظم عليهم انهم يحتجزون المال عنه ويستأثرونه
لانفسهم دونه مع انه حدثني الشيخ (يوسف القناعي) ان ما كان يدخل
صندوق الكويت من الوارد في وقت ما قبل مبارك اخويه لا يزيد على مائة الف
وسته الف ربيه سنوياً وكان مبارك في الايام التي قتل اخويه فيها وهو مقدم
لهم قائمة ان عليه طلب للناس والطلب يبلغ (٧) آلاف ربيه يريد بذلك ان
يسددوها عنه ولم يلجأ له طلبا وكان من الاسباب الداعية لقتلهم ان محمد بن
رشيد اغار على العجمان فوق مكان يسمى (حمة) وأخذ مامعهم من الماشية
فطاحت عوائلهم في الكويت والتجأوا (راكان) ومعه بعض الرؤساء الى
مبارك ومحمد وجراح وكان راكان بن حثلين متهيجاً ومثيراً للفتن وهي سوقه
التي يتجر بها لاسيما وانه نظر خاطر مبارك منحرف عن اخوته وقد بلغ
معه الغيظ اشده وكان مبارك في ذلك الوقت معتزل اخوانه في قصر يسمى
(الشويح) ولم يدخل الكويت من قصره الا نادراً فحدث ذات يوم ان
مبارك اعطى لراكان طيرا وحشيا لم يألف الهدد فكفخ الطير من يد راكان
وشهر في الجو ولم يعلم اين وجهه فأتى الى مبارك وهو خجلان فقال له اين
الطير يا راكان فقال راكان على الفور :

الطير يارايف المراميل بفـداك	ابي العوض به منك خطو النداوى
ابي العوض منك اسمر كنه اياك	حر يصوط الجول ماهوب ياوي
والا اشقر جعل المنايا تعـداك	يشهر بجنحانه عطيب الاهاوى
ياشيخ يا الى كل من حـفاق ينصاك	حامي عقاب الخيل يوم العزاوي
سلت صقيل الهند خله بيمناك	لزمه اقضابه ماتجيب المناوى
وطوعيه اللي عاصي من دنياك	وترك احك ياشيخ فكان ثاوي
من شار عان وجهه العالم ينصاك	وراسي لكم في كل حال فداوى

ومراد به قوله (سَلَّتْ صَقِيلُ الْهِنْدِ خَلَهُ بِيَمَانِكَ) يعني العجمان يقول له متى تأتيك فرصة مثل هذه لتطوع بها العاصي من أقاربك فصمم على الفتك بهم ولكنه أخفاها حسب ما تستطيع إخفاؤها خشية أن تتسرب الأخبار إليهم فكان صبره يتحين فيهم الفرصة حتى ظفر بينه فقتلهم وكان قتلهم ١٣١٣هـ وتولى الحكم بعدهم إلى سنة ١٣٣٤هـ فكانت مدة ولايته ٢١ سنة وكأنه دخل من باب وخرج من باب آخر ثم انقرضت حياته في هذه الصفة وكان أميراً مهيباً مطاعاً أحكامه كلها صارمه ولكنه غير مأمون أن يكون على قاعدة واحدة بل أنه لا يخلو من التقلبات .

لنبدأ بتاريخ آل خليفة وأمارتهم في البحرين أول أمراء آل خليفة الذين ثبتت لهم السلطة بعد أن تولى الحكم الشيخ سلمان بن خليفة وكان دائماً مع إخصامه أهل (الزبارة) في حرب وقلق ثم أنه توفي وتولى الحكم بعده الشيخ عبد الله بن خليفة وهو الحاكم الثالث في البحرين من آل خليفة ثم ثارت بعد ذلك فتن وحوادث وابتعدت الشيخ عبد الله من البحرين ثم تولى الشيخ محمد حكم البحرين بعده فقاتله أخوه علي وهو والد عيسى بن علي حاكم البحرين المعروف فقد قتل علي في المعركة في ١٢٥٨هـ ثم دخل محمد بن خليفة البحرين ولكنه لم يدم فيها طويلاً فقاموا عليه أولاد أخوه عبد الله وقبضوا عليه واعتقلوه في قلعة للخليفة وكان يرفرف على القلعة علمين أحدهما العثماني والآخر فارسي ثم جاء الإنجليز وبسطوا نفوذهم على البحرين وعزلوا أولاد عبد الله عن أمارة البحرين وأخرجوا عنهم محمد من القلعة ونفوه إلى عدن ثم أنه فرض على أهل البحرين من ترضون ولايتكم من الخليفة قالوا نرضى عيسى بن علي الذين قتل أبوه سابقاً فطلبه وولاه عليهم وجلس في منصبه في شهر شعبان ١٢٨٦هـ وعمره ٢١ سنة وكانت قبيلة البحرين كلهم إختيار وكرماء وعندهم رأي وشجاعة ومكارم الأخلاق تفوق الوصف فمما حدثني به بعض أسياد من أهل الحسا يدعى عبد الله العبد المحسن الملحم أن عبد الله بن خليفة المتقدم ذكره قد

استوزر برجل يدعى السيد عبدالجليل وكان من سادات اهل المدينة وكان
يقيم عند عبد الله بن خليفة محترماً مكرماً وكان شاعراً اديباً وكان هو الذي
خمس لاميته بن الوردى على هذا النسق: كل من في الشعر حقاً نظماً زاده
بين البرايا عظماً وأجله جميع العظما فهو عنوان على النفس دما

احسن الشعر اذا لم يتنزل

إنما الايام في حالاتها طبعها جلب الاذى في ذاتها تتبع التنفيس في لذاتها
اطرح الدنيا في عاداتها تخفض العالي وتعلو من سفل

وحدثني ذات يوم انه كان بالاحساء علماً أفاضل فاجتمعوا
وكتبوا للسيد عبدالجليل يطلبون زيارته اليهم وكان محبوباً قلماً زارهم ونزل
عندهم ساحوا به على اعين الحساء وانهاره ورأي عندهم نهر يسمى (برابر)
عذب بارد فاعجبه ذلك النهر وكان يعرف عيونا في البحرين ملح اجاج
وكلها للخليفة فمنها ما يسمى (ابوزيدان) ومنها ما يسمى (الكرش) ومنها
ما يسمى (عذارى) ومنها ما يسمى (الرحى) فوجوده في الاحساء وبسبب
اكرامهم نظم قصيده يمدح فيها برابر ويهجن انهار الخليفة فقال فيها:

دع (الكرش) تصلى بالسموم صباغها وما كان (ابوزيدان) ممن يفاخر
وما للعذارى في (عذارى) ولا (الرحى) مقام اذا الوصف لمن برابر
وهي قصيده طويله ولما علم الشيخ عبد الله بن خليفة في القصيدة انحراف عن
السيد وتجاوى عنه وداخله وحشه من معاشرته ثم عرفها السيد من نفسه
وتباعد عنه وكان السيد يتجر في اللؤلؤ وقد كان في أول قد اشترى من
اللؤلؤ مبلغ دينار بدمته لم يدفع من الثمن شيئاً حاضراً وكسده اللؤلؤ كساد
مقطع ونشب بيده جميع ما اشتراه سابقاً وقربوا منه أهل الطلب يطلبونه حقهم
ولا يمهلون له وكان طلبهم عليه يبلغ خمسين شامي (والشامي ثلث ريال) أي
ما يقابل ١٧ ألف ريال فرنسي فتحرير في أمره فهو ان كسر اللؤلؤ وباعه
بالقيمة البخس لم يوف طلبه ولا بعضه وتبقى ذمته بالدين فاصبح يفكر في
المخرج وكان له زوجه صالحة صاحبة عقل ورأي فاستشارها أمره ماذا أصنع

فقلت له اذهب الى صاحبك الذي جناك وارمي نفسك باحضانه حتى
تشاوره وتنظر مايقول لك فوافاه بعد العشاء الآخر وهو في المسجد فقص
عليه القصة ثم ان عبدا لله بن خليفة قبض على يد السيد وذهب به الى بيته
وبعد أن جلسوا دعى بوكيل بيت ماله وهو غلام طواش يسمى جوهر فقال
له اذهب هذه الساعة وافتح بيت المال واحمل منه خمسين كيس في كل كيس
الف شامى وسلم الجميع لزوجة السيد عبد الجليل في بيته ثم ارجع واخبرني
قبل ان يقوم من عندي فاني لا اسمح له بمفارقتي حتى تاتيني فحملهن الوكيل
حسب ما أمر به واتى جوهر راجعاً فاخبره بانه نفذ ما أمره به فحينئذ التفت
عبدا لله بن خليفة الى السيد اذا اردت ان تسري الى اهلك فتوكل على الله
فمضى من عنده شاكراً وهو لا يعلم بالذي حصل حتى وصل بيته ووجد
النقود عند أهله فاخبروه بما حصل فشكر ودعى لهم على الاحسان فلما مضى
عليه ثلاثه شهور صعدت اقيام اللؤلؤ صعدانها الجنونية وفيها كسب مكسب
عظيم فاتى الى وكيل بيت المال فقال اريد ان تستلم مني القرض الذي انا
استقرضت من سيدك فقال له الوكيل انا سلمتك بامر ولن استلم الا بامر
مثله قال فدعيت الى الشيخ عبدا لله فقصصته عليه ما منحنا الله به الرزق
على يده ثم اني اخبرته بخطاب صاحب بيت المال وانه ابى الا بامر منكم
فتكرموا علينا باصدار امركم عليه ليستلم منا مقابل ما تسلمناه منه فكان
جواب الشيخ عبدا لله بن خليفة لم أمره ان يستلم فانا لسنا بصيارف نسترجع
قرضاً نحن قوم لا يرد لنا قرض اقرضناه فحيى الله الرجال أهل الكرم
والاحسان واغاثة الله فانظر ايها القارئ الى مكارم الاخلاق التي وهبها
الله للعرب دون سواهم من الاعاجم والله ولي الهداية والتوفيق ويشهد لما
ذكرناه مكارم اخلاق عيسى بن على حاكم البحرين وهذا الخلق لم يزل فيهم
فمن ذلك مارواه لي (محمد المحسن ابو عايشه) وهو رجل من اهل القطيف
وله ملك بالاحساء فقال اننا في ١٣٢٦ هـ قدمنا الى ميناء البحرين راجعين من
حج بيت الله الحرام وكان في ذلك كل حجاج الخليج ^{الفاطمي} ينزل في

البحرين ثم يتفرق منه قال فلما قدما في المرسى المذكور واردنا النزول من
البواخر الى البر تكرم الشيخ عيسى بن علي حاكم البحرين بان اصدر أمره
السامي الى ناظر الرسوم الجمركية في البحرين انه لا تفتيش على أغراض
الحجاج فهي معفية من الرسوم قال فكنا في مراكبنا تلك الليلة لم ننزل الا في
الصباح الباكر ^{تأخر} وكان في المرسى ^{عيسى} أمراكب الحجاج تحمل بضائع التجار وهي
آتية من الهند فلما علم وكلاء البضائع ان الحجاج معفيين من الرسوم شحنوا
بضائعهم في السفن وخالطوا بها مراكب الحجاج ليوهموا انها من اغراض
الحجاج فلما وصلوا الى القرية جميعاً تبين ما كان للحجاج وما كان للتجار
فتوقف ناظر الجمرك عن الفسخ للبضائع كلها حتى يراجع الشيخ عيسى
ويبلغه بما رآه فلما بلغه ذلك رد عليه قائلاً هم القوم لا يشقا بهم جليسه
افسح لهم بالخروج ومن دخل معهم فخرجوا جميعاً من القرية سالمين من
الرسوم ثم روى لي قصة ثانية بانه اتى علي عيسى بن علي رجل من القادمون
من قبيلة عنزة وكانوا يرون انهم ابناء عم ^{للخليفة} وهم كذلك فطلب منه ان
يكون خادماً عنده من ضمن خدامه فاذن له بان وافقه على ما يريد فطلب
الخادم طيراً حراً يقنص به فاعطاه ما طلب وذهب به للقنص فاتاه ذات يوم
فقال يا شيخ عيسى الطير ابي ان يطلع على الصيد الا بكلب صيد يصحبه
اطلب ان تأمر لي بكلب صيد فاعرض عنه الشيخ عيسى في بادئ ثم انه بعد
مده اعاد الطلب على الشيخ ثانية فما كان جواب الشيخ عيسى له الا ان
قال له انا لست بكلاب اعطوه يا عيال هذه الفرس الصفراء الحمدانية ثم
ارخص له ان يذهب هو وفرسه وطيره وقال له ليس لك عندنا مقام فانظر
كيف ^{يشيخ} ^{حيدراً} من اعطاء كلب وجعل ^{لها} فرس ورويت أيضاً ان راكان
بن حثلين رئيس العجمان أجرى عليه خلاف ماله ورجاله بعد الوقعة المشهورة
التي تسمى وقعة (الطبعة) حينما اغار عليهم الامام عبد الله الفيصل فاخذهم
وساقهم على البحر وهكذا غرقا في البحر فمابقي الا راكان وشربة قليلة معه
فانه نزل في البحرين ضيفاً عند الشيخ عيسى بن علي وذلك في ١٢٨٨ هـ

وكان وقعة الطبعه قبل نزوله على البحرين سنة واحده فأقام عند الشيخ عيسى ضيفاً معزراً مكرماً وكان راكان يتهم بالفساد وكثيراً ما يشيب بالنساء فحدث ذات يوم ان الشيخ عيسى وأقاربه وحاشيته خرجوا يتقنصون الصيد وكان راكان وزوجته ابنة عمه حزام بن حثلين وقد دعت نساء الخليفة إلى بيتها تريد اكرامهم فاجابوها لما دعتهم اليه فساووا اليها بعدما سبحت لهم الفرصة بغياب ازواجهن فحينما اتتها جارية من جواريه تخبرها بمجيئ عماتها وكان راكان جالساً ونساء في البيت فقالت له ارفع روحك يا راكان حنا جينا حریم الشيوخ فقال يا بنت عمي خليني انظر اليهن متى اقبلن ثم اخرج من الباب الثاني فاقبلن يمشن دفعه واحده وكان عددهن ستة نسوان وكان الخليفة فيهم غيرة على نساكنهم شديده وكانت تتقدمهن زوجة الشيخ عيسى وهي تلتفت اليهن وتؤمنو لهن بان اسرعوا فنظر اليهن ثم خرج من الباب الثاني فاكلن وشربن عند زوجته ورجعن الى بيوتهن فلما كان من الغد قال قصيدته هذه تلهفاً :

أمس الضحى جرّيت بالصدر ونه	في روشن عقب الشيوخ المناكير
وأنشوف غزلان المها يدهلنه	ويوسعن صدورهن بالتساير
عزّيل من بيض الصبايا كونه	خروجهم من كى البنى الغنادير
معهم القايـد وهن يتبعنه	مثل الغزال اللى ترب الدعاير
تصلح لهن يلحق العود دفته	الى اقبلن ذلي وذلي مدابير
بمروبع روس العمدة طوحنيه	يازين قدمه ربط غيل المسابير
فان صاح صياح وري النشرجيه	يازين لصاح الصفر يا زينا لعينه
وتكاظمت ما بينهن بالاعنيه	انهم عجاج معسكات المسابير
كم ابلج بين الحارخ ووطنه	من ميمر صكت عليه الطوابير
ما طول منايازون المضنيه	سلفاه فينا يتصبون المبرر سمر
واليوم دوك بيوتنا شيدنه	بين الرفاع وبين ريف الخطاير
ومراده بذلك قوله (ريف الخطاير) يعني الشيخ عيسى ثم انه بعدما اطلع	

(الكسبي)
المرح

الشيخ عيسى على القصيدة امر على راكان بالرحيل عنهم ولم يمهل غير ثلاثة ايام ثم يبارح البحرين قائلاً له ليس لك عندنا مقام ولكنه استعطف الشيخ عيسى وطلب منه ان يمهل مدة خمسة عشر يوماً بزعمه انه يبعث قصيدة للامام عبداً لله الفيصل يستعطفه بها ويطلب النزول عنده فكان بعد كتابه للامام عبداً لله الفيصل فاتاه الجواب بالقبول وسمح له بالنزول عنده في الرياض واعطاه ابل وخيل كثيره وبيوت ^{سبع} وشعر وكتب لكافة العجمان ان ينزلوا مع راكان جميعاً فليس في الوجه منه ^{سبع} برئت منه الذمة وكان قد شفع استخار طلامام عبداً لله وقد قالها وهو في البحرين حينما رأى الجرحى من الشيخ عيسى بان قال :

قال المعطي بالضحي عدل القاف	(بديار سمحين الوجه الكرامي)
في مجلس ما قدر اديره بالاوصاف	وفي روشن غنى بركنه حمى
وخلاف ذايا راكب فوق هياف	بالليل ^{محققته} هبوب الولاامي
الى اقتحم زوره على بعض الوسايف	الى بثلاث مكرومات همامي
بواطن مثل الاداما بالاوصاف	وان روجن يشدن ^{الجوفا} النعامي
فلا لفرقة ^{ذليل} الاسرى والاتلاف	(بديار سمحين الوجه الكرامي)
سلم على اللى كنهم دولة اشراف	واختص ابوتركي كثير السلامي
كل والله لولا جمعك اللى له ارداف	^{بره} فكر اسداه النظامي
اني لعدلم على كل مشراف	^{حض} نصرتهم ^{سبع} وعامي
بين المطيري والظفيري وعساف	ننزل ولورد البر والزحاشي
وعاداتنا عند المظاهير تنشاف	الى طارستر معورجات الوشامي
وبيماننا نروى غضب كل هياف	وحذب الظهور اللى تقص العظامي
زانت لمغلول جداه التلهاف	طول ^{السانه} بفعل ولد اليمامي
حنا كما طير علا راس مشراف	صيده سمين من جلال الادامي
جاء اشقر في مخليه سم الاتلاف	طقه ولين اطراف ريشه هدامي
وكان عساف هذا المذكور هو شيخ (سبيع) وبني عمرو وهو عدو لراكان	

هو وقيلته وكانوا يلقبون سبيع الغلبا وكانوا كلهم فرسان ويقول فيهم
راكان :

(نبي عمر) في حربهم سم ساعه والى كسرناهم هل الغلبا يعيون
هم فواح القدر وحناءناعه نقدع شباهم كل ما جوا يعيلون
ولما ان راكان فارق المنامة على الصفة التي ذكرنا نزل ضيفاً على عبدا لله بن
حسن الدوسري من (الرداعين) وكان هو أمير جزيرته البديع تبعد عن
النامة مسيرة ثلاث ساعات فأكرمه واحسن منزله ثم انه اقام عنده ايام قبل
ان يرتحل من بلدهم وكان عبدا لله بن حسن مشهوراً بالكرم ثم انه دفع
لراكان طير يقتص به في يلهيم فلم يتوفق في مقايصه كلها فقال هذه
القصيدة يخاطب عبدا لله بن حسن المذكور :

يا بوحسن طير الملد خبت الليال الطير نزر والجاري قليله
ياماحلا وان جامن القفر خيال وأصبح شديد البدر عجل رحيله
عر السلف واستجبوا كل مشوال وعند العشى ما أحلا تحايط نزيله
وان صاح صياح وري طارف المال وجنه هجيج الصيد حامي جفيله
وتكافحت باطباها شهب الاذيال ومن منبع المفتاح واعزتى له
ولحقت بكل مجرب ماضى افعال وغدا بصياد الجبارى مثيله
وتريض اللى يلبس الجوخ والشال ومن صنع داود دروع ثقله
هذيك راعيها عن المعرفة مال وهذي شكيلها مطرق ماتشيله
ياماحلا الفنجال مع سيحة البال في مجلس ما فيه نفس ثقيله
هذا ولدعم وهذا ولد خال وهذا رفيق مالقينا مثيله
فلما وصل راكان الى الامام عبدا لله الفيصل وقابله بتلك المقابلة التي ذكرناها
كانت من قدرة الباري ان تكون تلك القوة التي دعم راكان جنوده بها وامر
على العجمان ان ينزلوا مع راكان كل ذلك كان قبل وقعة (جودة) بين
سعود وعبدا لله بقيادة محمد الفيصل وقد انهزم محمد الفيصل هزيمة منكروه
كما ذكرنا سابقا وبه ما يغني عن الاعادة واما سبيع والسهول الذين حصر

ذكرهم فان السهول بطن من سبيع بينهم الشاعر المشهور الذي اسمه (فواز السهلي) فقد وفد على الامام فيصل يستشفع سبيع والسهول حينما عاثوا في الارض مفسدين فكانوا يغيرون بالطرقات ويقتلون السابله بين البلدان فحينما وفد على الامام فيصل قال له بحضرتة هذه القصيدة :

يا حاكم بالعدل جعل عمرك يطول ملك الله غيت للصعوق المستحين
طالبك العفو عن سبيع والسهول فانهم لك سامعين طايعين
وكان الامام فيصل ممتلئاً غيظاً على السبيع والسهول فلم يعجبه كلام (فواز) ولا يقبل فيهم شفاعته فاخرج من سيفه قدر ثلثه وتهده بالقتل فعرف ما في نفسه الامام فيصل وعدل بالقصيده لما يرضيه فقال :

اتعذر دونهم ريع خبول والجرب لو عطر صوره يمين
اشهر المندى وسفه للاعراب واحذني الجربان حواله لك عوين
الاعراب اشد كفراً ونفاق قاله الله والاعراب مكذبين
يسفكون الدم والمطعم حرام واشهد ان ماديئهم همنا بدين
فقال له الامام فيصل سلمت وكان من قبل يريد ان يفتك به ونظير ذلك مارويناه عن البديوي الوقداني شاعر الشريف عبد الله بن عون فمن ذلك ان له صديق مولعاً بصحبة البدو على الدوام وكان معهم اينما رحلوا واينما حلوا وكان اسمه عبدالعزيز فقال له :

عبدالعزیز القرم ياسبع غابــــة وش الذي في صحبة البدو نشبك
البدو ياباغ من البدو ثابــــه البدو لو تلقى معك شئ تنهبك
ان جوا على العيشه سوات الذيا به وعدت مخالبيهم عن الزاد مخليك
احذر تطرقي ياخذونك نهابــــه والا تخاويهم يحزرك
يحب البدو ويجعلهم للنعا به حشين مذاهبهم يخالف مذهبك
الديك لو اذن عليه الجنابــــه والكلب لو لبسته الطوق حيطيك

فصل في قبيلة عتيبة وأصلهم هوازن وهم وثقيف هم الذين

حاربوا رسول في حنين وثقيف بطن من هوازن كما ان الهون بطن من سبيع

بني عامر ولكن الآن عتية دخلهم أحلاف من القبائل وليسوا منهم فمنهم الكرزان من المقطة وهم جماعة محمد بن هندی بن حميد ^{سلفه} الذين يتسبون الى حمد وهو جد العائلة هذه التي تسمى (الحمد) واذا نسبوهم ذوي حرب وقد اخبرني بتسلسل نسبهم خالد بن طويان ^{بن} او كنت قد اجتمعت به في بلد (القويعة) وهو ابن عم المسعود القبيلة المعروفة في (الشعراء) وهم امراؤها الآن ونسبهم من العيسى من بني زيد أهل شقراء فقال لي ان حمد هذا جد الحمد وهو من كرزان البقمي الذي رئيسهم بن جرشان وربما ان يكون هذا النسب قريبا من الصواب لاننا شاهدنا ايام القوامه بين البدو يوم كل قبيلة تغير على الاخرى. وقد كان الحمد انفسهم يغيرون على القبائل ولاذكر انهم نقصوا قبيلة البقوم بشئ وفعلاً قد غار جهجاه بن حميد على ابل لم يتحقق منهم اهلها فلما دعاها رأى عليها وسيمة الكرزان من البقوم فنفض جيشه عنها وابقاها بيد رعيانها ثم رجع الى ما اخبرني به خالد بن ضويان عن نسب الحمد فقال انهم جدهم اسم حمد وانه نزل مع عتيه جارهم وكان سخياً وعنده رأي صائب ففرحوا به فكانوا يستشيرونه في حلهم وترحالهم وذلك قبل أن يفيضون على نجد ايام ما كانت منازلهم في ^{البلاد} الاركبة في عشيرة والمحدثه والمبعوث والخراف وساقوه وانقرشيه ووديان الطائف مثل جليل وهو وادي الدعاجين والاخيضر وهو وادي العصمه وذلك في مبتدأ القرن الثالث عشر وقد اخبرني شيخ من هوازن طاعن في السن يدعى العبود وهو جد العبايد الموجودين الآن وهم رؤساء قبيلة ^{القبيلة} ^{منهم} وقد اجتمعت فيه في مكة عام ١٣١٧هـ بان قال لي والله يا ولدي اني اخبر اذا اردنا نرد مران وكنا نسميه محدار بان نقول انحدرنا اننا نأخذ معنا دليل يدلنا مران فهم ولاشك ان اول من ساح في ارض نجد من عتيه هم (الرباعين) واتباعهم من الروقة ورئيسهم محمد بن ربيعان فهو الذي ارتكزت رئاستهم عليه وهو الذي حضر مناخ (المربع) بين مطير وعنز عام ١٢٤٨هـ ولنرجع الى نسب (الحمد) فكان حمد كما ذكرنا شيخ للشد والزحال وليس له مغازي او رئاسة للغزو ثم

عددها هم فرسان لا يشق لهم غبار ركان عقاب على راسهم وهو الذي قتل في
وقعة ام العصافير على رأس القرن الثالث عشر وكان تركي بن صنهاج من
فرسان نجد وهو الذي يقول اوهي لولده ضيف الله العفار :

يا الله يا اللي نطلبه دايم الدوم يا نجد وا الله مادخلناك بمسلوم
يا مخلف النيه بنقص العزائم ولا انتب ورث جدودنا بالقدايم
صفي جناحك عقب ضاع حصليتي ^{واصبى جينا على عقب نطل العمائم}
يا الاله اللي كنت عسكركم ^{الملعب بالشو رقيصتي فيمنه اللزاع} في قصيده اخرى طويله كان تركي
خفيف القوس وهو الاكبر ويلقب بالعفار لانه اذا تمكن من الفارس من اعدائه لم
يقتله ولكنه يلوي حبل فرسه على رقبته فيعفره في التراب ويأخذ فرسه ويتركه
لاصحابه يمنون عليه او يقتلونه ويعدّه ضيف الله اخو عبيد و قتله شالع بن
هدلان من السحمة من قحطان ورثاه اخوه ضيف الله بقوله :

يا وئتي ونّة وجيع الحراره الى وقف ما احتال ولا قعدون
عليك يا شبّاب نار المنارة عليك ترفات الصبايا ينوحن
من مات عقب عبيد جعله وداره لانا شد عنهم ولا قايل من

يا اهل الرمك يا سايفه كل غماره المنع لا نظريه لاهم ولا حن
لين المعادي يحتفى بالزياراه ويفوق ضرب ارماحنا من غلبهن
وهي في قصيده طويله فرد عليه شالح بن هدلان قاتل اخيه عبيد :

يا قاطع الحسنى ترى العلم شارة فلا بد دوران الليالى يدورن
ما اخبلك ياراقد على افم الخباره يا كود من سمى بربه ويامن
في ابيات له ومراده في قوله ياراقد على افم الخباره يقول ان الذي يقرب منا بقرب
حان يربطه عندنا او يستجير باحدنا فهو كمن رقد على خباره وهي بيوت
الجرذان فرما يخرج عليه حيه من تلك الخباره فتلدغه وان استجار باحدنا
فهو كمن سم بالله وامن من شرنا ولترجع الى نسب الحمده ولهم اخ ثالث

خالد بن تركي بن حميد وكنت اعرف شخصه ولم استحضر ان له امثال يمتاز
 بها عن غيره فاما تركي وهو ابوهم فناهيك به فقد جمع بين الفروسية وبين
 الكرم وبين الاشعار الفصيحة والدين والوفاء بالعهود والمحافظة عليها وبين
 الشيمة ونزاهة العرض ويعدل ذلك كله التوحيد الخالص فهو من خيار
 الرجال رحمه الله وقد توفي سنة ١٢٨٥ هـ عند جبل صغير يسمى (سناف
 الطراد) عند بلد (ضريه) البلد القديمة المعروفة باعلى نجد وكانت قتلته
 تشبه قتله بصطام بن قيس الجاهلي من بني شيان فقد كانت خيل تركي
 تطارد خيل اخرى في ذلك المكان وكان يبحث جماعته قد وجد فرسا غاب عنها
 فارسها فركبها ^{على راس تركي احقره} ولم يعره اهتماما وانصرف الى خيل اعدائه فانتهرز
 ذلك الرجل فرصة ^{فقطعه} قطعته في عصبه رجله وهي التي تسمى (^{بالشبيطة})
 فكان فيها حتفه فقد توفي في اليوم الثاني فردم عليه في ^{غار} غار غيران تلك
 الهضاب وكانت قتله بصطام بن قيس على هذه الصفة على رجل معتوه مثل
 هذا وكان تركي رحمه الله عنده امام للصلاة لا يفارقه على الدوام كلما رحل وحل
 وكان اسم هذا الامام محمد بن محمد ^{بن محمد} الله وهو معتوق للخليفة اهل الشنانية من
 أعمال الرس وكان هذا المولى يقول الشعر بنفسه ويحفظ عن تركي اشعاره
 وكان يقول فيه تركي هذه الابيات :

هذا محمد مابيعه بالاثان عبد مطوع شاعر مطرباني
 حلفت مابيعه ولوقيل بحصان والامن العيرات عشر رقماني
 وكان تركي يزاعم قحطان وحرب ومطير فلا يخاف ولا نكترث من اعدائه
 ولو كثر ما تم انه في بعض الايام اتاه منجوب من طلال بن رشيد يرد عليه
 البراء ذلك داره للتنبيه يعنى البراء بمعنى برئت منك ^{البراء} اذا ^{البراء} اخرجك فلا تصول فاننا لم
 ثم انه في اليوم الثاني اتاه نجاب من فيصل بن تركي بن سعود يرد
 عليه البراء ايضا وكان الحاكمين قد تعاهدوا على حرب عتيبة وابعادهم عن
 نجد حتى يردونهم الى الحجاز الذي اتوا منه فقال تركي في ذلك المعنى يخاطب
 فرسه بان قال :

لا بد من يوم ترأسل دميّه
تعاهدوا ما بينهم بالحميّه
حكام نجد القطع الصميّه
وشوف لى شق توسع ارضيه

ياسابقي شفت النكر والهوايل
من نقره العارض الى باب حايل
بالعون جتنا من عزاز الحمائل
قامت تواماً بينهم بالشلايل

في قصيده له طويله وكان تركي صديقا يومئذ للشريف ملك
الباغون وقد كان جوي يدهور اناطهما في الاسيحه وكان الشريف عيسى
مكه وهو عبد الله الحبيب العربي ويعز العرب خيصه له هذه الحجة للعرب دون
سائر الاشراف وكان يوجد عند محمد بن هادي شيخ قحطان المشهور حصان

من اصائل الخيل ومشهور عند البوادي كلها اسم الحصان (حرقان) ر
نم
عبد الله بن عبد

عند تركي نجاه من الشريف عبد الله معه كتاب يقول فيه استعمل علي
حصان محمد بن هادي المسمى (حرقان) : امرؤ القيس وشركاؤا تركي

حينما اتى الباب زهر على شيرمه الماء المعروف وكان محمد بن هادي
صاحب الحصان المذكور على (مواجهه) الماء المعروف ^{بشبه حبله} فركب له تركي وركب
معه بخادم الشريف ليري صدق مايقول فطلبه منه تركي بهذه الصفة فكان
جواب محمد بن هادي ان قال لتركي بن حميد (ادخل رعاك الله والله كل
رجليه العسكري عن ظهر حرقان انت تبيه يا اخو شرعاً لنفسك فانت خذ
حبله وهو انت تبى تعطيه العسكري فانا معي راسي وانا ابو هادي وكان بين

ابن هادی والشریف احزازات بالنفوس قال فلو كان تركي وكان يود أن خادم الشريف ليس
بمحاضر هذا المجلس قال ففنع تركي

ورجع الى اهله واخذ يخاطره على محمد بن هادي وكان يتحين الفرص فلما
سحت الفرصة واجتمعت عليه عربانه ارسل الى محمد بن هادي البراءة عليه
فاغار بمن معه من ~~كثومه~~ على محمد بن هادي وكان جل مقصود تركي ان
يقلع الحصان ويهديه على الشريف اجابة لطلبه فلما تطاردت الفرسان وكل
علق ريمه بظهر قرنه نظر تركي واذا حرقان هو الذي تحت محمد بن هادي
يطارد عليه ولم يود قتله محمد بنفسه لانها تفتح باب شر عليهم ^{بهم} بقتل الحصان

فارخي العنان لفرسه قاصداً محمد فلما قرب منه قال يا محمد الرمح انطلق من
يدي ولم املكه اختر ان يكون بك والا بالحصان فقال بالحصان يا اخو شرعاً
فنهض الحصان فقتله واستاقوا ما أخذوه من الابل وبعد هذه الواقعة عزم
تركي ان يركب الى الشريف عبداً لله ليخبره بما وقع وانه قتل الحصان الذي
منع منه فلما هم بالركوب طلب من ابن عمه عقاب بن شبنان فرسه ليهديها
على الشريف لانها هي التي تحملها فركب واخذها معه ثم ساق معه بكرتين
ليبيعهن وليتزود باثمانهن اغراض لبيته وكان له دلال بمكة اسمه منصور من
الدهسه فاناخ عنده هو واصحابه فاعطاه البكرتين لبيعهن ثم انحدر تركي
قاصداً الشريف عبداً لله ومرّ على الدلال فاذا عنده مصري يتكلم منه باللغة
التركية برغوس ودرت ودور فلم يعرف تركي مايقوله حتى قرنهن المصري
بجباله وساقهن فقال تركي في موقعة ذلك :

وابكرتاي اللي غدت عند منصور	الى كسرهما يوم شاف الدلاله
تراطنوا بالسوم والشور والجور	وطلقها المصري وعقد حباله
ماجات بالنفوس والدرق والبور	الى بيوتهم ^{محتشبين} بتيوعه بالمدى والغساله
فود لنا يوم اشهب الملح منشور	يوم ازرق الدخان يشعل ظلاله

وكان ذلك في مكة حينما رجع من بيت الشريف في دلالة وتركي يشاهد
ذلك كله فلما اناخ ركابه عند الشريف وقد تاخر عن وقعة المناخ المعهود
فخاطبه حاجب الشريف قائلاً له انت تأخرت والشريف قد حانت وقت
نومته ولكنك ارجع واحضر في العصر فركب تركي من حينه كالمغضب
ورجع بفرسه معه وشرب القهوة وصل صلاة الظهر ورجع الى اهله من حيث
اتى فلما استيقظ الشريف من نومه فاخبره الحاجب بما حصل فالقى عليه
اللوم الشديد ثم انه امر من يغدو الى دلالة فيرده ويعتذر منه فلم يدركه الا
وقد سار في طريقه فبعد ذلك استدعا بوزير له يسمى غانم المزبد وكان اديباً
كريمًا شريفًا فامر ان يركب فرسه ويلحق تركي اينما كان فلحقه ورا الميلىن
واخبره بعذر الشريف وطلب منه الرجوع فلم يستطع ثم حلف له ان

الشريف لم يعلم بمناخك عنده الا بعد ما قرب وقت العصر ولكن اكل ذلك لم يفيد شئ من عناد تركي فرجع غانم من عنده مفلساً ولكنه حلف لغانم انه ليس بنفسه شئ على الشريف وانه علم انه افلس في هذا المكان وسيرجع مرة أخرى لا محالة في هذا المناخ يقول تركي هذه القصيدة وذلك حينما توسع له البر وامتلاً به فقال :

سرنا الى بيت الصحن مسند الجار	اللى سعى لرعيته بالصلاح
نمشي برايه مع توافيق الاقدار	وحنا على ما يستديله ^{للقصاح}
جيناء باللى كنها ظبي الاقفار	اشمره تسبق خفوق الجناح
تضربك الطير عن فوق بالاذكار	مركوب تركي ^{حبيل الصلاح}
وراح الحمير ملو جانا الدويـدار	رزقي على مذرى هبوب الرياح
قالوا بصك وقلت انا الرب ستار	ياتى مساء والا فياتي صباح
الرزق ياتي مثل هطال الامطار	لاله يصك ولاشئ دونه سلاح
ياتي به من يرزق طيور بالاوكار	من البعد يشدن النعام المداح
وصفنا على هجن من التفر ضمار	النسر ينطشروا الجهاض ^{من حنا}
لنبيع نركنا بخشب غيب الامطار	ولفوار يحوكها ونحشروا بالصلاح
وجاناميريب وعصدر عصب ما ناز	ودنا ولوا هيفم الوافى صلاح
وعرفنا عنه المجلس على حمير الدفاز	خمارين مع كواترين بالصلاح
سرح سدرى ما قالوا بالاسوار	يا هان على عروفا العروا ^{الاسماح}
لنحنا نغزبكم على دوس الاحطار	نظر من انك هذا برورس ^{الصلاح}
كم زود عصيدح على رعي الاحطار	وهو الذي يقول في جمل عند هميم في سيرة :

يا راكب اللى مايدان الصغير	سرح من نقوه الهجن سرحاح
حبال كورن من سلوك الحرير	وجناييه مثل الغرابين طفاح
يسرح من الطاييف ويمسى البصير	والسوق والبصرة قطعهن بمرواح
فرد عليه رجل من قبيلة اسمها (نصركي) فقال :	

ياتركي بن حميد وش ذا البعير	ما تجلبونه كان تبغون الارباح
لاعاد له خوف ولا جناح يطير	وانا اذكر الله راكبه كيف ما طاح
امه نعامه واضربوها بغير	وجامشها في على خوف وجناح

أنا لقيت الكذب في كل امير ويازين كذب مروية علط الارماح

وكان يقول في قصيدة له يخاطب بها محمد بن هادي رئيس قحطان فيقول :

ونعم بكرم جيراننا مانذمكمم انتم رباع البريش وحننا خورها

انتم كما ضلع صبور على الشقا وحننا حرار في معالي وكورها

تضدوننا بالكثرة وحننا نضدكم يوم تطلق كل يوم اسورها

يوم طلبنا الصلح منكم ولاحصل ودياك مايسقم بها الاصورها

وكان يقول في قصيدته (الميمية) يخاطب عبد له :

تلعب طرب وأنا بنومي هو احبس ماساهرك بالليل كثر الهموم

او جس قلبي مثل صلو الحاميس الله يلوم اللي لحالي يلومي
حننا نوزر الحضر والنواصير ودعشي محمد صا من الزوم
بالليل اقلب صاليات الحاميس وبالصبح اضالي كل قبا قحومي

عرج باهلين مثل حوم القوانيس على الطريح مصوبرات كطلومي

وهذا البيت شبيهاً بيت عمرو بن كلثوم حيث يقول :

تركنا الخيل عاكفه عليه مقلدة اعنتها صفونا

تمت القصيدة :

من لا يدوس الراى من قبل ماديس
عليه داسوه العيال القروم
ومن لا يقلط شذرة السيف والكيس
يبدى عليه من الليالى ثلوم
ومن لا يسوس الملك يميز وتقيس
مثل الذي يسبح بليل يعوم
ومن لا بنا ياناس من غير تسوييس
ومن لا تعلم ما تسر العلوم
وهي قصيده له طويله تركنا آخرها خشية الملل وكان بينه وبين قرينه رئيس

قحطان نزاع طويل من حروبات بينهم وأشعار يتبادلونها وكان يقول تركي :
يا سبطي عاتق عتيبت صلك الله
الشايب ألى ينقل الكبر والزوم
صل الربيع إلى عتيبت يخذ كل

جزاه من عندى من الخيل حثوم
مثل البرد من مزنه مستهله
انتم كما ضلع طويل ومكموم
والله خلق للضلع نجم يهله
وانتم كما حوت على البحر لاهوم
والله خلقنا للواهيـم عليه
انا برمحي فيه للخيل ملموم
يوم ان رمحك عند ساره تشله

وكان مما يروى عن تركي انه اعترف على نفسه بانه اخطأ على
محمد بن هادي بقوله (يوم ان رمحك عند ساره تشله)
وقد كان محمد بن هادي يرد عليه قصيده وفيها هذا البيت :

كان محك فيها للخيل ملموم فانا برمحي حامي نجد كله

فاعترف له تركي بما يقول وكان شعر تركي كله في الشجاعه والحماسه وهو
اكثر من ان يحصر وايامه مزهره كلها ثم اتنا نرجع لذكر خلفهم بعدا وهو محمد
بن هندی بن حميد كان شجاعاً لا يشق له غبار وكان ذا رأي صائب وكان
مطاع الكلمة عند قبيلته عتيبه وكانوا يجلونهم ويعظمونه وكان رئيساً مهاباً ورأيه

قلما يخطئ الصواب يستعين به على عدوه وكان ميمون النقية وقلما يهزم
على معابله الكلام إلا انه لا يحد عليه أنه ليس بداري والله عز وجل ولا حيره ذلك عند قبيلته كان سوار
جيش فيه محمد بن هندی أففى سنة ١٣٣٢ هـ حدث من البقوم تعدييات على

سابلة مكه وزعزعوا عابر السيل واخافوه وخصوصاً رئيس عليهم يسمى
ضيف الله بن متروك المرزوقي فكان الشريف قد مقت النقيب أدلك الرجل

واعلن عليهم الحرب وجهاز جنوداً من الترك اربعة طوابير عسكر تمشى مع جنوده فاعطوهم وفعلاً برتت العساكر مع جنود الشريف في موضع يسمى الحزمان التي تحاذي شبراو امر على الحدادين ان يصنعوا ٤٠٠ ساطور ليقطع بها نخيلهم ويهدم قصورهم فاقامت العساكر ١٥ يوماً تنتظر الامر على المشى وكل ما اتى البقوم في بلادهم يقول يا ويلكم من شر قرب منكم وكان محمد بن هندي راكب الى الشريف وليس معه غير رجلين وولده نايف وعمره (١٢) سنة وكان قد مر على البقوم في بلادهم ونزل عند امير السوق حسين بن مقعد بن جاسر بن محيى فجهش البقوم في وجهه وكانوا يرون انهم ابناء عمهم فقالوا يا ابن عمنا الشريف يدمر بلادنا ويقتل رجالنا وش ترى لنا من الرأي يا ولد هندي قال ان كان ان ^{يا راعي السبيل} امسكتموني زمامكم فقال اشترط علينا ماترى فيه نجاتنا فقال لهم اشترط عليكم ان اعد منكم اثني عشر شيخ يكون بعد ما يمضي من اقامتي عند الشريف ٤ ايام وانتم منوخين علي في بيتي الذي انا فيه بالليل وقبل منامكم بربع ساعة ترسلون لي رجل يخبرني بوصولكم الطائف وانا اجعل لكم مبيت حتى يصبح الصباح فقالوا قبلنا ولكنك اذكر لنا اسماء الشيوخ الذي انت تريدهم ياتون فقال اولهم انت يا حسين بن محيى امير تربه وامير الحضر من البقوم ثم شارع الحشبه ثم عتيق بن سعد الراجحي ثم فيصل الصفراء ومحمد بن غنام وضيف الله بن متروك وهود بن صويان وضاي بن منيس شيخ السملان وابن حشيان شيخ الدهمة وسلطان بن جرشان شيخ الكرزان ومسلط البعاج شيخ القروف وثنيان الغرمولشيخ رحمان فقالوا له قبلنا غير انه داخلهم الخوف من الشريف فتراجعوا مع ابن هندي وقالوا له هذه هي منوة الشريف ان يتمكن من شيخاننا بدون عهد كيف ترضى اننا نطيح عليه طيحه فراش بدون امان منه لنجسر على المخاطرة فلو بعد وصولك عنده كتب لنا امان من ونعترف له اننا ظالمين تائبين ونصدر منه سالين فقال الطريقة التي انا اشترطتها عليكم زلا احب ان الشريف يعلم الاوانسهم داخلين عليه في مجلسه ثم ياتيكم ثم ياتيكم على الطاعة التي ما اتى له لكم والا فلا لكم عندي سخطه ولداه .

فتشاوروا فيما بينهم وكانوا كلهم حاضرين وقال ذوي الرأي ومثل منهم
 اعطوا ولد هندي رسلهم فقالوا ان شاء الله وتم الاتفاق على ما يقول وواتقوه
 عليه وانفض مجلسهم فركب من عندهم ووصل الطائف بعد ثلاثة ايام واناخ
 وراحله عند الشريف حسين في قصر بني هاشم فصعد الحاجب الى سيده واخبره
 بوصول محمد بن هندي ففرح به لانه سمع من قبل الخبر وهو
 يتألف العرب ويستجلب خواتمهم تمهيداً لما يسميه النهضة حينما اراد ان
 يقوم على دولة الترك ويخلع سلطانهم فنزل الحاجب من عنده سريعاً ومعه محمد
 بن هندي ومن معه وكان قد مر على الجنود التي اعدت للحسين على تربه
 وراها بعينه فما كان منه حينما طلع على الشريف الا ان قال قبل ان يسلم
 قوله لا اله الا الله انا يوم انك انخلعت وان حجب الحالي كل من شيب الخيل ثم
 سلم عليه معنا في صانعة يدون لقبيل وكان نزل في سلامه عليه عن قوله كيف انت يا حسين
 وكيف خالك يا ابو علي لو لم يعرف تقبيل يده لكان لفظه ياسيدي فحينما
 استقر به المجلس عنه سأل محمد بن هندي قائلاً هذه العساكر والجنود الذي انا
 مررت عليها مخيمه الى أين تريد ان توجهها قال له الى ابناء عمك البقوم نقطع
 نخيلهم ونهدم قصورهم وندنس بلادهم فقال له يا حسين هو غضبك على
 الرجاجيل الذين خالفوا امرك او على القصور التي ليس لها ذنب فقال بل
 غضي على الرجال فقال الرجال يزيدون ينوخون عليك بقصرك هذا بدون
 امان منك وليس بوجهك منهم شيء تعاب به اذا عاقبتهم الا طريق الحسن
 والعفو بعد المقدرة فقال الشريف ما اظن انهم يعنون فانها توحشهم ذنوبهم
 وربما لا يمكنوني من انفسهم بدون عقد فانا عندك مقيم وانتظر معك آخرتهم
 ووالد فيضل يفعل ما يشاء ثم انقطع كلامهم فيما بينهم واخذ يسأل عن طريقة
 وعن عربانهم حتى انتهى مجلسهم فقام من عنده وكان في كل يوم يعتاد
 الجلوس مع الشريف في كل صياحه فاعاد شيخان البقوم له الا وقد وصلوا
 الطائف ونزلوا خارج البلد وارسلوا رجلاً منهم يخبر بن هندي بوصولهم فلما
 بلغه الخبر ارسل لهم عشاؤهم وارسل حشيشاً لدواجلهم فلما اصبح الصباح

تقدمهم بنفسه ووصل على الشريف وجلس عنده على عادته ولم يبدى له شيئاً
 عنهم وكان قد بعث لهم رسولاً يأمرهم بالركوب والمناخ على قصر الشريف
 ففعلها وحضروا على وعده لهم فلما اناخوا ركائبهم طلع عليهم مأمور ضيافته
 فسألهم من انتم فقالوا له حنا شيوخ البقوم فصعد الى الشريف فقال له ياسيدي
 هؤلاء شيخان البقوم اناخوا ركائبهم تحت القصر وكان اسم مأمور الضيافة
 محمد بن غاصب فقال الشريف لخدمته خذ معك ورقه واكتب لي اسمائهم
 وأطلعها علي ففعل الخادم ما امر به وكان محمد بن هندي ساكتاً لا يتكلم حتى
 قرأ الشريف اسمائهم فقال له محمد الهندي يا ابو علي الرجال الذين مثل هؤلاء
 مذنبين واحسنوا الظن فيك وطمعهم بعفوك ومكنوك من انفسهم بدون عقد
 ولا عهد أما يجب ان يحيل العفو عنهم -

وكان الشريف قد انبهت حين ماقرأ اسمائهم فما كان يظن
 ولا يحلم ان يلقوا اليه انفسهم بهذه الكيفية فحينئذ قام محمد ابن هندي وسلم
 على راسه ويطلب من ان يشفعه فيهم وان يعفو عنهم بقدر ما سلف منهم
 فاعطاه ما طلب فوراً وبدون تثريب ثم انزلهم في دار الضيافة واكرمهم وكساهم
 واعطاهم جوائز كالعتاد ورخص لهم يرجعون الى اهلهم بعد ما اخذ منهم
 العهود والمواثيق انهم يلزمون السمع والطاعة وان لا يحدثون معصية توجب
 مقتهم وتادييهم فاعطوه ذلك ففارقوه وهم مسرورين وانا نسأل الله ان لا يعدم
 العرب من رجال مثل هذا يوفقون بين الراعي والرعية وينزلون عن الجميع
 سوء التفاهم الذي هو رأس كل فتنه فقلنا استوعبت هذه القصة وشاهدتها تماماً
 لما كنت في الطائف صاحب دكان فبعد العفو امر الشريف على الجنود فدخلت
 في البلد ومثل ذلك او قريب منه مارواه لي راشد بن عبدا لله اخواني صاحب

حريق نعام بان قال بعدما اقمنا في حبس الامام عبدالعزيز بن سعود سنة كاملة
 ثم استشفع فينا الشيخ قاسم بن ثاني فخرجنا من الحبس
 وبعد النزول عند الشيخ قاسم في قطر فاقمنا عنده ثلاث سنوات ونحن مكرمين
 معززين وقمنا من عنده قاصدين الكويت وكان طريقنا على البر ولم ندخل

كراماً ايضاً واما الفخذ الثامن القشمة وهم القثيون ولهم حاضره وباده وكلهم
 اهل شجاعه وكرم فلا تجد فيهم بخيلاً الا نادراً وبدا للأسف على نوادر رجال
 الحوض الذي في ركبهم بنو عيسى وحميد
 منهم قتلوهم الاخوان يوم الشف أو كان الذين قتلوا يزيدون على المائة وكانوا
 اهل شيمه وساحتهم امينه واهل امانه ووفاء ويليههم في الكرم بنى عمهم
 الشباين وكان رئيس القشمة الاكبر هو العبود الذي من اولاده شديد وعبيد
 وسلطان وهو الاصغر الذي قتل في وقعة تربه ويليههم في الكرم والشجاعه
 روسان المرادحة ورئيسهم بن جامع وكان الافخاذ الذين يغطونهم الناس عن
 اكرام الضيف هم ثلاثة النفيعي — والمقاطي — والعصيمي — اما النفعه فقد
 وصمهم حنيف بن سعيدان — بقوله وهو من جماعة بن مصيص بقوله :

يوم امتلت صملان قلبي من البير
 ولقيت ما واجهه ربي التراب
 علة النقيب جانيها ما عذري
 وسراي كمنوعه كثر المقازير
 حتى عياله يكرمون الخطاير

ققت بي الفاطر تروح روجاني
 فطرت به مجيئه ربي للماضي
 وانزرت باجده الخبيث والخطاي
 ما بالك تقضي ثابته للصواني
 ليت النفيعي يستهدد عجانني

ووجههم مثل الثياب المقازير

اولاد مفلح بالقسي والليالي

وكان حنيف هذا قد وفد على ابن عمه مشاري بن علي بن
 مصيص وكان مشاري شجاعاً مفرطاً في الشجعة وبخيلاً مفرطاً بالبخل فقال له
 حنيف يوماً وهو جالس عنده انا قلت فيك قصيده يا الامير اجيبها ام لا فقال يا
 يا حنيف لا تصدحني بما ليس في فقال حنيف على الفور :

قحص المهار ومكرمات القياد

والله لو البخل ما خزن فيك

زبن الذليل وزبن حر دايد

تروي شبا المسنون والموت قافيك

ولادني منعهو بني ابي حيت ياد

البخل عذرو بك ولجوا حنا جيلك

فقال له يا حنيف والله ابا اقهيوك وانت احب علي من ناس

يقولون يا كرمك وهم كاذبين وانا اعرف نفسي وانا ولد علي الاتلون اصرتها

على عراقبيها افتكها وانا ولد علي ولكن شف هذا القعود الشني الحمر خذه

تراه هو لك وكان حنيف هذا له صديق من اهل الخيس قريه من قرايا سدير

ووصف له تكسره ولم يقل له كفى

وكان يعمدني يداي يدمار فقال راعي الخيس :

في مرابطتهم عند كعبه ان كان املا يدور صله ليهلاك نواصيحه الخمر فقلت نعم
 شيخهم بهيم غنى في الله عز وجل لعل الـ ^{الـ} فاذهب من حيث
 تريد وانا وراك قال فمشيت انا وخادمه على ما عمدنيه فلما وصلت الى اهلي
 رديت على الخادم ما وجدته حياً وما كان ميتاً خسرت ما يقابله او كذا قص عليه
 هذه القصة على لسانه سنة ١٣٢٤ هـ مناحي المذكور فهو من اشجع فرسان
 عتيبه واكرم رؤساء برقي بعد هزال الشيباني ^{على} لان نقل من المال دائم وكان قد
 حصل له يوم عبوس مع خيل الصعران من مطير وهو وحده منفرد من جماعته ^{رجل}
 طير عدهم لا غاراً ^{لهم} ولم يبرز له ^{في} كان مشارى بن مصيص وهو من قبيلته
 فحضر الاثنين عند الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن من مجلسه وهم ضيوفاً عنده
 فسأل مناحي عن قصته قائلاً هل هي صدق فقال صدق وهذا رئيسهم بجانبك
 هو من شهودك فاسأله فقال كيف يامشاري خيال يغلبكم وانتم سبعين خيال
 فقال له مناحي انت تلومهم يا عبدالعزيز وانت بالسعة والله لو انت معهم
 ذلك الساعة ان تضيق بك الوسعة فضحك لذلك من قوله والحق يقال انه
 فارساً شجاعاً سخى جواد ونحن نحافظ في تاريخنا هذا على الصدق ونؤتي كل
 ذي حق حقه ولا نبخس احداً مما يستحقه ولا نكتبه من غير شواهد وكانت قبيلة
 برقي فيهم شعراء كثير واكثر الشعراء فيهم هم شجعانهم فمنهم تركي بن حميد
 المشهور وقد اوردنا من شعره شئ تقدمت ومنهم ولد تركي ضيف الله بن
 تركي ويلقب بالعفار وقد ذكرنا قصته سابقاً ومنهم مناحي الهیضل المذكور
 اعلاه وكان لا يقول الشعر الا في المناسبات فقد حصل له وقعة مع ابناء عمه
 محسن وصلال ابناء بدر بن مرزوق الهیضل وكان يخاطب بن عمه محسن وهو
 الاكبر فقال في ذلك :
 لعل عني ليس ببلش ^{لهم} عني
 انت ولد عمي وانا اصير لك اوتحي
 ما طعت شوري قبل ناقف علي الطي
 صان هاء المحرر ^{لهم} عني
 وكان من شعراهم محمد القشامي في الغزل وفي الحماسة وفي
 وصف الجيش وفي كل ما يقوله وكان كثيراً ما يمدح قبيلته عتيبة وفي قصيدته

والى بلش اخل كلب المصايا
 وحنا من اولنا ما وصلنا القصايا

في ساعة تارد علينا الضمايا
 بحر الصخر ساند شمس الضمايا

العى على لين يبلش وهو على والى بلش بالحيل كب العايا
انته ولد عمى وان اصير لك وصى وحنا من اوائلنا ما وصلنا القضايا
ما طعة شورى قبل ناقف على الطي فلا وقفنا شرعن الظمايا
فان جاء المطر بالليل ما ينفع النى غير الفحل تاتيه سيل الشفايا

وكان من شعرائهم مخلص القثامى في الغزل وفي الحماسة وفي وصف
الجيش وفي كل ما يقوله وكان كثيرا ما يمدح قبيلته عتيبه وفي
قصيدته المشهورة التي القاها بين يدي محمد بن رشيد وكان في ذلك
الحين قد حضر مجلس محمد كثيرا من رؤساء البوادي أهل نجد من
حرب وشمر ومطير وقحطان وكان يقول :

حنا عتيبة كم حريب لطمناه دقلاتنا مثل الخيال الرزيني
مثل الجراد اللي ملوكه تقفاه والله مصلطنا على الظالميني
علونا بالحجز تلطم قراياه وحدورنا شرق الحساء مردفيني
وجنوبنا واد الدواسر نحاياه وشمالنا شرق المدينة يميني
كم راس شيخ في نحرنا قطعناه وامست تسير به كلاب القطيبي
وكم بيت شيخ في نحرنا هدمناه وامسوا مسايره من الخايبيني
وانا اشهد أن نجد المسمى ملكناه وخابت خطط ملوكها الاولييني
تططحي يا هجمتى واشربى ماه وتبجحي يا مقرعاة الحنيني
لولاك يا شيخ وطننا زكاياه ما ناخذ القصره من الذاهبيني
اللى تجيله سبق الخيل مهداه ابن رشيد مروع الغافليني
والسريه اللى باللقاء تذبج عداه ياكثرها ياراحم الراحميني
فلوا قمنا حولا كاملا نعد من قصصهم ومن فروسيتهم وسمائهم

واشعارهم وشجاعته لم نصل لهم إلى غاية ولم نقف لهم على نهايه
وكانت مجالسهم في رباعهم كلها فكاهات وفوائد تشنف آذان السامعين
فلن تسمع منهم إلا من يقول في تلك المجالس غزينا وانكفنا وطرنا
وانهز منا واخذنا وأخذ منا فلم يتكلمون بالكذب في تلك المجالس لأنهم

يعلمون إنهم لو كذبوا لوجد و من يكذبهم في تلك المجالس وكان
العربان المجاورين لهم من مطير وحرب وقحطان كلهم يتصفون بهذه
الصفة وقد ترجح كفتهم أحيانا على عتيبة وأحيانا ترجح كفة
عتيبة عليهم .

ومعاويد اهل القصيم وانا --- راسى وانا اخبرته --- انه نادى خادما
له من اهل المستجده يدعى سالم بن لويبان فقال له رح يم المضايف بكثر
وخله ويزهبكم انت ومنا حي الهيضل واخوياه وانت يا مناحى هذا رجالى
معك الا وصلة اهلك فارد عليه النقد يعى التى عندك وخيل الهدو ويجيك
جزاهن وهن في مرابطهن عندك وانا كان انك الا وصلة اهلك تواسعة
نجد وقلت محمد بن رشيد بعيد عنى فالله وطاك شهر من الهلال إلى
الهلال فاذهب من حيث تريد وانا وراك ، قال فمشيت انا و --- على ما ----
فلما وصلت إلى أهلى رويت على ---- ما ----- وما كان مينا خسرت ما
يقابل ثم استأمنت منه فأمنت وكذا قص علي هذه القصة من لسانه
سنة ١٣٢٤ هـ واما مناحى المذكور فهو من اشجع فرسان عتيبه واكرم
رؤساء برقى بعد هذان الشيبانى على انه مقل من المال دائم وكان قد
حصل له يوم عبوس مع خيل الصحران من مطير وكان هو وحده
منفرد من جماعته وخيل مطير عددهم ٧٠ فارسا ---- جميعا ولم يبرز له
ولا فارس منهم وكان مشاري بن مصيص وهو شجاع قبيلة فحضر
الاثنين عند الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن في مجلسه وهم ---- عنده
فسأله مناحى عن قصته قائلا هل هي صدق فقال صدق وهذا رأيهم
بجانبك هو من شهودى فأسأله فقال كيف يا مشارى خيال يغلبكم وأنتم
سبعين خيال فقال له مناحى أنت ---- يا عبد العزيز وأنت بالسعة والله
دوامك معهم ---- الساعة أن ---- فضحك الملك من قوله والحق يقال
أنه فارسا شجاعا سخي جواد ونحن نحافظ في تاريخنا هذا على الصدق
ونؤتى كل ذي حق حقه ولا نبخس أحدا ما يستحقه ولا نكتبه من غير -

--- شواهد وكانت قبيلة برقى فيهم شعراء كثير وأكثر الشعراء فيهم هم شجعانهم فمنهم تركي بن حميد المشهور وقد أوردنا من شعره شيء تقدمت ومنهم ولد تركي ضيف الله بن تركي ويلقب العفار وقد ذكرنا قصته سابقا ومنهم مناخى البيضل المذكور أعلاه وكان لا يقول الشعر إلا في المناسبات فقد حصل له وقعة مع أبناء عمه محسن وصلال أبناء بدر بن مرزوق البيضل وكان يخاطب بن عمه محسن وهو الأكبر فقال في ذلك ، وفيهم نساء يقلن الأشعار كأمثال الخنساء وليلى الاخيلية وبكارة ---- وكل شعر عن ---- شعراء نسائهم ---- وهي دعجانيه وكانت تتغزل في ---- ولكنها جعله له كفية غير أسمه فقالت في ذلك وقد لقبته باسم زيد :

يامل قلب من هواء زيد مطروق	طرق الحديد ملين بالضويا
امسيت قلبي في وأصبحت مسروق	وتورث في قلبى عميل وعيا
يا صاحبي تغداك برقى مع روق	وإلى بعيد الدار واللى هنيا
ونغداك حضر جلس العصر بالسوق	وابن رشيد اللى على الحكم عيا
ويغداك من يركب على الخيل بعروق	مع صف بن هندي وخيل الحيا
ويغداك من ياطا على الحزم من فوق	ويغداك من شاف القمر والثريا

وكانت تقول في أبيات لها ثانية :

يا لا يمن في حب نجح مناخى	جاك الرشيد معزل مركبه
قطعانهم ما وردت بالزاحى	ولا دوجت يوم على المشوية
قطعانهم يم الخطر سراحى	واطعونهم يوم اللقى مشكية
يا عنك مالى عن هلى مرواحى	لا عاد لا رملى ولا مجفيه

وبعدها ساره الحسينية من الحسنات العصمة وكان لها صاحباً قد ذهب مع الأبن ، وكانت تسأل عنه رجل من أصحاب الأبن أسمه سعود فقالت :

يا سعود ما عينت طرش غريب	لو اهنيك يا مقاطى أهنياه
لو اهنيك ما غدا لك ذهيب	وأنا ذهيبى ضاع وازريت لا القاه

يفداه بن هندي مجرى الرعيب لو كان شيخ وكل ركب تنصاه
 - يقداه أبو تركى نجاز الحريب وابن رشيد الشمرنى من فداياه
 اعوى طيراك الليل كنى صوب والا قريص يسهر الناس بهواه
 قالوا قطيب ^{قلا} والله لما طيب واغير حبيبى من اونسهم الود فرياه
 فلما سمعوا شعراء عتيبه انها فدت محمد بن هندي بمحبوبها اخذوا
 يشنون الغارة عليها بالاشعار المقدفة المعيبة وتركنا ايرادها عمدا
 لقباحتها ، فلما سمعت قول الشعراء فيها لجأت إلى محمد بن هندي فقالت
 له يا أبو هندي أنا دخلت على الله ثم عليك أن تفكنى من شعار عتيبه يا
 ولد هندي فقال لها يا عصيميه ما عندى لكل فم مسد أسد فيها أفواه
 الشعراء عنك وكان عندهم قضاة منهم يحكمون بالطاغوت ويرضونه
 حكماً بينهم لأنهم لا يتحاكمون عند قاضي شريعة عادل في حقوق
 شرعية بل أن مخاصمتهم كلها في محرّمات وفي كسب أخذوه ظلماً من
 غيرهم فلو تخاصموا عند قاضي شريعة عادل يقال له كل هذا حرام
 عليكم أكله ردوه على أهله الذي أخذتوه منهم فكل ما يحكم فيه
 عارفتهم الذي يرضونه فهو محرّم على كل الخاصمين ومثال ذلك ما
 رواه لى الشيخ ناصر بن حسين في سنة ١٣٢٩ هـ ، وكان في ذلك الحين
 قاضى للشريعة في رنيه فروا لى بقوله أنى قبل سنتين سافرت إلى بيته
 وقت حصاد الزرع لعادة يجرونها لى سهماً من زروعهم قال فقبضه متهم
 ما تيسر ورجعة إلى رنيه فلما كنت في عرض الطريق صادفنى ركب
 من قحطان فأخذوا ما معى أنا واصحابى وسلبوا ثيابنا فلما حانت صلاة
 العصر قالوا تقدم وصلى بنا وكانوا قد أبقوا على ثوب لا يسترنى فقلت
 ردوا على ثوبى واصلى بكم فردوه على فصليت بهم قصرا وجمعا فلما
 فرغت من صلاتى ييممت وجهى إليهم حسب العادة فقالوا ذاكرنا ومعناه
 عطفنا وحدثنا أول ما احدثكم به ردوا على ضلالي فقالوا أن الله كاتب لنا
 يا شيخ وإلا كان صدك عنا يمين أو شمال فقلت إذا كنتم تأخذون

حلال المسلم بدون حق فلا تصلون فقالوا هل تريدان نعاذك ونعاذ ربنا
 ألا نبي نأخذ حلالك ونصلى لربنا قال فما وجدت معهم حيلة وكان
 جميع من يحكم بينهم بين خصمين لا يحكم إلا بعوائدهم ولم يعلم
 بالشرعية ولا خطر عليها وقد نورد قصة لطيفة في زمن المأمون العباسي
 وهو الخليفة في وقته وكان له قاضى اسمه عياض ابن شبرمه فذكر
 المؤرخون عنه أنه ترافع عنده خصمان يختصمون في طنبور وهي التي
 يسميها البدو الربابة ، وكان كل من الخصمين يدعى إنها ملكه وإنه
 ابقاها عند صاحب عارث^١ فقال للذي الطنبور في يده أنت أحق - بالشهود عارث^٢
 شاهين^٣ ليشهد أنه ملك هذا الرجل الذي هو في يده فقبلهم على الفور واطلقه
 في يده فقال الخصم أيها القاضي قبلت شهادتهم قبل أن تسأل عنهم فقال
 له هل عندك منهم بعلم قال نعم واحد من الشهود (قواد) يجره بين
 النساء والرجال والثاني يقطع الخمر ويشربه ويبيعه فقال القاضي أنا
 قبلت شهادتهم على ما فيهم وهل تريد شهودا على طنبور أعدل من
 هؤلاء ولجت القضية وانتهت والطنبور في يد صاحبه ، أما عتيبه فقد
 كانت بداوتهم وشهامتهم وشجاعتهم وكرمهم ومحافظةهم على الجار
 والذمام وعلى إغاثة الملهوف والوقوف دون اللاجى المضيوم وما يتعلق بهم
 من الوفاء دون الضيف والجار والرفيق في السفر ومحافظةهم على من
 أعطوه الأمان حتى ولو كان لا مان من امرأة اجارت خرجا لها يحمون
 جوارها ويأخذ من لها من الحق مثلما يأخذون الرجال فلو إنها سلمت على
 قوم اوردت عليهم السلام فأنهم سالمين ولو كانت هذه القبيلة تطلب
 منهم دم رجل قتلوه فأنهم يجرون للمرأة مثلما يجرى للرجال في
 عوائدهم حيث إنهم يقول من سلم فقد سلم وكانوا يقولون ثلاثة ليس
 يقبل فيهم خصومة ولا حق وهم الطنب السابح وهو الجار والضيف
 السارح وهو الذي أضاف على أهل بيت واكل عندهم بليل أو نهار ثم
 سرح من عندهم واعترض له عارض في الطريق وكان كل شيء عندهم

يتعلق بوجوههم حتى ولو كان عقير مثل أن يشرب من دلة قهوه ولو
 فنجال واحد أو يأكل ثمرة واحدة أو قليل من لبن وكل هذه تسمى
 البطنه يعنى أنه اكل من هؤلاء الناس فلزم أن يؤدوا له ما أخذوه منهم
 بنى عمه ولا فرق عنهم بين الشيخ أو سائر القبيلة إذا تعصب على أداء ما
 أخذوه فاول ما يطلبون الأداء من ريس القوم المغيره لأن جنده لا يؤدون
 حتى يؤدى هو الأول ثم ينقاد الاداء من سائر الجند الذين معه وأذكر
 للقارىء قصص شاهدها بنفسى فمنها إن رجل من الذوبه وهم رؤساء
 بنى عمر من حرب ركب من أهله قاصداً عبد العزيز بن سعود بالرياض
 وأسمه عواد بن فلاح الذويبي وكان ذلك في سنة ١٣٢٨ هـ ، فلما كان في
 عرض الطريق وجد ابلاً عازبة عن أهلها وهي لذوى ابيدير من مطير بنى
 عبد الله وهم من جماعة محمد بن حوكه وكان معه خمسة من
 عشيرته فوقف على أهل الإبل وطلب حليب منهم كعادة المسافرين
 فاسقوهم جميعاً حتى اكتفوا فمشى في طريقه هو وأصحابه فلما غاب
 عن الأنظار قد أغاروا على الإبل واجتاحوها جميعاً فلم يسلم منها سواء
 جمل صغير وكان ----- هذا يدعى نافل بن غميض وهو شيخ البيضان
 من حرب بنى عمر فلحقه صاحب الإبل وقال له يا الذويبي معزبتك التى
 شربت حليبها أخذوها حرب حينما اقفيت فرجع معه وثار على ابن عمه
 نافل فقال له نافل نمشى أنا وأنت إلى سلوم حرب فقال له والله لئن مشيت
 معك إلى سلوم حرب في معزبتى اللى ينطف شاربى من حليبها والله أنى ما
 اسوى عند حرب هذه الرمادة الباردة والله أن تديها وأنا ما قمت من
 مجلسي هذا فلما عرف الجد اذاها واستلمها صاحب الإبل كاملة غير
 منقوصة ومثلها جرت --- عنيزة في إمارة زامل بن سليم رحمه الله
 فصدف ذات يوم من الأيام أن جاد الله على البلاد بغيث غبيط فاوضعوا
 أهل السانية --- عن سانيتهم واطهروا آبائهم للبر وكان من بينهم ارشيد
 الدغيثر المشهور صاحب الدغيثرية قد أظهر أبله إلى البر وعددها (١٦)

ناقة فصدف أن شمروخ بن حويان شيخ العردة من جماعة بن ربيعان قد
صادف الإبل وهي ترعى فأخذها وكان في ذلك اليوم الذي أخذت فيها
الإبل وعند زامل ضيف في القصر يدعى عبد الله الجلاوى وهو من
الرباعين وكان قد تغذى من التمر التي في القصر وهو العدو للضيوف
فلما علم زامل بما أخذ الإبل وإن الذي أخذها بن عم لهذا فطلب زامل منه
أن يؤديها بما أكله في القصر فقال مأكلى لك أنت ليس لرشيد الدغير إن
كان تحلف لى أن اباعرار شيد يوم أصابتها قرعتها أن في بطنى ملحيتها والا
مالك عندى شيء يازامل لاجل احلف لبنى عمى بحلفك أنت يازامل مالا
فلا يؤدونها لى بدون يمين منى لهم فذهب زامل إلى الشيخ علي الحمد
قاضى عنيزة يسأله عن ذلك فقال له يازامل أليس مجموع تمر الضيوف
الى بالقصر من زكاة عنيزة فقال له لا فقال له أوليس زكاة ارشيد
داخله في هذا المجموع فقال له نعم فقال له أحلف له ولا تحنث أن ملحة
ارشيد في بطنك ثم اتا بها كاملة ، وكان فيهم شاعر من العضيان يدعى
---- ثعلى وهو من الذين يأخذون الخفاره على أهل نفى لاجل يحافظ
على سروحهم وزروعهم وكانت خفارتهم يأخذونها من الزروع وقت
حصول الثمره فوقف الاثنين بن ثعلى وابن سبيل سترًا جزو به بالشعر
بينهم فبدأ بن ثعلى بقوله :

حط الاخاوه يا غميصان يا قايدا البقرة باذانيتها
فقال عبد الله بن سبيل :

اعطيك شلو مثل ---- تنج ورى القرية واهاليها
أي أن الذي اعطيك ليس بفخر لك فقد اوردنا ثمرتها وتركنا باقيها
خوفا من المحلل وكانوا من شيختهم أنهم يحافظون على مكافأة من
سمعوا منه كلاما حسنا فما ذلك ما أرويه عن شخص من أهالى شقراء
يدعى إبراهيم بن عيفان ، وكان نوادا وهو الذي يتجول على البادية
ويبيع عليهم اللسوه غيرها وكان يوما ضيفا عند جابر لحمد بن الهندي

من سنة ١٢٣٥ هـ وانتهت على غاية سنة ١٢٣٥ هـ فبعد ما انحرفوا عن ذوقهم السليم ، وعن نياتهم الحسنة وعن محافظتهم على الجار والذمار فلم يبعد من اخلاقهم الكريمة إلا الشجاعة ولكنها انقلبت شجاعتهم فصار يضرب بعضهم بعضاً بوجودهم وأدبارهم ويأكل بعضهم أموال بعض ظلماً وعدواناً وهم يعدون ذلك قربة إلى الله فهم يقتلون أبناء عمهم واخوانهم وعشيرتهم ويرون ذلك قربة إلى الله وزلفى يدخلون به الجنة ويسمون ذلك الجهاد في سبيل الله وما ربك غافل عما يعملون فمن ذلك ما قاله مطلق إلا زيمع من الجبلا به حينما سمع طير يسمى أم سالم تغنى في الغلاة إلى أن قال :

يـم سالم واثاريك منا فقيه ليه قمى تزعجين من الغوانى
تسكين الفن برياض عسبه مادريتى عن تصارييف الزمانى
لا يجيك مدين في شوزنيه بيتم اعيالك ويقول انه جنالى
والغاية أن كل ذكرنا مما ثار في نجد من الفتن بعد الدين فهو راجع إلى توفيق الله فمنهم من قام بدين خالص ومتوجهاً إلى الله وضالة مطلبه الصواب على ما وافق الكتاب والسنة فإينما وجد الحق استقبله وعمل به وهذا لا يتوقف إلا لمن كان ذوقه سليماً وخنالته الحق إينما وجدته النقطة ومنهم من يتعصب على جهل ولا يقبل أحداً يرشده ويرى أنه حاز العلم بحثاً فيره فهو كالخريش من الإبل لا يقبل وعض من واعظ ولا يـ --- له يرى غير الجهاد بالسيف أفضل منه شيء ومنهم من غايته مطلبهم لدينا فلا يفرق بين حلال وحرام فكل ما حل بيده فهو يسميه غنيمة سبحانه من يجمعهم لفصل القضاء ولا ينسى شيء من حقوق عباده .

فصل : قد سبق أن فصلنا لكم افخاذ برقى وعوائدهم وروساؤهم وما نشؤا عليه وإننا الآن نشرع في تعداد فخاذ الروقه وما دخل عليهم من الاحلاف الذين ليسعا منهم وقد تجولت سبيناً عديدة في الحجاز لا على

من أبناء عمه ويبيع عليهم من البز الذي معه فصادف ذات ليلة أن مر عليهم رجل ينادى ويقول : يامن عنده علف الطير وكان عادة أهل الطيور يعلفون طيورهم من اللحم وهي الصقور فكل من عنده ذبيحه يعطى لصاحب الطير قطعة لحم ويسمونه علفا ، فحينما نادى صاحب الطير يسأل عن اللحم كلمه إبراهيم بن عيفان فقال له كان تبى تعلق طيرك فاذهب إلى ابن جامع وجماعته الروسان فهم فوق قرية (الدوادمي) وإلا فالعرب الذي أنت عندهم ما يعرفون يذبحون الذبيحة ولو ناديت كل الليل ما تلقى عنهم ولا جربوع ومقصده من ذلك أنهم بخلاء فبلغت مقاله محمد بن هندی ، فاستدعاه وقال له أنا اخطرك أن كان انك بت عند العرب هذه الليلة واسمعوا يا عتيبه ترى بن عيفان جنيّه والله أعطاه ثلاثة أيام حين يرحل وما بعدها فهو جنيّه من ارفقه أو اعطاه --- فهو مأخوذ ومسهوج وجهه فشد بن عيفان ونزل على الروسان وقال أنا حتمني الجنة يسببكم فقالوا بشر من يفكها عنك ، والله أن الله قسم أن تطأ على رأس بن هندی ولا يفتح فيك عينه ، فاختاروا من جماعتهم ثمانية من ذوى العقل والشجاعة فركبوا ركائبهم وأنا خوفا على بيت محمد بن هندی فبدؤوه بقولهم يا محمد بن هندی أنت تحسد أبناء عمك عن الكرم والطيب وفايدتهم كلها لك يوم تشدد بن عيفان من عينك وتجنّيه وهو ما قال الاكلام حق وصدق والله يا تلك الليلة الذي قال فيها بن عيفان الذي هو قال أن الذي قد علق عندنا (١٧) ذبيحه خاطر بيننا الغبيات ربع بن نجم مناكيف من العزو والله أننا لم نقوم من بيتك إلا انك واضع الجنات من ابن عيفان وإلا يصيرو به الربع ربعين ومعناه إنها تفرق القبيلة ويحارب بعضهم بعضا وكان بن هندی يعرفهم جيدا ويعلم أنهم هم أنصاره القريبين على من عاداه وكانوا كلهم شجعان وكرماء وكانوا هم المتغلغل نسبهم الصحيح في هوازن فهذا الذي مصعبناه من اخلاق عتيبه وعوائدهم السليمة فقد استغرقت قرن واحد لا غير فهي ابتدأت

وهي الجبال التي انحدروا منها هوازن وقد وجدت فيها شيخان من رؤساء بنى سعد واحد اسمه خليل بن عايد والآخر ساعدين مطر ويقال لهم أهل الدار الحمراء لأنها قريتهم وهؤلاء هم رؤساء بنى سعد وقد نزلت مرارا في بلدة تسمى مراده وكان رئيسها اسمه دخيل الله بو ركبه وهو من بنى سعد أيضا فارانى قصرين متجاورين وقد صارا خراب قد اخنى عليهن الدهر فاشار إلى واحد منهما بأن قال هذا قصر غابى جد الخبيات وأشار على الثاني بأن قال هذا قصر مرشد بعدا لمرشده وهم اخوين شقيقين ثم شرحوا لى جميعا عن افخاذ عتيبه وانهم كلهم من هوزان غير احلاف قليلين وكان عمر ساعد بن مطر حينما بالته (١١٦) مائة وستة عشر عام بتاريخ ولادته فقد امتد عمره إلى أن بلغ (١٢٠) مائة وعشرين عام على القول الصحيح حيث أنه طلعتنى على مكاتب لوالده في مشراه لمساحات زراعة تسمى الركبان في بلادهم ويقول لى أنى حاجر عن والدى في مجلس عقد المبيع وأطلعنى على أوراق مشرى والده فوجتها بتاريخ ١٢٦١هـ وأما قليل بن عايد توفي وعمره ٨٤ سنة وكلا الأثنين عندهم معرفة قاطعة في قبائل هوازن وتحليل أبلغ معرفة من ساعه لأنه مشهور بمعرفة الأنساب ويسال عنه دائما ، ساذكر للقارئ نادرة لطيفة وحيلة ظريفة وهي أن اخوين من القطه جماعة بن هندي واحد اسمه راقى الفرد وأخوه هو صان الفرد وكان الاثنين وزراء للشريف عبد الله بن الحسين في أيام حروباته مع دولة الأتراك وقد قربهم وأكرموا عنده فلا يمنع عنهم ما طلبوا كثيرا وقل وكان هو صان قد لاقى حتفه يوم وقعة تربه وبقى أخوه راقى وهو الأكبر وكان بعد قتل أخيه قد حنق على الأخوان فألى على نفسه أن لا يغرق في نوم ولا يهننى بطعام حتى يأخذ بثأر أخيه أو يلحق به وكان هو في ذلك الوقت في قبضة الأخوان وله إبل كثيرة تبلغ ١٦٠ ناقة غير زمل بيته وهي كلها من كرائم الإبل وكان سلطان بن بجاد أمير لغطط وأمير الأخطه يقربه ويكرمه ويشير عليه أن يبيع الإبل

وينزل عنه في الغطط وكان قبل أن يسعى بما عزم عليه لم يلتفت إلى ما يقوله سلطان فلما عقد عزمه على النية الآتية أتى لأبن عمه الأمير سلطان بن بجاد أمير لغطط وهو أمير على كل من دخل دينهم من البادية فأتاه وهو يحمل معه ١٠٠ ريال فرنسى فقال له يا ابن عمى أنا حولت من شداد الدنيا وركبت شداد الآخرة وأحب أن أجاورك في هذه البلدة وبيع الشقاء والعذاب وهي الإبل وأريد منك أن تعين لى أرض أبنى فيها قريبة من منزلك وتعطى مائة الريال هذه لرجل ترتضيه يشتري فيها خشب لعمارة الدار وأجلب جميع ما أملك من الإبل على عنيزة ثم اصفىها دراهم وأصلى وأصوم وأغزى معك للجهاد في سبيل الله هذا ما كنت أنويه وأرغبه ، فقال له سلطان هدية ووفقه إلى الرشد ثم أمر الأمير على بقية الأخوان أن يسلمون عليه بعدما هجروه وأن يهنونه بنزوله الهجرة بعد الجفاء والتعرب ، فقبض الأمير منه مائة الريال ودفع بها إلى رجل من أهل الصنف ثم مشى معه إلى أرض قريبة منه ويسمها ورسم له حدودها ثم أن الرجل ركب مطيته وقصد إبله في الفلوات فحازها وجمع كل ما شذ منها وساقها معه إلى عنيزة وباعها بأثمان غالية وصرف الريالات بذهب أفرنجى وكيסה وكانت تزيد على ثلاثة آلاف جنيه فأعطى رعاة الإبل أجرتهم وأعطاهم مطية وزادوردهم إلى البادية التى دعاهم منها وبقي هو وعبدته في عنيزة وكان عبده يجيد الرماية فاستدعى برجل من الروقه أسمه دابى القسامى من ذوى عطيه فافضى عليه سره وأستكتمه إياه وعاهده أنه ما يذيع سره على أحد فلما توثق منه قال له إنى أريد السفر إلى مكة وأنا ليس عندى معرفة في ديار الروقة وأريد منك أن تصحبنى في الطريق فقال له أنا صاحبك أمشى بك على ما تحب فمشوا من عنيزة ثلاثتهم وكل منه على مطية من سوابق الجيش ومعهم ثلاثة بنادق وكان ارغب ما يكون مسيرهم بالليل وإذا رأوا شيء من الناس انحازوا عنهم بعيد حتى وصلوا إلى آخر عرب من الإخوان فما

يلى الحجاز وكان رايـس ذلك العرب صـنات بن حـبـيـليـص الشـيـبـانـي ومن معه من أبناء عمه الشـيـابـين وقد رأوهم بعد صلاة العصر بـقـلـيل وهم نازلين عند جبل أبيض يقال له عـبـل مـقـنـل وهو بين سـجـا وعـفـيـف مما يلى المـرـدـمـه فما احـسـوا إلا أنـهـم قد تورطوا بين الإبل والبيوت وهم لا يعلمون ولم يعلمون أيضا منهم العرب وكان من اليقين أنهم متى خرجوا من حضيرة العرب موجهين إلى القبلة فإنهم عدوان للإخوان لا شك وإنهم يقصدون الشريف فالتفت راقى على صاحبه وقال له ما رأيك فقال له دابى الرأي أننا ننهزم على طريقنا فإن لحقونا على خيل ذبحناها وإن لحقونا على جيش فلا يدركوننا حيث إنهم لم يكن معهم جيش مثل جيشنا بالسبعة فقال له راقى ما أقنعني هذا الرأي ثم مديده نحو خرجه فأظهر منا نصف طاقة شاس أبيض قد اشتراها وأعدها للطوارئ ولتمام الحيلة فقطع منها ثلاث عماير لكل من الثلاثة واحدة فدفعها لا صاحبه كلا منهم واحد وليس الثالث وهذا يعد في نظرنا دين موقت ، فقال له عودوا صدور الجيش إلى البيوت فتوجهوا إلى البيوت فحرقوا بآمره فترعى غنما فسأ لوها منهم العرب يا بنت فقالت هم الشـيـابـين وكان يحرف صـنـات وصنات يعرفه تمام المعرفة فساقى الجيش إلى بيت صنات وكان رجاله كلهم حاضرين عنده على نار القهوة وكانوا في دينهم لوث ، فهم لم يقلصون مع الإخوان بل إنهم يودون إنهم تحت ولاية الشريف ولكتهم فعلوا بين على أمرهم ومعهم الإبل بكثـره وقد ربطت على أيديهم فلا يفرقون لها مأوى عند الشريف ولا مأوى وربما إنها تتلف من أيديهم بوقت قصير فلما قربوا منهم وهم على نارهم عرفوه قبل أن يصل عندهم فحيوابه وهو على مطيته قبل مناخه فلم --- عليهم شيئا فلما أناخ عنهم جهشوا بوجهه يريدون السلام فقال لهم قفوا مكانكم مهجورين ثم وبخهم بأن قال لهم من يلقي مثلما لقيت يا ابن حـبـيـليـص أنت وجماعتك فالإخوان يطاردون الكفار على سيف البحر ويشربون الماء المالح وأنت تصلح

أبلك بالشفاء وتقطع الرغبة عن خشمك وعن براطمك وتصلح مرعى
إبلك والأخوان من ورائك يجاهدون ، قال فالتفت بعضهم على بعض
وقالوا خلوا الأخوان لا تغثونهم إذا ما بعثوا سلامكم عليهم ثم قال لهم
بلسان طلق عجلوا ضيقتنا ترانا عجلين نبي نمش لأننا معجلين فقام
واحد من العرب إلى إحدى مطايا الضيوف فركبها وقصد مرعى الغنم
فاتاهم بشاة وذبحها من حين ما انزلها من ظهر المطية وعجلوا ضيقتهم
على ما يرغبون فقال لهم راقى وهو يشرب القهوة أحب أبشركم ياللى
تحبون مكة ورزها فقالوا بشرنا بشرك الله بخير فقال إن هذا الخرج الذي
على جنب الذلولون ما فيه غير كتب بن سعود وابن بجاد والأخوان
كلهم يسعون بالصلح بينهم وبين الشريف ثم تكون نجد والحجاز
سعودية شريفة كلها فاستبشروا وفرحوا جميعاً وقالوا هذا مطلوبنا فما
فرغ من صلاة المغرب إلا وعشاهم مقدم بين أيديهم فأكلوه وركبوا
ركائبهم قبل أن يندمس الظلام ثم سروا يخبطون الليل فوصل مكة
سائلاً وركب من وقته للشريف عبد الله بشرق الأردن وتزود منه بسلاح
وذخيرة ثم رجع إلى مكة ---- بيمينه وغزى على الأخوان هو ومحمد
العبود فصدفهم غزو من الأخوان فقتلوهم الأخوان وكان عددهم ٥٦
رجلان .

ولنرجع إلى ما قصدناه من تفصيل قبائل الروقه وأفخاذهم فهم
منقسمون إلى قسمين كبيرين طلحة والمزاحمة ، فأما طلحة فهم عدة
أفخاذ فمنهم الحناتيش ورؤساءهم المحيّا ومنهم السمروريسهم عباس بن
زيد ، ومنهم الدلابحه ورايسهم حازم بن عصاي ، ومنهم الذيبه وهم
حناتيش من اتباع بن محيّا ، ومنهم الحماميد ورايسهم ضيف الله بن رارى
وكان فارساً شجاعاً ، ومنهم الحفاة وهم ينقسمون إلى قسمين ذوى صقر
وهم جماعة بن جعيلان وذوى ربعى ورئيسهم ساير التوم وفراج ابن
طويق وولده سويد ويقال إنهم نزيعة من الشلاوا وإنهم من جماعة مقبول

بن هريس ، ومنهم قبيلة يسمون الغربية وهم احلاف للحناتيش وإلا فهم من الدواسر فهم عرب خلص وكانوا آل محي فرسان كلهم لا يشق لهم غبار ولا ذكر في سابق الأمر أن يوجد رجل من الحيّ ليس بشجاع وكان سلفهم زايد بن محي وناصر بن محيّا شجاعين يضرب بشجاعتهم المثل وكانت شيختهم معرقه ، ومؤثله وقد جرى لزايد وناصر يوم عبوس وهو إنهم ذات يوم قادوا مع الإبل العازبه للفلوات وتحت كل منهم فرسا سابق فاغار عليهم غزو من قحطان ولم يحضر عند الإبل غيرهم وكانت خيل قحطان يزيد عدها على الستين وكان الاثنان يطاردون الستين كلهم وكان في إبلهم ناقة حرداء وهي التي تخبط الأرض بيدها وكانت هذه الحرداء من كرائم إبلهم فقالوا لهم قحطان يا أهل الإبل ما لكم من مخاصمتكم خرج وحنّا ما نحب نفلسكم من إبلكم فا الإبل منصوفه لكم نصف ولنا نصف فقال لهم زايد والحرداء في قسمنا ولا في قسمكم ، فقالوا بل هي في قسمنا حتى دونكم فحينئذ نهض زايد والتهبت فيه الحماسة فأسمعهم غزوته حينما قال (خيال الحرداء زايد) فك الإبل يا ناصر فأخذوا يهدون على خيل قحطان هد السباع على الغنم فما تم الشوط الثاني حتى امر جهرا عن ثمان قلايع عن خيل قحطان فبعدها نفضوا من الإبل وابقوها واقفة ، وكل أهل نجد لا ينكرون فرفسة الحيّ وأنا سمعت من سعود العرافه يتكلم في فروسية الحيّ وإنها فائقة على فروسة غيرهم من سائر الفرسان ، ويخص من بينهم عفاس بن محيّا ويقول كل فارس له كبوة إلا عفاس بم محيّا فهو الذي دائماً يربوا على الفرسان ولو كثروا فلا يخاف منهم ولا يهاب ، وكانت هذه الناقة الحرداء هي عزوة الحيّ من ذلك اليوم إلى اليوم وكنت سابقاً أسير بالخفاره بين البوادي فما نجد رفيقاً يمنعنا خير من طلحه فناخذ منهم رفيق حنتوشى أو حمادى أو أسعدى فلا نجد من تجاوز حدهم من عتيبه ويقولون في المثل لا رومى إلا من يسمى طلحة والأسعدى والحفاه كحالهم أما الأساعده فهم بنى

سعد وهم هوازن الثابتة ، وكان شاعرهم يقول وهم يلعبون ويعرضون
عند الشريف الحسين فوق عشيره في عام ١٣٢٣ هـ ، ويقول شاعرهم :
حنا بنى سعد عما عين الحفيف رحا عتيبه يوم كل له رحا
والله يلو لا حشمتك يا ذا الشريف يأكل القبائل ما يغدو ناضحا
وأما فخذ المساعدة في نجد فهم كثير ولكن أكثرهم حاضره
ورئيس باديهم فارس الزحاف وولده شقير ومن ضربتهم قسم كبير من
أهل الزلفى وهم الظرهيد ومعهم الراشد المشهورين الذي منهم رشيد العلي
وجماعته وتحمنهم آل فهيد أهل عين فهيد ومنهم آل طريف عبد العزيز
الحسن وجماعة ومنهم أهل التفيه من أسفل الاسياح ومنهم الرشوديين في
بريدة ومنهم فهد الحمد وجماعته في بقعاء ومنهم حمولة الذكران في
عنيزة ومنهم آل مويشير في الجوف وغيرهم كثير .

وكان رشيد القلى شاعرا ومن شعره قوله :

نجد يكافى عن غناها عذاها والا فهي مرقص ابليس بالاقطار
نجدتى الله يحتمل من عثاها إلى غلية الاسعار ياطا على الحار
تركض ومن صاد الجراده شراما وللنار ياسرت من المال دينار
ومن شعره قوله هذه القصيدة وقد اخطأ رجلها وراهم بتمر يؤدى بها
له من الثمرة المقبله ، وكان رشد هذا صاحب تحل وهو ملكه فتاخر ----
----- (هناك ست سطور غير واضحة) .

التمر ما يضره تسعين سلطان	منى ولوجان بطبولة وزبوره
أحبه الصبح وأحبه مسيان	والحب الآخر إلى ما بان كافوره
والحب الاكبر إلى ما بان له بان	شروى جياخ على العسبان منشوره
إلى جيت للتاجر رحبى وقهوان	والى شكل ذمتى لقان صر صوره
رجليه ملس ورجلى تقل تعبان	من فجرى الماء على الفرسات بفجوره
وعشاه بر وعليه جنوب خرمان	وعشاي دب القرع ماهى مقفوره
غير حترش بنقبي واحد ثانى	ثور بداها لشحم من عند صر صوره

بحفظ الجوار والوقوف دون من رافقهم ، و اشرح للقراء تكلمت مناقب محمد بن فهيد راعى عين الاسياح المتقدم ذكره ولقبه محمد الزعوجى ، وذلك أن عنده جار يسمى دانى المطوطح من قبيلة عنزه وهم انتزعوا من قبيلة عنزه قديما ونزلوا مع بنى خالد في ديارهم المعروفة وهم في منازلهم إلى يومنا ، وقد كان دانى هذا أقام بجوار محمد بن فهيد ثلاث سنوات على خير جوار ثم نزع منهم وقصد قبيلته المعروفة في منازلهم فلما وصل قبيلته أرسل إلى محمد بن فهيد هذه الأبيات وهو قوله :

يا ذا الحمام الى على ملح ما نطاع	بالله عليك انحر أمام المصلى
تلقى محمد باسفل السيح زراع	قرم إلى شان النشا ما يهلى
لا دبرا لوزنه ولا كال بالصاع	ستكفل به واحد ما يخلى
هو مستر من حط الخواتم بالأصابع	بالذكر والآسوفهن ما حصلى

فلما محنى على هذه القصيدة خمس سنوات رمى به المسمير وهو في سفره إلى الحج فلما فرغ من مضيافته وأكرمه جمع نساء وأخوته ونساء أولاده وبناته فادخله عليهن وقال والله لنتظرن اليهن جميعا بدل قولك والاشوفهن احصلى فنظر فيهن جميعا ودعى لهن بالستر والصيانة ودعى لرجالهن بطلب البقاء ، وأنا ناخذ من هذه ريات كلها دليل على أن العرب أهل شيمة ووفاء وعفة وإنهم لا يشكون في علو شيمتهم وعفافهم ، ومثل ذلك ما قال عبد الله العلى بن رشيد في وقت جلأئهم عن أبناء عمهم العلى وهم أمراء حایل قبل الشريف وكانت زوجته وأم ولده متعب تمشى على أقدامها حافية وكانت المتوكل به يسمى حسين فمن ذلك يقول له عبد الله بن رشيد يوصيه على زوجته :

يا حسين والله ما لها سبت رجلين	يا حسين شيب بالظميراه كعانه
أرفق بها يا حسين واتبع بها اللين	والى مشى يا حسين فاش أمشيانه
وارفق بمضنون نزل حاجرا لعين	واشلق لها من رأس ردنك ليانه
يا حسين ما يشتك كود الرديين	والاترى الطيب وسيع بطانه

ولنرجع إلى ما قصصناه سابقا عن الدلابجة والقول الصحيح أنهم فيهم خير وشر وشرهم أكثر ، أما خيرهم فأكرام الضيف ووقوفهم دون الخوى والجار حسب العوائد المتبعة بين القبائل أما شرهم فمستطير والقسم الأكبر من شرهم على بلدتنا عنيزة مع إنها صاحبة الفضل المديم عليهم وهي التي غدتهم بلبنها حينما تتابعة عليهم السنين الجدية فلا يجدون ملجا أحسن منها ولا أخصب منها لمثلهم فمنهم البائع والمبتاع في سوقها وقد يزاحمون أهلها على ذلك فلا يجدون من يتعرض لهم بسوء ومنهم من يتعلق أهل الإبل بالإيجار كصفة رعاة لهم وارفاقهم المتسولون وراء الأبواب فيرحمون ويعطون من الفضل بحسبه حتى يرحلون باحمال من التمر ومنهم اللذين يذهبون مع أهل الاسفار بالماشية أبلا كانت أو غنما فيأخذون مصالحا يرضونها وكل هذا يذهب أدراج الرياح ولن يشكر فضل الكريم إلا كريم ، فمن شرهم على عنيزة أخذتهم لجمال أهالي عنيزة قاصدا مكة في سنة ١٣١٣ هـ والثانية قتلهم جماعة من أهل عنيزة في سنة ١٣٤٨ هـ قرب قرية ظرية وعددهم ٨ أشخاص والثالثة قتلهم لأهل قرية البدايع من قرى عنيزة في هذه السنة المذكورة وعددهم ٢٤ شخصا وكلها مصائب تتابعة فتكة بها الأيدي اللئيمة ونكران الجميل والملك العادل الموفق من ملوك العرب هو الذي يعامل البدو بثلاث خصال لا يكرمهم فيطغنون عليه ولا يظلمهم بغير ذنب فيحققون عليه ولا يرحمهم إذا استخفوا بالحاكم وعاثوا برعاياه بالفساد والنهب والسلب ولترد قال زياد بن بيه في خطبته وهو على المنبر حينما استوئى على الطرق وهي خطبة التي تسمى البترا ، وسميت البترا لأنها مجردة بالبسملة وبذكر الله أولاً كما يستخدم في الخطب وقد قال في أثناء هذه الخطبة متهداد أهل العراق بأنه قال وإنى أقسم بالله لأخذن الولي بالمولي والمقيم بالضامن والمطيع بالعاصي حتى تستقيم لى قناتكم أو أبيدكم عن آخركم فقام رجل من بقايا الصحابة يدعى بلال ابن اديه

وكان شيخاً مسناً فقال له : يا هذا الفتى إن الله أخبرنا بخلاف ما قلت فقد قال في كتابه العزيز : " (ولا تزر وازرة وزر أخرى) ، فرد عليه وهو على منبره قائلاً أيها الشيخ والله ما أنت بما أعلم بما في كتاب الله ولا كننا لا نصل إلى الحق منكم حتى نخوض في الباطل خوفاً وقد نورد دليلاً على فصاحة العرب وإنهم فصحاء فمن ذلك ما قاله ابدىوى 'قدانى النفعي وهم بطن من هوازان وكان شاعراً في باب الشريف عبد الله بن محمد بن عون شريف مكة فلما مات الشريف المذكور رثاه ابدىوى بهذه القصيدة :

الملك لله والدنيا مداولة	ولا لحى على الأيام تخليد
الناس زرع الفناء والموت حاصدهم	وكل زرع إذا ماتم محصود
الناس ذا فاقدا يبكى احبته	وذاك يبكى عليه وهو مفقود
وذاك ابدت له الأيام زينتها	وذاك أيامه هم وتنكيد
تبأ على الدهر والأيام لو ضحكت	تصفو زماناً ويتلويضها سود
إن سالت غدرت أو اوهبت رجعت	ظل يزول وما تعطيه مردود
والدهر وجه عبوس في قلبه	وللمنايا سهام صيدها الصيد
تصطاد مالا تكاد الأسد تنطره	وحبها لا يصطياد الكل ممدود
لو يمنع الموت سلطاناً بقوته	لكان حياً سليمان بن داود
أين ابن عون الذي كانت تذلل له	أسد العرين ونخشاه الصناديد
والأرض مهدها والبحر مسكنها	حتى تساوت أسود الغاب والصيد
عز المعالي وعز الملك من ملك	عن جملة من ملوك الأرض معدود
دارت عليه المنايا كاسها سحراً	في محفل ليس فيه الناي والعود
فشد من دار دنيا لدار آخرة	عند بن عباس في الاميدات ملحود
عليه من الله عفواً ورحمة	ورضوان رب بالعباد ودود

وله القصيدة العصماء وهي نبطية :

أيامنا والليالى كم نحاسنهما شبننا وشاب وعقبنا بعض الاحوالى

أيام في غلبها وأيام تغلبها
توعد مواعيد والعاقل يكذبها
في كل يوم تورينا عما يبها
نضحك مع الناس والارثيا نلاعبها
كم من علوم وكم آداب نكسبها
جربت الأيام ومثلنى من يجريها
أن اقبلت يوم ما تصني مسأربها
واعرف حروف الهجو بالرموز اكتبها
لا كان حظى رديء والروح متعبها
روحي بها العز والحاجات تغضبها
قوم إلى بيتها رفت شواربها
وقوم إلى جيتها ضحكت مواجبها
ما كنها الأمسوي حال يغضبها
يا حيف تخني أمور كنت حاسبها
دلت بالروح لنى ارخست واجبها
قوم تدوس الحيايا مع عقاربها
والناس اجناس لين أنك تقابها
والروح وش عزرها في ترك واجبها
والمال يحيى الرجال لا طبأخ أبها
دار ربا الذل داير ما يغايبها
جوعا سير صينها شبا ثالبها
والأرض إلى نمشى في مناكبها
حشا المطايا وشرقها وغربها
واطعن نور الفيا في دترابها

وأيام فيها سواء والبهيم ميال
واللي عرف حدها من هما سالي
واليوم الأول تراها أحسن من التالي
ونمشى مع الفى طوع حيث ما مالي
والشعر موزون مثقال بمثقالى
تجرى بعاقل وذ تحت المر والحالي
تقبل وتقفى ولا دامت على حالي
عاقل ومجنون وما وى كل الاشكالي
ما فادنى حسن تأديبي وأمثالي
ترى بها بين اجواد وانذالي
بالضحك واقلوبها فيها الردى كالي
وابدت لى البعوض اقفاى واقبالى
والكل في عشرته ماكر ودجالى
واللى على بالهم كله على بالى
وأنا عتيبي عريب الجد والخالي
ولها عزازم تهد الشامخ العالي
وتكون منهم كما قالوا بالامثالي
راح الحسب والنسب في جمع الاموالي
كالسيل يحيى الهشيم الدمدم البالي
والجوع فيها ومعها بعض الأحوالى
والهر والكلب يقدم كل رتبالي (١)
والله جعلنا رزق وآجـالي
واقطع بها كل فج دارس خالي
وابعد عن الهم تمسى خالي البالي

من كل غيرانيه تقطع براكبها
تبعدك عن دار قفاء ودار تقربها
إن مت في ديرة قفر جوانبها
أخير من ديرة يجفأك صاحبها
والشمس في برجها والغيم يحجبها
رب السموات يا مجرى كواكبها
ضاققت بنا الأرض واشتبت شبابها
يا الله من مزنة هبت هبايبها
ريح العوالى من المنشأ تجاذبها
ديمومة سبلت وارخت ذوايبها
تسقى ديار شديد الدهر حاربها
يارب توبة وروحى لا تعذبها
وازكى صلاتى على المختار نوهبها

فداقد البید درهام وزرفالى
واطلب لروحك عن المنزل منزلى
بها لوطى السباع البغث مدهالى
كم ذا الجفا والتجافى والتملالى
تقبل وتقضى لها بالعرش مجدالى
يا مجرى الفلك فى لجات الأهوالى
والغيث محبوس يا معبودىاوالى
رعادها باتله بالبحر زلزالى
جنب الدلى من جبا مطوية الجالى
وانهل منها غزير الوبل همالى
ما عاد فيها لبعض الناس منزالى
يوم القيامة الى ما قلت أعمالى
شفيعنا يوم حشد فيه الأهوالى

فصل فى اتخاذ المزامحة من الروقة :

أما المزامحة فهم ينقسمون إلى أفخاذ فمنهم المرشد والغبيات وهم أبناء رجلين كما تقدم ذكرهم ومنهم العضيان وهم أبناء عم للمرشدة والقبيات ورئيس المرشده راجح أو غالب آل أبو اخنيم ورئيس الغبيات شليل أبيه نجم ورئيس العضيان امهيتان الضبط وبعده ولده مارق وبعده مارق ولده هندي ومن أكثر أفخاذ الروقة ذوى عطيق وهم أكثر أفخاذ المزامحة فمنهم الخرايص ورئيسهم صايل الخراص وأولاده من بعده ومنهم المعادلة وزعيمهم أسليويج الفارس المشهور ومن بعده أولاده ضيف الله وفارع وفاجر ، وكانوا كلهم فرسان أما شليويج فقد فاق فى الشجاعة وفى الصيت أبناء عصره فكان فارسا شجاعا شاعرا وكان له أخ اسمه بخيت وهم أبناء رجل يسمى ماعز ليس له زعامة مطلقا ، وكان بخيت شجاعا

شاعرا يضاهى شجاعة أخوه شليويح ولكن الخط في المغازي أستاذ ترفيعه
شليويح عن أخيه بخيت .

ونذكر للقراء ما بدأت به زعامة شليويح ، وقد كان شليويح في
أول شبابه لم يكن شيئاً مذكوراً وكان أول ما تبتدأ به زعامة أكثر
الزعماء في البادية أنهم يغزون على أعدائهم رجالاً بلا ركوب ثم بعدها
يمتطون الركاب المذالة من الإبل ويسمونهم (معيار) فيقال عيّر فلان إذا أن
في ركب قليل من عشر الركاب أو أقل فلا يسمونهم غزو لأنهم ما
يدركون غارة النهار بل أنهم يكرنون بالنهار ويهدفون على أعدائهم
بالليل فيجدون بها غفلة يذيبون أو يسرقون وإذا كثرت اتباع الزعيم
قيام حفنة بخيل وجيش وصبحوا عدوهم في رابعة النهار فتارة يغزون
وتارة يؤخذ جيشهم الذي هم عليه وتذبح خيلهم وأحسن ما عندهم من
العوائد التي جروا عليها ورضيوها فيما بينهم وذلك أنهم يرزمون المستأسر
ولا يخونونه بعد المنع ويحافظون عليه أن لا يمسه أحد منهم بسوء
وينزلونه عندهم ويكرمونه ويعطونه راحلة متى أراد السفر إلى أهله ،
والأمر الثاني أنهم يحافظون على النساء ولا يدعون أحداً يسلبهن ثيابهن أو
يمسهن بسوء أو بشيء من المكروه الذي تسقط به شيمتهم فهم يعتبرونهن
مثل حريمهم ، ، ولتذكر القارئ قصة حرث على بخيت بن ماعز أخو
شليوح وذلك أنه أغار بغزو ديمه على الكرزان من البقوم وهم جماعة
قاعدين جرشان فأغار على أبليهم وقت العصر ففطنوا به وفرعوا إليه هو
ومن معه من غزوة فأخذ جانباً منهم واستمنعوا وكانت تحته جواد
فقتله بالمعركة فهرب على رجليه وشرده عنه ما بقى من غزوة فرأى أن
اللاحق بغزوه يتلف حياته قبل أن يلحق بهم وهو يمشى على الأقدام
فكمن تحت شجرة حتى اندمس عليه الليل فرأى أن يزين على عدوانه
الذي قد حربهم بالأمس وهم يريدون قتله ودخل عليهم في وسط الليل
بعدما نامت العيون فانساب من بين الإبل والبيوت حتى أنصب على زعيم

عدوانه وهو قاعد بين جرشان فجلس على نار القهوة ووجد النار صبيحة المقهور
 بالدلائل حاره فأخذ الدالة بيد والفتجان بيد فكان يصب ويشرب من
 القهوة فانتبه به الزعيم فانتهره وقال من أنت يا لى على القهوة تشرب ؟
 فقال بخيت على الفور أنا عدوكم وسلمت وقاعد فعرف صوته من حين
 نطق فقال أنت بخيت فقال أنا هو فقال أي والله سلمت والله يسلم من يشاء
 فلما أصبح الصباح دعوا له بذبيحة فذبحوها وأكرموه فأقام عندهم
 ثلاثة أيام مكرما معروزا ، وكان الشيخ قاعد له زوجة جميلة تسمى ساره
 الوازعيه ، وكان بخيت في جلوسه يرفع نظره إليها وينظرها وهم في
 المجلس وزوجها جالس معهم ففطن له أحد الجلوس الذين عنده فقال له
 لا تنظر بزوجة الشيخ ، فقال على البدية يخاطب الرجل الذي نهره
 حينما رآه يرفع نظره إليها فقال :

رفع النظر ما هو عيب عليه	أبا انعين بنت ماضين الأفعال
بنت الشيوخ مهديمين الركبة	وعدوهم لزمن يرصونه على الجال
يا ونتى عننت امعيد ونية	ومع الونا عارى ظهرها من الحال
تقبل وتقفى بالغروب الروئية	وسواقها يصلب إلى الفجر عمال
إلى انزرج مظهرها بالحفية	يبرا لها قاعد بتسعين خيال

فقال له قاعد يا بخيت حظيت معى تسعين خيال وأنا والله خيالتى
 الى معى من الكرزان تسعة --- وأنا عاشرهم فقال بخيت ردا عليه هم
 تسعة يا قاعد وأنت براسك عن تسعين فقال قاعد (الله يعرفه راجحيا) فلما قال
 قصيدته تناولت جوخة قاعد زوجها الذي يلبسها إذا ركب على الفرس
 فتناولتها ودستها - جزاء له لما مدحها بالقصيدة ، وبعدما أقام ثلاثة
 أيام أعطوه راحلة وسافر إلى أهله ، ورد إليهم راحلتهم ، وهذه عوائدهم
 ومثلما لهم من العوائد الحميدة المستمسكة فعندهم عادة فبيحة وذميمة
 نشوا عليها وهي إنهم إذا قتل رجل منهم رجلا آخر أغاروا على قبيلة
 الرجل القاتل يقتلون منهم رجل ولو كان ليس قريبا للقاتل بل من

على قبيلة الرجل القاتل يقتلون منهم رجل ولو كان ليس قريباً للقاتل بل من قبيلة إذا لم يتمكنوا من قتل القاتل بنفسه سواء هرب أو دخل على من يحميه منه شهرين وهذه عادة قبيلة تخاف الخيل والمقل ومن ترك قصده حرت شليويج وقاعد بن مريخان [عنه اسعد غريزي] بن محي شيخ البقوم القاطنية وهم أهل النخل ودعى معه قاعد بن جرشان ليحضر كرامتاً شليويج ومن معهم فحضروا عنده فلما تناولوا طعام العشاء ادار عليه البخور فبدأ بقاعد يمدّها إليه لأنه هو الذي يليه فقال قاعد مستهزئاً عدها على شليويج أنا بخوري عجاج الخيل الخيل وأنا أخو نوضا مهوب دخان عود فرد عليه شليويج قائلاً تقول كذا يا قاعد فرد عليه قاعد بقوله أطوله وأقوله فرد عليه شليويج قائلاً والله لئن قسم الله يا قاعد أن تنظرني فوق (فرسى الجازي) ازعج مغاتيرك والشهر هذا ما وفا فرد عليه قاعد بقوله والله يا شليويج لين شفتك فوق ظهر الجازي تزعج مغاتيري أن تنظرني فوق فرشى الودنا مخاشرك فيه ويد الله من تكون معه فا نقطع كلامهم على ذلك وسافر شليويج بمن معه من قبائله إلى أهله فلما وصل عند أهله ووضع ما معه من الأحمال أرسل إلى عربانه يستنهضهم على الغزو معه فغزا وعدة جيشه ٤٠٠ مطية وعدة خيله ١٤٠ فرساً فعمد إلى منزل قاعد بنفسه وعربانه فلما وصل إلى حروة منازلهم أتاه آت بأنهم نزلوا في موضع آخر ومعه قبيلتين وهم سبيع والشلاوا فأغار عليهم وهم نازلين قبل أن يبتون البيوت وابلهم قريبة منهم ففزعوا على شليويج ومن معه ونطاردت خيل الفئتين بأشد ما يكون من الحماس وتناطح قاعد وشليويج على فرسيهما وكل منهما أطلق سهمه على صاحبه وهي الرماح أما سهم شليويج فهو انطلق من يده بالكلية فلم يصيب قاعد منه شيء وأما قاعد فطعن شليويج فوق الثدي فخرج السنان مع لوح كتفه وخر صريعاً من فرسه وكان أخوه بخيت يطارد خيل العدو لاهياً عنه فأخبروه بخبر أخوه فأتى مسرعاً لأخيه فاعترضه فارساً مشهور اسمه راجح بن متروك فقتله وغنم

فرسه قبل أن يصل إلى أخيه ، فلما وصل إلى أخيه وإذا أصحاب شليويح عنده يدافعون عنه بعدما وقع على الأرض جريحاً فنزعوه من الأرض وأركبوه مع بخيت على فرسه ثم ضمه على صدره وانهزم به (توجد ورقة كاملة غير موجودة وهي تكمل ما سبق وتربط ما يلي) .

وان قلة الوزنه وردهم مشايح (كلمة غير واضحة) لوزنه لربعي واشوم
فالى رزقنا الله بذود الصايح وصير قسمي من خيار القسوم
لحقوا هل البل مبعدين المراوح ومعهم من الحافرا سوات الغيوم
فالى ذبحت السابعة أم اللواليح كل نهض يمناه للمنع يومي
وله هذه القصيدة :

مسرا مسريته بم عثمان لا علود لا غدت يا مسرى الخطا والهوانى
يا أهل الركايب وطوا فوقهن زاد حططوا عليهن من خفاف الآوانى
ترى لهن من خب الاثنين ميعاد إلى مالت الفيّه على المسنحالى
سبارهن يدبى (كلمات غير واضحة) خشم (كلمة غير واضحة) الا يضلح حلبانى
قال ابشروا يا مستهين الاولاد شفت (كلمة غير واضحة) مانى عليكم بكانى
طارن عما يمنا وطارن الأجعاد من سر جيش عدتهن ارثعانى

وله القصيدة المشهورة التي نظمها في وقعة طلال وطلال ماء بين المدينة والقصيم وذلك أن مسعود القيصل ابن سعود غزا على عتيبه في سنة ١٢٩٠ هـ ورئيس عتيبه يومئذ مصلط بن محمد بن ربيعان وهم الروقة خاصة ليس معهم اخلاط من أي قبيلة غيرهم وكانت وتشهد بشهرتها قصيدة شليويح كما شهدت قصيدة عمرو بن كلثوم لبنى تغلب في وقوة خزاز مع اليمانيين وذلك أن سعود بن فيصل غزا من الرياض ومعه حضر الجنوب وبواديهم فمن البوادي مطير وقحطان وسبيع والعجمان والبراسر فلما قطع معظم الطريق انطلق فيهم نذير ينذرهم فلما أتاهاهم النذير جمعهم زعيمهم مصلط وشاعرههم خصوصاً ذوت الرأي منهم بين الشديد والهزيل وبين الثبوت والفرع وكان من رأيه

سرههم يكن رؤساء قومه

ورغبته أن على أي فيه صيادون قومه ابدوا له رأي آخر وذلك إنهم قالوا له
 نهزم الإبل بليل ونبقى بالخييل والرجل مع البيوت فإذا هجنا سعود
 هزمناه انشاء الله فلم يصحبه هذا الرأي وأمر على أهل الأبل أن يعقولها
 عقالين بيدها الثنتين ففعلوا ذلك واطاعوه ثم احكموا المشورة واتفقوا
 على رأي واحد وهو إنهم يركبون خيلهم وجيشهم ثم يفاجئونه قبل أن
 يصبحهم فركبوا وقصدوا موضعه حينما ينبغي صلى ثم يغير فكبسوه
 على على عنده وهزموه شر هزيمة وأخذوا في معظم جيشه وغياوه
 وازواده ورواحله واشتبكت بينهم معركة دامية قبل الهزيمة فبعد
 الهزيمة أخذوا يمنعون الرجال من القتل ويغتمون الأموال وهذه عوائد
 البدو ولم يتحصلون على الاطماع إلا بالمنع ولو رأى عدوه أنه يقتل ولا
 يمنع فإنه لا يستسلم حتى يقتل وكان زعيمهم مسلط قد ناداهم برفع
 المنع قبل اشتباك الوقعه وإن من منع منهم فإنه سيسهج وجهه ويقتل
 منيعه الذي هو منع فكان لا مناص من المنع فمنع منهم رجال منا ستخف
 بهم مصراط فقتل مناعهم جرياً على ما نبههم به بالرس ، وكان شليويح قد
 منع سبين رجلاً بوجهه وانزلهم بيته وبيوت أولاده وعمل لهم طعاماً
 وأكلوا وشربوا فداعابهم مصراط ليقتلهم كما قتل من قبلهم
 فامتنع شليويح تسليمهم له ودافع عنهم هو وقبيلته ودافع عنهم
 شليويح أشد الدافعه واستشفع بزعماء الروقه علي مصلط فلم يشفعهم ثم
 أن شليويح جمع الأمراء ثانية وقال لهم بلسان فصيح أمضوا إلى الأمير
 مصلط وبلغوه إني ساقف دون قتل منعاي وقطع وجهي والله ما تتحدث
 أعتيبه إن منعاي قتلوا وقطع وجهي بعد ما أمنتهم ونزلوا بيتي وأكلوا
 طعامي فلن أسلمهم ولو تلفت نفسي فإني أفضل أن أمت قبل أن أراهم
 يقتلوني وفي عزم شليويح إنه إذا صمم مصلط على قتلهم فإن شليويح
 سيمشي إليه ويقتله قبل أن يصل مصط إلى أضيا فبيته فيقتلهم ثم

أول كلامي طلبتي ذكر الله
على طلال الصبح خلت مخايل
وبرقها الهندي وسلات العجم
تمطر بعطشان المحبب والفن
جانا سعود معزل بيارقه
هم ثلاث آلاف عد جمعهم
وحنا ثمان اميه عد جمعنا
حنا نبذنا شيخنا بن محمد
هم شيوخنا مانعتا فيهم غيرهم
سواقة الغتر على الحربيه
حنا نطحناهم وقد منا الله
اولاد روق اللي عديم رايهم
تحيت مزحم عزمنهم ربعه

والعلم يرجع يم نسل محصن
ياسوى الفجال كيف ملوخ
وانا زبون الحلود أبو ضيف الله
البيض قال الله رميمين سابقى
رديت سلطان (البحر) منهم
وارويت مذلول والقنا عن غيلهم
ياظفرهم لا قرب الله دارهم
يا قردهم لولا اسمر في خيلهم
لكن سربه خيلنا إلى أوجهتهم
ولكن سربه خيلهم إلى أوجهتهم
لكن جضع الزلم عند نجورنا
كله لعين الله تجر سربها
وكله لعين اللى تقطن (كلمة غير واضحة)

تقول يا الظفراء من (كلمة غير واضحة)
لا لعننه مما جان عن (كلمة غير واضحة)

على لهم عند الأله عراوى
وعده لابن صلال والجالاوى
إلى سيح الشارب عن الشعارى
الله يثجيبها من الأنصارى
بيت غير واضح

يوم ادبحوا شرابة القهاوى
وحنا عليهم مثل نجم هاوى
يدلى علينا ادلاية النداوى
جفيل صبرها رب مع نزاوى
زمل اخذوهم عن الكواوى
جميع الخشب الوادى النواوى
يبرزننى سبيت الحمارى
تباكن دهي تالة البلاء ناوى
هو حماره سقر نار غلاوى
لوم حمارا لستر عن صناوى

وهذا اضرا ما اوردناه من القصيدة التي تقرر عن ما حدث في
صومرة الواقعة بفضيلة دافخا واحا من امارى التي ذكرها سليمان
فهي التي ركبنا بالصلوة فوق الجبل وهي لست شيبه وهي دوريشيه
وهي بنت المحيد الدويش عمه في حبل بن سلطان الدويش (امها
شعاع بنت محمد بن سببان وهي شقيقة سلطان وسلطان
وهذه صنادى التي ذكرها سليمان وهي بنت امية بالمرية طابت
عن ناء صوالها ان تكون هي التي تتركب بالصلوة

(هناك سبع مشهور غير دافخا)

قتال يوم الجمل معهم عائشه رضى الله عنها فكانت هي تشجع القوم
وتحثهم على القتال وهي وكان الصحابه رضى الله عنهم حافين من حول
الجمل ولا يدعون احداً يقرب منه حتى يقتلون فلما رأى الامام على رضى
الله عنه انهم لا يفارقون الجمل حتى تبيدهم السيوف والرماح عن آخرهم
امر أصحابه رضى الله عنه بان يعقروا الجمل فعقروه وطاح الجمل ثم
طفت الفتنة ونودى بعدم استعمال السيوف المتقدم ذكرها زوجة الدويش
هي التي يقول فيها الشاعر فجحان الفراوى المطيرى حينما مات زوجها
الحميد الدويش قال :

مات الدويش ومات له عن بضائع شعاع والصمان واكروش والشرف
وعيال علوا فوق قـب طلائع شقراؤلا في روس الاذيال للعرف
واليك ايها تفسير البيتين : شعاع هي زوجته والصمان هي
مراته وأكروش هي فرسه والشرف ابله المختاره وعيال علوا بني عمه
وقبيلته وذلك انهم فرسانا وكما أن فرسان العرب وزعماءهم يعشقون
الفروسية ويتعبون لها فانما مع ذلك لهم قسم وأفرس الغرام فهنا شليويج وهو
الفارس المشهور قد بعث بهذه الايات الى طلال بن عبد الله بن رشيد يقول
:

يفدا عشيري من عظامه ثقله	البدو واللى يلبسون الحدادي
حتى طلال الشمري فدوه له	مودع فراقين البداوي وقاري
الشيخ يدمح لي ثمانين زله	واللاش نائي عن زراياه داري

فرد عليه طلال يقول :

ياواصل منى شليويج قلله	في سد وجهي عن جميعها الزواري
قدمه لطيف الروح حالي سلله	سل السلوك بمبهاة الاباوى

هذا آخر ما نوره من سيرة شليويج في حياته وهو قليل من
كثير من اشعاره ومن فروسيته وقد ختمت حياته بالقتل فانه في ١٣٠١هـ
اى على رأس القرن وذلك انه غزى على قحطان فاغار عليهم وهم قرب

أشقر القرية المعروفة في مكان يسمى الفرع فصدف ان ولداً صغير السن
عمره ١٧ سنة وكان لايه فرس مربوطه عند البيت وكان ابوه غائباً
فاغتصب الولد امه ان تفك له حديد الفرس ليركبها ويطارد بها الخيل
فامتعت ولكنه هدها بقتل نفسه فخافت عليه ففتحت الحديد عن الفرس
فركب وقصد الغارة وكان في نظره من الفرسان كلهم شليويح وأما
اشليويح فانه لما نظر اليه ورآه صغير السن احتقره واعاره دبره وراح يطارد
فرسان غيره فلحقه الولد فطعنه في خاصرته بالرمح فقضى عليه وبذلك
ختمت حياته واغلب فرسان عتيه يقتلون على هذا الشكل واني اعلم اني
اسقط هذا التاريخ متيقناً بفناء حياتي وبقاء التاريخ بعدى وانه سيقرأ فيه

اقواماً يرون في نظرهم انها قصص وروايات مثلما يقرؤونه في قصص بني
هلال ومانسب لهم من الخرافات مع اني شاهدت مع معظم تاريخي هذا
مشاهدة عيان فسبحان الخافض الرابع وهو مداول الزمان بين عباده فكل
جيل له حياه وعوائد غير الجيل الآخر فالملك لله وحده حتى يرث الارض
ومن عليها وهو خير الوارثين ثم انا قد فرغنا من قصة العضيان التي سبقت
قصة بن شليويح وجماعته وكان فخذ من العضيان يقال لهم الدماسين
وزعيمهم اسمه ناصر الشغار وكان فارساً شجاعاً لا يشق له غبار وقد ولد له
سته اولاد وكلهم شجعان وعيد وغباس وهو اصغرهم وكلهم قتلوا في
حياته وآخرهم عيد قتله الجدري وكان محمد متزوجاً بنت صنيان الضيط

فغيرته على ابيه حتى جفاه ورحل بزوجه وترك ابوه مقيماً في منزله وكان
نزوعه عنه من ضرته حتى نزل عشيرة أما ناصر الشغار فحينما ارتحل عنه
ولده قال فيه هذه القصيدة يلومه فيها عن ارتحاله عنه وتركه في منزله فقال:

والله لو انه والد لي ما أخليه	وفي والدي والله ما اطيع المشيره
غدت به الله كنه بكره التيه	وعزّيل من زين الوسائد شويره
قام يناجيها وقامت تناجيه	والكل منهم قام ينبي زبيره
ذيب الطراد الى حل القضاء فيه	مايسنح المركاض يضرب عويره

خاله وابوه مشجينه يا ابراهيم ولولا الشيوخه كان ماراح ديره
في ابيات غيرها ولما سمع القصيده ولده محمد في الشهر الذي
فارق فيه فرجع الى والده حينما سمع القصيده وطلق زوجته التي كانت سبباً
لغاصبة ابيه وقال يخاطب رجل عنده اسمه سعد بن ابي من اولاده الذين قتلوا
بعدهما مات ولده عيد وهو آخرهم فقال :

يا شهيل وين اتلى نجوم الربيع الى لهم طرح الجوخ ولاعه
فالى اعتزوا بجوزى ورفعته جميع الخيل ماتت لهم ربع ساعه
من عرض ما يكيه قبا طليع وتبكيه راعيه القعود الزعاعه
انا على مادبر الله مطيع .. ومادبر المولى فلا بد شفاعه
يارب تسمتنى بحبل منيع عدة ليال محبين البضاعه

وهؤلاء الدماسين هم من العضيان ومنهم شارع الوهاب
الذي يذكره مطوع نفى في سورة النجم يا نزلها شاعر كريماً واسمه سعد فيكثر
الكلام عليه ويشهر به في قصيده وقد سام منه النجر شارع الوهاب
الدماسي من جماعة الشغار المذكور اعلاه فقال في ذلك :

النجر سامه شارع الوهاب سامه وكثر ميرانا عييت
يا لله لا تتكل على الاسباب ان كان بعث النجر لقمة البيت
ثم سامه منه اودغليلب بن خنيفرا لا شجيرة فقال المطوع :

نجر المطوع يوم سامه ادغليلب قالوا تبعة قلت وا لله ما ابعة
باغ الى جونا هل الفطر الشيب اجواد مرفقهم عدو الشريعة
اول اقراهم دلتين ابترحيب نهل بها الخاطر بنفس ربيعة
فكان يكثر من ذكر نجره ومديحه له فصدف انه في ١٣٢٥ هـ

غزا محمد بن عبدالرحمن الفيصل اخو الملك عبدالعزيز على عتيبه فاغار
عليهم فاخذ من اخذ منهم وسلم من سلم ورجع قافلاً حتى قفل ونزل
بطحاء نفى وهي بلدة المطوع المذكور فخطر في باله ان يطلب نجر المطوع
يحضر عنده لكثرة ما سمع من اشعاره في مدح هذا النجر .

فارسل خادماً له يدعى سعد بن بيسان وقال اذهب واتنا
بنجر المطوع فذهب الرسول له وقال للمطوع ان مرسلني محمد يطلب
النجر ان تعطينيه فقال المطوع اني لا اعطيك النجر وانما انا اذهب به الى
الامير بنفسى فمشى مع خادمه والنجر في يده فمشى حتى جاء للامير محمد
فقال له اتاني خادمك سعد بن بيسان وطلب النجر يحضر فاتيت به اليك
بنفسى وما حملني على ذلك الا كلمات شعر قلتها فيه حينما اتاني خادمك
يطلبه وانا اسير به اليك فقلت :

منول يا نجر ما اسمك بك السوم	وحلفت يا انى لك فلا اعطى ولا ابيع
يا طول ما نهت عين بها النوم	ورنين حسك فجع القلب تفجيع
ويوم اطلبوك الى عسى عزهم دوم	اهل الصخا وسيوف نجد القواطع
والله ما اتبعك الحسايف ولا اللوم	من يوم قبضتك بسبع التسايع
اخذت عشر سنين كن السنه يوم	واليوم فارقتك فراق اليراييع

قال فلما تم قصيدته تناول الامير سبعة اربل ووضعها في
النجر وقال اذهب بنجرك وما فيه ولك افراق الجراييع انت ونجرك ونزعه
المطوع وقال الامير خذ وما فيه فاخذه وذهب الى اهله وقد اهلنا من قبل
ذكر فيخذ من اغناذ ذوى عطيه فمهم فخذ المغايره وكان هم زعيم بوقته
كالنجم الثاقب يدعى ضيف الله بن عميره وكان شهماً شجاعاً فارساً لا يفر
عن المغازي ابدأ وكان اذا اراد الغزو علموا به رؤساء عتيبه ولم يتخلف عنه
احداً منهم لتوفيق حظه فقلما يرجع مفلساً في كل غزواته وما يرى لنا انه في
بعض مغازيه غزا معه هذال بن فهيل الشيباني وكان اكبر منه زعامه ومقاماً
وغزى معه صنيان الضيظ وغزى معه صايل الغراص وغيرهم كثير فحدث
دات ليله وهم في مسيرتهم ان قام بينهم تشاجر وجدال حتى ارتفعت
اصواتهم فسمعهم ضيف الله بن عميره فقالوا اقطعوا واخسوا كل ما جاني
من ضعفه قال انا شيخ فاجابه هذال قبلهم كلهم وكان لا يشك في نفسه بان

قال حبل الله اقوى يا ولدى والله ما اودعنا تتبعك الا هذا السلوقي الذي
 يباريك .

وكان في بعض مغازيه قد اغار على عربان من بوادي حرب
 على ماء يسمى العرفجيه في طريق المدينه للمسافر من القصيم فاخذهم جميعاً
 ولم ينج منهم احد وكانوا محتمين فيها بكثرة وكان حرب يسمون تلك
 الوقعة سنة حطت الاوتار أي ان الوثر حذف في الارض فلم يجد ظهر بعبر
 يرحل عليه ومعناه ان الابل اخذت كلها وكان البدو آذاعى احدثهم على
 الثاني قال له الله يحط وثره وكان رئيس هذه العربان المذكورة ضيف الله
 بن عقاب الذويبي وكان زعيماً شجاعاً كريماً فكانت عربان نجد كلها هذا
 دأبها من وجد في الثاني غرة اغار عليه ويسرق ابله لانهم يرونها احل من
 الفقع وكانت القبيلة اذا اغار عليها عددها تقول بيض الله وجه فلان يعني
 زعيم القوم اذ انه لم يأخذنا على وضح النقا اي ان وجهه خالي من لزمتنا لم
 يغدر بنا واغلب ما يجزع منه الاعرابي من ضده هو الغدر اذا عامله
 اوجاوره وامنه فهذه هي الخصال التي لم ينساها البدوي من نظيره الثاني اذا
 اخذه وخانه فهي احدى الخصال التي ذكرناها وبعد هذه الوقعة ركب
 ضيف الله الذويبي قاصداً ضيف الله بن عميره يستعطيه شيئاً مما اخذه منه
 تفضلاً منه بما يعطيه وهذه عادة البادية فوصل اليه وهو على ما يسمى
 سجافا ناخ عليه وأكرمه وطلب منه الرفده فقال ابن عميره انا ارفدك يا
 الذويبي ولكنك تروج لمحمد بن رشيد وتغزى به على عتيبه فقال له الذويبي
 يا ابن عميره بن رشيد حاكم نجد معه جيش جرار اذا غزا غزيت معه انا
 وكل حرب طوع امره ولا اكراه ولا لك على شرطة هي ذلك فقال له ابن
 عميره صدقت ترى رفدتك من عندي زمل بيت وكان عددهم ٢٥ جملأ
 فقال له يا ابن عميره تجنب ولكن بقى لى عندك كماله فقال وماهي فقال
 هي عبدة لامي محرصتى عليها اني لا أجيبها والا وهي معى وهذه العبدة
 نفسها قاعدة في بيتك فقال والله يا عبدتك فلالي فيها ملك قد اوهبتها لأمي

صنيتان جئاهله فما راعه وهو نائم في بيته الا ومشعان يناديه وهو راكب فوق ظهر فرسه الصويقي فانتبه صنيتان مرعوباً وناداه بصوت جهور فقال انت مشعان فقال انا مشعان وفي ظهر الصويقي فقال له تدخل على الله يامشعان انك لاتقطع بنى على من علوه خيلهم ولكن رده في مربطه ولك في وجهي وامان الله عشر من الابل كلها اولادها في بطونها وانت تقيم عندي ضعفاً مكرماً ~~محتجاً~~ فقال له يا صنيتان والله لو تعطيني كل ماتملك انت وعشيرتك ابلهم وخيلهم فلا تركبه حتى تأتيني عند اهلي انت براسك ضعيف لي ثم تأكل ضيقتي واعطيك حصانك بدون الابل التي شرطها لي ففعل صنيتان ما قال له مشعان فركب ومعه سته من ابناء عمه وعشيرته فعمد الى منزل مشعان وهو في ماء يقال له ابرقيه وهو المكان الذي مرهم وهم فيه لما كان راجعاً من الحج فنزل على مشعان فاكرمه وقاد الحصان ووضع حبله في

يده قبل ان يشرب القهوة بدون اقبال وهو لو طلب من صنيتان خمسين من
الابل ماتردد لحظه دفعها له عوض لهذا الحصان وكانت قبائل نجد في
حروباتها وغاراتها اذا رجحت كفة في هذا الشهر رجحت الكفة الثانيه في
الشهر الثاني فكان الزعيم لم تجده غالباً ابداً ولا مغلوباً ابداً فقد روى لنا
قصة وقعت ضيف الله بن عقاب الذويبي من اكبر زعماء حرب وذلك انه
نزل ماء يسمى ابومغير وهو ماء بين القصيم والمدينة وكان الذي معه عرب
قليل لأن قبيلتهم حرب كلهم قد انحدروا الى اسفل نجد ~~ضخموا~~ فيهم قبائل
من مطير غطفان يقال لهم الدياحين ومعهم اخلاط من قبائلهم فصبحوهم
على غرة فاجتاحوهم وكانوا يزيدون عليهم في العدد اضعافهم وكانت خيل
الذويبي واصحابه عددها قريب الخمسين فقتل منها سبع افراس في المعركة
وقت الصباح وتغلبوا على الباقيين واخرجوهم من البيوت خيلهم ورجلهم
 واجتمعوا في هضاب قريب من مائهم وكانوا ينظرون الى حريمهم ورجالهم
الذين بقوا يسلبون وعدوهم يهدم البيوت ويجمعون الاواني والفرش وكان
عدد جيش العدو المغير سبع مائه وكان معقل بن علي على طرف الماء ليس
عنه ببعيد وكان الامر اذا اراده الله كما تقول العرب يشجع القوم واحد
ويذلهم واحد فقام فارس من حرب يدعى احدجان بن دهلبيس والده ليس هم
زعماء الفرده من حرب وكلهم من حرب كل يشهد بفروسيته فقال له يا
ضيف الله والله اني انظر بعيني ان رجلاً اتى يمشي من البيوت من العدو
فوقف على النساء الجلوس على نثيلة القليب وجعل يفك زمام حرمتك من
خشمها فقال له ما بيدي حيله يا احدجان فالقوم اللذين معه منهم من صدقه
انه رأى ذلك ومنهم من يقول انه يريد اتهيج للزعيم فسكتوا قليلاً ثم قال
له يا ضيف الله اريد أسألك هل نحن اذا حيننا اليوم ما نمت ابداً فقال له
ضيف الله اننا سنموت اليوم او بعد اليوم قال فما انقطع كلامه الا وهو على
ظهر جواده ثم اعترى قائلاً (خيال البلها احدجان) اللي يريد الموت يا
الشردان يلحقني فركبوا خيلهم جميعاً فاتبعوه مغيرين على الماء والعدو الذي

فيه ولم يتخلف منهم احد حتى عبيدهم ورعيان ابلهم اغاروا معهم فصدف
انها حينما اغارت الخيل والعدو يطلقون ابلهم لشرب من الماء وهي العير
التي اتى عليها الغزاة فقصدتها الخيل ثم قشعتها من آخرها ثم كرت عليهم
رجالهم ^{والرجال} ^{ما كسلاهم} ^{لم يتركوا} ^{العدو} الخيل وقتلوهم الا القليل منهم .

وقد قال هذال الشيباني يذكر هذه الواقعة في قصيدة له
وكانت قد نشبت حرب بينه وبين العضيان من الروقه فقال منشداً في ذلك:
الا يا ملح يا اللى بالضحي رجاس تخير بالسحيل وفي مشاكيل الدماسيا
تزايدني بخراص عيونه كنها القراس بنى عمه هتيم الشام جوده العام باديها
واحبته بقومان تشيب السراس بالعزيزه وحميات الكرعنا حبسها
فان ساعف المولى رقيب الناس تذبحهم كما ذبح الذويبي صياحين
وضد ذلك ما حدثني به جهز بن شرار من لسانه وكان زعيماً
لقبيلة من مطير بنى عبداً لله بن غطفان وكان شهماً مغواراً لا يفتر عن المغازي
وكان مشهوراً بالوفاء في معاملاته كلها مع احلافه وجيرانه ومع كل من
اعطاه الامان فانه لا يغدر به وكانوا يعدون اهل الوفاء بالذمه هذال الشيباني
وجهر بن شرار ورجال معهم من الرؤساء القبائل يسلكون طريقهم وروى
لي المذكور جهز بن شرار قصة له مع ضيف الله بن عقاب الذويبي ^{المذكور} ويرجع
بنا القصص لان قبل كل شئ الى قصة ضيف الله العقاب الذويبي حينما قتل
الدياحين وذلك ما روى لي رجل منهم ^{ضياهم} ^{وذلك} ^{انه يقول} ^{لها} .
انزل ضيف الله وجماعة على بيتهم بعدما انتصر على ^{الدياحين} ^{ومن} ^{معهم} كما
شرحناه سابقاً فانهم بعد ما نزلوا اوقدوا نيران المقاهي ونوا المنهدم من
البيوت وأتوه ابناء عمه وعشيرته يهنونه بالنصر ثم ^{على رجل} ^{انه امر} ^{من} ^{حضره} ان
يقوم فيعمل له قهوة فلما فرغ منها قال لصاحب القهوة ضع الدلة وضع
الفناجيل وزمنها ففعل صاحب القهوة ما أمر به زعيمهم فقام ضيف الله
بنفسه واخذ الدله بيد والفناجيل باليد الاخرى فوقف على رأس احد جان
بن دهليس ومو اول من قاد الغارة على عدوهم فصب له من القهوة وناوله

الفنجال من يده وبادره بيمين مغلظة قائلاً عليّ الطلاق من زوجتي التي
تسمعي بالبيت ان تشرب الفنجال من يدي ولا تمسه يدك فشرب ثم ناوله
ثانيا فشربه ثم ناوله ثالثا فشربه ثم وضع الدله بالارض ووضع الفنجيل
بجنبها ثم قال يا صاحب القهوة صبا للجماعة وهذا يعد تشجيعاً لقومه
اللذين يجنون حينما يواجهون الحروب مع اضدادهم من القبائل فهو
كالوسام الحديدي عند الدول التي يمنحونه بعض القواد الشجعان الجريئين)
وكان من زعماء عنزه المشهورين ومن شجعانهم وهو زعيم قملة الدهامشة
فقال قصيده في القهوة وانها تقدم لمستحقها ونحن نوردها للمناسبة وكانت
هذه عامل قهوته واسمه ذياب فقال محرضاً له :

قم سوما	على الصين يا ذياب	بدلال يشدن البطاط المحاديب
واحمس الى من العرق فوقها ذاب	واستدن مايجذب عليك الشراريب	
نجر طوال الليل يشدى لنباب	يلعى على دب الدهر للمواجيب	
وصبه لمن قاد السبايا للأجناب	الى مداسه يشبع النسر والذيب	
وائنه على اللي وان غشى الزمل ضبطاب	يرخص بعمره دون زمل الخرايب	
وباقى الجماعه يكفي التول وانذاب	رصاصه المجلس حمير المشاعيب	
الى نهار الكون يفرع بمصلاب	كبار الانفس ساهجين المواجيب	

وبعد هذا رجع الى قصة جهز بن شرار وهو الذي قصها عليّ
من لسانه ونحن واياه في الطائف عام ١٣٥١هـ فهو يقول ان من عرض
غزاتنا غزينا مره على عتيبه وكان ضيف الله بن عقاب الذويبي قاطناً على
ماء يسمى ثرب وكان لنا معه معامله حسنه منذ ثلاث سنوات لايطمع فينا
ونحن لانطمع فيه وهذه هي التي يسمونها عمله فيقول اننا مررنا على بيوته
قريباً منا ولم نخطر عنده توفره له فما كان في النهار الثاني الا والغارة تندلق
علينا من خلفنا خيل وركاباً فاخذنا معهم ساعتين ونحن في اشد المعركة تارة
لنا وتارة لهم حتى نصرنا الله عليهم وهزمناهم ومنعنا منهم (٨٠) رجلاً اما
ثلاثين فمنهم رجل واحد وهو بركة الشويب من زعماء ميهون وكان اول

من طلب المنع خلف بن ناحل وكان زعيماً من زعماء حرب فهو يشبه
 هذال الشيباني بالكرم فاشترط على بركة الذي منعه ان تمنعني انا ومن دخل
 في منعى فمنعه هو ومن دخل في منعه فكان الذي التف عليه ثلاثين رجلاً
 كلهم دخلوا في منعه فوفاهم وقال جهز بن شرار في تلك الواقعة هذه
 الايات :

عملنا اللى نسنحه بالعزيره	اللى لك الله مانويناه بالشين
يقصنا كناً روى مطيه	يى ركايىأ وحنأ معين
يوم شتبك عج الرمك من عشيه	وساجر الركايب مشارين
عى العولى والعزوه العبدليه	باغ على دوس الكرابه مغرين
رديتهم بالمنع فرض عليـه	والله يجازى اللى يخون المنيعين
اخوان نوره شافوا المكرهيه	وركبوا على قب سواة الشياهين
ماذمهم والله رقيب عليـه	خير القبائل مثل حكم السلاطين

وكانت غزوة الذوبه قولهم (خيال الخيل وانا اخو نوره)
 وقوله ركبوا على قب سواة الشياهين يعنى لما رأوا انهم مغلوبين انهزموا
 على الخيل وتركوا ابلهم وسواة الشياهين الطيور وخاصة طيور الصيد يعنى
 تمشى الخيل كالطير في السماء وهذه عوائد البدو فكانوا يمنعونهم من انفسهم
 ويحرمونه من غيرهم فلو قتل الممنوع رجل منهم لقتلوه مكانه وليس فيه ديه
 ولا يطرده في دمه واما قولهم ماذمهم والله رقيب عليه أي اني لم اظلمهم بل
 انهم فتنوا علينا وقاموا بواجبهم ولكن الله نصرنا عليهم وهم المشهورين
 بالشجاعه وكما قيل ان الحرب سجالاً بينهم فاذا غلب خصمه هذا اليوم
 غلبه خصمه في اليوم الثاني وكنا لك الجميل يكون اسلافا بينهم فلا يضيع
 فقد حدثني مصلح بن مسيفر شيخ العرافين وهم فخذ بن الشيبان وكان
 شهماً مغواراً لا يفتقر عن المغازي والغارات فيقول انه في بعض مغازيه على
 حرب ورد بغزوه ماء يسمى الرضم وقد بلغ معهم الظماً اشده فلما وصلوا
 الماء وجدوا غزو هتيم وأميرهم ادليم من براك وكان جيشهم قد روى من

الماء فحيثما وردنا عليهم قاموا علينا من الماء فلم يكن عندنا فتنة ولا قوة من الظمأ الذي انهكنا وانهك جيشنا فلم يكن لنا بد الا ان كلامنا يعرف منعه ويتجود في منعه فمنعونا عن آخرنا فأخذ واركابنا الا صاحب مطيه واحده كان قد انطلق يسير لنا فمر بهضبة فيها ماء قليل فشرب منها واسقى مطيته فهزمته من بيننا فذكر لي انه حينما ارخصوهم وارفق لهم فكان الذي منعي واخذ مطيتي هو دليم بن براك بنفسه قال فطلب منه ان يزملني ضابطاً وطلبت منه ان يعطيني نعالى فابى قال فقلت يادليم بن براك والله ان اهلى فوق صلبان اى انهم بعيدين جداً فقال لي يا شيباني والله ان تصل اهلك وانت مطوي على رجلك اخرق فقنعت منه بعد كلامي ومشيت مع اصحابي كلنا مرجلين قال فلما كان على الحول انزل الله الغيث في الشمال ^{صحياً} صائراً فوفدنا على عبدالعزى بن رشيد وذلك في ١٣٢٣ هـ وطلبنا منه الامان على ان يقبل زكاتنا فقبلها منا واعطانا الامان فنزلنا المحلاني الذي قريب من قرية ^{صحير} حمرينا نبت الربيع فلما كان في الصيف واخذت الابل تعذب يومين عن الماء وترد في اليوم الثالث تواعد جماعتنا على الغزو ورؤساءنا يومئذ ضاوي بن مصلح وفارس بن سمعان وانا رئيس جماعتي العرفان وكان عدد خيلنا زهاء ثمانين فارساً وجيشنا كثير فتواعدنا فمضى مع ابلنا العازبه لشرب من البانها قال فمنا بين عزبات الابل فما راعنا قبيل الفجر بقليل الا ورغاء الجيش بعيداً عن الابل قد تعالى حينما قاموا يركبون عليه يريدون ^{الانذار على الابل} ونحن وسطها وقد اعماهم الله عن ^{الحذر} الحذر بنا انا بايتين عند الابل قال فلما سمعنا ^{الجيش} الجيش وقد اندلج للغاره والصبح قد انشق في عموده ركبنا الخيل وركب جيشنا على اثرنا وكان عدد جيشهم ثمانون مطيه وكان رئيس الغزو دليم بن براك عميلي بالعام الماضي فلم يكن عندهم فتنة فاستمنعوا ولم يسلم منهم سوا ستة ركائب من السبعة المشهورات فسقط زعيمهم بن براك منيعاً في يدي فحينما ارادوا يرجعون لاهلهم طلب مني ان اعطيه نعاله من مزوده فقلت له يا لهتمي العيب ^{بالسيان} مهوب بالبطأ والله

ان تصل اهلك وقد قدمت رجلاك مثلما خاطبت به في العام الماضي فقال
 مجابوا ^{كل} شئ جزاه من جنسه هذه العقبة قصها على مصلح بن مسيفر
 رئيس القوم من لسانه وكما قال تعالى (ان يمسسكم قرح فقد مس القوم
 قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس) وربما تأتي المكافاة على حسب
 الوقائع التي تجري بينهم وبهذا تمت سيرة ضيف الله بن عميره وكما اننا
 شرحنا سيرته ^{حفظاً} ^{ان} نذكر خاتمة حياته وانها انتهت بمثلما انتهت به حياة
 امثاله من الجبابرة الذين يقتلون الناس ويأخذون اموالهم ^{والسحر} ^{بعضاً} اغنائهم
 فمن ذلك انه غزا اهل ثمان مطايا من مطير فسرقوا خمساً من الابل من عرب
 ضيف الله ابن عميرة وانهزموا بها ليلاً فلحقهم ضيف الله ومعه خمسة عشر
 فارساً كلهم على الخيل فلما رثوهم على اثرهم انهزموا وتركوا الابل خلفهم
 فلحقوهم قريب من ضريه القرية المعروفة فلم يدركوهم حتى دخلو قرية
 فقاموا اهل القرية يدافعون دونهم وهم لا يقصدون من ذلك الا سلامتهم من
 القتل فاخذ ضيف الله يتوعد اهل ضريه ويهددهم وقال لهم ان لم تبرزوهم
^{الى} ^{الارض} ^{التي} ^{فناشدوا} ^{بالعوائد} التي اعطوهم عتيه الموائق عليها وهو ان
 كل قوم يلتجئون اليهم فانهم يحمونهم حينما يصلون مزارع بلادهم وهم
 اخوان من كل عتيه يساعدونهم على ذلك فلم يجدي في ضيف الله خضوع
 اهل ضريه له وطلب العفو منه فاخذ يرد وشره عليهم بالتهديد وشدة
 الوعيد فلما رأوا غزو مطير ما قاموا به اهل ضريه من الواجب على حمايتهم
 ورأوا انه لم ينفع معه شفاعه ولا غيرها عذروهم تمام المعذرة وقالوا لهم نحن
 نخرج عنكم بطيب نفس ولكنكم احمونا منه حتى تتجاوز حدود مزارعكم
 ثم اتركونا واياه تحت الله وذلك بعدما عرضوا عليه ان يعطوه ركابهم كلها
 على ان يؤمنون على دمائهم فلم يسمح بذلك ولن يرضى بدون قتلهم جميعاً
 ومن سنه الله في خلقه ان المبتلاء مثل هؤلاء يجعل الله له فرجاً ومخرجاً وكما
 يقول شاعر النبط :

الى حلت البلوا على ^(الريح) ^{بليهم} ينفك للمبلى من الله مية باب

فما كان لاهل ضريه بد من اخراجهم لهم وحمائهم حتى يبرزون من محارم
بلدهم فكان الامر كذلك الى ان بلغ الكتاب اجله اما المطران اهل الكتاب
فحينما وصلوا الحد المعروف اناخوا ركائبهم وعقلوها وبرزوا عنها الى
متارسهم يدافعون عن انفسهم بما يستطيعون وأما ضيف الله بن عميره
واصحابه فصعدوا على ظهر جبل صغير يشرف على الركب واخذوا
يرسلون عليهم الرصاص بكثرة وكان ضيف الله رئيسهم ، ضيف الله هو
اشدهم ارسالاً واصوبهم سهاماً فيقال انه ارسل ثمانياً وثلاثين طلقة نارية
وهو في مترسه وكلها وقعت في التراب ولم يصب منها ولا واحد مع انه
مشهور بالرماية وقلما يخطئ الهدف الذي يقصده قبل هذا اليوم فحينئذ
ساق الله له سهم من احد المطران اسمه ضيف الله بن موهق فلم يخطئ ذلك
السهم راسه وخرجت روحه في مكانه ذلك فركب اصحابه خيلهم
واستجنبوا فرسه معهم وتركوه في مصرعه حتى اتوه اهل ضريه فحفروا له
حفرة ودفنوه بها وهذه عواقب الابتلاء والامتحان وبموته مات خلق
كثيروفقدوا ماكانوا يالفونه من المغازي معه ومن الكسب ومن عطاياه
المستمره واكلهم من مائدته على الدوام ولنذكر مابقي من افخاذ الروقه
فمن افخاذهم ذوى ثبيت وهم جماعة بن ربيعان وكان بن ربيعان هو أول
من تحدر على نجد من بلدهم الاولى بنى سعد ومركز الشيخه على راس
محمد بن ربيعان ولهم حظ في المناخات والايام وقد حدر على نجد في
١٢٣٦هـ فهذا مبتدأ سياحه عتيه في نجد وقد حضر محمد بن ربيعان مناخ
الربيع المشهور ١٢٤٨هـ وذلك المناخ بين الدوشان وبين عنزه ورؤساء
الدوشان الحميد بن فيصل الدويش واخوه محمد الملقب ابو عمر ورؤساء
عنزه يومئذ برجس بن مجلاد وابن هذال وذلك في زمن ولاية الام تركى بن
عبدا الله بن سعود على نجد فمادام بعده الى سنه كامله فتوفاه الله ١٢٤٩هـ
وقد ذكرنا سابقا مناخ مسلط بن ربيعان على طلال في ١٢٩٠هـ وذكرنا
هزيمتهم لسعود بن فيصل وذكرنا ان الرباعين لهم حظ في الايام المشهوره

وقد تواعدوا مع عقاب بن شبنان بن احميد في اول المناخ واستجدوا به
للحضور معهم فاخذ يعللهم بالمسير اليهم فجرت الوقعة قبل حضوره
وانتصروا على جند كسعود الفصيل فقال شليويح في ذلك :

ربى رشانا بالامور الكبار
ترجيه للعليلات والحرب داير
اوكم قالة كبرت او خير امرها هان
وكانو الرباعين لهم حظ وكما ان مصلط انتصر في وقعة
طلال فان له يوماً مشهوداً فوق الدفينه وذلك ان الامير اخوه سلطان وهو
الاكبر وكان عمر مصلط في ذلك الوقت ٢٥ سنة وهي ١٢٦٣ هـ فمن
ذلك ان سلطان بن محمد بن ربيعان نهض هو وعربانه يمدون معه للمكين
من التمر ويسمونها الوزمه فقصده حوطة بني تميم فلما وصل القويعة البلد
المعروفة بالعرض اتاه خبر ان محمد بن هادي رئيس قحطان غزى على قبيلته
وهم نازلين على الدفينه وهو الماء المعروف بين مكة والقصيم ^{عمر الميقات من الحصنة} خاكي رجل
من اصحابه يعرف بالشجاعه اسمه اواركه على راحلته واسمها (سعه)
لينذر اخوه مصلط ويحذره من غزو بن هادي لانه جمع قحطان كلهم وليقل
له يقول لك اخيك سلطان مصلط يا اخي زين الابل حره كشب عندك بها
قصور بانيتها الرب زين بها الابل فسبق النذير بن هادي بيومين ^{من النبال} وانذر مصلط
ومن معه وحذرهم عن كثرة مامع بن هادي وبلغه بما قال اخوه سلطان انك
تزبن الابل حره كشب فقال مصلط حينما بلغه بالخبر ان قال ماراعي
الحوطه يدبر راعي الدفينه فقام من وقته على الناس وقال حطوا بالليل على
عقالين لا يثور منها ولا ناقة وحدة فلما علم محمد بن هادي انهم انتدروبه
قبل ان يصلهم اتى فنزل قبالتهم ولم يغير ^{من النبال} مصلط له والدته واسمها
ساره بنت عيران الهضل لتطلبه العفة عن الغاره عليهم فقبلت راسه وركبته
واقدامه وطلبتة العفو هو وانه يرجع ويتركهم فابى ان يقبل شفاعتها الا انه
قال ابل ابناك ساهيا ساره عافى عنها ولكنها لم تقنع بدون العفو من جميع

من على الماء فرجعت الى ولدها واخبرته بما قال ثم ان الله عز وجل سهم صائب
وذلك انه امر على عشرين من الخيل جريده وقال لهم سيروا بالليل فاذا
اصبحتم فاكملوا لجيش قحطان ففعلوا ما امرهم به فصبهم الله على
الجيش فاستاقوه من مراتعه ولم يحسوا غزو قحطان الا ان الصارخ ياتيهم
امنوا جيشكم فقد اخذ فركبوا على الخيل فلم يدركوهم فهجم بن ربيعان
ومن معه على ابن هادي وجماعته فاشتبكت المعركة بينهم سبع ساعات
فدارت الدائرة على ابن هادي وجماعته من قحطان فانهزموا فتبعتهم خيل بن
ربيعان وجيشه ورجله وقتلوهم شر قتله وكان مصلط بن ربيعان قد حد لهم
حداً للمنع بمنعون فيه قحطان وذلك فقال لهم من تجاوز هذا الحزم سيسود
فقد سلم وهو في وجهي وقد سمي هذا الحزم معتق من تجاوزه فقد عتق
وسلم من القتل ويقول في ذلك شاعر من جند محمد بن هادي اسمه مهدي
بن فتنان :

الجيش فات وردت الخيل من الاش	وحرى الستيره ضيعوه القحاطين
من شاف هذه مصلط ما احد هاش	يصوطهم صوط الفهد للسراحين
وجو الدفينه قاطنه كل هواش	وعثر حيات فوق قب شياهين
يوم ان ابن هادي غزاهم باهل جاش	واهل الخضوب وكل من كان بالرين
جاهم صباح وطمعته كل الاوباش	والله نصرهم والقد رفيع الزين
هجمهم مع صحارى ورشاش	وصكت علينا خيل قوم شريرين
وصاحوا لنا بالمنع من عقب الابلش	ثم امنعونا وهم ربع مئارين

وهذا آخر تعداد افخاذ الروقه :

فصل في قبائل مطير وهم غطفان الذين حاصروا المدينة مع
قريش وتحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماهم الله في كتابه
العزيز الاحزاب فنقول ان قبائل مطير كثيرين وهم ينقسمون الى افخاذ شتى
فمنهم اللذين ينزلون شرقي المدينة واعلاهم منزلاً حاذه والنجيل وصفينه
والسورقيه والهبة ويسمونها (هبا) هى التى جرت بها الوقعة المشهورة

ايام الجاهلية وقتل فيها حمل بن بدر وحذيفه ابن بدر قتلوههم بنى عبس ورئيسهم زهير وهم اهل تلك المياه من زمن الجاهلية الى يومنا هذا وهذه هي ذراريتهم لم تنزع عنها ولم ينزل بها غيرهم فهم غطفان الاصل ولهم نخل يصيفون فيه ويمتارون منه يسمى حجر ريبا من واد الفرع لبني عمرو بن حرب فقبيلة غطفان أفخاذ كثيره فمنهم ذوي عون ورؤساؤهم السقايين ومنهم ذوي شطيظ ورئيسهم بن مرتان ومنهم ذوي عزيز ورئيسهم زيد المندبه ومنهم ذوى ميزان ورئيسهم عائض بن مدج ومنهم الرياحين والجعافره والرماحين وأما أفخاذ الصعبه فمنهم المهالكه ورئيسهم بن ضمنه ورؤساؤهم بن قرناس وابن درويش ولهم قبائل متفرقه خلاف الذي ذكرنا قبائل الميمون فمنهم السكان والوهيطات ورؤساؤهم جهز بن شمار وبركه الشعب وهؤلاء هم اللذين يقال لهم مطير العلويين وهذا آخر ما يحضرننا من تشخيصهم ثم نرجع الى مطير الاسفلين فاكبر رؤساؤهم الدوشان ويقال انهم من شهران من سلالة ناهس وقبائلهم علوا ويتبعهم الجبلان ويقول الشيخ عبدا لله بن عبدالعزيز العنقري ان الجبلان من بنى تميم وان الجبل الذي جنوب الشعراء هو جبلهم ويسمى صباحاً وكان اذا اعتزى فارسهم يقول خيل صباحاً جبلى ورؤساؤهم هنا هو دين لاصى ولهاب بن لامى وفيهم شجاعهم وليس بهم كرم والدوشان وقبيلة الدوشان غير انهم شجعان وفرسان على ظهور الخيل وكان يقول فيهم عبدا لله بن سبيل في قصيدته التي ردها على فيحان بن زربان بأن قال:

ان كان ماتلقى عشيره وحشمان فاز بن الى اللى مامشوا بالقتاد
دوشان علوى سيوفهم كل جهمات على القدا والاعلى غير قادی
والاعلى اللى هم وعلوا حرابات ماينهم كود امشاق العوادي
يشير له ان تزبن على الجبلان من بعد علوا ولنذكر قصيده في

شجاعة الدوشان لمحسن ابن عثمان الهزاني وكان يمدح رئيساً من قدمانهم اسمه عليق الدويش فقال :

ياركب عوجوا رؤسهم بالخناخير
 فلا تهميتوا فيكيتوا الريق
 ردوا سلامي بميت الشيخ عليق
 زيزوم علوا بالسعة والمظا يتق
 علوا الى لشب الحلق للمعاليق
 فلا عظامهم راعي الد بالحق
 فمّن ذلك انه حدث بين عتيبه والدوشان مناخ عظيم فوق
 الشعراء وكان الدوشان ومطير قد سبقوا عتيبه على مناخ الشعراء قبل
 نزولهم فطلبوا من اهل الشعراء ان يخرجوا لهم وضع عتيبه الذي عندهم
 والوضع ازواد تقنعه البادية في القرى من يرقد ونحر وسمن واقط تنتظر
 حاجاتها له فتستخرجه فلما طلبوا منهم ذلك استشاروا امام مسجدهم حين
 صلى بهم صلاة العصر هل يسلمون الوضع للدوشان او يمنعونهم لان ذلك
 يكون فيه غدرآ لمن امنهم فاجابهم من فوره بقوله :
 حلفت انا يا زاد مقربه الضيف
 مأتأخذه يامسيه خطارها
 يشير على ان عتيبه كرماء وانتم بخلاء وتتركون الضيف
 فقاموا معتصمين على ان يمنعوهم منهم ولو ادى ذلك الى الحرب وحصر
 بلادهم فمنعوهم منهم ويليهم قبيلة الملاعبة ورئيسهم غنيم بن شبلان والموهه
 من علوا ورئيسهم جفران الفغم واخوه هايف الفغم وأكبر قبائل ابريه
 الصعران ورئيسهم هذال بن امصيص ومن بعده اولاده نايف واخوانه وقد
 فات ذكر هذال وانه قتله بندر بن طلال العبداء لله ابن رشيد في غارة اغارها
 عليه هو وعربانه ومن قبيلة ابريه البرزان ورئيسهم ماجد ابوشويربات ويقال
 انهم من ترعين من البرزان السهول وانهم حلفاء لمطير ومنهم العبيات
 ورئيسهم رفاعي ابن عشوان وبعده ولده هابس ويقولون اننا متفرعين من
 بيع اهل رنيه وان سمننا واياهم واحد واننا مانطمع فيهم ايام كانت الغارات
 متواصله بين قبائل نجد وهنهم قبيلة الدياجين ورئيسهم ابن جربوع وابن

امهليلب ومنهم البدنا ورئيسهم طامى القرية ومنهم البراعصه ورئيسهم محارب السور ويليهم الرخمان ثم يليهم الفراوييه ومنهم الشاعر المشهور وهو فجحان الغراوى وكان هذا الشاعر مغرمًا بحب سعود الفيصل ويؤثره على اخيه عبدا لله الفيصل وكانت هذه المحبة قد اوجبت عليه غضب الامام عبدا لله الفيصل فارسل اليه خادمين وكان عند فجحان اربع افراس وهن من أصل عريق في جياذ الخيل فاتوه الخادمين وبلغوه بغضب الامام عليه بسبب محبته لسعود ومناصرتة له ويطلبون منه ان يسلمهم افراسه الاربع ويبلغونه ان الامام يقول ما ان يسلم لكم الخيل والا يشد ويقصد مكان سعود وانا ورائه فاختر الانتقال من نجد وان يجلى ويزين على ابن اصويط وينزل مع الظفير وهكذا يكون الاحراج واما الخادمين فاسم واحد منهم براك واصله من العتيم واما الثاني فاسمه نامى ابن حجي وهو عبد مولد من اهل القويعة فقال متمثلاً في هذه القضية

عن من نحب ابنجد حنا يجزينا ما عند ابن احجي او براك مقعاد
دار قرت ياسعود عنها قرينا ما ابغى بها زاد اولاً ابغى أزواد
ان كان جاك سعود يادار جينا وان راح عنك سعود رحنا بعد غاد
لو أن مقصدنا العطا كد اعطينا مير الصدور الهاخايا بالالوداد
هنهي بفاضى يابن فيصل ابلينا اعيال المساجد عيفوننا بالاجواد
وقوله عيال المساجد يشير الى ان الخادمين المذكورين ملتقطين من ابواب المساجد أي انهم اولاد سفاح غير نكاح وربما ان يكون السفاح اكثر ماياتي من طريق العضل فقد قرأت في بعض التواريخ انه في ايام خالد بن هارون الرشيد وجد مولوداً مكحلاً ومعصب وملقياً على قارعة الطريق في الشارع وعند رأسه صرّه فيها مائة دينار ومكتوب عليها (جزا الله بالخير من أخذ هذه المايه الدينار وكفل هذا الغلام وهذا جزاء ممن يعضل بناته بعد ما يطلبهن الازواج الاكفاء ولنرجع الى تنمة افخاذ مطير فمنهم الوساعا ورئيسهم بن مهليلب ومنهم العفسه ومنهم العوارض ورئيسهم ضيدان

العارضى وهؤلاء العوارض هم الذين وقعوا في غزو عبدالعزيز بن رشيد
 وكان غزاه على شمر قبيلة بن رشيد فصدف ان قابلهم عبدالعزيز بن رشيد
 بغزو يجبو في اثناء طريقهم وكان من اسباب سلامتهم حين هربوا من ابن
 رشيد انهم قبل ثلاثة ايام صدفوا قافله لاهل سدير خارجة من الكويت
 واغلى ما يحملون السلاح فاغاروا على القافلة فلما رآهم عبدالعزيز بن
 رشيد بعد طلوع الشمس فارسل عليهم ^{خيلاً} وحينما رآوه انهزموا فكانوا لما رأوا
 خيل بن رشيد جدوا في الهزيمة فكانوا يتناوبون الخيل بالرمي حيث انهم
 يجعلون منهم رجالاً يركبون على الجيش ورجالاً يمشون خلف الجيش
 يرمون الخيل فاذا تعبوا ركبوا ونزل مثلهم فلما كان قرب غروب الشمس
 وهذا دأبهم اذا بخيل عبدالعزيز تطشهم وهو معهم بنفسه فاطلقوا عليه
 الرصاص فاصابوا فرسه وقتلوه وبعده قتل فرسه نجوا بعد ما غربت الشمس
 وانحاط الشفق وبذا سلمت نفوسهم وركابهم فانهزموا بلبيلهم كله فلما
 أصبح الصباح تمثل شاعرهم مفصلاً هذه الوقعة فقال:

قال هجوا وطانا (الجيت) زرفالى	يوم عد الرقيه رأس هشدوبه
شوف ريبه ومنها القلب يهتالى	شفت شوف عساكم ما بليتوبه
وانتحوا يمنا مرخين الاحبالى	لحقت الخيل بالتومان مركوبه
وانثوا دونها ماضين الافعالى	جايى جيشاً والجيش عيوبه
يوم يرسل على غلينا خيله ارسالى	يحسبنا نعود بامر مندوبه
اطلبت سريه تسعين خيالى	كل ماقلت عنا عوده انوبه
اقفت الخيل معها الدم والى	يوم نثار الشفق من كل مسلوبه
ما حسبنا على الدنيا لنا تالى	يا عمار بسوق الموت مجلوبه
فوقها من اعيال العم والخالى	جيشنا مار كبهن كل زاروبه
والمعاسر لها حزات وارجالى	الظهر ساعه وانحل ماجوبه
لين زل العتيم بهوش واقتالى	من شريق الضحى يا قابل التوبه
لا قرابا ولا مزبى ولا جالى	يوم لحق الامير ولحقت الشوبه

دعثره سابقه بالحزم مص به
وانهزمتنا تحتنا كل منجوبه
واقفاً معيف وعوضناه الإحسان
لين نمدنى سواد الليل الاقبال
ونقتصر على ما فصلناه من قبائل مطير ونكتفى بما بقى مما مضى *

فصل في توضيح قبائل حرب فنقول ان المؤرخين قد ذكروا
ان حرب هم بقايا بنى هلال الذين رحل معظمهم الى المغرب في منتصف
القرن الخامس من الهجرة وهم ينقسمون الى اقسام كثيرة فمنهم بنى عمرو
ورئيسهم الذويبي والذوبه منتزعين من الذويبات وهم فخذ من ذوي اثبيت
من جماعة ابن ربيعان ومن سلف هؤلاء الروسا حجرف الذويبي وليسو
منتزعين من الذيبه كما تفوه به العوام وحجرف هذا هو صاحب القصة
المشهورة فيروى عنه انه عثر في بعض مغازيه على حيه عمياء قد خرجت من
حجرها عند غروب الشمس ففتحت فاهها نحو السماء فأتى طير صغير
فدخل قبي فمها فابتلعتة ودخلت في حجرها وهو ينظر اليها فقال لغزوه
الذين معه انا رجعت الى أهلى وتركت المغازي فلام عليه اصحابه ولكنه لم
يلتفت لهم وكلامهم فرجع الى اهله من نصف الطريق فقال في هذه الصدفة
هذه الابيات الثلاثة:

انا اللى ضاقت عليه تفرجت
مانيب مسكين همومه تشايله
ورزقي غيرى ياملا ما ينولنى
ورزقي يحينى لو كل حي يحايله
يرزقنى رازق الحيايا بجحرها
لاخايله ولاهيب حايله

فيقال انه بعدما استقر عند اهله راجعاً فنام في بعض الليالى في
بيته فما نبهه الا ناقة من الابل تقف على جناب البيت وخلف الناقه خمسين
ناقة من الابل الطيبة واقفة على بيت حجرف فكانت غنيمه باردة نفلها
شيوخهم وهذه القصة مشهورة ومستفيضه على السن العوام بكثرة والله
اعلم والعيادين والبيضان والاشده ويتبعهم الفرده ورؤساؤهم ابن هديب
وابن حماد والوسده ورئيسهم بن صميعر وقبيلة عوف كلهم يلتحقون في
بنى عمرو والشعب وزويته كلهم يلتحقون في بني عمرو ومن حرب بنى

على ورئيسهم صنيان القرم وهؤلاء اهل القوة وخيل وابل بكثرة ومن
قبائل حرب بنى سالم وهم قبائل متفرقين ورئيسهم الاكبر هو حجاب بن
بخت وخلف بن نامى ومن بعدهم رؤساء غيرهم كريس الجملاء هو مانع
بن مريخان وهو مشهور بالشجاعة وقد قتله جهز بن هذال الشيباني ومنهم
الظواهر ورؤساؤهم المضايين فمن رؤساؤهم ^{صنعوه رؤساء} حسين بن مضيان وكان
جدهم الاول غانم بن مضيان وهم اهل كرم وشجاعة ولكنهم لم يخلو فان
اعجاب في نفوسهم ومنهم بنى محمد اهل وادي الحمض وهم يلتحقون في
بنى سالم وكثير من افخاذ بنى سالم لم استحضر عدد اسماؤهم فهؤلاء هم
القسم الذين ينزلون السهل واما حرب اهل الوعر فهم التى منازلهم بين مكة
والمدينة وبين ينبع والمدينة فهم قبائل شتى وأهل غدر وخيانه ورئيسهم
الاكبر ابن غسم وكل قبيلة لها رئيس على حسب كثرتها وقوتها ومن
رؤساء بنى عمرو ابن ربيعة وهو رئيسهم الاول قبل مزاحمة رئاسة الذوبه
لهم ولكن الذوبه تغلبوا عليهم واجتاحوا الرئاسة كلها لانفسهم دون غيرهم
واما حرب العالين ويسمون اهل الوعر فهم قد خضعوا وتشبوا وكفى الله
المسلمين شرهم بعدما كانوا يترصدون للحجاج والزوار فابطل الله كيدهم
وارسل عليهم سيفه المسلول حتى فنى معظمهم وفنى رؤساء الشر والفساد
منهم فكانوا اثر بعد عين والفضل يرجع في ذلك الى الله ثم الى الملك
عبد العزيز وجنوده .

وكان الاستياء من قبل متدرعين بجباههم ويكتمون بها على
الدوام فكانوا حبر عثرة لمن مر بهم من المسلمين فكانوا يقتلون الانفس
وينهبون الاموال ولا يجدون وازعاً قوياً يضرب على ايديهم فقد عجزت عن
اخضاعهم وتأديبهم دولة بني عثمان فكلما جمعت لهم قوة لتضربهم بها
تفرقوا في جباههم كالوعول فلا تجد عساكرهم عرب يقابلونها وكانوا هم
يحملون الحجاج على جماهم ثم ينهبونهم ويحملون البضائع ويسرقون ثم
يقولون نهبت منا فكانوا يرغمون الاشراف وهم ملوك مكة فلا يخضعون لهم

الا بالرواتب الباهظة وياويلهم ان تأخرت رواتبهم عن وقتها ولو يوماً
واحداً فانهم يعيثون بالامن ولا يعتذرون ولا يرون لهم مقابل وكان رجل من
أهل الكويت اسمه قاسم ابويدي قد زار المدينة بعدما قضى حجه في
١٣٣٦هـ ولما رجع الى أصحابه في مكة سأله عن طريق المدينة كيف
وجدته وقال أرى ان طريق المدينة وادياً من اودية جهنم وخزنه حرب
وناهيك بما قال وكنت انا في ذلك الوقت ساكناً في مكة ايام الحسين بن
علي فلا يخرج حكمه من حارة جرول ولا ذراع واحد وكان شره مستطير
على من تحت يده وأما الذي وراء البيوت وخارج من العمران فلا يقدر
عليه وليس له هبة ابدأ وهذه سنة الله في عباده ان كل جبار تسقط هيئته
من قلوب رعيته وبخاصة الشريف حسين فانه فشل وذميت ريحه بعدما
اخرج دولة الترك من الحجاز ولقد سمعت كلمة قالها الملك عبدالعزيز في
١٣٣٥هـ وانا حاضر في مجلسه بالرياض وكنا جالسين عنده بعدما قدمنا من
مكة ومعنا بعض الرقيق نبيعه بالرياض وكان يسألني عن سبب اخراجه الترك
من الحجاز وهو اعلم مني بذلك فقلت له ياطويل العمر ما المسؤول باعلم
من السائل وكنت احمل معي كتاب من حسين الى الملك عبدالعزيز قد قدمته
له فقرأه ثم ضمه بين اصابعه فقال لمن حوله بالجلس ايظن الملك حسين انه
اذا طرد الترك عن الحجاز ان يكسب بذلك عزاً بعيداً عن حمايتهم له والله
لولا ظلال بنى عثمان عليه من طوال السنين التي مضت لكان اليوم واحد
من رعايانا باذن الله وهذا كلام الملوك هو ملوك الكلام قد سمعته من الملك
عبدالعزیز باذن شفهياً وقد تشنت ملك الاتراك وتمزق بهذه الصفة على
ايدي العرب وغيرهم وذلك لسوء سيرتهم مع الرعايا وكذلك خيانات
قاداتهم فقيام الحسين بن علي بثورة على دولة تركيا في تسعة شعبان
١٣٣٤هـ فيه تقلص ملك الاتراك على الجزيرة العربية باسرها ولقد قال
صاحب مجلة في ذلك الوقت ان الحسين بن علي بقر بطن تركيا فكان هذا
الوصف مطابق لانه وقت قيام الحسين على الترك رأس دولة بالشام

وارجلهم باليمن وبطنها هو الحجاز ونجد فقد ابعدهم عنها بالكلية قتلاً
وأسراً وتشريداً وقال في ذلك شاعر من الاتراك يدعى شكري نعمان
يتلهف على ملك الاتراك وانهم ضيعوا ملكهم بانفسهم ومظالمهم على بعض
الرعايا واهمالهم البعض الآخر في ذلك:

الى كم فؤادي بالهموم عليل	وكم عبرات للخطوب تسيل
يقولون خير للفتي صدق عزمه	وخير اذا صرف الزمان جميل
صبرنا واعطينا العزائم حقها	وما عاقنا خطب هناك يهول
ارى المأخذت عن العدل جانباً	ولم تخرج عهدا للخليل خليل
وقد شاع فعل الشر في كل امه	ولم يخل منه معشراً وقبيل
وقد اغضبوا من ذي الفعال محمد	وعيسى كما ضلت هناك عقول
اقول لكم يا أهل دين محمد	وما هو الا النصح حين أقول
افيقوا بعدما طال فى الليل نومكم	فاعداؤكم للمرد يات قميل
وصونوا حتى البيت الحرام وطيبه	والا فايام العناء تطول
يريدون محو المسلمين جميعهم	وان بلاد المسلمين تزول
قريباً يقوم القوم للحرب قومة	تدق بها في المغربين طول

وكان الذي ذكرناه من سيرة حرب من ارض الحجاز وما كان
لهم من التفوق على أهل الحجاز والسواحل التي تمر بهم من بعثرة الامن
والقتل والنهب والسلب وارصادهم على سالكه وطرقاته شئ لا ينسى فكان
هذا ^{أيهم} في اراضي الحرمين كابراً عن كابر وجدود ثورتها لبيهم فهو
سوق تجارتهم فيها يبيعون ويشترّون ولما اراد الله ابطال كذبهم وتشيت
جموعهم وقطع ذرايرهم بالذل والفقر والفاقة فاخلى الله ديارهم منهم النبي
يرونها تاج ملكهم وهي حصنهم التي يمتنعون بها ويهابهم الناس من اجلها
سلط الله عليهم من لا يهابهم ولا يرحمهم وهم جند الملك عبدالعزيز بن
سعود فانزلوه من معاقلهم وحصونهم واخلو ديارهم منهم قتلاً وتشريداً فكما
فعلوا بحجاج بيت الله الحرام الآمنين كال الله لهم بمكيال العدل الاوفى بان

سلط عليهم ^{صوتاً} لا يرحمون ويجنون الموت كحبهم للحياة فلا يوقرون
 كبيرهم ولا يحنون على صغيرهم ولا يحمّدونه على الصبر فحليت ديارهم
 منهم الا من كان من بقايا قليله اذ لا خاضعين مستكينين فكان بعد هذا كله
 تمشي الضعينة بين الجبال وهي تحمل الذهب معها فلا تجد من يعارضها
 ولا يسألها من اين اتت واين تريد وكان الشئ الثمين يسقط من عابري
 السيل فلا يجد من ينزعه من الارض حتى ياتيه صاحبه ويأخذه سيده فغاية
 الامر انهم انزلوا بهم العقاب الاليم وعاملوهم معاملهم ^{ومشوا} جزاء لما فعلوه
 بغيره (وكذلك لا يتولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون) ولقد كان من حرب
 رجل يدعى لافي العوفى من قبيلة عوف قد يشاهد الوقائع بعينه منها وقعة
 غسفان المشهورة ومنها وقعة الغاير وهي اشهر منها فلا يوجد جبال اطول
 ولا اوعر من جبال الغاير حتى صعودوا عليهم وانزلوهم منها وقتلوهم وقتلوا
 من ظفروا به منهم وشاهد هذا الرجل عدة وقائع غيرها وعلم ان لاملجاً له
 الا ان يقدم سامعاً ^{حقيقاً} اقولا وجهه شطر المسجد الحرام فلما دخل على الامير
 فيصل بن عبدالعزيز في مكة وقف مسلماً وكان اول سلامه ان قال:

مرحباً عدنانجوم الساريات يا حاكم افعاله حداد وماضيات

جمعه لوياطا الجبال لراسيات من عزة المولى يخليها طحين •

صاحب الحكم والسيوف المرفقات

مثل الصواعق من يديهم مرسلات

من يراها يحسن القيامه جات

يارب تنجينا ونصبح طايعين

حتى اتى على آخرها وهو واقف على قدمه مقربه الامير

فيصل واعطاه جائزه ^{صاحبه} ^{مميزه} ^{شاهه} وكان حرب اهل الوعر ما يبالون

برفيقهم بالسفر ولا يحمونه ولا يبالون بالضيف بل انهم يهجمون عليهم

وينهبونهم مع من ينهبهم وكانوا اذا استصحب منهم رفيقاً بالطريق بالخفاره

لاجل يمنعك من جماعة تركك وايامهم ولم يقف دونك عنهم فيسلمك لهم

وياخذ قسمه معهم مما اخذوهم يهددهم بانى سأترجيه لكم اذا جئتم باحد
 تمنعونه بخفارتكم بان اصبغ عليكم كما اصبحتم على ارفاقى من قبل وهلا
 شارهم لمن لا تزعمون ان يؤمنوه وخاتمة القول اننا نحمد الله الذي وقا المسلمين
 شرهم وغدرهم ورد كيدهم في نحورهم حتى قطع الله دابرهم وكل شئ
 جزاه من جنسه وكان اشراف مكه من قبل لم يملكونهم اى بالرواتب
 والمعاشات التي يجرونها لهم في كل شهر وكانت ملوك العرب وغيرهم اذا
 اجرم احد من رعيته فاجزوه باي مكان كان وياخذونه على غره فكما
 يقول الشاعر المهادي مهمل وهو عنزي الاصل حينما اساء اليه جاره
 السبيعي وعبث احدا واولاد السبيعي باحد بنات جارها المهادي مهمل وهو
 لا يعلم ويقول :

له عبرة جمل الملاما مادرا بها
 ولا يدري اهلها عما لجابها

يقول المهادي والمهادي ممل
 لقد الحشا قد ولا تنثر الدمى

ثمان اسنين وجارنا مجرم بنـا
وطاها بعرش الرجل لما تمكنت
نرفى خمال الجار لوداس زلـه
ترى جارنا القالط على كل طلبه
الاجواد وان قاربتهم ما قتلهم
والاجواد صندوقين مسك وعنبر

والاجواد مثل الزمل للشيل ترتكي
والاصهار مثل الكسر من ورد عارل
والاجواد مثل الليدر في ليلة الدجى

والاجواد مثل الهضبة المستقلة

لى ديره مابين سقف وموقعه
دار لنا ما هيـب دار لعـبرنا
تخاف من دهيا د هوم تجرمنا
محي الله عجوز من سبع العامر
لها ولد ما حاش يوم غنيمـه

وهو كما واطى جمره مادرا بها
من الرجل ما يرد الما الهابها
كما ترف البيض العذارا اثابها
ولو كان ما ينقى شهود عذابها
والانذال وان قاربتهم عفت مابها
اذا فتحت بيانها جاك مابها
والانذال حشوان وتو حال رغابها
والانذال غدرى تايه من سرابها
حطب وماء والذرى يلتقابها
بايمن غميز الجوع ما القى هضابها
الاجنا والله من بعيد تهابها
لقاجيها غرات من لادربها
ما علمت ورعانها في شابها
احدى كلمة غبرا بتيزع وجابها

ذكرنا سابقا اخاذ مطير وذكرنا منهم الشاعر المشهور وهو
فجحان الفراوى ويحق له ان ندون نبذاً من أشعاره فنقول انه كان شاعر
للجرماني شمر اهل الجزيرة وكانوا مشهورين بالكرم والشجاعة وكل ما يقال
فيهم في هذا الشأن فهو حق وصدق وخاصة هم الجربان فمن اسماء رؤسائهم
مطلق الجربا ومصلط الجربا وسلطان الجربا وابنية الجربا وعبدالكريم الجربا
وعقيل الجربا وغيرهم من أهل بيت الرئاسة وكان ابنه الجربا شجاع وكان قد
قتل في بعض وقائعه وكان في بعض الليالي رجل ينادي ويقول (يا من شاف
الطير الضائع) فسمعه مصلط اخو ابنيه ينادى فقال :

الحلف بالله غادى له (بنيه)

يذود عنا الخيل ذود الرعيه

الطير ما هو خلفه وان عذا الطير

خانه باضار غيـه سـر بلاخير

وكان فجحان الفراوى وهو من شعراء مطير يقد على الجربان بجزيرتهم ايام

ولاية فيصل بن سعود رحمه الله فكانوا يكرمونه ويعطونه الجوائز والكساوي ويعطونه الخيل والابل ورؤساء الشمال يكرمون الشاعر ويتقون ذرب لسانه وكان ينزل مع قبيلته مطير وهم في نجد فلما توفي الامام فيصل رحمه الله كان يفد تارة على الامام عبدا لله بن فيصل وتارة يفد على طلال بن عبدا لله بن رشيد وحينما هم ان يركب للجربان للجزيرة كعادته قال متملاً :

اخذت انا ما بين الاثنين عجه
 واليوم ابا اخذلى على الهجن سجه
 أشاهد الجربان فرض وحبّه
 افهود الزراح الى غطى المال عجه
 بشلف توسع للمضارب مفجه
 ترى الكرم مافيه صحه ولجه
 مات ابوبندر و ولد الامام
 الزاهر سمجين الوجيه الكرام
 اللى بنوا بيت الشعر والخيام
 وان طار سترمورجات الوشام
 وحذب الظهور اللى تقص العظامى
 ولحد يناحيهم جنوب وشامى

وكان فجيحان هذا الشاعر محترماً مكرماً عند كل من يفد عليه
لانه لم يتعرض احد بهجاء ولا يظلم ~~شخصاً~~^{شخصاً} لا يحول ~~شخصاً~~^{شخصاً} امره فوق مره على بلدنا
عنيزه وونزل ضيفا عند البسام فاكرموه فقال في ذلك قصيده يمدح فيها عنيزه
ويخص اسرة (البسام) بالمديح فهم اهل لذلك :

يادار يامالجرى واستدارا
من الريم واللى ينطحون المواجهيب
واللى يخلطون الشحم والبهارا
ومناسف يدلونها للجانب
اشناق حيل وزعفران بزار
ويدامها البسام طيب على طيب
وكان الفجحان ذود من الابل فاغار عليهن غزو من الظفير
فاخذ منها ابلاً كثيره من عربان مطير ومع الابل ذود فجحان وكانوا رؤساء
عربان الشمال لايطمعون في حلال الشاعر ولايطمعون المداد ولاالرواى شيمه
منهم فركب فجحان باثر ابله ليطلبها من زعيم الظفير سلطان بن سويط فنزل
في بيته ضيفاً وجعل يسأله ويسأله في رد ذوده عليه وسلطان يعده في ذلك
وكان فجحان يختلف على عبد عندهم صانع لهم فاتى المجلس سلطان بعد
تسيارة البعد فقال له سلطان من اين اتيت يافجحان فقال من فوره :

والله لولا ضيقة الصدر ما بدى
سیرت انا ما بین حر وعبدی
یا شیخ ما یرد لیب بکبدی
فقال یرد علیه ما هوب غادی یا
فجحان فلما ابطأ علیه وهو
وموسع صدري الى رحمت بادی
ورجعت للى مثل طیر الهدادی
الا ان تقول الذود ما هوب غادی
رحمتی له

يَعِدُهُ فَكَانَ ذُو دُوْهُ هَذَا عِنْدَ رَجُلٍ مِنْ ابْنَاءِ عَمِّهِ سُلْطَانِ بْنِ سُوَيْطٍ يَسْمَى حِجَارَ
فَقَالَ هَذِهِ الْاِبْيَاتُ يَهِيْجُ بِهَا سُلْطَانُ :

قاف لقيته مالمقه القبايل
 اللى مراقدهم برؤس الثايل
 جازع لقح من غضب ماهوب جايل
 من ذاق هسات الامور الجوائل

مثل الزهر في حال خطو البطين
 ذولاك ماحطيت منهم خدين
 واسموت بطنه بالسويطى بدين
 يصير بالتالى عليكم يبا يلين

فقال سلطان قوموا يا عبيد سوقوا ابا عير الفراوى وان ابى ان يعزلها لكم فسوقوا ابله مع ابل الفراوى حتى يعزل الفراوى ذودوه عندي ففعلوا ذلك فتمسلم الفراوى ابله كامله غير منقوصه ولما كان في بعض الليالي والفراوى ضيفاً عند سلطان بن سويط وكانت هذه الليله شاتيه ^{بارده} فحينما ارادوا النوم فصخ الامير سلطان فروته فخذف بها على فجحان لينام بها من شدة البرد فلما اصبح طمع بالفروه وقال متمثلاً ان سلطان يفضلها رد فقال :

البارحه ماهيب من البارحات
البل تراغاكن وصطه طلاسى
لولا ابو مدبغ قلت هذى مماتى
عطيته ماهيب من البيئاتى

من نافع يدبغ وراء البيت وزير
والا تحش لهم بالموالشر
في ليلة مايقدرن الهفاير
ماكنه إلا عازل لى مغاير

وكانوا يكتون سلطان بن سويط بابي مدبغ فقال له **هه** لك يا
 الفراوي لا تفضحها وبما اوردنا من سيرة مطير وعتيه قد انتهينا من اخبارهم
 وتعداد افخاذ حرب واخبارهم والآن نبتدئ بتفصيل افخاذ قحطان فنقول ان
 قحطان هم ذرية يعرب بن قحطان وكان هود نبي الله عليه السلام قحطاني

وهو عربي فصيح اللسان وكانت منازلهم من حضرموت الى اليمامة فمن
قبائلهم يافع وهمدان وكهلان وخولان والسكاسك والسكون وكلبي باديه
السماوہ ولحم الذي منهم المناذره والازد فمن الازد الاوس والخزرج سكان
المدينه وهم الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن الازد ملول بني
غسان اهل الشام ويقال ان اول مدينه بنيت في جزيرة العرب هي مدينه صنعاء
واما قبائل قحطان القاطنين في نجد فهم ينقسمون الى ثلاثة اقسام بنى محمد وتارة
يقال آل محمد وعبيده وآل عياف فزعيم آل محمد هو محمد بن هادى وزعيم
عبيده هو زيد بن شفلوت والزعيم الثاني محمد بن دليم في عبيده وأما آل
عياف فهم قبائل كثيره واكبر رؤسائهم بن عبود وقبيلة آل الجمل ورئيسهم
ابن عبود وكان يقول شاعرا لاعياف حين ما تحولوا آل محمد الى نجد عن ماء
لهم يسمى عقيلان وهو قريب من وادي بيثه فنزلوه بعدهم آل الجمل ويقول
شاعرهم :

ياعد فرسان القبائل جوك آل الجمل يتلون ابن عبود
يومن ربك دايماً خلوك راحو شمال او ياكلون الدود

ومعنا قوله ياكلون الدود هو الدار يسكن الدود البحر فكانوا يصيرون

كله يحلم فلا ياكلون الا البر ومن الازد قبيلتين وهم كبرى قبائل الازد منهم غامد
وزهران وهو ابنا رجلين من اب واحد وهم يسكنون جبال السرات قريبة من
الطائف ولهم تجارات واسفار الى البلدان المجاورة لهم وخصوصاً منهم قبيلة غامد
فانهم اجراً وأعرف من زهران في كل شئ ولهم اسواق في بلدانهم يجلبون اليها
السلع في ايام الاسبوع كلها ويسمون اسواقهم باسماء ايام الاسبوع فيقولون
سوق الربوع وسوق الخميس وسوق السبت وسوق الاحد وكلها مشهورة
عندهم وكان كل سوق يكلفه اثنى عشره منهم يحفظونه فلا يدعون احد يسرق
فيه او يقتل او ينهب فكان في ضمان تلك القبيلة القوية ولم نعلم عن قحطان
ان دخل معهم حليف من القبائل المجاورة لهم وهوليس بقحطاني وكانوا كلهم
فرسان اذا ركبوا الخيل ورماتاً بالبنادق وشجعان عند لقاء عدوهم وخصمائهم

من البوادي يعترفون لهم بذلك لاسيما انهم يعلمون ان اكثر رؤسائهم قتلوهم
قحطان وقد سبق انى كنت اسير بينهم لشراء الابل منهم وانا لانسير معهم الا
بخفارة فناخذ رجلين من عبيده والثاني من آل محمد والثالث من الاعياف وليتنا
نامن على انفسنا ومالنا فلانظمئن لانهم اهل غدر واغتيال اما اكرامهم للضيف
فانهم لا يهملون ضيفهم ويقدمون له ماتيسر ولكن ضيفهم يقنع بما ياتيه وكثير
من قبائل نجد غيرهم اكرم منهم للضيف وكان رئيس قحطان (الكاف) هو محمد
بن هادي وقت زمانه المتقدم وكان محمد بن هادي رئيساً شجاعاً وكان يضاد
رؤساء نجد كلهم من عتيبه ومن الدوشان مطير ومن العجمان اللى رئيسهم
راكان بن حثلين وكان له وقائع مشهورة بينه وبين خصمائه من قبائل اهل نجد
وكان اكثر من يعانده راكان بن حثلين وتركي بن حميد وكان قد قال شعراً
حينما عزم ان يهاجم راكان بن حثلين رئيس العجمان وكان يقول :

لى لابه حدرتها من تهاممه	اسلأتهم دهم وهم الافرنجى والاروام
ياذا البهم والله ان تبرى الجهامه	تمنى النهار وتسرى الليل قدام
لابد من يوم يثور عسامه	اما على المطران والاعلى يام
ولابد من يوم تسير الجهامه	الين ننزل بين صفوه والارجام

وصفوه والارجام قريتين من قرى القطيف فرد عليه راكان بقوله :

الشايب اللى من حديد عظامه	عيتت ليبيده الليالي والايام
لى شب ناره فوق راس العدامه	قمنا نربط غالى القلش بحزام
نبى نولم للمسير كرامه	شلف على قب سريعات الاولام
اهديت لك نور السلف والجهامه	ايبك ذخرفى مقاديم الايام
وغديت انا واياك مثل النعامه	جاها بلاها من ثقيلات الاقدام
ان كان تبغى للنجاد والسلامه	خالك تحدر بع حصاره الصام
وان كان تبقى للجحادر بدامه	صب لجحادر يا محمد على ايام
تسعين رمح كسرت فى عدامه	خمسين منهم بين راكان وحزام
تكرم عليك النوط فكت بلامه	مادام فيها واحد من ضنايام

وكان محمد بن هادي قد غزى غزو من جماعته من قحطان

واخذوا ابلاً لبني خالد وهم في ذمة الامام تركي بن فيصل بن تركي بن سعود

فارسل علی محمد بن هادی یطلب منه الابل التي اخذها من بنی خالد فرد

عليهم الابل ثم ارسل عليه يطلب الجيش الذي غزا يطلب الخيل التي غزت
 بئنه الحية ثيان تحزن هادي ^{بئنه الحية} كان حادب اعطاه
 فساقتها اليه كلها ثم بعدها طلب الرجال الذين غزوا فامتنع ^{بئنه الحية} بن هادي من تسليم

الرجال للامام فيصل وارسل الى فيصل هذين البيتين يقول :

واحبنى للعافيه واشريهـا
واسوق فيها مالى والدبش

الا ان بليتى باليه مصتصعب راعيتها رديت لارقاب النميش

ومن شعراء قحطان فالخ بن مسفر وهو من قبيلة آل عاصم

جماعة حزام ابن حشر وكان مغرمًا بحب الابل واولادها فيقول في ذلك :

والله ما يطرب وينساح بالى
الا الى ما قام يزجر فحلها

واشوف حيران البكار الغوالى
تدرج ونار الربع يوضى شعلها

والساقفة ای جان در سقلاھا

نری الخساره يوم ياتى مجالى

خطو النصبوب اللی بحکیه خمالی

تراه ماينفعك في كل حالى . وان قابل النفس العذيه دبلها

انتھینا من تفصیل شعوب قحطان :

فصل في قبيلة سبيع وتعداد افخاذهم ونقول ان سبيع فرع من

تميم ويقول حميدان الشويعر حينما ضاق عليه الملجأ في قرايا نجد عن من يلتجئ

عنده حينما قتل ولده مانع امير بلدة القصب السيارى فاختار ان يزبن عند

اهل وثيثيا وهم من العزاعيز بطن من سبحي بن عامر حينما اراد ان يلجأ على

اهل وشيقر فخاف منهم ان لا ياكلوه ولا يمتنعونه من عدوه فقال فيهم :

اهل وشيقر يا قباين صحح الى مسكت ذا والى ذاك نسوع

ثم عدل منهم وذهب الى شقراء ليلتجأ اليهم فخاف ان لا يمنعوه فقال :

والد بنی زید اوای والدہ قبیلہ
لؤلن فیہم من صلیب طبع

فعدل عنهم إلى اهل الحمل فلم يسمح ان يلجأ اليهم وقال فيهم :

لقيت بالمحمل فلدا دين قريه
خشاير كابون قصاله قوع
الى شافو الضيفان تجانجوا
تقيعت وبران بلاودن بصدوع
لهم في ذرى على تميم فروع
والعزاعيز هم سكان وثيا القريه المعروفة بالوشم قريه من

ثرمداء وكان سبيع ينقسمون الى اقسام كثيره فمنهم بنى ثور اهل الخرمه
ورئيسهم مفرح بن هليمه ومنهم القريشات ورئيسهم مجري بن هملان
ومشاري بن ناصر ويقال ان سموا القريشات لانهم انتزعوا من قريش وعاهدوا
سبيع ومن عوائد العرب ان حليفهم يندمج معهم ويكون منهم وينسى قبيلته
التي انتزع منها ^{سبيع} قبائل اهل رنيه وهم بريهة والفكور وكانوا عربان
وافخاذ متفرقة وكل له رئيس وكان رئيس الذكور بداح بن ^{قطبان} هو الذي
يقول هذه القصيدة :

الى جاء العشى شبيت نار المناره
واذنيت من حسه يجيب المسلمين
نجر اذا حرك تزايد عباده
واحلوا حسه بين عوج (الدراريه)
يامسوى الفنجال كثر بهاره
حقه على اللى ينطحون المخاسير
احد انى سير عرفنا وقاره
واحد الى سير يدور التفاكير
واحبا والله ليجع التجاره
بدر الحيا لنا نضرت المعاذير

ولقد ^{تخص} الشيطان بين هذين القبيلتين فتقاتلوا قتالاً عنيفاً
وذلك في ١٣٢٩ هـ وكنت بنفسى حاضراً بين بيوتهم اشترى منهم ابلا وغنماً
فتفاقم الشر بينهم واشتدت المعارك وكانوا يتقاتلون ليلاً ونهاراً فالخيل تطارد
خيل الآخرين والجموع تسير على الجموع واغار كل قبيلة من قبائلهم مع من
يليه من عصباتهم وهذه عادة القبائل تكون احزاباً عند الحروبات بينهم فكل
حزب ينحاز الى قرابته ومن يكون حشمه لهم حسب العوائد المتبعة فاما الزكور
فقبائلهم تتشعب فمنهم المراغين ومنهم السوده والفراعنه والروبه والملوخ
والجمامه وبنى محمد وغيرهم ومن افخاذ بريهة ابناء عمهم وخصماتهم الصنادله

والمكالحه والمفالحة والمشاعيه واتباع غيرهم فدام الحرب بينهم عشرين يوماً وكلها غارات بالنهار وبيات في الليل فما هدأت الحاله بينهم الا وقد قتل من الفئتين اربع وستون نفساً منهم اربعة نسوه يقتلن بالليل حين يحل البيات وكان الذي سبب هذه الفتنه كما قال حميدان الشويعر في مثله السائر بان قال :

هون الامور مباديها
قدح وهيب تاليها
يشب الفتنه مقروء
ويشعلها من لا يطفئها

سب ذلك ان رجلاً من قبيلة الزكور أتى يسوق ابله في القفلة فمر بصاحب غنم فترقت احدى الابل في ~~الغنم~~ فقال صاحب الغنم ابعد ابلك عن غنمي عساها للقوم والجرب حتى ما يبقى منها شئ فقال له صاحب الابل لا تدعى على ابلي يا الشاوى يا ملحس اذئاب القدحان خل الابل تحماك وانت تخضر وتسلى السمن ثم نزع الشيطان بينهم بالشتائم والسباب فانزع احدى البندق من جرابها فقتل الرجل الآخر فأتى رجل منهم على فرسه لينظر الحادث ويفرق بينهم وهو من زعماء الصنادله اسمه فواز بن محمل فلما وصلهم وابتدأ بالسؤال واذا بأخ المقتول قد أتى منجداً لآخيه وكان القتال من قبيلة هذا الفارس فرماه اخو المقتول بطلقه رصاصة فقتله وبذلك دبت روح الحميه بينهم وكان الفارس المقتول من زعمائهم فقامت الفتنه بينهم واندلع لهيبها وكل قبيلة انضممت الى قبيلتها فاخذوا يتقاتلون ليلاً ونهاراً وكانوا كلهم رعايا الشريف حسين بن على امير مكه وكنت اعرف فيهم رجل من الصنادل اسمه ~~الدردير~~ وكان شيخاً مسناً وله اربعة اولاد كلهم انغمس في هذه الفتنه واسماؤهم فراج ، وناصر ، ومحمد ، وسرحان ، وكلهم فرسان ورماة وكان كل الاربعة ملازمين متاريسهم فيقول فراج لآخيه ناصر وكان هو الذي هو يليه فصار يحذره عن اشهار عمره أمام الرماة ويقول يا ناصر احفظ عمرك لا ينهد عليك الجرف ترى خاتمة حرب الرفقاه يختمونه بقولهم جرف وما انهد : ليه عندما يعقدون الصلح بينهم ثم اراد ان الشريف الحسين اطلع على ماجرى بينهم فانتدب لهم الشريف غالب بن لؤي وكان هو امير

الخرمه في ذلك الوقت فامر عليه ان يكف بعضهم عن بعض ويحذرهم من مقبة
العصيان ان لم يفيئوا الى ^{الاراضي} ^{أياهم} الشريف غالب وهم محتلين
والمعارك بينهم قائمة على اشدها ففصل بعضهم عن بعض فكان يهددهم بجنود
الشريف ان لم يقبلوا الصلح فاذعنوا واستسلموا حتى فرقهم وأمر على كل
قبيلة ان تلتحق باسلافها التي تنزل معهم ولم يكذب يوصل اليهم الشريف غالب
حتى عضتهم الحرب بنابها وحتى ذاقوا ويلاتها ففرحوا باخلاصهم منها وفي
هذه الحروب شاهد صدق مايقوله حميدان الشويرع :

لا تطلب صلح من جاهل
لما تكثر غوايتها
بأول حرب ثار اتفقها
وينعى الناعي مما طرقة
ترى الفساق ينسى فسقه
هم اعذل فيها يامانع

فحينما كف الشريف غالب عن بعض وانقادوا الى الطاعة واذا
الذي فات بينهم وهي الانفس التي ذكرناها وكان عدد قتلى احدى القبائل
واحد وثلاثين والثانية ثلاث وثلاثين فلما احصيت القتلى امر الشريف حسين
القاضي المنسوب لاهل رنيه وكان قديماً قبل مجئ الشريف حسين فحينما اتى
الحسين وانتصب اميراً في مكة ايد قاضي رنيه بان يثبت فحينئذ اصد امره على
هذا القاضي ان يقضي ^{في} ^{الحدود} ^{بين} المتحاربين وكان قضاة حسناً وهو انه قضى بان
قال واحد وثلاثون قتيلاً بهذه القبيلة فيقابلهم من قتلى القبيلة الثانية واحد
وثلاثين وتهدر دماؤهم جميعاً فتكون الزيادة عند القبيلة الثانية رجلين تأداها
هذه القبيلة مشاعاً بينهم كلا بما يستحقه ثم انها بعدما تجمع تدفع الى القبيلة
التي تطلب الزيادة من اختها وتقسم على قتلاهم جميعاً بالوراء وأما الخيل
والجيش التي قتلت في المعارك فتلغى بين الطرفين فقبلا كل من القبيلتين هذا
الحكم وانحسم النزاع بين المتحاربين وتعاهدوا على التعاون على البر والتقوى
ونبذ الاثم والعدوان وهذه عوائد العرب من زمن الجاهلية الى يومنا هذا
مرجعهم الى الصلح والصلح خير واسم القاضي هو جبر بن ابراهيم من قبيلة
الفضول ومن حيث انا ذكر افخاذ سبيع الاعلين وهم اهل الوديان الخرمة

ورنيه فتبعهم بذكر افخاذ سبيع وهم بنى عمر وبنى عامر ورئيس بنى عمر آل
ابواثين ومنهم وبدان وعساف وضيدان ورئيس بنى عامر فرهمدان على الخيل
وكل البوادي تعترف بفروسيهم ويقول راكان بن حثلين وكان خصماً لهم
ومحارباً لهم:

بنى عمر في حربهم سم ساعه
هم فؤارة القدر وحناءه
والاهز عناهم هل الغلبا يعيون
نصنع ضاربهم كراحمهم

وكان عزوتهم قول (خيل الغلبا سيعي) اذا تعاركت الخيل
ومن افخاذهم قبيلة الاعز ورئيسهم بن حفران ثم العرينات ورئيسهم فدغوش
بن شويه وكانوا كلهم منحدرين من اصل قبائلهم بالوديان فكل شعوب
العدنانية والقحطانية الى الشام والعراق فلا يرجعون الى ما اتوا منه ابداً .

وكان امير عنيزه زامل بن سليم حينما اجتمعت قبائل نجد على
حربه وحصاره في مدينته عنيزه قتل بهذين البيتين تلهفاً على بعد عشيرته عنه
وطلباً لحشمتهم له :

ياونتي ونت طريق الخيل بالميدان
اقص بنى عمى هل الوديان
وامعقب عقب الوتين بصياح
وادنى بنى عمى قطين رماح

وكان زامل اسبيعي الاصل من بنى ثور اهل الخزمة وكان رماح
ماء لسبيع يبعد عن الرياض اربع مراحل تقريباً وهو شرق الرياض مما يلي طريق

الاحساء وكان فيهم شاعر اعمى اسمه عجران ابن الشرفي وهو الذي يقول بنى عمى حين صار

البرية فقال عجران رأيت فقل رئيسه جنوب مما يلي فقال مجيباله :

حنيش يا ابو عقاب لوناك كاف
برق ينوض الليل من بين الاسداف
بارق خريف او في اديار مصده
كريم يابرق راى العرض قدده
عساه يا عيد النضا غب الانكاف
يسقى ديارك يا زين كل موجاف
من روضه التنهات الخريم حده
يومن كل حام ورث جده
دارحميناها بضرب بالاسياف

قد انتهينا من سبيع وتعداد افخاذهم والآن نذكر البقوم اهل

تربته لانهم هم جيران سبيع وبينهم عادات متواصله على الدوام فنقول ان
 البقوم قبيلة من خندف وكل خندف يمانى كما تقوله العرب وهم قبيلة شر
 وحليفهم وجارهم قليل الثقة بهم وليس يأمن من غدرهم ولا مكرهم وكانوا
 قسمين باديه وحاضرة منهم باديه يرعون انعامهم في (الفلوات) ومنهم حاضرة
 يغرسون النخيل ويسقونها ولا يضرهم شيفاً وشتاء وهم ينقسمون الى قبيلتين
 قبيلة تسمى وازع وقبيلة تسمى بنى محمد فمن وازع البضعات والريحان
 والدغافله والدمانين والنجمه ويرأس هؤلاء سعد بن غنام وولده محمد بن غنام
 ومن باديه وازع القرووف ورئيسهم مصلط البعاج ومنهم رحمان ورئيسهم ثيان
 الغرهول ومن بعده ولده طريخم وهم افخاذ وفيهم من الشعراء شخص واحد من قبيلة النجمه

اسمه سلاح النجمي وكان كثيراً ما يعدو على القبائل المناظرة له فيقول:
 يا لئلا صلتاح لئلا (النجمي) من مرق بين القبائل نكحان
 طالبك من قطعان بدون عزيز
 مازال سيقاني قديم الحبيب
 كم فرجه منها المتزف يسب
 يا فاطرى راحت مقاريك شيب
 تعيني نجم الوعد لا يغيب
 كم زكر هاضه عليه كلايه
 بنو جهها لعيون كئى حارب
 من غارة عند الضحى والفلابه
 وتسمى لا صواتنا بالضيايه

وأما قبيلة بنى محمد من البقوم فهم افخاذ كثيره فمنهم القواوده
 والرواجح وهؤلاء هم الحاضره في تربته وهم أكثر من يغرس النخيل ويثابر
 عليها ومن قبائل بنى محمد بنى سنان والمرازيق ويقال انهم متفرعين من
 العجمان ورؤساؤهم بن صويان بن متروك ومن بنى محمد الكرزان ورئيسهم
 بن جرشان ومنهم السميان ورئيسهم ضاوى بن فريس ومنهم الدهمه ورئيسهم
 بن خشيان وكان لهم مع جيرانهم عتبه وسبيع وقائع مشهوره وكان الحرب
 بينهم سجال وتلك سنة الله في عباده وهنا آخر مانورده عن قبائل البقوم والآن
 نذكر قبائل الشلاوا فهم جميعاً يعرفون بابن الحارث وينقسمون الى قسمين قبيلة
 الشلاوا وقبيلة بنىوسن فمن بنىوسن البصيصه والقحطان وغيرهم كثير
 ورئيسهم عايض بن مهرس واخوه عجير بن مهرس ومن قبائل ابن الحارث

الجيايشه وذوى احنيتم وهم فخذ بارز عن الشلاوا وعن بنيوس فمن الشلاوا
 ذوى حطاب وزعماؤهم طريخم بن جريش واخيه حسين وكانوا ابن الحارث
 هؤلاء اقل القبائل عدداً واكثرهم في الكرم وفي الشجاعه وحفظ الجوار
 والوقوف دون التجأ اليهم مع الشيمه العليا ولقد سئرت بين القبائل وكنت
 اعتادهم سنين فلم اجد مثلهم من القبائل الا قليل لحسن ومقابلتهم للضيف
 ومحافظتهم عليه وعلى ماله الذي معه وأما زعماء الجيايشه وذوى حنيتم فهو
 ناهض واخوه نويهض آل عايش وأما اكراهم للضيف جميعاً فحدث ولا حرج
 وحفظهم للجار وحرصهم على حفظ جوارها فكانوا يقدمونه على انفسهم عند
 ورد الماء ورعي الكلاً ولقد كنت احفظ لكثير من قبائل البادية هفوات مع من
 يجاورهم ويصحبهم في الطريق قضيت بينهم سبع سنين فما اعلم أن احداً ذكر
 أن جلاش بن الحارث صائد سجاره او غدر برفيقه في الطريق كاتبه حجر المرثي في الزمن
 التي كانت تسير به الخفاره وكل ما ذكر عن كرمهم فلا تجد من ينكر عليهم ولنا
 اسوة بقول شاعر ليس منهم حيث يقول :

يا ضيف من عقب الشلاوا استر الحال والتمس صبرها على ما يجينا
 يعنى افك اذا اضفه غيرهم فصير نفسك فانك لا تجد عند غيرهم
 مثلما تجده عندهم ويقال انهم من قبائل قحطانيه ولقد شاهدت قصر ضرماء في
 بعض تجولاتي بجبال الحجاز فشهد اصحابي الذين معي أن هذا القصر هو قصر
 ابن مهر وهو جد عجير وعايض وقد جرى بينهم حروب كثيره بين الشلاوا
 وبينوس وهم ابناء العم مثلما يقال برقى والروقة فدامت الحرب ثلاث سنوات
 وذلك في مبتدأ القرن الثالث عشر واسباب ذلك انه ورد لهم اى لبنيوس ناقه
 تسمى خضراء فوردت على ماء اسمه غزايل فقاموا عليها اهل الماء فقطعوا
 ذيلها فشربت وتوبعت الى اهلها لما اتهم بهذه الصفة حياصة القبيلة على
 الثانية وتصادموا عدة وقائع فشهد واحد يقول شاهد اهل هذه الساعة
 والله انا مانجيب الصلح بالطارى لين خضراء يعود ذيلها فيها
 وقال الآخر :

والله انا مانبي للوقاية لطم عين
 وان الذي قتل بين الفنتين ستمائه رجل غير ماتلف من الاموال وهذه عادة
 البدو (وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان ينزع بينهم ان الشيطان
 كان للانسان عدوا مبينا) وفي آخر القرن الثالث عشر اشتهر زعيم من
 الشعراء اسمه مقبول بن هريس فصار نادره في الكرم والشجاعه واشتهر بكثرة
 مغازيه على القبائل المجاورة له ولقبائله وكانت عشيرته تسمى الجعارين فسأله
 عنهم في تجوالي فلم اجد حياً منهم غير خمسة اشخاص لاغير وكان يروى لنا
 عنهم انهم اذا خرجوا مع زعيمهم مقبول بن هريس فانه يغزو معه منهم اكثر من
 هم قبيلته اكثر من سنتين ويقول فيه مخلد القشامي في مقبول بن هريس :

ياراكب حمراء شحمها من الجول
 اسلمهم على عدوهم (سنتين مقبول)
 تلقاه في بيت كثير به الضول
 حنوت غلام - حارب طيب جده
 شيخ الخلاص (الاسوداء) صلواته
 مشيد كنه على فرع لجده

والا كما عد من البدو مدهول
 حنا شبابه ناخذ الحرب بالذول
 طريقكم منا نشيله الى الحول
 هذا مصدر مروى والآخر فلهده
 حيل تمردية وحيل لبرده
 وطريخنا منكم كل الرمل خده

وقد جرى لقبول وقائع كثيرة مع عتيبه فمن ذلك انه غزى
 بغزوان كثيرة واغار على صايل الخراص عند جبل يسمى الرجم وهو بين
 الخرمة وبين اميه هكران فحاصرهم فارسلوا له من يفاوضه بالصلح بينهم خارج
 بعد معركة قتل فيها عدة رجال وقتل فيها اربعة افراس وكان مع العرب بجيت
 اخو شليويح اتاهم زائراً لاخته سكرى وهي زوجة صايل الخراص فبعد ما تغلب
 عليهم مقبول بن هريس اتفق معهم على قسم حلالهم الذي بايديههم بالمناصفة
 نصف يعطوه مقبول ونصف يبقى معهم واما البيعت وما تحتها فلم يلتفت اليها
 وابقاها لهم بجيت حينما ارسل الى اخوه شليويح يخبره بالواقع :

جانا على ابن هريس قوم رويه
 على النقا ماهوب سرق بالاصحاب
 يوم اختلط شر العرب بالغريه
 وحامت طيور الجو من كل مرقاب
 فالأ اعتزينا العزوة المرحيه
 الشيخ صاح يغزوه أولاد حطاب

فالاطر حوا رجل طرحنا لديه حتى عذاراهم يشقن الاجياب
 وراحوا ورحنا كلنا بالسويه الا الدبش يفداك يا مرذ الاطلاب
 ثم ان ابن هريس انقلب الى اهله بما غنم من اموال الروقه فلما
 كان بعد مده واعد قبائله ان يغزو عتيبه فجهش معه غير قبيلة البقوم وغامد
 فعمدوا الى مران الماء المعروف بطريق مكه فارسل من يكشف له عن اقرب
 تحرب اليه ليغير عليهم . . . من المرashed الروقه يدعى مناحي الطر وميه
 ثلاث ركائب فعثر عليهم بالليل وهم على مرأى فما راعه الا طنين البخور
 يدق بها ملح البارود للبنادق فانقلب من ليلته وانذر عربانه الروقه وفيهم
 شليويح وبخيت ففزعوا من ماء يقال له مزاح والرويليه وبعد ثلاث ليال
 صبحوا مقبول بن هريس وجنوده اللذين هم ابن عمه واسمه حميدان وهو الذي
 يقول فيه (طريحكم كل الرمل خده) وهو يعنى حمدان فقال بخيت في تلك
 الوقعه :

جانا عن ابن هريس علم دهانا	خيم على مران يدنى متاريس
يشب ناره عندنا ما حزاننا	يا علم يا سيبا بها خاصه قيس
اربع ليال مخيم فوق هانا	باهل الحجاز مدققين المهاريس
غطاه عج الخيل شوف العيانا	من رأى ابو جارع بعيد المراميس
الرمح نطعن به سواه الشطلمنا	ورماة ربعى قعدوا بالمتاريس
انا احمد اللى من عدانا شفانا	عقب اقتضينا في قطيع الخراريس
حمدان عانه طايح من نحانا	ومقبول عقب الصبح يتلى المناقص
فلما وصلت القصيدة الى مقبول بن هريس رد عليه يقول :	يسمى هو حرسان نورا النواميس
يامن يودى عذرنا لا يهوا رانا	من فوق نحالي طويل النسائيس
قار ترى النسيان طبع الهدانا	ولا يامن الهدانا كود الهراريس
لا بد من كدرا تجى مع بياننا	طرافها ياطا الغبا والطعاميس
ولا بد من يوم عجاجه غطانا	ولا بد من شوخه وجيه مناحيس
نتلكم تل الرسن للحصانا	اللى مساميره بقينه مغاطيس

وشنه خابريم هاك المكانا
يوم ان اخو سكرى يدبر العيانا
المال يقسم والعذرء متاعيس
صابر على مابه من الغبن ~~حكيكس~~

وقد ذكرنا سابقا محافظة الشلاوا على رفيقهم في السفر فقد

جرى لي معهم قصة تشهد لصدق ما ذكرته عنهم من حسن أخلاقهم فمن ذلك
انى ~~صرت~~ من رنيه قاصداً مكه ومعى ابل يزيد عددها عن خمسين ناقة واثني
عشر جملاً محمله ~~بمنزل~~ ومن وقد اخذت رفيقا من الشلاوا من بلد رنيه فسرت
في خفارته وكان اسمه اهذيان بن حنيت من الجيايشة والشرط الذي بينى وبينه
اربعة ريات فرنسى وانه يحمينى من قبائله كلها كما جرت به العادة .

- ففي اثناء الطريق صدف ان اغار علينا غزو من الشلاوا يزيد

عددهم على اربعين مطيه ومعهم فارس واحد على حصان اصفر وهو رئيس
الغزو واسمه عايض بن مهريس وهو شيخ بنيوس بن قبائل بن الحارث فاغاروا
على الجمل وانتدب رفيقى الشلوى ليحمينى منهم حسب العادة فتقرب من
عايض نفسه وهو على الحصان فاخذ بمجامع عنان الحصان فتوثق منها بيده
اليسرى ورفع بندقيته ووضعها في رأس عايض واقسم له با الله لئن مارديت
قومك عن اصحابي اللى انا جبتهم من مأمهم بوجهى وكان معى ثلاثة قد
رافقونا انى لاخلى البندق تأكل رأسك قبل ان تكلم بشئ فبعد تهديده له
بالقتل اذا لم يرد عنه قومه فنادا فيهم عايض قائلاً باعلى صوته يا قوم البل
مرفوعه مالكم فيها طمع فانقلبوا من حين ماسمعوا صوته وتركوا الابل واقفه
مكانها وسلمنا الله من شرهم وقد لطف الله بعباده ~~صبروا~~ الحاضره منهم
سكان المدن والقرى حيث جعل الله لهم خفاره من البادية يسيرون في القفار
البعاد وتحميهم ممن يحاذرون منه ومصلحة الخافر نزر قليل من المال فقد يكون
يحول دون شئ كبير بشئ حقير كثوب او عمامه او عصى فقد شاهدت ان
رجلا من اهل عنيزه يدعى سليمان الحمد الدعيجى ظهر من عنيزه مع جماعة
من اهل ضريه فوصل معهم في ضريه واجرمهم رفق من الدلاجه اسمه ملوح
يسير معه في الخفارة عن قبيلته عتيبه كافة فمشى من ضريه هو ورفيقه قاصداً

مكه ومع الرجل المذكور من المال مايساوي ثلاثة الف ريال وهي كلها خاصة
 عبدا لله الجفالي والرجل المذكور مأجور لعبدا لله الجفالي فصدف ان وافقهم غزو
 من مطير ذوي شطيطة وليس معهم من مطير رفيق ينهى عنه قبيلته مطير فاخذوا
 مامعهم جميعاً وسلبوا ثيابهم وكانوا قريباً من الشعب الذي يسمى شعب
 العسيبات وكان على الشعب عرب من الروقه وهم المراشدة الذي رئيسهم
 ابو خسيم فكان من حسن الصدفة وسبب عقيله هذا المال على اهله ان رجلاً
 من المراشدة يسمى مطلق بن عسير وكان هذا الرجل معه بضاعة يبيعها
 لعبدا لله الجفالي وكان هذا الرجل ^{دوي شطيطة} فصدف انه قبل مجئ الشخصين
 للعرب بيوم واحد وكان بيد مطلق بن عسير عصا خيزران تساوي ربع ريال
 فطلبها منه جاره المطيري الشطيطة فاعتذر قائلاً والله يا جاري انها حلال
 الجفالي من بضاعته وليست لي والا كان عطيتك ايها ولكن كان تبها دخله
 ادخل بها عليك حلال الجفالي من مطير بنى عمك فخذها فاخذها وحفل
 وكفل فما راعهم بعد غروب الشمس الا والرجلين ينزلون عليهم فاخبروهم
 بما جرى وان الذي اخذهم بن عربان بنى شطيطة فقام مطلق بن عسير على
 جاره وقال هذي السيره وهذي السيرة ويلزم انا الليلة نسري ونطلبهم قبل
 ياصلون العرب فان وصلوا العرب قبل ندرتهم تمزق الحلال الذي معهم
 فركبوا وسروا بليتهم وادركوهم ^{قبل ان يصلوا اهلهم نصف يوم من رحلهم} فاصفهم يوم اخذوها
 انها في وجهي فردوها ولم يقدر من المال شيئاً ابداً ولولا لطف الله بهذه ^{الاصح}
 وامثالها لما يسمونه (اسلوم) لكان جميع الحضر منحصرين في مدنها ولا يسير
 للحضر قوافل لان الحكام مشغولين عن تأمين الحضر بالنزاع فيما بينهم في ذلك
 الوقت وليس لهم سلطان واسع ينشر على البادية واذكر للقراء قصة شاهدها
 بعيني وذلك ان رجلاً من جماعتنا اهل عنيزة اسمه سليمان القبلان وهو متوفي
 رحمه الله فمن ذلك انه سافر معه دراهم ليشترى بها ابلاً من عتيبه وذلك في
 ١٣١٦ هـ وكان قد سار بخفارة عتيبي من عرب آل ربيعان ومعه رجل مطيري
 اسمه معلث بن عنيزان فاشترى ابلاً كثيره تساوي خمسين جملاً وبقي معه

٦٠٠ ريال فكان يتجول بين البوادي ليكمل مشواره ضيافاً ذات ليلة في البرية
وليس عند البادية فهم المطيري بقتلهم وهم سليمان بن قبلان ورفيق لهم آخر
اسمه عبداً لله بن طاسان والعتيبي الذي معهم رفيق عن عتية من جماعة بن ربيعان
وهو روقي فقام من ليلة المطيري وقتل الاثنين الروقي وابن طاسان وانتبه
سليمان القبلان مذعوراً واراد الهرب فلاحقه وطعنه بسكين كانت معه وتركه
وهو يظن انه مات مثل رفقاته فانقلب ووضع الرجل فوق مطيه سليمان لانه
يعلم انها نجيبه وهي خير مامعهم من الابل وحمل عليها النقود وانهزم في ليلة
وترك ماوراء الابل بعقلها ورحلهم ملقى على الارض اما سليمان المذكور فهو
بعدها غشاه الدم الذي خرج منه طعنات السكين فزحف الى غار قريب منه
فدخل فيه ذاهلاً نفسه واقام في الغار يومين وليلتين فاتاح الله بعرب من الروقه
ضاعين يطلبون لابلهم مواضع العشب فبعد يومين عشروا على الابل في عقلها
وبعض منها متفلت فجمعوها وجمعوا شتات رحلهم الذي في الارض ووجدوا
الرجلين الاثنين ميتين ونظروا الى الغار واذا فيه رجل حي فعمدوا اليه وحملوه
معهم وانقذوه بان اسقوه ماء واعطوه طعاماً وكان مما قص من قصته وهو في
الغار فيقول عناية الله حمتي من الذئاب التي تدور علي في الليل كله بسبب
ملح البارود الذي معي اما ما كان عن الرجل الخائن المطيري الذي قتل الرجال
واخذ المال والراحلة فانه نزع ولم يأت قبيلته حتى نزل مع حرب القاطنين
باعلى المدينة المنورة فبلغ الخبر اخوه وابناء عمه وانه هذه قصته مع زملائه
فركبوا على ستة ركائب والفو عليه وكان كبيرهم ابن عم له يدعى غازي بن
ضبعان فباغوه عنهم بخلاف ما فعل بهم بان قالوا له ان الرجلين الذي قتلهم
فانهم احياء ولم يموتوا الى الآن وان الرجل الثالث فهو حي وقد وصل عند اهله
بعنيزه ولا حاجة من جلاك مع الاجناب عنا يا ابناء عمك وعشيرتك فسر معنا
فناضل دونك ونصلح كل ما احدثت حتى تأمن ونأمن معك فمازالوا به
كذلك حتى اذعن للسفر معهم فاتوا جميعاً الى اهلهم واتوا على ماء يسمى
ثرب كان اهلهم نازلين به فلما تمكن اخوه منه اتى بحمار اسود بعدما اوثق

يديه على ظهره واركبه على الحمار وربط رجله على بطن الحمار كل رجل
 باختها وسود وجهه من موقد النار واخذ يطوف به بين البيوت وينادي هذا
 جزاء الخائن فلما طال التطواف به رماه ببندقية كانت معه فقتله وسلخ جلده
 وجهه بعيونه وبأنفه وبفمه ثم علقها في رقبة الذلول فما شعرنا الا وهو ينيخها
 عند قبلان بن سليمان القبلان والدراهم معه ستمائة ريال لانه لم يذهب
 بالدراهم معه بل اودعها عند عجوز من قرائه فوجدوها كاملة غير منقوصه
 فاخذ سليمان الذلول والدراهم فقال هذا جزاء الخائن وهذا نقائي منكم يا
 أهل عنيزة فشكر منه سليمان القبلان وشكره واعطاه جائزة فرجع الى اهله
 واذكر قصة قد شاهدتها وهو أن رجل من العرده جماعه بن ربيعان قد ذهب الى
 حرب ليخوفهم بالليل حسب عادة البوادي فسرق منهم فرساً فصدف ان لقه
 الطريق برجل آخر مطيري وهذا الرجل ولدغش بن دعسان الهجاني من مطير
 فجمعهم السفر جميعاً ومروا بالزلقي القرية المشهورة واطافوا عندهم ليلاً
 وناموا بعد العشاء ليلهم كله واصبحوا مسافرين يقودون فرسهم معهم فلما
 اتوا الى مكان يسمى الضويحي وناموا بالليل جميعاً وفرسهم معهم فلما غطهم
 النوم قام المطيري ونزع من الارض حجر كبير فانزله على رأس العتيبي حتى
 ذوب دماغه ومات من ساعته ثم قاد الفرس وذهب بها الى عشيرته وادعى انها
 قد سرقها من حرب ولكن أهل الزلقي الذين اضافوا عندهم اكدوا لعتيبي ان
 الرجال قد اضافوا عندهم وساروا جميعاً واتبعوهم بالاثر فوجدوا صاحبهم
 مقتول اما القاتل فانه لما احس ان الخبر في قتله للرجل قد انتشر وعلموا به
 أكثر القبائل شخص الى الكويت فلحقه ابوه واخوه واخذوه بحيله من اننا سقنا
 الرجال لاهله ولا نحب انك تجلي وتحرمنا من حياتك واخذوا ياولونه حتى
 استخرجوه من الكويت فلما وصل الى الضواحي قتلوه جزاءاً لخيانته وفعله
 الشنيع مع رفيقه الذي هو قد أمن منه بزعمه غدرأ وخيانته وتلك جزاء الخائن
 وقد ذكر قصة عجيبة جرت على جدى لامى وهو عبداً لله العلي بن حميد
 الملقب اللجه فمن ذلك انه سافر الى عنزه ليشتري منهم ابلاً ويبيعها في عنيزه

حسب عوائد الناس المتبعة فاشترى من الدهامشه والقدعان ابلاً كثيراً ونزع

بها يريد بلاده فاتاه رجل قصير القامة نحيف الجسم وقال له يا عبدا لله انما الرجل الذي نزعك من بلدك
منقطع بي (السلم) عند عنيزه وليس عندي مطيه ارتحل عليها وكان من شفقة ربه على هذا الرجل

هذا الرجل على السفر الى اهله وعشيرته ان قال له يا عبدا لله لست اريد
منكم ركوب بل انى اريد امشي على رجلي واذا عطشت تسقونني ماء لا غير
وكان معه بندق قصيره يسميها (الجبع) ومثلها على العباس بن المرداس رضي
الله عنه .

تري الرجل النحيف فتزدرية وفي اثوابه اسد هصور

فقد والله كان وصفه لهذا الرجل وأمثاله فحينما رأى جدي رحمه الله على
السير معه وان العذر لم يجدي معه رأى ان لامناص من قبوله ولكنه اشترط عليه
حينما اخبره انه من قبيلة مطير ان قال له ترى لك عندي ثوب وهو لي عندك
عن مطير كلهم فقال لهم يا عبدا لله اذا سمحت انى اسافر معك فانا سامح عنك
بالثوب فقال له ليس كذلك اما ان تقبل الثوب وتحميني واما أن ترجع من هذا
المكان فقال له قبلت فانت في امانى من جماعتي فاسافر معه فكان كل يوم يذبح
لهم ضبي ويقول لو انكم كثيرين تاكلون اكثر من واحدة كان الله على
قدركم ولكنى اريد أن تأكلون كل يوم لحم طري وهذا دأبهم حتى وصلوا
العرق الثالث من عروق الدهناء فلم يفجعهم الا والغارة قد اندلعت على ابلهم
وعدهم ثمانين راكب وهم مطير جماعة هذا الرفيق وكان جدي عبدا لله رحمه
الله معه حدة طبيعية وحرارة في قلبه وكان له نخل في عنيزة يسمى (الاربع)
مشهور فصاح ان قال ياما من الفقر اخذت ابلى فياليت ابلى بداها نخل بالاربع
لاتضعن ولا تخرج للبر فقال له هذا الرجل ثق بربك والله ان كأنها نخل (
بالاربع) ولكنك انت ساعدني على ركوبي على ردوف الذلول بانه تروع
رأسها حتى تقف الذلول لما ارمى البندقية وهذا انهم يهجون الابل والذلول
تتبعها وتهجها وهم عليها الاثني عبدا لله والرجل هذا ثم انه بعد ما قتل منهم
ستا من ركا بهم اشهر اسمه لهم وقال لهم انا (درع الجحور) اول رمى

عليكم مطيتها بالجيش والآن ما أخطها الا برأس رجال فقالوا له ان كان يهيتاً
انه انت الذي معهم قبل تذبح جيشنا فقال انا ذبحت الجيش وابى اذبح
الرجاجيل ابعدوا عن زملائي والا من قريب ذبحتكم فأنعدلوا عنه وسلموا من
شرهم بسبب هذا الرجل المحتقر فلما وصل الى عنيزة وقارب منها نكر مطيته
ولباسه واناخ عندها الى اهله على قعود وقال رحل رث فادعى انه صدف في
الطريق واخذت ابله وكان يريد بذلك ان يختبر رجل يسمى على العبد الرحمن
الخياط فلما اتوه يسلمون عليه قال الامر اليكم خيراً يا جماعة انا اخذت
اباعركم من عنزه وجبتها معي بدون امركم حينما ساقوها على ودعاكم من
عنزه انك توصلها جماعتك وهذا وقت حاجتها بلسانه لا يقصر معروفك عن
هذا فقبلتها وسقتها مع حلالي وقدّر الله ان غزو من مطير اخذوا ابلى وابلكم
فاخذ يسدد الذي معه لهم فاتي على آخرهم فقال لك يا على الخياط ربع اما
الجماعه كلهم فقالوا البقاء براسك اذا سلمت انت فحللنا يخلفه الله عندنا
يقين انك مجتهد فما شذمنهم عن هذا القول الا على الخياط بان قال انا
ماعطيتك امر تجيب ابلى من وديعي مع عنزة انا ابى ابا عرى توالد وتناما فاخذ
ربحاً فاخذ يجاوبه بقوله يا على انا مجتهد ولاجيت الا من طريق الاصلاح لك
ولآهل عنيزة وأهل عنيزة كلهم سمحوا واحداً منهم فقال لا ما يخصني من أهل
عنيزة شئ انا ما اسمح بحلالي الا ان تخسره بما يستحق من الثمن فلما ألح عليه
وعلم انه صمم على عدم السماح وانه طلب منه الشرع حينئذ أفاه له بلقب
كانوا يلقبونه به الناس وهم يلقبونه (منكر) فقال دع لي قليبي يا (منكر)
انا يوم قلت هذا القول اريد أن امتحنك والا اباعرك مع وديعك شيطان
الجلاسي وانتم يا أهل عنيزة تنطحوا اباعركم ثبات الليله بالغرفانيه وكان رحمه
الله يخرج على ابله من مجلس عنيزه ومعه رجل عثري رفيق عن عنزه اسمه صالح
بن محضار وكان ~~عمره~~ ^{عمره} رايالاً واخرى درع القويته ثوب بنصف ريال
فكانوا اذا أدخلوا نافه في حلقه البيع ونقص سومها عما تستحقه صاح بقوله
كله عندكم واحد الطيب والردى صالح بن محمد بالعشرة ارسل درع القويته

يا لعيط لا تنسى الفصول القديمة
أكن من طهح مع خطات الخرم

ألفهق داهوكل الضمير X يوم السكر بدهاغ راسك يفوجي

تنعات يوم اكسر عريش من الذيل
مثل الشفايا وان تلاقن بالليل

ياما حديث الرمح بالجرى والخيل للجرى هو والخبارة جموحى

ياسابقي فعلك فلانيب ناسيه
او جميلك الى فات منيب كانيه

لو العمى يذكر طيب ايداويه لوهو بعيد ماتطوله البوحي

جبهته ولو دونه ابجور طوامى
لوحال دونه موحشات المضامي

لوبالمثل مالى البصود الحاشى ابذل لك الجهد وافاجى ابروحى

ساقط صريتك للطهر والعيد
ولانهار الكون خز المغاريه

الا عليك الطح اوجيه الجاويه وانياهم من غير محله اللومى

أول بريره لك حليب وقرصان
والبر الآخر مرتعك فوق سمحان

ساع اى حاجه زبغاة لادماناكم اصلح بالكون منى بروحى

قالت يا لعيط سمحان تولوه شمر
من ولهم دايم على اكون ضمير

يا طول مارحك عليهم تكبر والشيخ يطلب عفتك وانت توحي

يا لعيط انامانى على ذا صوره
عقب الطرب والهم صرت محقوره

بسر لهرادى البساده البزور حاشى لا عيسى بيه ينز عنونى هروحي

ياسابقي بالبيت مانيب ناسيك
ولو غزيت ورحت فالقلب راعيك

وقالرب حاربناك حنلما حاربك الله يخيرك عن كثيرا لسنموحي

سقت الذهب بدواك لاشك ماغاد
وكرت يمم البساجم والبلاذ الاكراد

اهضت حشيتى من صاير روزى دولي امريح وذولي مسوحي

لو الدوا ينفع لعينك شريناه
ولو هو بغالي الثمن كان جنباه

هيران العينك نظير دفعحاء ولاينفع العطشان كثر النسوحي

يا لعيط فعلك بين ماكنيته
وروحى فداك وشوف عيني نعيته

وماقدر البارى عليه رضيته واللى جرا مكتوب فى صفو لوحى

الله على الشقرا وانا له زبون
 الاحل بنين (البرصية الضيوة)
 الى مسلم (اسم حصيد حنون) واقاسمه زاد النخيل الشموي
 الله على الشقرا الى صاح صياح
 وتعلو طواجر السبايا لها بالارماح
 كم واحد بنى على صابره ^{صاح} اعليه ^{يهرسه} طول ليله تنوحي
 الله على الشقراء الى جن مع الربيع
 نصفن مجاويح ونصف مداريع
 ردها لعيون بيض ^{جمع} وال السماء فكاك روحك وزوحي
 الله على الشقراء في قوضن ^{تتخ}
 وانا على الساقه جوار الى ذل عشيق البنت الغنوج الطموي
 الله على الشقراء الفتات الصنيعه
 الى حل بين اللابتين القطيعه
 لاشك لي ^{تصير} ناصريها في الموراع التمانى مثل زراع صعوحى
 وكان مطلق مشهور بالكرم الى اقصى حد ينتهى اليه الكرم
 وكان ابن عمه عبدالكريم الجرباء من افراط كرمه يسمى ابو خوزه يعنى انه لم
 يمنع شئ يطلب منه فرساً كانت ^{تصير} اولاد ^{تصير} اسفها فجاوبه لم يطلب شئ هو (خذهم)
 ويشهد لذلك قول الشاعر فجحان القراوى المطيري بقوله .
 امشاهد الجربان فرض وحبه الى بنو بيت الشعر والخيامي
 ترى الكرم ما فيه صحه وجه ولجد يناجيهم جنوب شامي
 وكان عبدالكريم الجرباء قد صلب في بغداد ولوشايه رمى بها وقد أمر بصلبه
 السلطان عبدالعزيز وبعدما صدر الامر بصلبه اتى الى السلطان من وزرائه
 فشرح له كرمه وشجاعته وتمت الشفاعه له عند السلطان بعدما قص عليه من
 اخبار كرمه وسماحته فقبل السلطان شفاعته واصدر امره بالعتفو عنه ولكن
 هيهات وقد سبق السيف العذل فحينما اتاه العفو واذا هو قد صلب قبل ان
 يقبل العفو بثلاث ساعات رحمه الله ورحم معه كل نسج كريم وكان مطلق
 الجرباء قد جمع بين الكرم والشجاعة فلا يباري في تلك الخصلتين
 وكانت امرأة من بادية العراق عزلوها عن تماديها مع صاحبها
 اخو مانع بن صريط فهي تقول .

ما انساه لين اصفوق ينسى الجزيره او مطلق الجربا يكب الخطا طير
في قصيدة لها طويله سناتي بها في موضعها ان شاء الله وكان مطلق له فرس
مشهورة بشدة الجري وكان يدرك عليها الهارب وهو يفوت الطالب فقدر الله
لها ان يصيبها وجع في عينها فتعطلت ^{عن العزم} أعينها فربطها حتى مل من رباطها ثم
تعب من اجلها وخسر عليها والحرص على نجاحها فلم يفد ذلك بها شئ مما
فعله فحدث في ذات يوم ان البدو يتقفرون الارض لرعي مواشيهم كجاري
عادتهم فاخذ بجبلها وقادها حتى ابعدها عن أصوات العرب ثم خلع رسنها من
راسها وتركها واقفه فوقف هو بعيداً عنها ونظر اليها كيف تصنع بعدما فارقت
العرب فكانت تصنت فتسمع لاصوات العرب اين وجهوا ثم تجمع الى جهة
الاصوات وهو ينظر اليها وهي تفعل ذلك مراراً ففي بعض اشواطها عثرت
بشجرة فوقعت على مقدم راسها وانغمس فمها في التراب فحينئذ حن قلبه
فبكى وسعى اليها واقعدها حتى وقفت على قوائمها الاربع فوضع الرسن في
راسها وقادها ثم انه حلف بعد ذلك الا تفارقه حتى يموت الاول منهما فاتى
بها الى مربطها المعتاد وجعل يطعمها مثلما يطعم اهله وعياله فلما كان في بعض
ليالي فراغه اخذ يتناشد معها بالشعر في نفس الموضوع بان يجعل فيها بيتاً من
الشعر ويجاوب بنفسه بالبيت الثاني فقال القصيده التي اوردناها سابقا ولنرجع
الى شمر وتعداد شجعانهم وتشهير فرسانهم وذكر كرمائهم وكانوا يعطون زمام
امرهم للرشيده وهم امرائهم وبنوعمهم ولهم معهم حمية وعصية لا يفلها شئ
حتى اذن الله يزوال حكمهم واكثر اسباب الفشل الذي ابتلاهم الله به هو
حوادث العدر والخيانة ونقض العهود وقطيعه الارحام فكان حكمهم ^{سابقاً} في اول
امرهم مرتكز على ذرية رجلين وهم عبدا لله وعبيد فسلط الله ذرية عبيد
فقتلت ذرية عبدا لله ثم سلط الله ذرية عبيد على بعضهم فقتل بعضهم بعضاً
فبقي من ذرية عبدا لله صبي صغير لم يتجاوز عمره ثماني سنين وهو سعود بن
عبد العزيز الرشيد والتجأ الى سكنى المدينة المنورة حتى كبر وبلغ من العمر
عشر سنين فاستخرجوه اخواله السبهان من المدينة وادخلوه حايل بالقوة

وملكها ثم تتبع ما بقي من ذرية عبيد فقتلهم وقتل منهم عبيان صغار ما بلغوا
الحلم ولا قاربوا له ثم سلط الله السبهان فتقاتلوا بينهم وذلك ايام أمارة سعود
بن رشيد فاعرض عنهم سعود وتركهم يتقاتلون فقتل منهم عدة ومن بينهم
زامل السالم السبهان وهو الذي نصر سعود ولنذكر من وفاء سعود لمن عاهده
حينما هدأت الفتنة بين الرشيد وقتل من قتل بينهم بسبب الفتنة الشنعاء والتي
فعلوها آل عبيد باولاد عبدالعزيز بن رشيد والشر بالشر جزاء والبادي اظلم
والخير بالخير جزاء والبادي اكرم فحينما احلت النكبة بذرية عبيد لاتبجد من
يرثي لهم ولا يقيلمهم عشرة وقد يعذرون الناس كلهم على بعضهم لذرية عبيد
ومعهم اياهم جزاء ما فعلوه من قبيح ما ارتكبوه ولقد اخبرني من اثق بقوله
فيقول بانه يحدث عن فيصل الحمود العبيد الرشيد بانه يعترف على نفسه بقوله
لان معاملتنا لابناء عبدالعزيز بن رشيد لازالت تراولني في نومي وفي يقظتي
واني اعتقد ان الله سيبتلينا بعقوبة مثلها وقد ابتلينا بعقوبة اشنع منها فاننا قد
قتلنا ابناء عمنا ونحن يالعبيد تقاتلنا فيما بيننا فالاخ قتل اخاه ولن تتم عقوبتنا
او تنتهي وباق منا امرأة تمشي على الارض حتى ينقطع اسم آل عبيد من
الوجود وفيصل هذا هو الذي قتل اثنين من عيال عبدالعزيز ومنهم محمد الذي
عمره سبع سنوات فلا رحم الله قلباً لا يرحم ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل
الظالمون فلو استولى عليهم عدوهم ما فعل بهم ما فعلوه بقرابتهم وذوي رحمتهم
بل ان الله مكن عدوهم منهم بدون عقد ولا عهد فعفا عنهم ورحمتهم وأكرمهم
وكانت معاملته لهم بالبر والاحسان عملاً مشهوراً وقد اخبرني صالح اليحيا
امير عنيزة سابقاً بانه يقول غزيت مع محمد بن عبد الله الرشيد في بعض غزواته
وكان يقول ان في الغزوه قد غزى معه جنداً لا يحصى عددهم الا الله وكان مع
تلك الغزوه صبطام بن شعلان شيخ الروله من عنزة قال وكنت امشي خلفهم في
الضحى وصطام يسأل النور فيقول هذا القاله بالنور كوشى يفلشها ومعنى القاله
القوة فقال يفلشها بطنها اذا اراد الله وقد صدق ظنه فما تدهور عرشهم الا من
ايديهم نسأل الله الخلاص مما ابتلى به هؤلاء وأمثالهم من الناس وكل يلاقي ربه

يوم الجزاء بما عمل فكان آخر من قتل منهم الامير سعود بن عبدالعزيز بن رشيد قتله بن عمه عبد الله الطلال كما شرحنا قصتهم سابقا فقتل عبد الله الطلال من ساعته فكان يوم قتلهم مصيبة عظيمة على ذويهم وكافة رعيتهم فمن بعد قتل الامير سعود تولى الامارة عبد الله المتعب وكان سعود عمه المقتول فجلس من بعد قتله عمه على عرش قد تضععت اركانه وكان الحصار من جنود الملك عبدالعزيز بن سعود قد بلغ اشده وكان محمد الطلال قريباً من حائل وهو أخو عبد الله الطلال المقتول قصاص بالامير سعود وكان محمد الطلال يهدد بالهجوم على حائل وأشخاص يأتونه سراً فاضطربت على عبد الله المتعب رعيته وخشي على نفسه حتى عجز عن سياسة ملكه فوجد غفلة من أهل البلد في بعض الليالي فجلس على ركائبه نصف الليل ومعه ست ركائب لاغير وقصد الامير سعود بن عبدالعزيز السعود وهو على ماء يسمى (ياطب) فانزله عنده وأكرمه للغاية وفرح بقدمه فبعد خروج عبد الله المتعب دخلها محمد الطلال بدون حرب ولكنه لم يطل وقته حتى حضره الملك عبدالعزيز بنفسه وانزله من قصره بالامان فوفى له امانه وزاد في اكرامه ونقله الى الرياض فمازال عنده محترماً مكرماً ثم ان الملك تزوج من ابنته وحظيت عنده بالحبه فكان يقدمها على اكثر نسائه ومازال محمد الطلال في دار الكرامه حتى قتله عبده بالرياض وكان العبد يحتج على عمه انه يهينه فخيره العبد بين اثنتين اما أن يعتقه أو يبيعه أو يزوجه فلم يجبه بواحدة منها فوجد أن العبد بعدما قتل عمه محمد الطلال قتل نفسه فقد ذكرناها سابقا وبانحلال ملك الرشيد صار الحي منهم ضيفاً للملك عبدالعزيز ولا يزال ضيفه محترماً مكرماً فسيحان من لايزول ملكه ولا يضعف سلطانه ونرجع الآن الى اخبار شمر فقد ذكر بعض شعراء النبط حين خروج مبارك الصباح على نجد سنة الف وثلاثائه وثمانية عشرة هجرية وهو يقول :

من يوم ابوجابر ظهر
شمر هل البوش العفر

ياسابقي توى شربت الكيف
نبي نظارد مكرمين الضيف

إمانحيناهم بحد السيف
والا (هنا) السطر

كان لايشك أحداً بفروسيتهم وخصوصاً رؤسائهم فمنهم عقاب
ابن عجل وبرغش بن طواله وضاري بن طواله وندي بن نهير ونحيلان بن
جبرين ومثل التمياط وبندر التمياط ومطبي بن شريم وسند الربعي وعباد بن
زبير والرمالات غضبان وعدواناً وغيرهم كثير وكان شاعرهم يقول:

انا دخيل السلطان
والا فنبطل الوجعان
حماي تال الديابل
والاطلال بحايل

وناهيك بشجاعة الرشيد فمنهم عبيد وعبدالله وبنهم من
بعدهم وهو شئ لايقبل الانكار وكان فارساً من شمر يقال له غمر الوضيحي
وكانوا جماعته يدعونه ليكرمونه فلا يجيهم الى ذلك مما يجد في قلبه من حبه
لطراد الخيل وكان يقول هذه الابيات:

قالوا نسير قلت مانيب اسير
الا ان بحال الشيخ ياخر من سمر
اركب على مثل الحمام المصير
واركض على الصابور ثم اتخير
اما ذبحت ادهام والا الامير
يكفونا التسيار خطلان الا يدي
اركب على الى مثل عنق الفريدي
باطن حديد ولبس اهلهم حديد
واغرب بحد السيف علم وكيد
والا نكرم لبسنا للجديد

وكان دهام والامير فارسين من فرسان عنزة مشهورين
بالفروسية وكان من شعراء شمر بصرى الوضيحي وهو من سنجاره وكان عم
للفارس غمر وكان الوضيحي كل شعره في الغزل وكان قد رأى شعاع بنت
محمد بن ربيعان اخت مصلط وسلطان وهي زوجة الحميد الدويش فلم يرها
الا وهو شيخ هرم كبير السن فقال:

التايه اللي جاب بصري يقنه
ياليت سني من مواعيم سنه
لاهي لا زفره ولاهي مصنه
ونوالها من زمل ابوها مصنه
تنقض جروح العود والعود قاضي
ايام ما بيني وبينه يقاضي
ريح النفل بمطمطات القياضي
(يشقح يداني ضروته يوم قاضي

متمرفق بين الحنايا العراضى
 بنت الشيوخ مهدمين الحياضى
 خر خرهن خطسن بالياضى
 والبرق يلمع بالجبين الجضاضى
 وكان لسانه في شعره اوجد من سنانة ولم يكن له فروسية يذكر

له بالشجاعة ويقول :

لو اتنى كان هي بالتمانى
 توحى قضيع ارحيها بالعنانى
 قدام رويج مثل زمل الصفانى
 وسروال تومان ومثل الشطانى
 باغ الى الحق الطلب له غوانى
 وتزارقوا رماحهم باليمانى
 رويج العيون صافي الثمانى
 ويلي بصري الوضيحي من شعراء شمر ابو زور ليد السنجارى

ويقول وهو يوصي ولده واسمه (دخيل) :

دخيل انا اوصيك متى مسأله
 احفظ خويك عن دروب الرذاله
 والمرجله بالك ترخي حباله
 والضيف تبذل له طريق السهاله
 لعل غمر شوفته قدر حاله
 الحمره تدرك معيشة عياله
 فان كان ماتدعى الى صار قاله
 فان صار لك من عوض الافضى زماله
 تحرس كما تحرس خطاه لخاله
 خله مع الديان تمشى الخاله

مسأله مايفهمه كل رجال
 ترى الخوى عند الاجاويد له حال
 وبالك تعيل ولا تراخا لمن بحال
 وقدم له الماجود وسهل به البال
 عسى دور عشقته فيه الابدال
 لاعاد ماييغامنه بعض الاحوال
 تراك من حبه تباب به ازوال
 همرا تروجك الى سويله اللال
 مع سهله عمال من جامعه ذال
 الى همار مفت للمسة الخشم همال

٤٠٦
وله ايضاً قصيده طويله قالها في مريضاً بالشعلان ولكنها كرت عليه

خاطر محمد بن رشيد امير حائل واستخطته عليه ونفاه بعدها وخاف على نفسه
لانه مدح ضده صطام بن شعلان ورقع قدره فوق قدر محمد بن رشيد فلم
يرض عنه حتى شفع به حمود العبيد الرشيد بعدما جفاه محمد مدة طويله (وهي
قوله يمدح بها صطام :

ياراكب اللي كنها رومله ذيب	حمراء ولاقط الحوير عذيه
حمراء تكسر من عياها المصاليب	حمراء تشوف عقوبها في سبيه
جزاء وتعب للسها العبا جريد	تخرج على الديان من غيب طيه
حمراء مراتعها مع الشمخ النيب	حمراء وتوه في جهلها منيه
لاروح مع سهلة كالعيا سيب	لبيح بيحناها والاخرى حنيه
صطام ياللى مابهرجك تكا ذيب	نعم بالعليا ومن يعتزى به
خيلك على الاقفاي عرج تقل عيب	والاعلى الردات عجل هذيه
جيناك فوق اظهورهن غواريب	جيناك والله جيه ماسحديه
ياشوق من عيت على كل خطيب	قبلك على كل القبائل اعصى به
بنت الذي وان سولفو بالمعازيب	يرقا ويصوت للعشا بالجذيه
ويروى شبات القوس من شمخ النيب	اللى يعيشون العرب في حليه
ما جابت الخفرات مثلك ولا جيب	من مشرق الدنيا الى اقصى مغيبه
ولا يستوى البيض غيرك ضوا ريب	البيض حمر المشيوش تيبه

وهذه البيت الاخير هي التي اغضبت محمد بن رشيد وله قصائد غيرها
كثيره ومن شعراء شمر مانع الهريبد من الاسلام وكان له اخ اسمه نهار فقتل
نهار ففي بعض مغازيه وقد خلف ابنه اسمه جريس يرضع من ثدي امه
فاخذت مانع الحميه على ابن اخيه الصغير وتزوج امه شفقاً على الرضيع
ليبقى هو وامه في حضاته فشب الطفل وبلغ مبلغ الرجال فنزع عن امه
وعن عمه وقصد بندر التمياط فاستأجره عنده وجعله سايساً على الخيل
فغزى مع بندر عدة مغازي وتكون فارساً شجاعاً واعجب به بندر واعطاه

فرساً ليغير عليها مع اهل الخيل فاغار وكسب ابلاً كثيرة ثم اغار ثانية وكلها يكسب فحينئذ أعطاه بندر الفرس ملكاً له وابقا له ما كسب من الابل ولم يأخذ منها شئ ثم انه تزوج عنده وابتنا البيت في جوار بندر وكثرت الابل عنده وبعد ذلك استأذن بندر بالرحيل الى عمه وأمه فاذنوا له وارتحل باهله وفرسه وابله ونزل على امه وزوجها عمه فرحاً مسروراً بهم وهم ايضاً فرحوا بقدومه عندهم وكان عمه صاحب غنم لا يفارق جبل سلمى وبعد مضي سنتين اتتهم سنه شهباء مجدية هلكت فيها اغلب الماشية وخصوصاً الغنم فهلكت غنم عمه كلها ولم يبق منها الا تيس فانتزع منهم جريس باهله وذوده وفرسه وترك امه وعمه على دمنة دارهم ولحق ببندر التمياط فيقول عمه متأسفاً على فعله معه :

يا اجريس اخذت امك على شان تاليك	ما اخذتها يا جريس قصدي عشاقه
يا طول ماشلتك بكتفي واغذيك	واسهر بسهرك واغشيتك المباحه
ومن عقب ذا يا جريس متنت علايبك	وجمعت مع خبث الطباع نزاقه
شدت بالمظهر والذود كافيك	وخليت عمك بالمظامي وساقه
إلى صار بالدنيا رفيقك بخليك	ما من وراء عوج النصاب حذاقه
تيس كطير والاحدا بيدك	اضير من شعشوك ذرد الرعاقه

ومن شعرائهم لو كان كعادة العرب كلهم يجيرون كل من استجار بهم
ويعاملون كل من حضرهم مستجير او لانذ بهم فلا يرضون له عقابا الا القتل وكان في
بعض الايام اغار غزو من عنزه على ابل لشمر ومعها عدة فرسان ومنهم ماجد الحزبي
فمنع ماجد الحزبي فارس من عنزه وارسله الى بيته بعدما اخذ فرسه منه فاعترضه رجل
في الطريق اسمه مفوز الحزبي وهو ابن عم لماجد فهم بقتله واخبره العنزي بما جرى وانه
بذمة ماجد ومتربع في وجهه فلم يعبا مفوز بما قال العنزي فقتله ماجدا الى البيوت فبعدهما
تبلغ الخبر طواههم فلم ياكل ولم يشرب وقد سأل عن القاتل وقتلها علم بالحادث
فاخبروه انه ابن عمه مفوز وانه ارتحل الى باهله بعد الحادث الى قبيلة آخريين فاخذه
المقيم المقعد فلا يهدأ له بال ولا يكتحل بنوم حتى ياخذ بثأر دخيله ويجلي لومه بين
القبائل فلا تلاحقه المسبه حتى يجلي لومه فقال شعراً يشتكي ما حصل من مفوز وكان
ماجد يشتكي بقصيدته على ابن عمه لا واحد اسمه عمرو والثاني اسمه فهيد فيقول في
شكواه :

يا عمرو يا المدلاة يانا زل الخوف	يا زبن مضيوم الى جاه منضام
يا اخو فهيد اللي على الخيل لك نوف	والكل منكم يشبع الطير (ال) حمام
ما شفت حالي كنها حال ابا العوف	او حال منقوف عن الزاد صوام
ما ذوق صم العيشه ولوزين الحوت	فوقه فقار وسيح الزاد بابدام
مع حنطة البلقا ومع قمره الجوف	ما تقبله نفس عليها الحننا زام
لوقعد والى زاهى الطوق واشنوف	بداويه حاهوها كفر ولا اسلام
ما اقرب لها زول ولا بقى لها شوف	ايضاً ولو كان انه على عزام
شفى مفوز مصوط الخيل له نوف	خيالها جابن عثعت ورضام
اقطع عليها النزل طوف وراطوف	واقلط عليه برعة البيت قدام
بمصقل حده سطر ومشخوف	ما طققه عند الصنايع بالحمام
أما عليه البيض تصفق بالكفوف	والاعلى الطير مامسندى حمام
اللى كسانى ثوب اسود وانا ابيوف	خله يقوم بسهر عيني وانا انام
فقد قيل انه بعد هذا ظفر به وهو سحر (ب) البير فاهوى على رجله	

فما كان بعد ايام الا وشمر قد نهضوا للغزو على عنزه وكانوا تحت اربعة رؤساء من شمر
فلما قاربوا حروة العرب وافاهم من قال لهم ان العرب في مكان كذا وان ابلهم عازبه
في مكان كذا فجردوا الخيل من الزماميل واوعدوهم مكان معلوم وكان الشيخان عازبين
مع الابل من عنزه وهما عقاب وحجاب ابنا سعدون العواجي فمشيت خيلهم من
عندهم ساريه بالليل يريدون صباح الابل على غره فخالقهم الزماميل وضاعوا ليلاً
حينما اخطروا طريق الخيل وكان عدد الزماميل ثمانين زمالاً اما خيلهم فهجمت على
خيل عنزه واجتاحتها اما هابس القعيط الذي تكفل للبنت بقتل عقاب العواجي قال
ايها فانه انتصر وقتل الاخوين عقاب وحجاب في معركة الخيل وأما الزماميل فانهم
وقعوا في البيوت وكان فيها ضييب اخو عقاب وحجاب فاخذوا الابل ومنع رقابهم من
القتل وانزلهم ضيوفاً على بيته فلما انتصف النهار فاجأه الصايح وهو يخبره بقتله اخوانه
عقاب وحجاب فقام على الزماميل وقتلهم جميعاً بعدما أمنهم واكلوا في بيته وشربوا
وهذا هو غدر عند العرب اكبر غدر واكبر خيانه فقال مبارك التيناوي في تلك الواقعة
وهو الشاعر المشهور :

وقرَّح عسام الطرش من عظم الاسماج	اوحيت صياح الضحى بالغراميل
وتناطحت خيل الرفاقه والاجناب	وغطا زبار اوريك مثل الهماميل
حمية المظهر بسيف وحراب	ودارت على رؤوس الشيوخ المشاكيل
عج مدابيه عقاب وحجاب	شيخين ما جامثلهم مع اهل الخيل
ومن شق جيب الناس شقوا له اجياب	دنياك هدى يا العواجي غرابيل

ثم قال مبارك التيناوي يمدح هابس القعيط وجماعته فيقول :

على عقاب الشيخ لجت قطينه	ان كان هيفا تردف الصوت باصوات
واحلو ردادات السلف قبل حينه	هذي سلوم بيننا يا القرابات
وأما قوله (على عقاب الشيخ لجت قطينه) ان القطين هم الاماء والعبيد	

والخدم ومثال ذلك قول ابن الاطنابه الأرسى حيث يقول:

حصان عليها عقده يزينها	اذا ما اراد الغزو لم يشن عزمه
بكت وبكى مما دهاها قطينها	نهته فلما لم تر النهى عامه

وهذه البيتین تمثل بهن عبدالملك بن مروان حينما اراد ان يغزو على مصعب ابن الزبير بالعراق وكانت الفارعة بنت معاوية ^{بن يزيد} هي زوجة عبدالملك بن مروان فعذله ان يترك الغزو بنفسه ويجعل على الجند قائد غيره فلم يجبهها الى ذلك فحينئذ بكى وبكى معها قطينها فقال عبدالملك قاتل الله ابن الاطنابه كانه ينظر الينا ثم ان شمر بعد مدة غزو على عنزه وغزو عنزه على شمر فتخالطوا في البادية اما شمر فاصابوا غنماً فاخذوها واما عنزه فاصابوا رجلاً فقتلوه ^{فقتلوه} فاصول صدعن الوادي ابو عاصم ربحا

انشدك يا لله يا مبيريك وش صار
اي الذي كسبه قرافيش وجفار
فرد عليه التيناوي بقوله :

عسى عجوز جابتك لا وسط النار
الخصم لا يده يقابل سيلاً انكار
ان كان ذا المره تنادون بالآثار
الى تيلك من خضيم قرارا
وكل يدور بالخصيم الدمار
حنا خبرناكم بعشر تنارا

وقال سعدون العواجي متلهفا على اولاده عقاب وحجاب حينما قتلوا :
يا عصابة حبيبتي ولاد حبيبتي
يا وئتي وئتها عشر ونكبات

ونت كسير ساهر الليل مابات
كسره حدا الساقين غادا شعوفي

على اسيفن يوم الاقي المهمات
اصبهم كسهم حسن ولهم هبات
من عقبهن ما انشد عن الحى لوبات
ولالى على الغائب كثير الحسوفى

وكان عقاب له ولد اسمه نواف ويبلغ عمره (١٥) عاماً فلما بلغ العشرين واذا هو قد هجر في الفروسية وكان له فرس اسمها (فلمها) وهي بنت فرس ابوه وكانت صغيرة لم توازن جياذ الخيل للطراد فجلس ذات ليلة وهو يقول :

لا وعلى من شاف فلمها ثنيه
باغ الى ما قيل وخذت رعته
ارخيلها بكفى من الحبل طيه
واركض على الصابور فوق العبيه
بالكف من شغل النصارى قظيه
وقم الرباع مطبقه بالمسامير
وركبوا عليهن مثل افام الخنازير
واورده توريد دلو على بير
وادور ابويه عند رؤوس الخواوير
هو سيف اخو نمشا زبون المناكير

ما نكست السيف تقطر دميته والا فحرميت كل النبات الغنادير
فلما قال القصيده واذا عمته واقف عنده هذا الذي ياخذ بثار ابيه فما

أقام بعدها الا سنتين الا وقد أخذ بثار أبيه وقتل قاتل أبيه وهو على فرسه فلما وكان
الشعر يهيط العرب على القروسية والحماسة فمن ذلك ان رجلاً يسمى حواس بن
حُسان وهو من شمر من عبده وكان رئيساً لجماعته فغزا بهم مره على الحويطات فاغار
على ابلهم فطردوهوا أنقذها منه ما أخذوه واخذوا يلحظون جيشه ويردون منه شيئاً بالمتع
وهي العوائد السائده بين عرب الجزيرة فالتفت بعضهم على بعض يشجعه وخصوصاً
منه من يعرفونه بجودة الرمايه فلم ينزل احد يرمي منهم الجيش الذي خالطهم وطلب
رئيسهم المذكور اعلاه رامياً مشهوراً فقال رجلاً من جنده بديهه وهم في شد هربهم:

هجو هجيج الدراويش راحت حكايكم منوّل

عزيلكم يا اهل الجيش ما طول حواسي - ما حول

فلما سمع حواس وقول الرجل من راحلته وثبت احتلها على الارض وقال
مجيباً للقائل حوت وانا اخو حوسه فمد بندقته على ذراعه وأخذ يرسل السهوم عليهم
فقتل منهم ستاً من سابقات جيشهم وهو لم يتحول عن موقفه ذلك فاوقف القوم عند
حدهم ولم يستطع احد منهم ان يتقدم خشية من سهامه فهذه الحالة سلم غزوه بسبب
شجاعتهم ولنرجع الى تعداد قبائل عنزه فنقول ان عنزه هم اكثر القبائل الرحل عدداً
وهم اوسعهم رقعة في الارض فقد تمدد مراتعهم من ارض العراق الى ارض الشام الى
شمال قبل الجزيرة ومنها الى الجهة الغربية مما يلي (خيبر والعلا وتبوك وتيما) فمن
قبائلهم العمارات ورئيسهم بن هذال والدهامشة والقدعان ورئيسهم بن مجلاد والروله
ورئيسهم بن شعلان والطواطمه ورئيسهم داني المطوطخ وهم ينزلون مع بني خالد في
نقرتهم ومنهم الحبلان والسويلمات والحناكة وكل الذين عدد من سلالة وائلية وربما اتى
عليهم وقت من الزمن وبعضهم يغير على بعض وليسوا كسائر البدو يعرفون الحفاره بل
ان لهم رؤساء وان أكل شيئاً اكلوا معهم فهم قدوتهم وكان ينبغ منهم شعراء وهم قليل
واشعر شعراء مشعان بن مغيلث بن هذال وقد دون اشعاره بن حاتم صاحب الكويت
وقد نكتفي به وكان مشعان شيخاً شجاعاً كريماً فارساً ومحيط من قدره ما فعله مع قافلة

اهل الزلفي وأهل السدير حينما غدر بهم بعدما امنهم فمن ذلك انه تواجه معهم وهو غازياً وهم خارجين من الكويت يقصدون ديارهم ومعهم تجارات لاتعد ولا تحصى فمن غدره لهم انه لما رأهم انهم ادركوا الاحتراز منه وامتنعوا وعلم انه لم ياخذ الا بعد معركة عنيفة لا يدري هل تكون الدائرة له او عليه وكان للحدرة اميراً من أهل الزلفي اسمه ناصر الحمد العبد اللطيف وهو أمير بلد الزلفي وكان اميراً عادلاً محبوباً ذا رأي ثاقب وبه مكارم اخلاق فطلب مشعان مواجهة أمير الحدرة للتفاوض معه فاعطاه الامان التام وظن الامير ورجاله ان ليس لمشعان قصد من هذه المواجهة الا ان يطلبه شئ من ^{مهم} ولباس وهذا كله سهل في نظرهم فطلب الامير مشعان زيادة ثقته فعااهده ووثقه على ان يرجع لرفقه سالماً مكرماً فذهب اليه فما كان من مشعان الا أن قبض على أمير الحدرة وترك الامان الذي اعطاه ^{مراة} أظهره فهدده بالقتل ان لم يدعن لتسليم الحدرة فحذره وأخذ الحدرة بكاملها وراحوا الى اهلهم حفاة عراة فقبح الله الغدر وأهله فكانت مغبة الغدر انه لم يدم بعد هذا غير خمسين يوماً حتى قتله الله من سهم جندي من عسكر المصريين قريباً من الشباسبية القرية المعروفة فلم يأخذ بثاره من أحد فتلك عواقب الغدر والخيانة لا تمهل صاحبها قليلاً حتى تأخذ برجله والله حكم عدل بين عباده ومن شعراء عنزه ساجر الرفدي وهو شيخ السلقا والسيط وكان شهماً شاعراً فارساً مغواراً وهو القائل يخاطب صانعاً عنده واسمه (خليف)

ياخليف قطع للسبايا مسامير

عن الخفايا شوق موضى جبينه

ياماحلايا خليف خنز المغاتير

وكان من شعراء عنزه على النجدي وكان زميلاً لبصري الوضيحي

وكثيراً مايسند الوضيحي اشعاره الى على النجدي فمن قوله له :

الكل منى للعماهيم ميلاف

يا علي أنا واياك وش صاقتنا

قلت امتعن بالابس الطوق واشتاف

قالوا عليكم غارة والتفتنا

شقيق هدبا لاجى جوف كرناف

شبهت جيب الثوب يوم نطحتنا

وما علمت وصفاً ابلغ من هذا الوصف فهو يصف نحرها وبياضه من وراء

جيبها كشقيق هدبا والشقيق فنو النخلة في وقت توبرها والهدبا هي النخلة وقوله لاجي

أي مخفي فلم يبين منه الا بقدر ما يبين من نحر المرأة من شقة جيها وقوله جوف كرناف
الاوسط حينما ينفلق عن الشماريخ المستكة في بعضها فوصف بياضه وسط الكرناف
وهو الكافور كيباض نحرها في جيها .

ومن قول الوضيحي يخاطب بها زميله (على النجدي)

يا علي ما خلتما من المزن خلناه	بيارق يـم الحجر ذا له سرهمي
بيارق يـم الحجر يا ترصاه	يسقر المحاطيه هاله العظمي
راي الحويه المقصير المصير	راي ليعير المقنوي واخر اعري
راي الصراح بربله ناخرماه	راي راك سركم للهامجي
صبر الذي بعوله	وصف نصيب النجدي
الجمع مني فخره واخوه لولا	ومضون عيني قام يوضي جيئه
قوض سلفهم والمظاهر تتلا	فوق شقح كن المطارق ايديه
يتلى زبون الجاليات اخوتلا	

وأخو بتلا هو مشعان بن هذال وقد حدثني رجل عن شيخ مسن اهل
بريده قال وقد ذكروا لي قصة لمشعان بن هذال فقالوا انه لما كان قاطناً على ماء يسمى
الطرفيه يبعد عن بريده اربع ساعات قال وكان معه خوف من تركي بن عبد الله بن
سعود ان يغير عليه وكان له صديق من اهل بريده يعتمد عليه وكان هذا الصديق باباً
للوافدين على بلده وحريصاً على اطلاع الاخبار فأوعز اليه مشعان ان كان ^{يلقيه}
خبر ثابت ان تركي بن سعود خرج من الرياض فليبادر اليه بالخبر مع رجل مخصوص
قال فلما تحقق ان ابن سعود خرج من الرياض بعث اليه بكتاب مع رجل يعرفه بشدة
جريه وقال اننا شرطنا للرجل ريال ^{راي ريب ليطيله} على ايصال كتابكم الرياض فانه لا يريد غيره فلما
قرأ الكتاب قال ^{راي ريب ليطيله} للريال أجرتك وكان زيد اخو مشعان وهو الذي بيده
مصاريف أخوه مشعان وكان زيد رجل شحيح فلما اتاه الرسول يطلبه الريال قال له
خذ عليه سمن فابى الرسول قبول السمن عوض الريال فمر بمشعان وسأله هل زيد
اعطاك الريال فقال لا يقول خذ عنه سمن وانا ما قبلته فقام مشعان الى فرسه وجذب
حبلها من مربوطها واعطاها الرسول وحلف بالطلاق انه لا يطلق حبلها من يده الا من
يشترىها منك بما يرضيك قم يا فلان بلغ زيد بما جرى فقام الرجل زيد مسرعاً يتعثر
ما ضرب ريباً ما

بشابه فجعل يسموها من الرجل والرجل لم يلتفت اليه ومشعان واقف ويحث الرجل على التمسك بها والا يرخص بيعها على زيد فكان يريد بذلك التكيل لزيد وان لا يعود لملها فما قنع الرجل ببيعها حتى بلغ من يسومها مائة ريال واستلم منه المائه بدل من ريال واحد وهكذا تكون عواقب الشح : ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون (الحلى)

ومما يروى من الشعر النجدي العتري :

يامزنه غراً من الوسم مبدار	البحر جذبنى من بعيد رفيفه
ترعا هذا قطعانا سر وجهار	ومن جعنا نروي الغلب والنزيفه
ترعا بها وضحا من الذود معطار	غبر قتل الخطار عجل عطيفه
قطعانا ما يرتعن دمنة التدار	ترعي صحاصيح الرياض النظيفه
الا ومع هذا لك الله لنا كار	عن جارنا ماقط نخصر الطريقه
نرفى خماله رفيه العش بالغار	ونجعل له النفس القويه ضعيفه
ماهي حكايا مسرد عقب مانار	الى نكس وأطراف رمح نظيفه
خطو الولد مثل البليهي الى ثار	زود على حمله نقل حمل اليفه
وخطو الولد مثل التداوى الى طار	صيده سمين ما يصيد الضعيفه
وخطو الولد ينسب على شبه النار	صفر على عود رصيفه كتيفه
وخطو الولد يامال قصاف الاعمار	لانافع نفسه ولامنه خيفه

ونبتدى الآن بذكر بنى صخر وهم قبائل من قضاة وهم رؤساء وأكبرهم مثقال بن فايز ومنازلهم في البلقاء ومنهم بادية وحاضرة وهم كرماء لاضيافهم ويليه في الجور الحويطات وهم قبائل منهم من منزله تهامه مما يلي ساحل البحر الغربي ومنهم من هو في الشمال ورئيس الجميع عوده ابوتايه ومنهم الطقيقات وهم رؤساء الحويطات أهل التهايم ومنهم العمران وكانت منازلهم ساحلاً وهم قريين من عقبة مصر وهم أهل ركاب أصيله سباقه لاجناسها من ركاب البادية فهم يشبهون عربان الصيغر من البوادي التي منازلهم بين نجران وحضرموت والحويطات اصلهم هتمان ولكن عربان الشمال تجاسروا على مصاهرتهم يعني انهم تزوجوا من نسايتهم وزوجوهم فاكثر من تزوج منهم واعطاهم جهينه وبلى .

وهم بطنين من قضاة ويقال ان اباهم واحد فهم يشبهون غامد وزهران
 فهم اولاد رجل واحد من الازد من قحطان وجهينة وبلى اهل كرم وشجاعه وأهل مغار
 على من والاهم من القبائل وأهل محافظة في ضيفهم وعلى من يصحبهم في الطريق وأكبر
 رؤساء جهينه مسعد القاضي وسعد بن غنيم ومحمد بن جباره وأكبر رؤساء بلى سليمان
 بن رفاذه وكان سليمان بن رفاذه له مقام رفيع في زمن دولة الاتراك فهو يدعى سليمان
 باشا وكنت اعهد في الزمن الذي كان اهل نجد يجلبون الابل على مصر من طريق العقبة
 انهم حينما يريدون الخروج من المدينة المنورة يحضرون عندهم رجلين عدول ^{شهود} ^{فيهم} ^{بأمرهم}
 خرجوا في وجهة سليمان بن رفاذه فلا يجدون من يعرض في طريقهم لامن جهينه ولا من
 بلى وهم يمشون في خفارته الى حقبة مصر فلما مات خلفه اولاده من بعده فهم حامد
 وابراهيم واولاد غيرهم كثير من ابناء عمهم وقد اضطربت عليهم القبائل فتضعضوا
 وضعفوا وضعفت قبائلهم معهم وكان اغلب منازلهم وادي العيص ووادي الحمض وقد
 قاموا مع الشريف الحسين على حرب تركيا حينما نهض عليها وأما سليمان باشا فقد
 صمم على حرب الشريف هو ومن دخل معه من عشيرته حتى قتل غدرأ ومن قبائل
 العرب قبيلة الظفير وهم عدنانيين ماعدا فخذ واحد فهم نزيعة من قحطان ويقال لهم
 السعيد رئيسهم بن حلاف واباوارع فهم حالفوا الظفير واندمجوا بهم وكانت قبائل
 قحطان يذكرونهم على الدوام وخاصة منهم آل عاصم فهم يزعمون انهم انتزعوا منهم
 اما الظفير فهم قبائل متعددة ورئيس الكافة بن صويط ورئاستهم قديمة ومتسلسلة فمن
 سلفهم مانع بن صويط وهو الذي توسط بين سعود بن عبدالعزيز صاحب الدرعية وبين
 اهل نجران من يام حينما جرت الواقعة بينهم في سنة ١١٩١ هـ وهي تسمى وقعة الحابر
 وتسمى ايضاً وقعة النجرانيين وقد ذكرنا القصة باكملها في موضعها ومن الصويط
 سلطان وصنيتان وجعيلان وحمود ونذكر قصة لطيفة وهي سبب جلاء عربان الظفير عن
 نجد فقد ذكر انه سنة ١٢٥٨ هـ غزا عليهم فيصل بن تركي وهم نازلين في الحمادة بين
 الفاظ والزلفى فانتذروا به واعتصبوا لملاقاته فهو اناخ قبالتهم وابتنا خيامه وطال الحصار
 وابتنا قصراً هناك وأثره باق الى الآن يمرون عليه المسافرين ويعرف بقصر فيصل وباقيه
 أثر متهم فلما طال المناخ بينهم ورأوا ان فيصل يزيد يوماً وتأتيه الجنود فلما طال المناخ

بينهما ورأوا رؤساء الظفير انهم مغلوبين لانهما تشاوروا فيما بينهم واتفق رأيهم على انهم ينزلون عليهم ويذلون جاههم عند فيصل حتى يعطهم الامان ويرحلون حيث شاءوا ففعلوا ذلك واختلط النساء بالنساء والاطفال بالاطفال والرجال بالرجال فلم يرى اهل الزلفي بد من حمايتهم ومن ان يذلون جاههم ليفصل بالعفو والسماح عنهم والا أن يحمونهم بما عندهم من القوة حسب ما يستطيعون وهذه عوائد العرب قديماً وحديثاً فبذل اهل الزلفي جاههم عند فيصل وبينوا له تسليماً اذا لم يعف عنهم فانهم سيموتون جميعاً ولا يسلمونهم فسمح لهم فيصل حينما عرف من صدق العزيمة من كل من الطرفين من الظفير ومن اهل الزلفي فرحل عنهم فيصل بجنوده ورحلوا هم الى العراق ولم تكن ميازهم سابقاً في وسط نجد ومنهم من سكنوا في العراق بجوار رؤساء المنتقمين بواديهم فلما كان بعد مضي خمس سنوات على هذا الحادث اجذبت نجد جذب عظيم وجاع أهلها وكانت سنة شهباء ويليها في السنة مثلها وضع الغيث من السماء وكان أمير الزلفي ناصر الحمد العبد اللطيف يتمثل بهذه الابيات فيقول :

والله لولا بلاد ضيفها ما يفاخت
وسواير فرضه علينا وسنه
انى مع المرشد الى جت تجافت
والابوسط خيولهم يوم زنه
دار بل المرشد ولوقبل اراخت
بركانها دايم عسى البوم غناشى

وكان يعنى المرشد هم السويط من قبيلة الظفير يقال لهم المرشد ففي السنتين المجدية انتدب سلطان بن سويط رئيس قبيلة الظفير وجمع رجال الظفير وذكرهم الجذب الذي اتى على نجد وذكرهم بما فعل معهم اهل الزلفي من الجميل والاحسان وكان كلهم اهل طاعة برؤسائهم فلا يخالفون امرهم فاقترح عليهم ان كل صاحب ابل منهم يشد على بكرة من ابله ويجعل عليها عدلين من الوبر الذي يغزلونه بايديهم ويسوقونها حيث يقول لهم رئيسهم سلطان وفعلوا ذلك — باقرب وقت فلما جهزت

الابل بجدايجها وعدوها وعند سلطان فرس مشهورة من جياذ الخيل يقال لها (كروش) وهو ستمها كان كرشاها رسول اليه نصره رئيس المنتقمين

منه الفرس بشاء او غيره فلا يخيبه وحينما هم بمساعدة اهل الزلفي جزاء للاحتسان الذي فعلونه مع قبيلته ركب بنفسه وقاد الفرس معه وامر على الظفير ان يتبعوه بالابل الذي عينها فما علم بندر السعدون الا وسلطان بن سويط ينيخ راحلته عند قصر بندر

السعدون والفرس واقفه عند الباب فسلم عليه ورحب به وأكرمه وأنزله عنده خير منزل ثم أنه لما استقر به المقام سأله كيف أتيت بالفرس وأنا أطلبه منك ^{صاحبي} كديسا ولم توافق والآن أتيتني بها هدية سامحه بها نفسك كيف فعلت ذلك فاني مستغرب فشرح له قصته مع أهل الزلفي وأنه يريد جزاؤهم حينما دعت حاجاتهم الى مكافأة بالمعروف غيرها أنه امر على قبيلته بالابل تحضيرها وعددها مائتين ناقه وهي تصل عندنا بعد يومين فحينئذ تهلل بنذر السعدون واعجبه الوفاء ومقابلته بالاحسان فقال له يا سلطان بن سويط اذهب انت وأصحابك الى اكوام الحنطة واحملوا منها ما شئتم وارجع فرسك الى مربطها واجعلني شريكاً لك بالمعروف والاحسان فذهب بن سويط الى اكوام الحنطة وحمل منها ما اوفر الجمال الذي فيه ورتب معها من يصلونها الزلفي فساقوها حتى وصلوا الزلفي وسلموها لامير البلد يوزعها على جماعته وقال سلطان بن سويط لامير الزلفي في كتابه ان الابل وما فوقها لكم يا أهل الزلفي فقبضوها وشكروا حيث انها اتتهم على اشد حاجة وأشد مسغبة ووزعوها على أهل البلد كلا بقدر استحقاقه وهذا كما تقول العرب في المثل الظفر حُلْجُ والكريم معان ومن رؤسائهم والظفير على بن ضويحي وكان شهماً شجاعاً ومغواراً على القبائل المعادية له وكان سلطان بن سويط متفوهاً بالشجاعة والغارات فصدف ان بنذر السعدون غزا على من حوله من عدائه فقال عنه عبد الله بن ربيعة :

حر من العطشان يوم ادرج الحوم
هجيح سلطان السويطي وري الكوم
وصفوق من كون القديره الى اليوم
وقد روى لي رجل ان سلطان بن سويط قدم إلى البصره فوافاه بها

عبد الله بن ربيعة بعدما قال هذه القصيده وكان سلطان يرى في نفسه موجه على بن ربيعة من هذه القصيده فسأله بن ربيعة قائلاً وين خليت اهلك يا الامير فقال رداً على ^{صاحبي} هجاءهم وراء الكوم يا ابن ربيعة فنفذت في قلب بن ربيعة ^{صاحبي} لانه ما قال هذه الكلمة الا وهو حاقد قلبه عليه وانه لن يفوته متى اراد به سوءاً وكان الظفير وعنزه وقسم بن شمر قاعده وهي انهم متى اتوهم الضيوف وذبحوا لهم اخذوا من دم ذبيحتهم

المسفوح ولطخوا به رقاب جيشهم فتكون علامة انهم يستحقون لن اضافوه بعدهم ان
يذبح لهم اسوة بمن قبلهم متى رأوا الدم على ركايبهم ويقول شاعرهم :

الى جت توا مارؤوس الانضا بالاصسان اودمىلهم بالرون لين اقبلن

واذبح لهم كبش سمين من الضان وعنابي لارقاب الركائب تحمي

وكان مانع بن سويط له اخ يشب بربرار وهي اصله من الصلب حتى هام يعشقها

وترك النزول مع جماعته وكان يقول فيها :

لو الله اقفوا اصليب حوال واقفوا بخلى سيد كل البنات

دنوها شهرية بنت هروال مضرب قيونها بالدعث باينات

فلما تمادى بالعشق معها والتشبيب بها خاف اخوه مانع ان تصيد قلبه

فلا يملكه بعده ويكون اسيراً لها كما جرى ذلك لغيره من العشاق ففصل بينهما وتهده

ان الم بها وتهدها ايضاً هي ففرق بينها في الابدان والمنازل فراحت وقلبها ملهوف على

صاحبها فقالت في ذلك :

يا الله يا عايد على كل ديره يامسقيه من نور من محاورير

حنا صليب ولا علينا معيره ولاننزل الا من خلاف الدحر حرير

وراك يامانع تبتة بحيره زود على تلطيخكم بالمعايير

الى فرق بين العشير وعشير هوله وأناليه ولي المقادير

هانح الى ركب الجواد الظهيرة ماله حلى يعلم الله كمن الزير

زير العراق اللى ربا بالجزيرة يصوط خيل اعداه صوط المعشير

خيال طرش مايردد نشيره عاد على روس الزباير دعائير

ابكى عشيري كل ماقلت حيره وأنا وخلي فرقتنا المقادير

ما أنساه لى صفوق ينسى الجزيرة او مطلق الجربا يكب الخطاير

صا أنساه لى اصله ينسى محبو طالع ينسون اللف والمظهر

وما أنساه لى الترك تنسى رطينه والخيال تربط بالحداد المسامير

فصل في تعداد افخاذ هتيم وتقسيم قبائل متفرقة منهم العوازم

والشمالات والحويطات والشرارات ومنهم بنو عطية وقد سبق ذكرهم وكلهم وهم

قبائل كثيرة ويقال انهم من بني عبس ولكنهم سقوا من ارض من احراب الصليب ومنهم المضابرة

عن افخاذ اهتيم ومنازلهم جبال ابانين لاسود والاحمر والشرارات اهل ركاب يطلق
عليها الوصف من ~~مروءة~~ ^{مروءة} ورئيس الشرارات شارع اللهاوي فقي بعض غاراتهم اغاروا
على غنم اهل الجوف واخذوها وكانت هي منانحهم التي يحبونها فاطلبوها اهل الجوف
ولم يظفروا بركابها وكانو من حبل ما أخذوها وهم ياكلون ثمرهم على زبدها ومن بعدها
فارقوها واكلوا ثمرهم بدون زبد فقال شاعرهم:

يا من يودي تمرنا للشرارات
يستاهله شارع زبون الونيات

حتى يحطونه على زبد ثنائيا
يستاهله حبال السوء والمخانا

وقد قالها شاعرهم / لهم حين لم يدرك ثأره من كوت آكب
هيتهم ^{هيتهم} عبادهم أما نسيم فكل التواريخ تنسبهم الى عبس قبيلة الشاعر
الفارس المشهور عنزة بن شداد العبسي فحينما اسقط كما ذكرنا هذا سقوطهم العرب
من العروبة فمسيحوا الخبر الثاني ان جددهم تزوج بامرأة هجين لا يعرف نسبها فتحام
العرب مصاهرتهم وجنبوهم واطلقوا عليهم هذا اللقب وهو لقب هتيم وقيل غير ذلك
والله اعلم وهم وان كانوا كذلك فلن نجد من العرب من يبخسهم حقهم من الرجولة
ومن مجاراتهم للعرب بكل افعالهم الطيبة فيهم شجاعة وفيهم كرم وفيهم حماية للجار
والدناء والمحافظة على رفيقهم في السفر وعلى من يسير في خفارتهم فلن نجد من قبائلهم
من تحدثه نفسه باذيته فكنا نسير في خفارة احدهم ولو كان جاهلاً أو امرأة فلا
يتعرض لنا احداً منهم وكانت قبائلهم متفرقة في الجزيرة فقسم منهم في ضواحي
الكويت وهم رعية لامراء الكويت وهم قبيلة العوازم والرشيد .

والقسم الثاني منازلهم بين حائل والمدينة وهم من بنى رشيد ايضا ولهم اودية فيها نخيل منها ما يسمى (ضرغة) ومنها (الحائط والجويط) وهي التي تسمى (فلك) في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم حَبِصًا وكانت هذه النخيل مشتركة بينهم وبين عنزه وكل منهم يعرف ما يخصه منها وكانوا معروفين بالابل الاصيله شديدة العدو وربما انها تجاري الخيل بسرعتها وكلهم يقال لهم بنى رشيد ولهم رؤساء فمن رؤسائهم بن براك وابن شميلان وابن خضمر وابن وفادان وغيرهم وكانت منازلهم بالوسط بين حرب ومطير وعنزه فكانوا يحبون انفسهم من كل القبائل وحدث ان اغار

عليهم سلطان الخمود بن رشيد في زمن ولايته على حائل سنة ١٣٢٥ هـ فهزموهم شر هزيمة وقتلوا على ابن رشيد رجالاً وخيلاً وركاباً فالجأه الظمأ فورد على ماء يسمى النقره من مياه العلم وهو الجبل الذي نزل حوله هتيم ويقول شاعر هتيم في تلك الوقعة

ياجراد طار ماوقع
ورد النقره يى ماها
كم ذلول وسمها مطقع
فوقها الكفه وسمناها
كم جواد ودمها نقع
في غميق الروح صناها
اقضى عنا محلياً
حتى خيامه والحمله كسناها
أما قوله كم ذلول وسمها مطقع انه وسم الرشيد كل من رآه ضارط من الخوف منه وقوله فوقها الكفه وسمناها والكفه وسم اهتيم .

وأما قبيلة المضاربة الذي ذكرناها سابقاً فانهم لهم نخيل ومزارع ومن المغابرة الشاعر المشهور وهو سرور الطريش وكان منزله الجريده وهي في اعالي الرس وفيها مزارع ونخيل وهي اكبر قرى المضاربة ماعدا البهانية واليك ايها القارئ نبذه من اشعار سرور الطرش حينما رأى معشوقته وكان قد بدأ فيه الشيب فعادته على شبيه فقال على البديهة:

يازين لا تكثر لنا بالوصايا
مادمت عندك حاضر قل وانا قول
عذريت شيبى يا جميل الخلايا
ياطول ما يبداك مع كل مجدول
يبدأ بشقر مثل عصم الروايا
عليه من عمل الدقيق ملح وتلول

وكان هو مولع بالقنص وله بندق يسميها (حسناء) ويقول فيها :

يابندقي عودتك النوماسى
يطيح التيس قبل حس الرمييه
لقيت صيد بالخلا محتاسى
ما تفرق الاوى من الرمييه

وهو الذي يقول وله معشوقه يكيها ووصفها بجزال الصبا

والحداد القبطان يا حزن يا حزن
راى اسماء من تحت الاجامه ضيا
وبدلت نومي عقب الولى صافيا
عائونيت ارسد عليها اندخا
لو كان في عمره يعيد شحاحي

الى ضاق صدري رحت يم الثميلة
ولا من عيني لم تمليه
مشيت يم الصيد لين الطويله
عديت صمت عصم من الحيله
وذكرت لي عزو طويل الجديله

حرمت ما يجري عليك الذباحي

قلت انهجي لعيون ~~محمدي~~ شليله

يقول انها لما مد بندقيته على عنز من ريم الضباوا اراد ان يرسل عليها

السهم فذكر ان ضا ~~نسيه~~ ~~مستقر~~ ~~فرفع~~ عنها السهم كرامة لمعشوقته وقوله الذباحي هو

الموت ولنا تي على ذكر الصلب المتفرقين في ديار نجد فكل بادية من بوادي نجد لا تخلوا

من بيوت الصلب التي تنزل عندها وكانت منازلهم بيوت البادية ويقال في

تسميتهم الصلب انهم من بقايا عبدة الصليب الذي اخرجهم صلاح الدين الايوبي من

البيت المقدس ايام حرب الصليبين وقد ساحوا في الجزيرة وتفرقوا من زمن خروجهم في

بادية نجد الى يومنا هذا وهم ~~صليبيون~~ ~~بن~~ ~~انجليز~~ ~~المان~~ وفرنسين وهذا اصح الاقوال عنهم

فانك لا تجد من نسبهم بانهم عرب وانهم اسقطوا بهذه الصفة وكان في قسم منهم جمال

مفرط ولن تجد من العرب من يغريه هذا الجمال فيتزوج منهم ولو فعل لسقط عند قبائل

العرب فلم يزوجوه ولا يتزوجوا منه وأكثر الصلب تجدهم صنعا ~~اللي~~ ~~يخذون~~ قبيلهم

ويصنعون لهم القدور وآلة الحديد كلها وكانوا كرماء في بيوتهم واغلبهم عندهم اغناما

وهم رحل واذا رحلوا فبهم يركبون الحمير ويرحلون عليها وليس لهم ابل وهم في

رحيلهم يتبعون العربان اينما ساروا وكانوا اهل صيد الضبا فلا يفترون عن الصيد

وقلما تحطى سهامهم الهدف الذي يقصدونه والآن نبدأ بالنوادر والقصص والمصادمات

ففي سنة ١٣٤١ هـ كنت راكنا من مكة المكرمة وكان ملوك مكة الشريف حسين بن

علي فحدث في ليلة ٢٧ رمضان من هذه السنة وكنا نطوف بيت الله الحرام قبل آذان

الفجر بقليل فما شعرنا الا وقد تغشتنا طيور بيض لها رقاب طوال ~~وصارت~~ ~~تطوف~~

بالبيت مع الطائفين فوق رؤوسهم وهي في طوافها تحوم على الكعبة فلا ترتفع قوفا ولا

ينزل منها شئ الى الارض وكانت تضجر مع الطائفين ~~بصوتها~~ فلا يعلم الطائف بالبيت

ما يقول من الدعاء فدامت بهذه الكيفية نصف ساعة أو أكثر فلما اذن الفجر توجهت

الى جهة باب ابراهيم فخلى منها المطاف بلحظة واحدة ولم يعلم احدا اين توجهت وهي

بكثرتها تسد الارض فقد سألنا أهل ضواحي مكة وأهل بساينها ومن كان نازحا عنها

فما وجدنا احد رآها أو سمع بخبرها غير الطائفين بالبيت الذين شاهدوها حين اراد هذه

القصة حيث انها من القدرة الالهية ومن النوادر العجيبة فسبحان من لا يعلم جنده الا هو

ونذكر قصة ثانية وهي عناية الله بوقايته للملك عبدالعزيز من تشوية السمعة ومن فتنة عمياء تحدث في الاراضي المقدسة وفي أضيق بقعه في يوم الحج الاكبر فمن ذلك انه في سنة الف وثلاثمائة واربع واربعين كاتب الملك عبدالعزيز حكومة مصر ^{طسندلنوني} ^{الصح} ^{انهم كجبون} ^{باغميل} ^{والعساكر} ^{التي تحف} ^{بالمحمل} ^{وعندهم} ٦٠٠ وبسلاحهم ومدافعهم ورشاشاتهم ^{أو كان في ذلك الوقت قد بلغ الاخوان} ^{فحين} القوة اشد ما يكون ففي اليوم الثامن بعد الظهور توجه المحمل وعساكره الى منى لينزل في منى للمبيت بها تبعاً للسنة ثم يندفع في صبيحته الى عرفات فلما كان المحمل في وسط منى بعد المغرب في الليلة التالية من ليل الحج عدا عليه جماعة من الاخوان البدو فاخذوا يقطعون معلق على المحمل من الرينات وهم يقولون هذه بدغه فنزل المحمل وعساكره قريباً من مسجد الخيف في منى فانتدب عساكر المصريين على الاخوان ورموهم بالبنادق وبالرشاشات وبالمدافع فكانت ليلة مكدره فنزل الملك عبدالعزيز رحمه وخشى ان يتفاقم الامر فامر على الخيول ان تركب وامر على ابنه فيصل ان يحجز بين الاخوان والمصريين وكان عدة من حج من الاخوان على اقل تقدير فهم ٩٠ الفا وعشرون رئيساً وأكبر رؤساء سلطان بن بجاد وفيصل الدويش .

وكان الذي تصدى للمحمل ويرميه بالحجارة هو ^{الرهاب} ^{رصاص} ^{الزينة} ^{المعلقة} ^{عليه} ^{هو رجل يسمى غازي} ^{أو هو} ^{من جماعة الشغار} ^{وهم} ^{الروقه} ^{من عتيبه} ^{استلست} ^{الفتنة} ^{بين الاخوان} ^{وبين عسكر المصريين} ^{فحجز بينهم} ^{فيصل} ^{فقتل} ^{من الحاج} رجال لم يشهدوا الفتنة ولا قاموا بها لان من سنة الله في خلقه ان الشر متى قام لا يهتدي الظالم بنفسه بل يصيب غير الظالم فلما حجز بينهم الامير فيصل لم يهدؤون المصريين بعد جدال طويل وبعدما كفوا عنهم الاخوان فقتل من الحاج ^{مكة} رجلاً ومائة من الابل فقتلهم الرشاشات على غير قصد وأما الاخوان ذاتهم فقد ^{الصح} ^{الله} ^{وارعوا} ^{لتوجيه} الملك عن اشعال الفتنة في هذا الموقف الشريف فلو ان الفتنة لا قدر الله اشتعلت بين الفريقين على اشدّها لهلك بها غالب الحاج قتلاً ونهباً ولبقيت نقطة سوداء في جبين

العرب ولكن الله سلم فوقاً المسلمين شرها بنسب نية الملك عبد العزيز أفحجوا المصريين وانقضى حجهم بأمان وبعد هذه السنة سداً للذريعة عن حج المحمل أو قوة تقدم مع الحج المصري ^{وكيف} أن يحافظ عليهم من جميع العرب حتى يرجعون إلى أوطانهم فإنه لا يليق لأحد أن يستعمل القوة في الأراضي المقدسة وبعدما وصل الحاج المصري إلى وطنهم في مصر حاكموا رئيس الحج بأن كيف تأمر العساكر باطلاق النار في الأراضي المقدسة وفي مجمع حجاج المسلمين من كل ارض ومن كل فج فتخلص منهم رئيس الحج المصري بأن قال اني لم آمر باطلاق النار الا اني لما رأيت ان ابن سعود لم يقصر في قمع جماع الاخوان ولكنه عجز عن قمعهم بالكلية فرأيت ان ادافع عن نفسي وعن عساكري ولم أقبل أن أنا مكتوف الأيدي في هذه الحجة عذرهم وسحوا ^{لهم} ^{عكس} ^{سبب} ^{ان} ^{أورد} ^{الله} ^{هذا} ^{الثناء} على حديث ^{عن} ^{عنه} ^{الثناء} أيضاً على قائله وعلى راويه وأن هو النجاة لقائله وقد أنى الله تعالى بكتابه الثلاثة الذين خلفوا ثم حث المسلمين على ان يتبعوهم ويقتدوا ^{بهم} فقال تعالى (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) ولقد صدق من قال ان الصدق منجاة وان الكذب مهوات وان الصدق يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة .

وبغده الكذب فإنه يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار وكل ميسر لما خلق له وما توفيقى الا بالله واني اورد قصة رويتها عن رجل ثقة عدل فقد روا لي هذا الرجل ونحن في حاييل في سنة ١٣٦٧ هـ فذكر انه لما كان مقيماً عند قبائل من عنزه ومن شمر على ماء يعرف بالبريت ^{وكان داخل في حدود العراق} وعندهم في ذلك الوقت القايد الانكليزي وهو المستر جلبب والقبائل تسميه ابو حنيك وكان يومئذ رئيساً على تلك القبائل فحدث ان رجل من شمر قتل رجل من عنزه غيلة فركزت تهمة القتل على شخص معين من شمر ^{عالمهم} الرئيس جلبب ان يتحاكمون عند رجل يرضونه جميعاً فراضوا ان يتحاكمون عند جراع ابن وادي ابن علي من رؤساء شمر ورضوا به عنزه وشهدوا له انه عادل ومنصف وأنه مأمون من المحابات مع قبيلته وانه لن يحكم الا بالحق فترافعوا اليه وتخاصموا عنده وطال النزاع وكان الرئيس جلبب واقف عندهم بسياراته المدرعة وكان هو الذي ساقهم إلى المحاكمة جبراً بحجة انهم جميعاً من رعيته وانه هو المسئول عنهم وبزعمة انه لم يأمن من ^{منهم} ^{بينهم} اذا هو رحل عنهم قبل ان تنتهي خصومتهم فلما حضروا في مجلس الحكم

وكان الذي شاهد هذه المحاكمة مأثور من أربعة آلاف رجل فادلى كل منهم بحجته
واصر الشمرى على الإنكار وكان القاضي قد طلب من عنزة أربعة شهود من قبائل غير
عنزة وهما اصحاب المقتول فلم يجدوا أحداً يشهد فحينئذ طلب اولياء المقتول يمين
الشمرى دعا القاضي بحضور المصحف فلما حضر وضعه في حجر المتهم ثم قال له
أبسط يدك عليه فبسط يده حيث قيل له ثم قال له القاضي قل والله لذي أنزل هذا
على محمد يا رجالكم يا عنزة يوم فاضت ادماء اني منيب ماواه وانى ماشيت له جلد
ولا ايتمت له ولد فتلكا المتهم عن اليمين وعرض على اولياء المقتول دية واحده توفيراً
ليمينه فابو وصممو على قبول يمينه والقرآن في حجره فحينما رأى لامناص من اليمين
فحينئذ اقسم اليمين بالاقرار ضد الإنكار ثم قال والله الذي انزل هذا على محمد
يا رجالكم يا عنزة انه يوم فاضت ادماء اني انا ماواه وانى انا الذي شقيت له جلد وانا
الذي ايتمت له ولد والله المطلع على ما في الضماير فحينئذ صفق الناس وقالوا نطق
الحق فقال الرئيس مجنون خذوه يا حرس واحبوه في السياره المقفصة فلما اظلم عليه
الليل كلمه الرئيس عن ذلك بانه قال له حنا نبى سلامتك وانت تابى ذلك فقال له
يارئيس عذاب الدنيا اهن من عذاب الآخرة .

فلما كان في اليوم الثاني جمعهم الرئيس وبذل لأولياء المقتول ديتين دية
منه ودية من الشمرى وجماعته فرضي الطرفين وتكافلوا على ذلك ودفعت الديات
لاهلها وأقره ورحل عنهم الرئيس وقد امن قتالهم فيما بينهم وهذه عاقبة الصدق وهو
الصادق وهو محمود لصاحبه ليجد صاحب قلق على الدوام فانه لايزال صاحبه يتخيل ذنبه حتى ويقتل المقتول
بعد مع الخجل وفقدانه الثقة العالم باقواله ومعاملاته فمن ذلك ان كان في بلد عنيزة
رجل اسمه رزيق وكان مشهوراً بالكذب في ما يحدث فيه وكان هذا الرجل من اهل
البكيرية وهي بلد معروفة تبعد من عنيزة عشر كيلو فحدث في ليلة الثلاثين من شعبان
انهم رأوا هلال رمضان في عنيزة فقالوا له انت يا رزيق من جملة من رأى هلال رمضان بعينيك
ما ادبج هذه الليلة الى بلدك البكيرية وبلغ جماعتك ان اهل عنيزة قد رأوا هلال رمضان
وقد عقدوا على الصيام تلك الليلة فانهم يصومون فقال لهم انتم تعلمون ان اسمى رزيق
وهم يعرفونني بالكذب فلو اتيتهم وأنا انقل هلال رمضان بيدي ماصدقون فضلاً عن

وقد عينا في كس التواريخ الصالحة

قولي لهم اني رأيت هذه غاية الرقم القياسي في قبح الكذب وبطلانه ويقال ان الخليفة
الأموي وهو عبد الملك ابن مروان سأل الحجاج بن يوسف وهو يومئذ امير على العراق
فقال صف لي نفسك يا حجاج فقال اعفني يا أمير المؤمنين فقال له لا بد من ذلك فقال
أنا والله يا أمير المؤمنين حسوداً حقوداً لجوج فقال عبد الملك وكذوب فقال لا والله
ما كذبت منذ رأيت أن الكذب يضرب بأهله فانظر الى اعترافه بالخصال الثلاث على
قبحها وانكارها للرابعة فهو يرى انها أقبح ممنه بكثير وهل شئ أقبح من الكذب وقد
قال الشاعر العربي :

لي حيلة فيمن يتم محله من ماله ما يظن ان الكذب من اهل من الكذب
من كان محله من ماله ما يظن ان الكذب من اهل من الكذب
فانظر الى نادرة لطيفة كان رجلاً من أهل عينة اسمه غانم المريد الحميد
وكان كريم السجايا وقد عاش طول حياته كريماً وقد كان ورث من ابيه ثروة طائلة
وكلها انفقها في سبيل المجد وكان رجلاً فكها تحبه الملوك وتقربه لسخائه وخفة روحه
ونوادر فكاهاته فمن ذلك انه استوزره الشريف مكة وهو عبد الله ابن محمد بن عون
حين ماتولى إمارت مكة من بعد وفات ابيه محمد بن عون في سنة ١٢٧٣ هـ وقد مضى
عنده وقد قربه فكان لا يقوى على فقده في مجلسه فحدث في بعض السنين ان حج رجل
من اهل الهند يدعى النواب وكان يحمل معه مال جسيم ومنها صدقات لاهل الهند
ليفرقها في الحرمين فلم يبق احد من أهل الحرم الا وليه ذلك الصدقات وكان اغلب
جلوس النواب عند الشريف عبد الله وكان غانم لا يغيب عن مجلس الشريف الا نادراً
وكان حين رأى ما ينفق هذا النواب من كثرة الاموال ظن أنه ما يهمله من شئ يتحفه به
لا سيما حينما مارأى من تقرب الشريف لغانم وأنه عزيز عنده فكل هذا لم يجدي في
ذلك الهندي شئ وكان غانم رجلاً عفيفاً لا يقرب الذل او يرضى بالسؤال بهذه القضية
انتحل لنفسه طريقة لطيفة مضحكة فمن ذلك انه قدم على الهندي دعوى شرعية
بصورة هزلية اذ قال للشريف ^{عبد الله} سيدنا انالى دعوة ^{شرعية} على سعاد الحاج النواب ان كان
احب اننا نترافع الى الحاكم الشرعي او انه وأحب اننا نخلص على يدك فهو مخير وكان
هذا الهندي لا يفهم عربي الا قليل وكان الهندي حاضر في مجلس الشريف فترجم له
كلام غانم وخبروه بين الشريعة وبين حكم الشريف بينهم فاستغرب الهندي وقال ليس

بيني وبين عربي خصومه ولكنه حينما قال العربي الحكم سيدنا رضيت بما تحكمون يا شريف فحينئذ قالو لغانم تقدم لانك انت المدعى لان خصمك سمح لك بتقديم دعواك فقال غانم ياسيدي انكم تعلمون انتم وغيركم ان ابونا ادم عليه السلام مات بالهند وان ميراثه تقاسموه هذا وأصحابه من الهنود فاصبحت محروماً من مخلفات ابوي آدم فحين ماترجمت القصة للهندي ضحك بكثرة وقال لغانم على لسان المترجم قسمتك من الميراث عندي انا قبضته لك ثم امر على وكيله ان يسلم لغانم الف زوبيه وانحسم النزاع فاستلمها غانم من يومئذ .

وحيثما يوجد في العرب رجال فصحاء فكهين فكذلك الافرنج لا يخلون من هذا الفن فمن ذلك اني قرئت في احد المجلات ان رجلاً من الفرنسيين اسمه لايش وكان له ولد كبير قد تزوج وقد ماتت زوجته قبل موت ابيه بسنة وشهر وكان له اربعة اولاد صغار فلما حضرته الوفاة وقف عليه ولده الكبير فقال لا ابرأني علمت انك ستقدم على زوجتي فاذا رأيتها فاقرأها مني السلام وقل لها ان زوجك فريان يقول اني لم ازل مشغوف بحبها حزينا على فقدها فرد عليه ابوه وهو يعالج سكرات الموت بان قال له لا ابرأني من هذا وهو ان تؤدي رسالتك بنفسك وتتركني لهؤلاء الصبية الصغار أي انك تموت اوانا اعيش بعدك فمن هذا القبيل ماترويه لغانم المزيد المتقدم ذكره في المتن من بعض من حضر وفاته انه أوصى من يبلغ اقاربه وأصحابه الذين في عنيزة فيقول بلغوهم ان الله عافانا من تحمل مشقة السفر الى الشام مثلهم فقط اننا نقوم من القبور ونقف تحت موضع اقدامنا يشير الى ان الكائن بالشام وهم ياتوننا من بعيد خفاتا عراة رحمة الله ورحيم كل كريم من استحق قهره والآن نبدأ بذكر عنيزة ومتى تأسست وبذكر القبائل الذين نزلوها وتوالدوا فيها بين ابناء وجدود تأسست عنيزة في اواسط القرن السابع للهجرة النبوية وأول ما عمر منها الجناح وهو القسم الشمالي منها وكانت قرارة عنيزة وهو موضع البيوت الآن موضع للسيول الذي تأتية من الجبال الشرقية ومن واد يسمى البويطن ياتيها من الجنوب وكان أول من نزل الجناح قبيلة من من بني خالد تسمى الجبور ثم بعد مدة طوله نزل عنيزة وهي الروضة ويكون معظم جنوب الجناح فنزلها فريق من سبع نزول البادية وبعد مدة فيها البيوت

فكانوا لا يضعون عنها الله شجاعه حلق بنى خالده اهل الجناح فهم لا يقارون عن افيما
 بينهم على الدوام ثم ان سبيع اخذ بعضهم يحارب البعض الآخر وهم كلهم ذرية زاهر
 بن جراح وفي سنة ١١١٥ هـ قام اهل الجناح وقتلوا امير عنيزة فوزان ابن عيدان ابن
 حسن الملقب ابن معمر وهو الذي حفر الخندق على قصر الملك وهو من آل جراح في
 سنة ١١٥٥ هـ قتل حسن بن مشعاب وجلت قبيلة المشاعيب الى البويزية بعد عن
 عنيزة ثلاث ساعات للراكب في سيرة ولما طال جلاهم بها استأثروا عبد لهم اسمه نيهان
 بقصيدة حماسية يحرضهم فيها على ان يجتمعوا ويتعاهدوا على قتل أمير الجناح

واستخلاص بلادهم عنيزة من اهل الجناح فيقول في صدر قصيدته
 (وَأَخَذَ دِيرَتَنَا قَلْبًا عَدِيًّا) (أَوْ عَلَى اللَّهِ أَضْلَعُ) (الرَّحْمَةُ مِنْ قَلْبِهَا)
 مشاعيب نسرى والسعد حاد لنا

ولا انزل منجينا الى حاجتنا
 في حجر حائرت الحاء خلدتها
 او من رضى بالزهد حقيق ارمينا

مشاعيب ما اخطى يدي حبيبه
 مستأخذه اسم السنيح بهن صفاه
 مشاعيب من رام العلى ينافسا

وبعد هذه القصيدة ساروا فدخلوا عنيزة وملكوها فاصطالحوهم وأهل
 الجناح وكل منهم امير بلده فبدأت الفتنة فيما بينهم الى ان خرج اثوينى امير المشطق
 من العراق في آخر القرن الثاني بعد الالف فعات القسيم قتلا ونهبا وتشريدا فحينئذ
 جلا اهل الجناح عن اوطانهم ومن املاكهم ونزح اثوينى عن اهلهم اجمعاً الى العراق انتدب
 اليها الامام سعود لمبى عبدالعزيز آل سعود الاول حاكم الدرعية وجعل لها هيئة تقبض
 اربيعها وتضمها الى بيت المال فكان امرها يجرى على ذلك الى زمن ولاية الامام
 عبد الله الفيصل وحين ما ضعفت ولايته ردها الى اهلها وأما محلة الجناح فهي حين ما
 جلا اهلها منها انضمت الى اماره عنيزة فكان اميرها واحد وهو عبد الله بن رشيد ابن
 محمد بن حسن آل جراح وقد تقدم ذكر امارته وايقاع حجيلان وسعود لمبى عبدالعزيز
 به وبتملكهم عنيزة بما فيه القصر ولندكر الآن الحمائل الموجودين بعنيزة الآن فكل قبيلة
 من قبائل العرب الا وفي عنيزة يكن فيهم قلوبا أو كثرها واليك ايها القارئ الكريم اسماء
 الحمائل الذين ينسبون الى قبائل العرب فبدأ باول قبيلة نزل بها وهم سبيع بنى ثور
 وكلهم ذرية زهري ابن جراح فهم اهل الاصل وما سواهم يعدونهم جيران في بلاد الزلفي
 يعدون اهلها الاساسيين يعني بنى سعد ومن نزل معهم يعدونه جارا وبنى سعد بطن من

منهم ذرية حمد ابن نجيد وهم ثلاثة افخاذ نجيد ومحمد وادبيان وهم
 يتعلقون بقبيلة المصاليخ من عنزه فمنهم الحاميد وآل ^{الحمير} قحطان ^{والعقيلي} وهو الرويشدي
 ومنهم القراوة على تعداد اسمائهم ومنه آل ابا الخيل ومنهم حمولة ال جلالى وابناء
 عمهم آل شقير ومنهم حسن السليمان ومنهم ^{ال}عقيل المحمد واخوه صالح وآل منصور
 الغانم وآل ^{ال}حقيق ومنهم منصور الصالح ابا الخيل وما يتعلق به وهم ذرية عبد الله العثمان
 ابا الخيل والكحالين ويتبع ذرية محمد المصاريخ والعمود وآل ابن ناصر وأل دبيان
 ولقبهم ^{ال}سواك وآل نجم وآل قريعه وهو محمد على القريعة وابن عمهم عبد الله الربع
 وكل هؤلاء المعدودين اعلاه ذرية حمد ابن نجيد .

بقي عدة اسماء من قبائل عنزة غير النجيد وهم العواهلة وآل مطر
 والحرافا وآل عليان أهل العقيلية وآل قطن والفراقين والسمايح وآل مطلق الفهيد
 وآل ^{ال}سار ^{ال}لؤلؤ ^{ال}الشمسان ^{ال}الشمسان وآل صالح أهل الجمعة وآل ابن خليل .

بيان تفصيل حمائل بني خالد الساكنين في عنيزة .

أغلب بني خالد بقايا أهل الجناح الذين جلو عن عنيزة في آخر القرن
 الثاني عشر للهجرة النبوية حين ما سار ^{التفصيل} المنتفق من العراق ونزل القصيم وكان معه
 جيش جرار فعاث في الديار قتلاً ونهباً وتشريداً فمن بني خالد الحبيب والبراك والمبرك
 والربادا والزرقاء ويقال لهم آل خريف والطعاما والمكتوم والخنشان والجنحان
 والخويطر ومنهم النعيم والمطاريد والفراج والصعب وآل تركي وجدهم يلقب بنقماش
 والحسن البريكان والجفافيل والربيعي ويعرفون بالمنعان والخريخ والعيكي والمغاوله
 والونين وآل فياض ولقبهم المذاذنة والحماميد والحواسو والصخير والصيخان والفداغمة
 والجابر والدمشي .

بيان الموجودين في عنيزة من قبيلة قحطان .

قبيلة قحطان العليان وهم ذرية مانع الجديعي وقبيلة الوهابا ^{لل}والحبابين
 والذبيي والحرك والسحيم والمعيوف والسكيت والدويش وبيان الموجودين في عنيزة من قبيلة
 شمر ، فمن قبيلة شمر العياد ^{ال}الصلح ^{ال}الصلح والاطلان والجرافين والبادي وآل عمير وآل ابو غانم وآل
 غدام ويلتحق بهم آل سدلان وآل يهق وبني عمهم البليهيص وانوابل وصالح المطلق

ومحمد السعيد وهو شخص واحد ومعظم قبيلته سكان في بلد المذنب ومن شمر مطير
الجلال وحولته وحملتهم المرحلات

• بيان قبيلة العجمان الموجودين في عنيزة •

آل الزبيدي والآل ابن ضيف وآل سويدان من قبيلة العجمان العفسيان

والكعيد وعثمان البريكان راعي الظيهر والرمخ والرميح والجفن والعويصي والحصيني
وحولة المعتم •

• بيان الموجودين في عنيزة من قبيلة الفضول •

فمن الفضول الشمالان والفهيد وآل حمدان وآل مطير وآل فينان وآل

اسويل وآل الحميدي وآل شهوان •

• بيان قبيلة الضفير الموجودين

الضفير منهم آل جليدان ومنهم آل عمرو ويعرفون بالزبد ومنهم آل

جبرين وآل أبا الشحم والمزعل والصباعي والزبدان هل الضبط وآل عامر والادبيان

أهل الضبط •

• بيان قبيلة الدواسر

فمنهم الفوزان والسابق وآل ابن عمر والغماس والنواصل والخرافي

وحولته •

• بيان قبيلة البقوم منهم المرازيق وآل خليل والمقاص وما يتعلق بهم •

• بيان قبيلة عتيبه وما يتعلق هم الاساعده فمنهم الذكران والسلمان وذرية

الشيخ علي محمد واولاد مساعد ابن عبد المنعم ومنهم حمولة الشريان •

• بيان قبيلة مطير •

فمنهم الفوزان وابن عمهم محمد الحميري والعميد العاصم ومنهم من الدواسر

• بيان قبيلة حرب

فمنهم حمولة التميم وصالح المصالح وعتيق أو حمولته وزيد الشيخ وأولاده .

بيان قبيلة نزل صحرا

فمنهم العويد الهداج ومنهم الصويان .

بيان قبيلة بني زيد

فمنهم البواريد وهم الحماد ومنهم الرواجح ومنهم العيسى ومنهم الضرايب ومنهم

الخطي ومنهم القنيبط .

بيان قبيلة السهول

ومنهم قبيلة تسمى آل عواد لم نعلم عن احد منهم سكن عنيزة ماعدا رجل واحد وهو

سعد ابن علي ولقبه صباهل

بيان قبيلة النواصر وهم بطن من تميم

من قبيلة النواصر في عنيزة منهم العقلا ومنهم الدخيل ومنهم العضايا ومنهم الدقاسا .

بيان قبيلة الاشراف

منهم الزغابا ومنهم العرينان وهم من اشراف بني حسن اتى جدهم من السويرقية وهي

بلدة بين مكة والمدينة قريبة من المهدي .

بيان قبيلة عايد

منهم حمولة الضباعي تسمى العيسى ولم نعلم غيرهم .

بيان قبيلة باهلة

منهم حمولة العبد اللطيف ولم نعلم غيرهم وقد نزل بعنيزة افراد حمايل اتوا اليها من الوشم

وهم الرعاجا وآل حشاش والحيميد وهم كلهم قبيلتين فلم نتيقن عن قبائلهم لنلحقهم

بهم واليك ايها القارئ الكريم عدد الحمائل النازلين بعنيزة وكل منهم يتعلق بروحه من

قبائل العرب كذلك اما الى قحطان او الى عدنان وهذا غاية ماتدركه معرفتنا لمن

قصصناه عليك وربما ان يكون فاتنا شئ لم نحيط بمعرفته والله بكل شئ محيط وصلى الله

على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وكما ان سردنا اسماء قبائل العرب النازلين بعنيزة فان لهم جيرانا من

الموالي وخلافهم من غير العرب نازلين معهم في عنيزة أو ما هم باقل من العرب نبالا

وشجاعة ومكارم اخلاق ومعاذ الله ان نخسهم حقهم الذي خصهم به من كل قضية
 فهم شركاء للعرب في الفضائل دون الانساب فمنهم علماء منهم كرماء ومنهم صلحاء
 ومنهم اتقياء ومنهم فصحاء ونعد لك ايها القاري من جمائلهم المتعدده ليكون دليلاً على
 صدق ما نقول فمنهم حمولة الفضل المشهورة ومنهم حمولة آل حمدان ومن بعدهم حمولة
 آل ابن عقيل وحمولة الطجوك وحمولة آل ابن نفيسه وحمولة الطاسان وحمولة الصهيل
 وحمولة الخراجا وحمولة البهيجان وحمولة السعيد وحمولة الحجام العمري وحمولة الميمان
 وغيرهم كثير من نظرائهم فكل منهم يؤدي ما يجب عليه ونفسه طيبة بما يبذله في سبيل
 المجد ولكنها نفذت سنة الله في عباده ان كل قبيلة لا تخلو من مادح وقادح وربما يكون
 بعض المدح متولد من داء الحسد نعوذ بالله من الحسد ومن الحسود ومن غير القبيليين
 على كفاط المشهور وقد فدا دون وطنه بنفسه وماله وسانه ولسانه ايام ما بتليت بلاده
 بالحروب المتوالية وايامه مشهورة وشهد شعره الافعال الحميدة وموقفه الصادق دون
 وطنه ومحارمه فقد كان غرة جبين وطنه ففي آخر ايام حياته رحل من عنيزة مغاضباً
 لبعض امرائها الموجدة في نفسه وكان له دار كبيرة وممتازة على غيرها فحين ما اشار على
 رواحله افتتعه ~~وغيره~~ وازمع على السفر والتفت الى داره وحذف عليها هذه البيت من
 الشعر فقال :

يادار لو ان الزمل تقوا يشيلك شد بك عن ديرة جزت منها
 القرض بالفاروع مايستوي لك والبيع ماكل يعادل بثمانها
 وبعد رحيله نزل في بريدة وأكرموه واحسنوا جواره حتى توفاه الله وكانت وفاته في
 سنو ١٢٩٥ من الهجرة النبوية رحمه الله ومن غير القبيلتين حمولة العمارة فقيهم رجال
 كرماء واخيار والحقيقة الواضحة ان نرجع الى قول الله تعالى (يا ايها الناس انا خلقناكم
 من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله
 عليم خبير) ومثله قوله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب في حجة الوداع اذا قال (ايها
 الناس كلکم من آدم وادم من تراب فلا أحمر على اسود ولا عربي على عجمي الا
 بتقوى الله) وهذه الشواهد القاطعة هي خاتمة كتابنا هذا فلم نترك من جهدنا شئ مما يليق
 تسطيره وان نسأل الله ان تكون قرائنه مقبولة عند ذو الالباب والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين فقل وقد حصل الفراغ من
تسطيره في اليوم الخامس عشر من جماد الاول سنة ١٣٧٧ هـ .

وقد فاتنا ان نذكر شخصين كريمين من اهل عنيزة وهما من الموالي واما

احدهما فهو اسمه مبارك المساعيد وكان جده المعتوق اسمه مبارك وهو معتوق لآل بسام
وسيده الذي اعتقه هو عبدالرحمن ابن حمد البسام وهو والد عبدا لله فشب وترعرع في
احضان اسياده البسام فحين ما وصل الى درجة الرجال وملك من الدنيا نصيبه المحتوم
حتى كان نادرة الكرم وغرة في جبين زمانه من السخا ومكارم الاخلاق حتى انه ذكر
يوماً في مجلس محمد ابن رشيد فاثني عليه محمد ثناء كثير وكان هو يسكن ^{١٢١٣} في ^{١٢١٣} بيليه من
وبتعاطى في التجارة وتأتيه المراسلات من كل بلد الى ان توفاه الله في ^{١٢١٣} بيليه من
الموالي رشيد الدغيش فهو مولى لحمولة آل دغيش من اهل الرياض وآل دغيش من
الوطبان ابناء عم المقرن وله صدقات اوصى بها عند وفاته واوقف منها شئ في حياته
فكان له مسقاة تشرب الماشية على اختلاف اصنافها وهي متوسطة من البلد عنيزة
فكانت عين جارية له ومعين لا ينضب ليلاً ونهارها وكان رحمة الله الكريم وشجاعه دون
وطنه حتى توفاه الله في سنة ١٢٩٧ هـ انتهى ماوردنا ذكره من الموالي من غير القبيلة
ولم نذكر منهم الا بعضهم وتركنا بعضهم خشية الملل والتطويل والله الموفق للصواب
واليه المرجع والمآب وهذا آخر ما كتبه المؤلف بعد الجهد والتدقيق فرحم الله امراً قرأ
فاستفاد وتجنب العتب والانتقاد ومن قولنا في هذا المعنى .

رحم الله عبداً طاهر النضر خليفته لا يحصى غفله وصاحبه

رسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

واختبره في ١٣٧٧ هـ في ١٥ من جمادى

الاول
تصحيح كتاب الميسور ومراجع

محمد